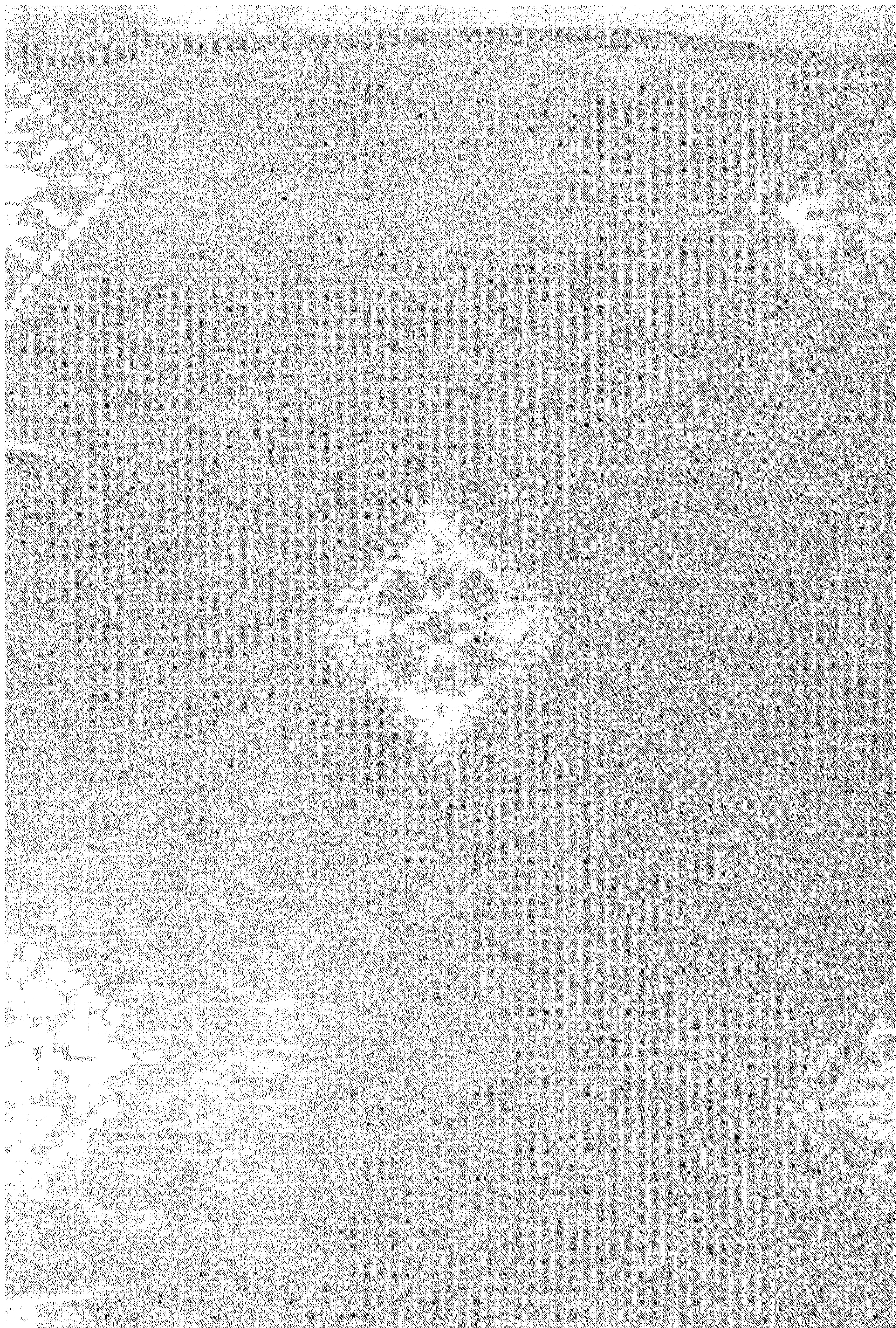
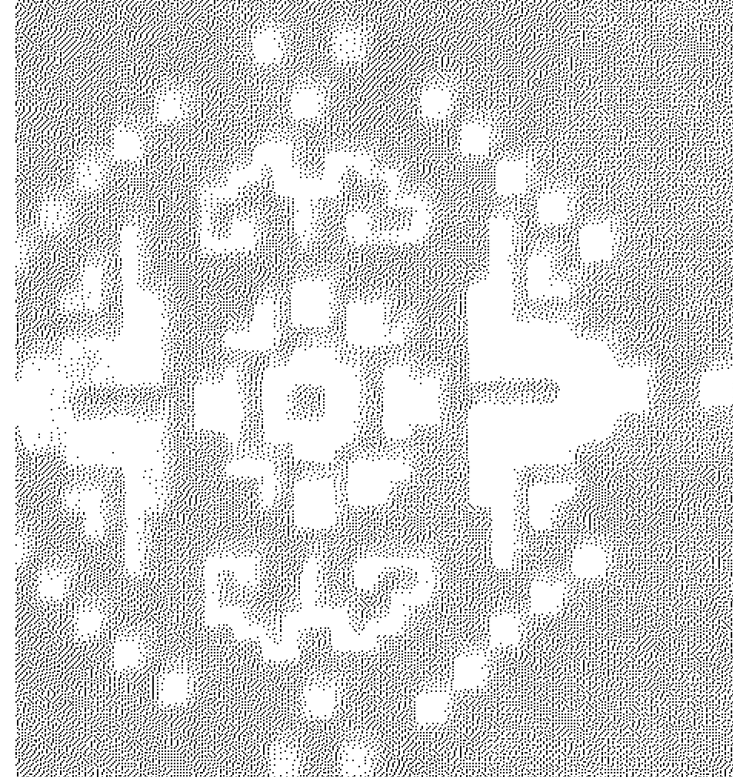
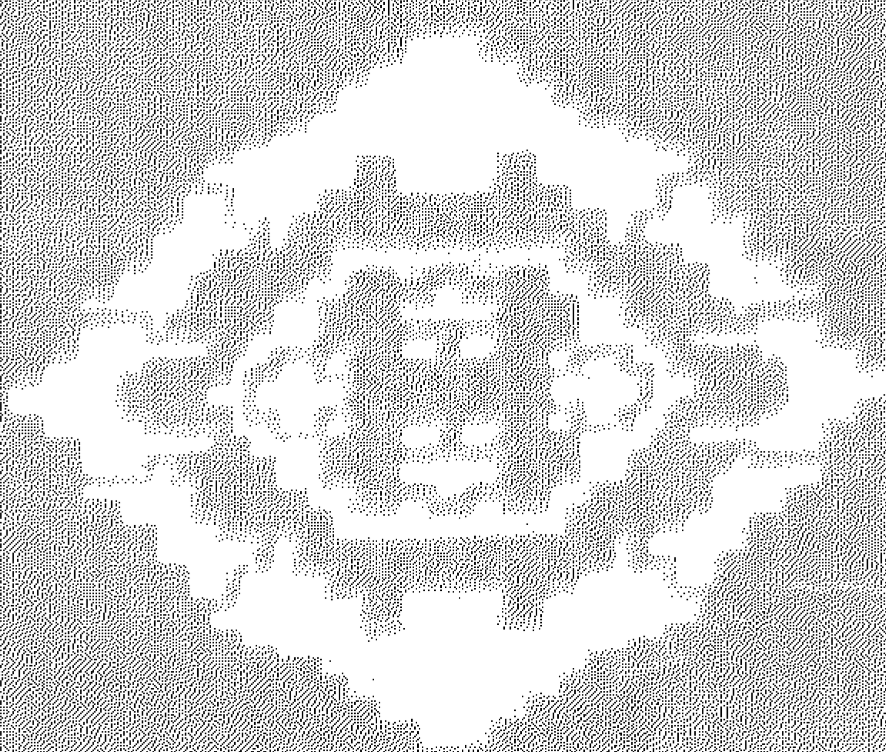
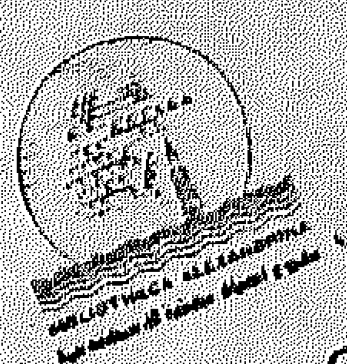






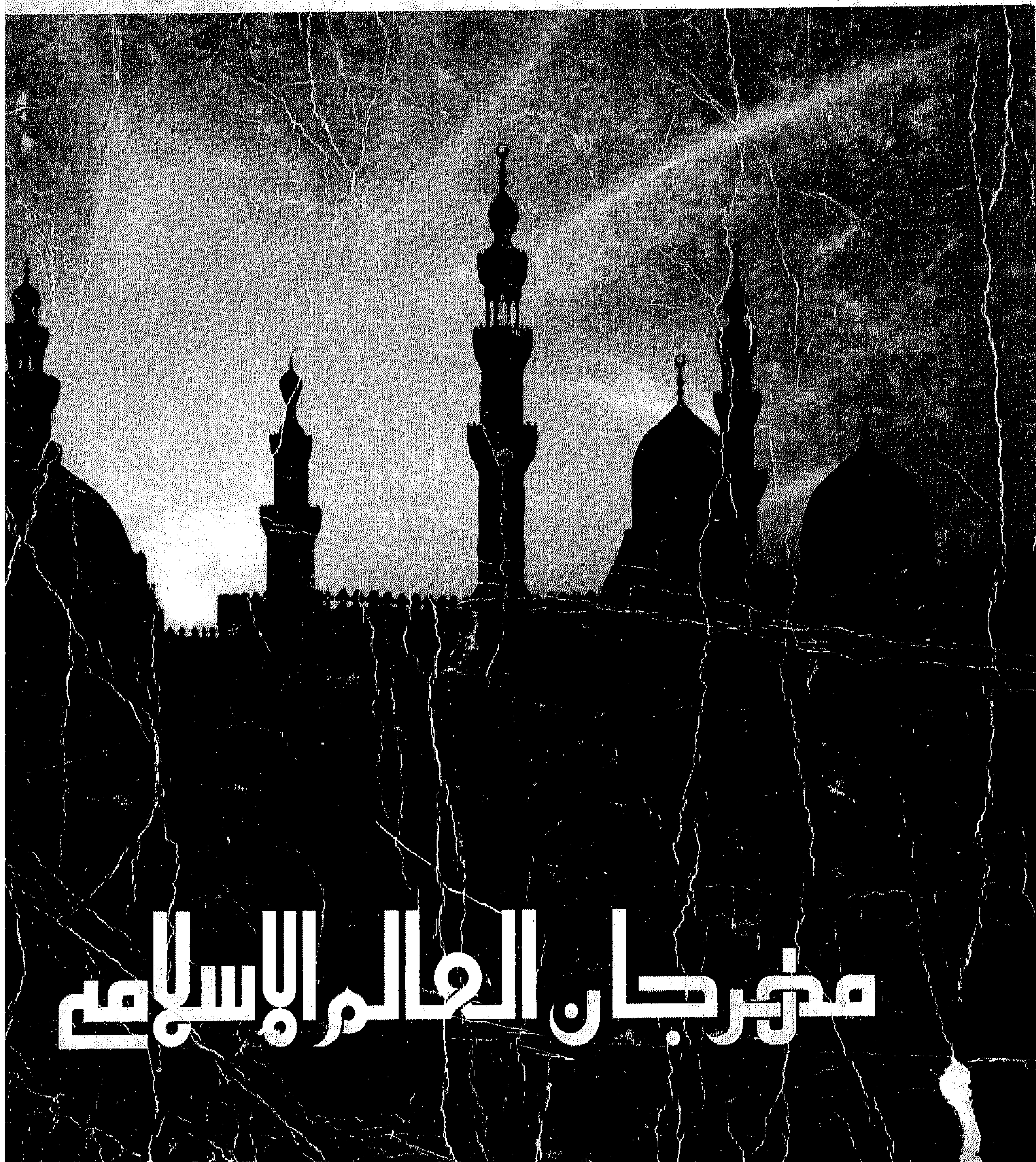


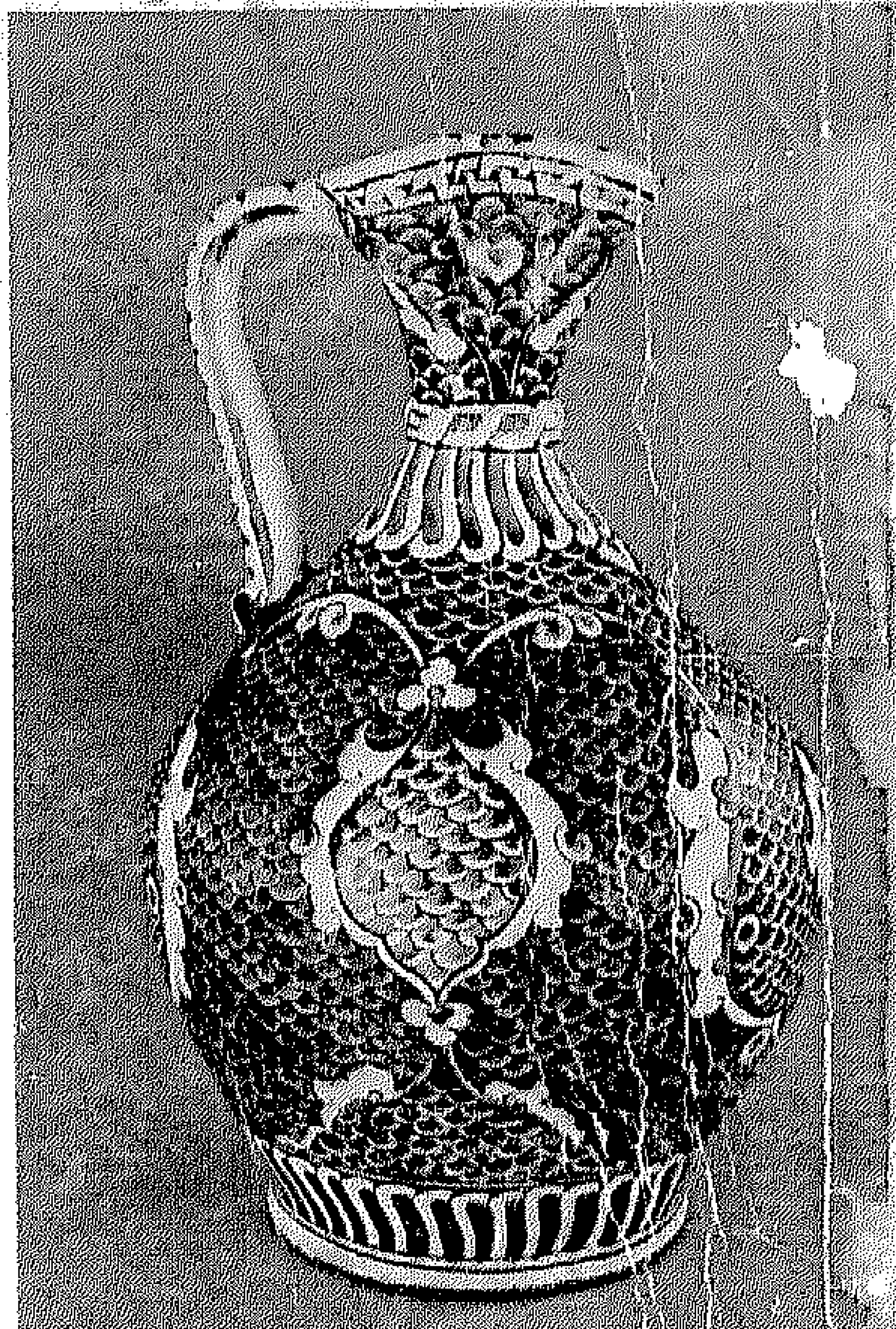


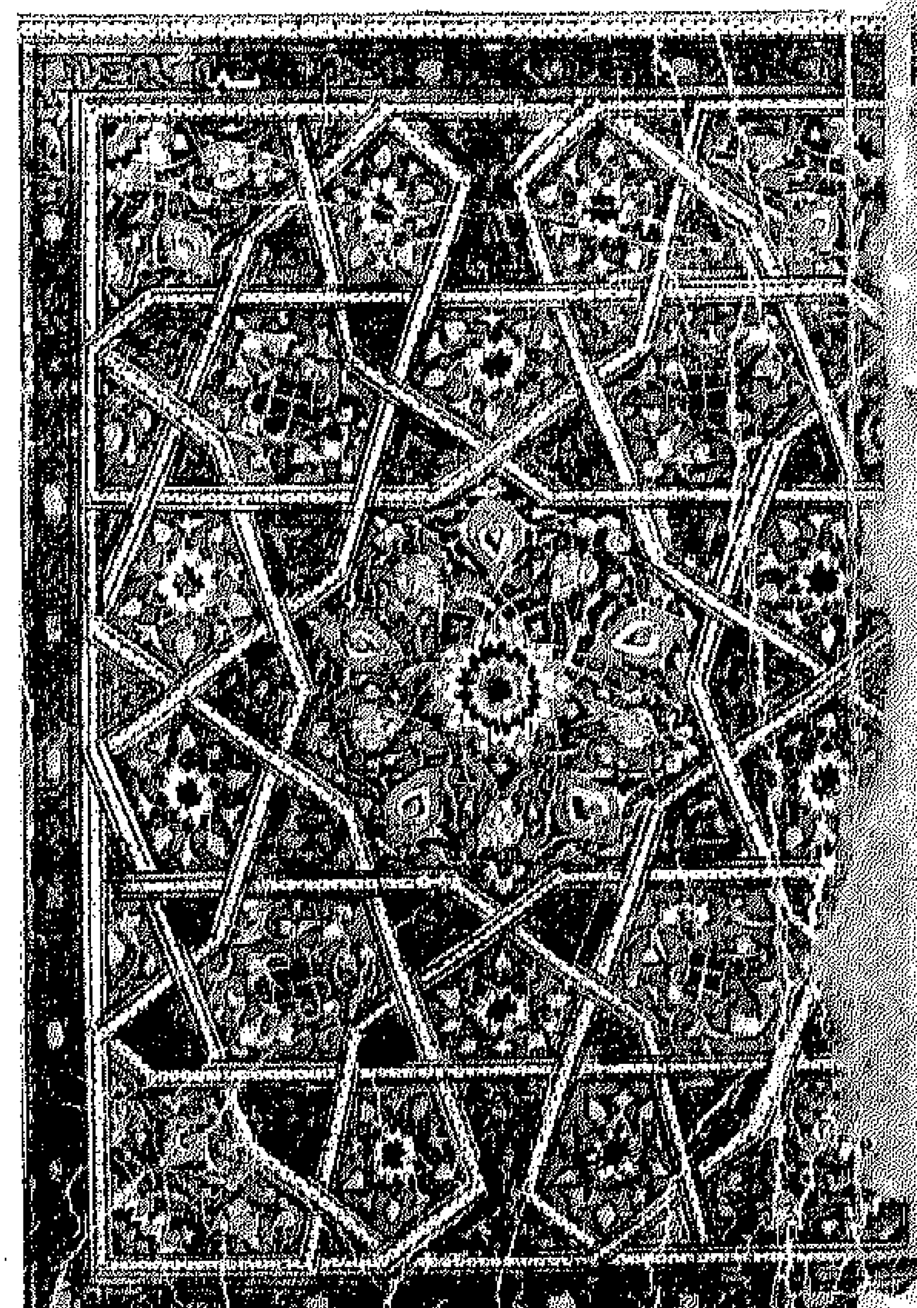
# الدارة

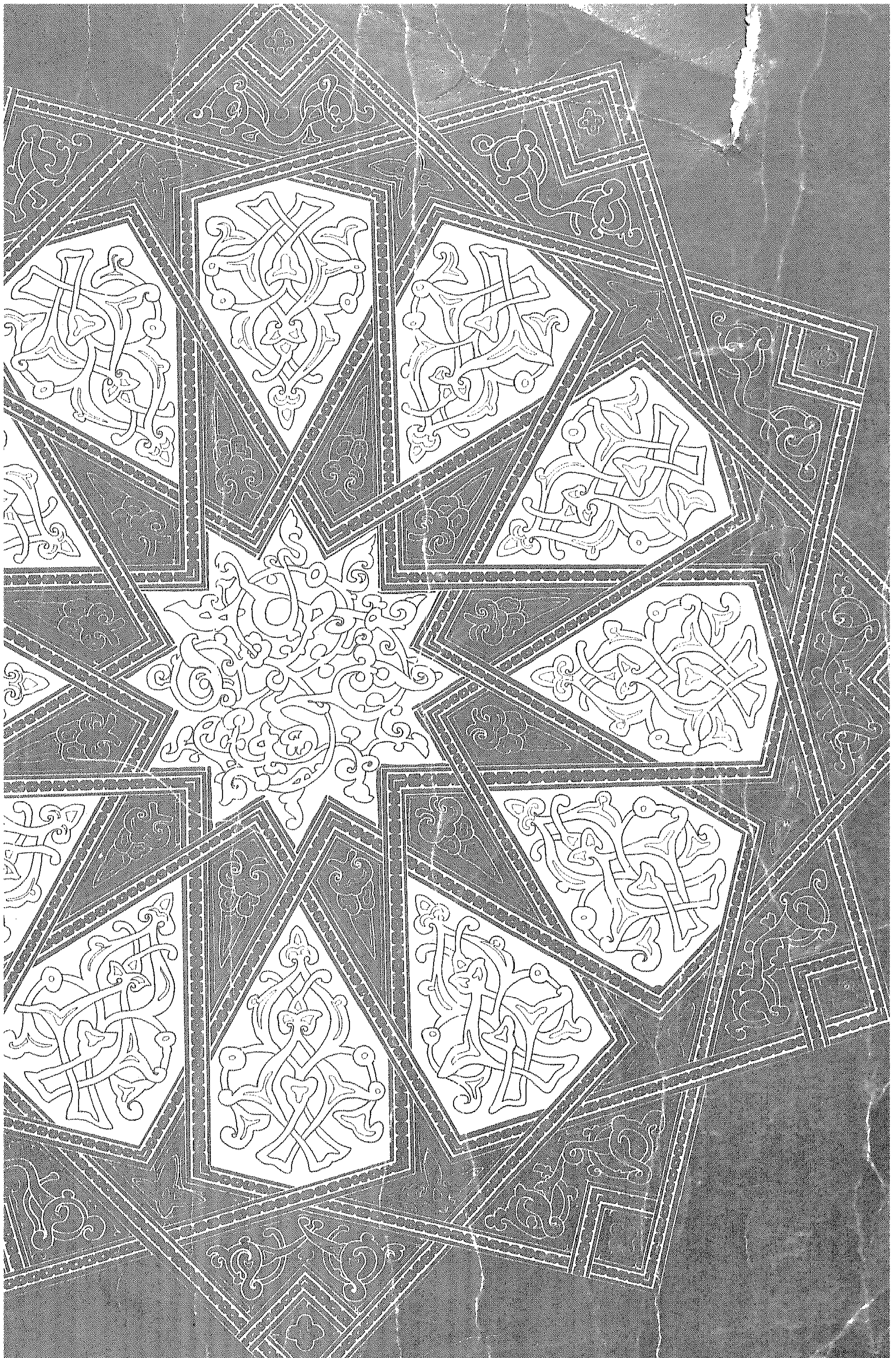
مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العددان الثالث والرابع ـ السنة الثانية ـ شوال ١٣٩٦هـ اكتوبر ١٩٧٦ م

## عدد تذكاري









# الدارة

العدد الثالث والرابع
السنة الثانية

عدد تذكاري

مجلة ربع سنوية تصدر عن
دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر
المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والإسلامي
مماله صلة بالجزيرة العربية

الرياض . المملكة العربية السعودية
ص ب ٢٩٤٥ هـ ٥٣٣٢٩ - ٣٨٦٤٦

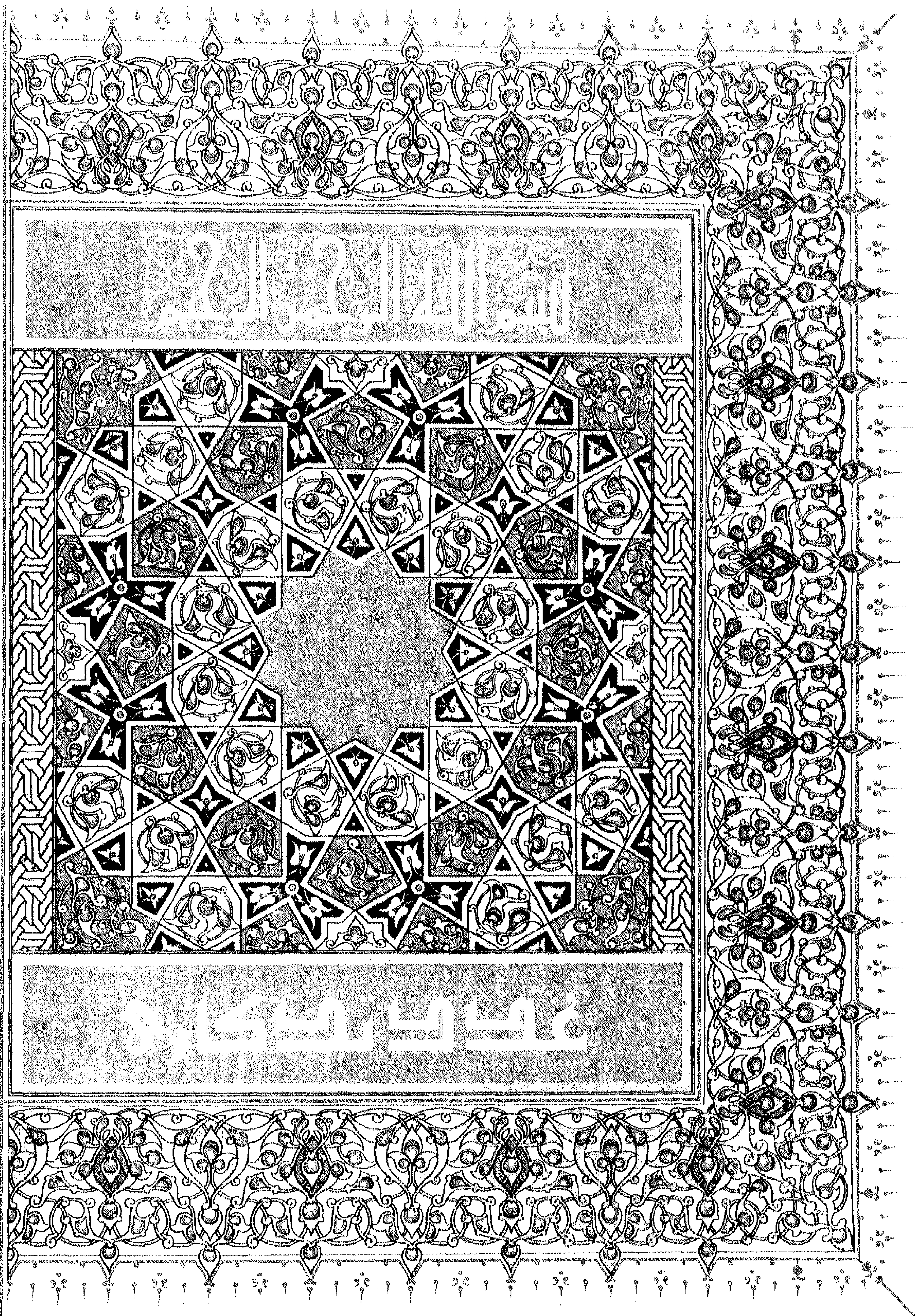


رئيس التحرير : محمد حسين زيدان

هيئة التحرير
عبد الله بن خميس
الدكتور منصور الحازمي
عبد الله بن ادريس

سكرتير التحرير عبد الله الماجد

أخرج هذا العدد ورسم لوحاته جمال قطب




التصوير الفوتوغرافي . محمد برهام

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

"قرآن كريم"

# المأثرة في عمائها الشاكرة

تسمية دقيقة خرج بها الذين افترعوا هذا الاسم لئلا يكون اسمه المهرجان الاسلامي .. فالاسلام الدين هو مهرجان هذه الدنيا ، ومهرجان المؤمنين بهذا الدين يوم يبعثون ، هو مهرجان انسان الارض المسلمة .. كما هو مهرجان الارض المسلمة .

وجدت قراءة جديدة يقرؤها الغربي بأسلوب مجسدفي الامثلة التي أبرزت بأروع الصور في متاحف لندن ومنشستر .



بقلم : رئيس التحرير

مهرجان وليد المؤتمر ‥ فالمؤتمر الاسلامي مهرج لنا الفكر المسلم ، ومهرجان العالم الاسلامي يمهرج لنا حضارة المسلم ٠

ولئن كان قد وجد فيه ـ في زحام الزخرف والدعاية بعض مانتكره ـ فان فيه الكثير والكثير ، والجميل الجليل ، والتحفة والاثر وكل هذا ينبغي ألا نتنكر عليه ٠

حين رأيت روعة المصاحف كبرت وأكبرت ، فقلت ( مهرجونا كل يوم هكذا ) كلمة مترفة نطق بها لسان شبع من ترف اللغة الشاغرة ‥ الحضارية ‥ قالها أمام كرمه الخليفة العباسى فأعرب عن شكره بالاشتقاق الرائع ‥ فلئن فقدت الحضارة الاسلامية الامبراطورية السياسية فهي لازالت صاحبة السلطان في امبراطورية اللغة ، فاللغة حين تصبح في مجال اتسع في رقعة الدنيا كلها ‥ معلما يبرهن على حضارة انسانها ‥ فليست التحفة والاثر والمثال الرائع ‥ الا لغة مجسدة تعرب عن انسان يعرب بلسان مبين ٠

وحين رأيت القراءة الجديدة في الانسان الاوربي لم أشعر بزهو وانما تعلمت الجديد من الاسلوب في عرض ذخائرنا الفكرية الحضارية على الناس ، أراهم جمعا كبيرا من الانجليز والسواح يقف الواحد منهم أمام التحف والآثار موقف المتعمق والمتعاطف كأنما هو يزداد ثقافة ‥ ترى على وجه كل واحد انبهارا بما يرى من هذه الحضارة حتى أني آراهم وقد شبعوا من النظر وامتلأوا من القراءة المترجمة لهذا الاثر يلتفتون ناحية الشرق كأنما هم يقولون :

هكذا أنت أيها الشرق المسلم تصنع هذه الحضارة في أحقاب التاريخ تعطينا البرهان على أنك الاستاذ المعلم ‥ لنا نحن الغربيين ٠

والتفت الى الصديق المترجم معنا الاستاذ محمد صالح الشوربجي والى ابنتي الجامعيتين وهما برفقتي أنشد قول شوقي :





**في مرجان هزت الدنيا بـــه أعطافها واختال فيه المشرق**

قراءة جديدة ٠٠ يقرؤها الاوربي والامريكي على نطـــاق واسع ٠٠ تشبع العالم والمثقــف ويدرك الآخرون من غــير هؤلاء مالم يدركوه من قبل ٠

كتب المستشرق ألمانيا ، فرنسيا ، بريطانيا ايطاليا ، روسيا ، اسبانيا ٠٠ عن حضارة العالم الاسلامي الكثير والكثير ، معروفة أسماؤهم لدى القارئين ٠٠ مجهول ماكتبوه لدى الاكثرية من بني الانسان ، فنادر جـدا أن قرأ المثقـــف العربي بعض ماكتبــوه ونادر جدا أن قرأ الغربيــون ماكتبه المستشـــرقون فجـاء هذا المهرجان قراءة جديدة ٠٠ لايمتاز بها المثقف وتعطي لغيره ميزة المعرفة لما يجب ، من هنا كان احتفال المجلة بالمهرجان ٠٠ تتجاوز عما أنكرناه وتجتاز الطريق واضحة الى كل مالم نتنكر عليه ٠

فالاوروبيون ـ قد ذقنا منهـم الامرين ـ اما بصـــورة من التجاهل ، أو هي الصور أكثر من الجهل ٠٠ فالمهرجان ٠٠ هــذا المهرجان وليد المؤتمر الاسلامي قد جاء فاضحا للتجاهل ، واضحا أمام الجهل ليكون من جهل بدأ يتعلم ٠

والمجلة حين تحفل بهذا كله انما هي تعطي للقارىء وللآخرين معرفة واضحة عن حضارته وقيمة أرضه وحرية اسلامه ونصاعة ايمانه وانسانيته وانسانه ٠٠ أفرغت جهدها أن تعتني وأن تقتني فلم تخرج بالمجلة عن تقليدها وان أخرجت جلها بتقليد جديد ٠٠ ومهرجونا كل يوم هكذا ٠

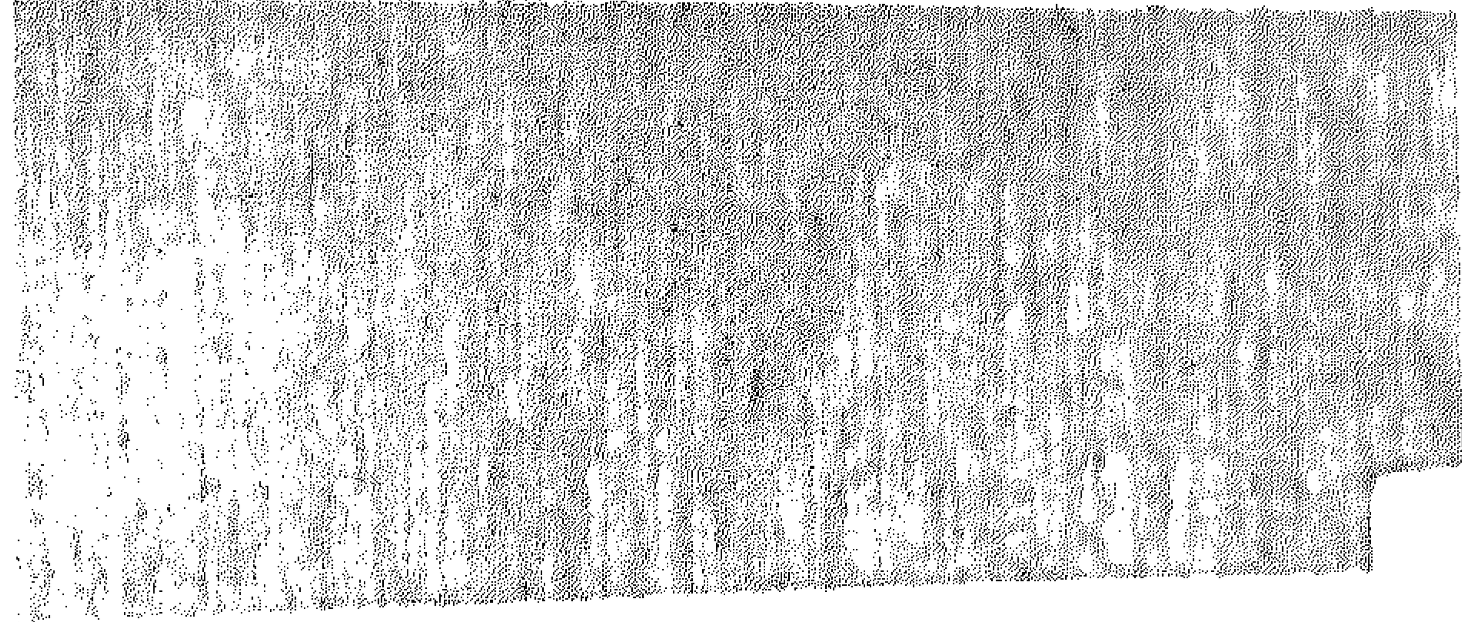
ولا يسع المجلة الا أن تعطي لمعالي وزير التعليـم العــالي كل شكر لانه صاحب الفكرة في ابتعاثي الى لندن كما هو ـ بعد الله ـ صاحب العون ومالك التوجيه ٠





# بدء مشروع متحف الدارة

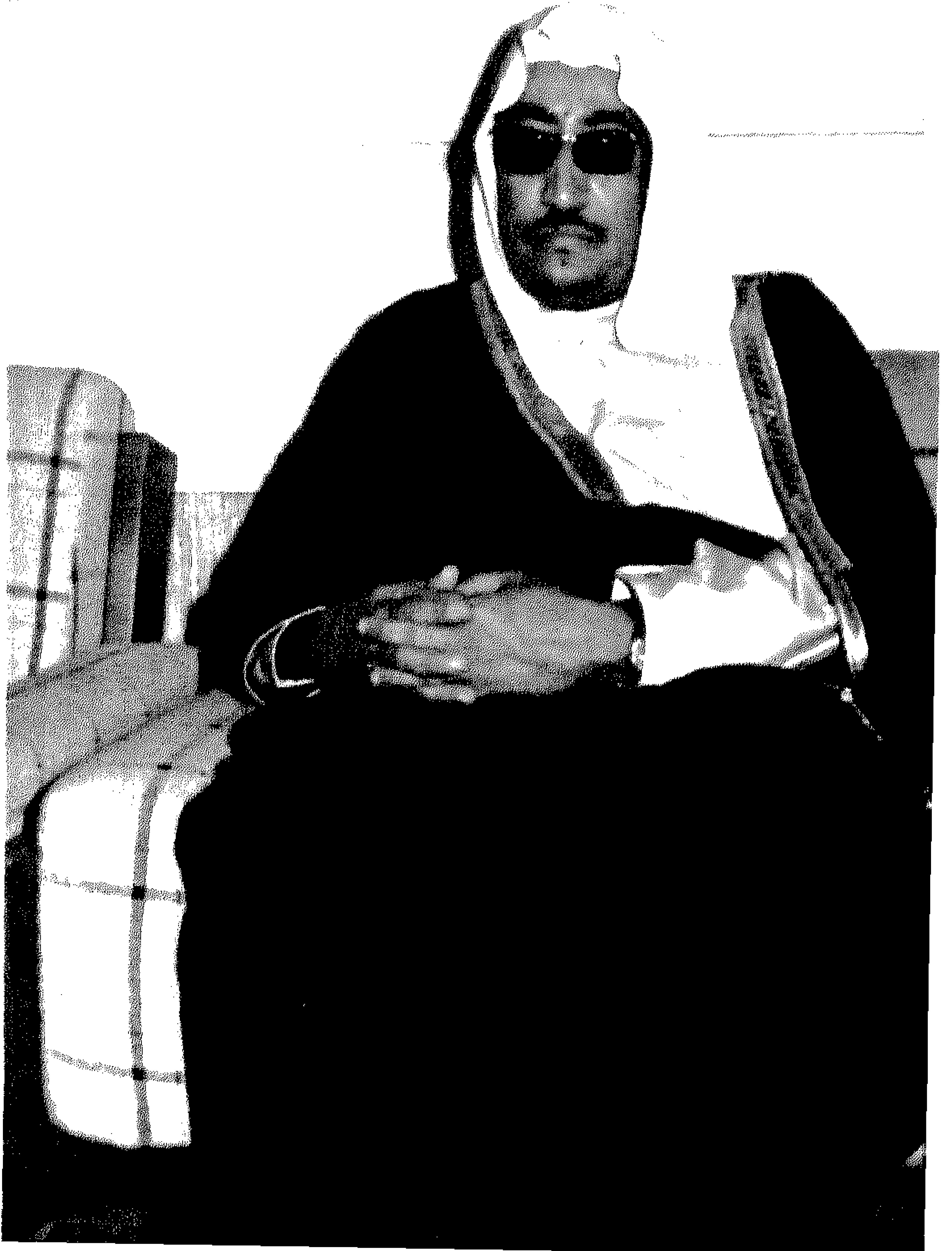
معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز



تخليدا لذكرى الراحل العظيم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وتسجيلا لمواقفه البطولية وغزواته المظفرة التي كللت بالنصر وتوحيد البلاد وانشاء الدولة الحديثة ٠

عهدت دارة الملك عبد العزيز الى فنان عربي معروف هو الرسام جمال قطب بالشروع في عمل ( متحف الدارة ) على أساس فني رفيع ، وقد بدأ الفنان بالتعاون مع قسم البحوث والوثائق في انجاز هذا العمل الكبير ٠

ويشرع الفنان في هذا العمل وله من الخبرة والدراسة الاكاديمية والممارسةالفنية المتفوقة ، مما يبشر بالمستوى الذي سيكون عليه هذا المتحف بعون الله ٠



لوحة لجلالة الملك عبد العزيز ، ويظهر في خلفيتها البطل على فرسه شاهرا سيفه ، كما يظهر جزء من حصن المصمك ، الذي شهد بعضا من أمجاد البطل الراحل ٠

وللعمل شقان : الجانب العلمي والتاريخي ويقوده الدكتور ابراهيم جمعة وهو عالم مؤرخ له من الابحاث والمؤلفات مايشهد برسوخ قدمه في هذا المضمار ، ويعمل اخصائيا للبحوث بالدارة ، والشق الآخر : وهو العمل الفني التسجيلي المتحفي ·

وقد أمر صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ برصد الامكانات اللازمة لانجاز هذا العمل الكبير ، ويتضمن المشروع عدة برامج وترتيبات خاصة لجمع تراث البطل الراحل وتسجيل الآثار والاماكن التي شهدت مراحل كفاحه وبطولاته وعمل الخرائط الضوئية الجغرافية والتاريخية وغيرها حتى تكون الدارة ومتحفها مرجعا حيا يضيف دراسة علمية متطورة الى التراث الانساني والتاريخ العربي الحديث ·

ويرى القارىء على هذه الصفحات بعضا مما تم انجازه من اللوحات الفنية كباكورة للمشروع العظيم ·






١ ـ الاعداد للمعركة :عبد العزيز يخطب في رجاله ليحثهم على خوض المعركة الفاصلة

٢ ـ المعركة : وقد دارت في جنح الظلام

٣ ـ النتيجة الحاسمة : فر حصان ابن الرشيد الاسود مخلفا وراءه صاحبه صريعا في أرض المعركة وبزغ فجر جديد ، كما بدأ تاريخ مجيد لتوحيد الدولة تحت راية التوحيد ٠

١

٢

٣

▲ يمثل جزء من اللوحات التي قام بعملها الفنان جمال قطب ، لقاءات الملك عبد العزيز مع عظماء العالم ، وتسجل هذه اللوحة لقاء الملك مع ونستون تشرشل على ضفاف بحيرة قارون بالفيوم بمصر .



◀ صورة للملك ، وفي الخلفية جزء من قصر المربع

◀ لوحة تمثل الملك في أيامه الاخيرة وقد علق على صدره بعض النياشين



لوحة للملك في صدر شبابه وهو
في جولة استطلاعية



لوحتان للملك عبد العزيز في مرحلتين من مراحل عمره المختلفة









# من مواقف البطل

بقلم محمد حسين زيدان

**البطل صناعة التاريخ وهو في الوقت نفسه صانع تاريخ ٠٠ لا أدعي أن هذا التعريف جامعا شاملا كقانون لتعريف البطل ، وانما كل ماتدعو اليه مواقف البطل الملك المرحوم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ينطبق عليها هذا التعريف ٠**

**لم يكن البطل قد جاءت كل أعماله من فراغ ، وقد كان البطل بكل الامتلاء المجسد فيه ٠٠ مالئا لفراغ كان في جزيرة العرب ٠**

هو مسلم على الذروة ٠٠ عربي على السنام ، ويعني ذلك أن في وجدانه عقيدة المسلم وفي قوامه قيمة العربي ذكاء وشموخا وشرفا وعزة وتطلعا الى كل صفة من مكارم الاخلاق كانت حلية العربي فبعث رسول الله ليتمم مكارم الاخلاق ٠٠ فالاسلام هو التمام لكل الاخلاق الكريمة ، وقد كان عبد العزيز لايتخلى عن هذه الصفات ـ بل تحلى بها نعمة من الله عليه ، وتوفيقا من الله له ٠

هذا البطل في اسلامه كون قاعدة مسلمة على أساس من عقيدة نظيفة ، ووحد العرب في جزيرتهم في سلطان من الامن والايمان على أساس صناعة حضارية وضع دعائمها ٠٠ ليس لها حظ من الطفرة وانما حظوتها أنها أتت جرعات جرعات في تطور يلائم قيمة الدولة وقوام الشعب ولا يشذ عن القيم الاسلامية ٠

لهذا كله أثبت عبد العزيز أن التمسك بالعقيدة ، والحماسة للعروبة ٠٠ لايحول كل منهما عن التقدم الحضاري ٠٠ فالبطل نشأ في الجزيرة ٠٠ فيها كل الفراغ من أي معلم حضاري حديث ٠٠ وبها كل الامتلاء لحضارة عريقة ٠٠ عقيدة انتشرت امبراطوريات تكونت ، حضارة ازدهرت ٠٠ علم كان علم الانسان كله ـ تزود بكل ماورثه الانسان فتعلمه المسلم العربي والمسلم الاعجمي فأرسل كل ذلك الى الدنيا بلسان عربي مبين ٠

فانسان هذه الجزيرة حمل رسالتين : رسالة الدين ، ورسالة العلم والحضارة ٠

ان الفراغ في جزيرة العرب من كل وسائل المدنية والحضارة وجده عبد العزيز عائقا لاتتكون معه دولة كبيرة ، ولا تدوم معه وحدة قوية ، ولا يستطيع انسانها أن يبرز الى وجود في هذه الدنيا دون أن يكون مسلحا بكل وسيلة حضارية في هذه الدنيا ، يصون بها نفسه يعين بها اخوته ٠ يحرس بها تراثه ٠٠ فعبد العزيز بالهوينا بدأ يصنع الحضارة في هذه الجزيرة ، تحضير البادية بالهجر ، المستشفيات ، التليفونات والبريد والسيارات ، الطائرات ، والاسلحة ٠٠ تنظيم الشرطة ، تنظيم المواصلات ، البنوك ، تكوين الدفاع ، فتح المدارس والمعاهد ، تنظيم المساجد ، تأسيس العلاقات مع دول العالم ٠٠ الخ ٠

**كل هذا كان غير موجود ، ولكن الحضارة في وجدان البطل الذي لم يشهد أي بلد حضاري قد برزت من وجدانه لتبرز بها عبقرية بطل حضاري ، ان البداوة المتحضرة قد أزالت كل عوائق جعلت من حضارة العرب بداوة آمنة**

فنكسة التاريخ أحالت انسان الجزيرة الحضاري الى بدوي اعرابي ، وعبقرية عبد العزيز صنعت من هذا البدوي الاعرابي ٠٠ انسانا حضاريا ومن عبقرية البطل مواقفه في السلام مع جواره ، في عزوفه عن الاستغوال ٠٠ لم يطمع في أرض جار بل تنازل وتنازل عن كثير من الارض ليسلم الجوار من دخول الصيادين في الماء العكر ٠٠ فالسلام مع الجوار عمل حضاري ، والسلامة للكيان عمل حضاري ، وعبد العزيز كان عبقريا ٠٠ صنعه التاريخ ، تاريخ هذه الامة ، وصنع لها تاريخا كانه الحديد بينما هو المدعم بالتراث القديم وبالميراث النظيف ٠

الحضارة التي صنعها عبد العزيز في هذه الجزيرة والامن والسلام والنهوض ٠٠ كل هذا عمل عبقري ٠

**محمد حسين زيدان**

لمحات اخبارية وفنية عن

# مهرجان التراث الاسلامي

لندن ١٩٧٦

د . عبد الله حسن مصري

مدير ادارة الآثار والمتاحف
بوزارة المعارف

**مهرجان فن التراث الاسلامي المقام حاليا في مدينة لندن ، الذي تم افتتاحه في أوائل شهر أبريل ـ نيسان ١٩٧٦ ( ربيع الاول ١٣٩٦ ) ويستمر حتى نهاية شهر يوليو ( رجب ) من هذا العام ، يعتبر بحق أضخم استعراض عالمي في العصر الحديث عن المعطيات المادية والابداعية لتراث الامة الاسلامية عبر تاريخها العميق وحتى واقعها الحاضر ٠٠٠ والاهم من ذلك أن الفكرة لتحقيق ذلك المهرجان جاءت لتعكس صورة واضحة وحقيقية عن تجربة أمة لازالت تمسك أطرافها وحدة الروح ورابطة العقيدة مما يجعل موقفها فريدا وأصيلا بين تجارب أمم العالم المعاصر ٠**

ولاشك أن هذا الانطباع هو مايتلمسه كل من تمعن في مختلف برامج المهرجان أو جزء منها ٠ وعلى كل حال فالمشاهد العادي لن تفوته الملاحظة العابرة أن الانتاج الحضاري للامة الاسلامية ذات الشعوب المختلفة في ماضيها وحاضرها يتصف بوحدة مستمرة في الجوهر حتى مع اختلاف الظروف الثقافية والجغرافية ٠

في هذا المقال المختصر ( حيث أن المهرجان فكرة وعمل لايمكن استعراضه تماما في مثل هذا الحيز ) أود أن أعبر عن بعض الظواهر الفنية للحضارة والفنون الاسلامية التي تمكن القائمون على المهرجان من ابرازها في اطار المهرجان ، ومدى ارتباط ذلك المجهود بالمعطيات الحقيقية لواقع التراث الاسلامي ٠

وقبل أن نتعرض لتلك النواحي الفنية يبدو أنه من المناسب القاء لمحة توضيحية على خلفية فكرة اقامة المهرجان وتطورهاعبر الفترة الزمنيةالاعدادية وحتى افتتاح المهرجان في أوائل ربيع هذا العام ، بما في ذلك تجاوب الدول والمنظمات الاسلامية مع المشروع ، ثم العناصر المعرضية التي ساهمت بها المملكة العربية السعودية ضمن برامج المهرجان ٠

## أولا : خلفية فكرة المهرجان :

تبلورت فكرة اقامة مهرجان فن التراث الاسلامي ضمن اطار علمي ـ اعلامي يهدف أولا الى خدمة الرأي العام الغربي في التعرف على حضارة وشعوب الامة الاسلامية بعد مرور حقبة طويلة من الزمن اتسمت ، على أقل تعبير ، بالتباعد الفكري والجهل الواضح من جانب الشعوب الغربية تجاه الامة الاسلامية حضارة تاريخية وواقعا ، ولا جدال في القول بأن الدعوة الى التضامن الاسلامي كانت ذات أثر فعال في تصعيد الوعي وتركيز الجهد نحو ابراز الحضارة الاسلامية والتعريف عنها ٠ وقد كانت فكرة اقامة المهرجان في لندن وليدة هذا الاطار اذ نادت بها نخبة من رجال العلم والاعلام في انجلترا بالتضامن مع رواد الجاليات العربية والاسلامية هناك حيث عقدوا العزم على ضرورة اخراج مهرجان يليق بمعطيات حضارة الامة الاسلامية وشعوبها المختلفة ، وتم تكوين منظمة رسمية في عام ١٩٧٣ م ١٣٩٣هـ في مدينة لندن بمسمى « هيئة مهرجان العالم الاسلامي » هدفها ادارة وتنظيم المهرجان ثم العمل بعد ذلك على استمرار الجهود والبرامج الثقافيةالتي ستنبثق عن اقامة مثل هذا المهرجان مستقبلا ٠ وتم تحديد زمن اقامة المهرجان في فترة الربيع من عام ١٩٧٦ م « ١٣٩٦ هـ » على أن يدعى في نفس الوقت الى مؤتمر علمي كبير بمسمى ( مؤتمر الفنون الاسلامية ) يصاحب افتتاح المهرجان وتستمر ندواته طيلة مدة الافتتاح التي تستمر حتى منتصف صيف العام نفسه ـ حوالي يوليو ـ أغسطس ١٩٧٦ « موافق رجب ـ شعبان ١٣٩٦ هـ » ٠

**وبالنسبة للمهرجان فقد رأى القائمون عليه أنه من الافضل أن تقام البرامج المنبثقة عنه في اطار المنظمات والهيئات العلمية العامة الموجودة فيبريطانيا داخل مدينة لندن وخارجها وذلك لاتاحة الفرصة لنسبة أكبر من المشاهدين ٠ وبطبيعة الحال فان عناصر المهرجان كما وضعها المؤسسون تتطلب توزيع برامجه في أماكن جغرافية متعددة ٠ وتشتمل العناصر الرئيسية للمهرجان ، كما نظمها المخططون ، على استعراض المعطيات الحضارية للامة الاسلامية في مجالات الدين ، الفنون ، العلوم ، الآداب ، الموسيقى والحياة المدنية ٠ وقد وزعت هذه العناصر ضمن المعارض الاساسية التالية :**

### ١ ـ معرض القرآن الكريم :

ويتضمن عرض نسخ قيمة من القرآن الكريم والتي يرجع زمن بعضها الى أوائل العصر الاسلامي ،

ويقام هذا المعرض في مبنى المتحف البريطاني ، ويصطحب هذا المعرض برنامج لتلاوة القرآن على مختلف النماذج المتواجدة في شعوب الامة الاسلامية ــ ومكان هذا البرنامج في قاعة المهرجان الملكية ·

**٢ ــ معرض الفنون الاسلامية :**

في قاعة هيوارد بلندن ويضم هذا المعرض أضخم مجموعة من الاعمال الفنية الفريدة والقيمة في مجالات العمارة ، والمنسوجات ، وأدوات الري والزراعة ، والادوات الخشبية والمعدنية في الصناعة والصناعة الفخارية والزجاجية ·· الخ ويعتبر هذا المعرض من المميزات الرئيسية لنجاح المهرجان ·

**٣ ــ معرض العلوم والصناعة في الاسلام :**

ويقام في متحف العلوم بلندن ، ويستعرض كافة معطيات الحضارة الاسلامية في مجال الصناعة والتكنولوجيا والعلوم بما في ذلك الطب والزراعة وعلم الفلك ·

**٤ ــ معرض الحياة البدوية والحياة المدنية في الاسلام :**

يقام في متحف الانسان بلندن ، ويبرز هذا المعرض أوجه ونماذج ومميزات الحياة البدوية والحياة المدنية في اطار الامة الاسلامية ثم تطورها عبر العصور ضمن الجوهر الاساسي في حياة المسلمين وهو الترابط الوثيق بين الخالق والمخلوق ، بين الطبيعة والانسان ، وهناك ثلاثة عناصر رئيسية في هذا المعرض تعبر عن تلك الفكرة ، أولها عنصر الحياة البدوية في كافة أرجاء العالم الاسلامي ، ثم عرض عن مدينة صنعاء الاسلامية في اليمن ، وأخيرا عرض عن مدينة فاس الاسلامية في المملكة المغربية ، وقد أخذت هاتان المدينتان كنموذجين أصيلين لطابع المدن الاسلامية القديمة حيث أنهما تحتفظان بعناصر قيمة من تراث المدنية الاسلامية التقليدية ·

**٥ ــ معرض الآداب في الاسلام ( عالم الاسلام ) :**

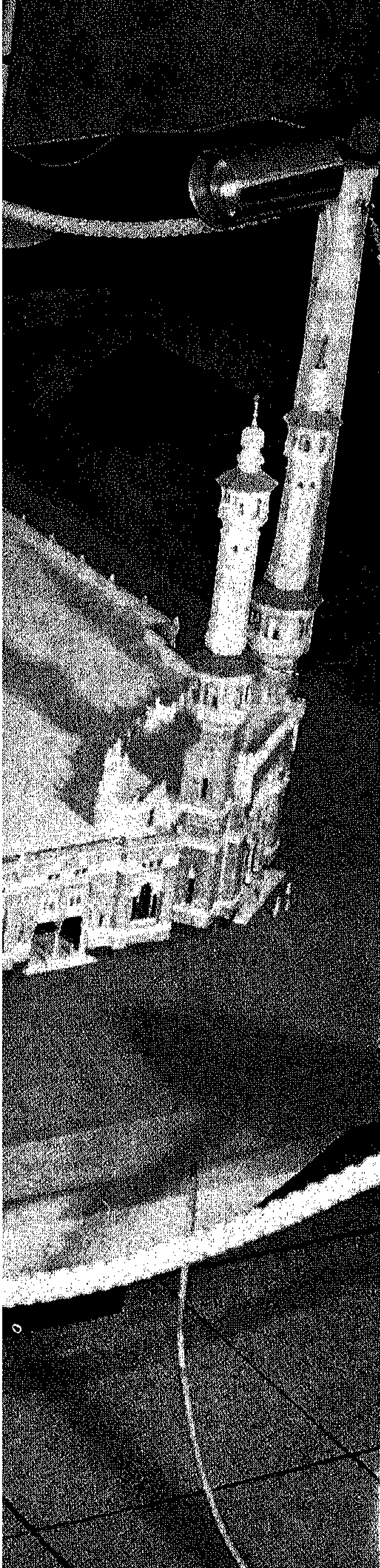
ويتكون من أداء عرض من ثلاثة فصول تحتوي على أهم المنجزات الادبية في الاسلام ·

**٦ ــ معرض الموسيقى :**

ويشتمل على عرض الادوات والتركيبات الموسيقية التقليدية المختلفة والتي تواجدت عبر الازمان في مختلف أرجاء العالم الاسلامي ·

**٧ ــ ندوات المحاضرات العلمية :**

وتتكون من عدد يربو على المائة محاضرة تلقى



**مجسم الحرم المكي بمكة المكرمة**
**مقياس ١ : ١٥٠**

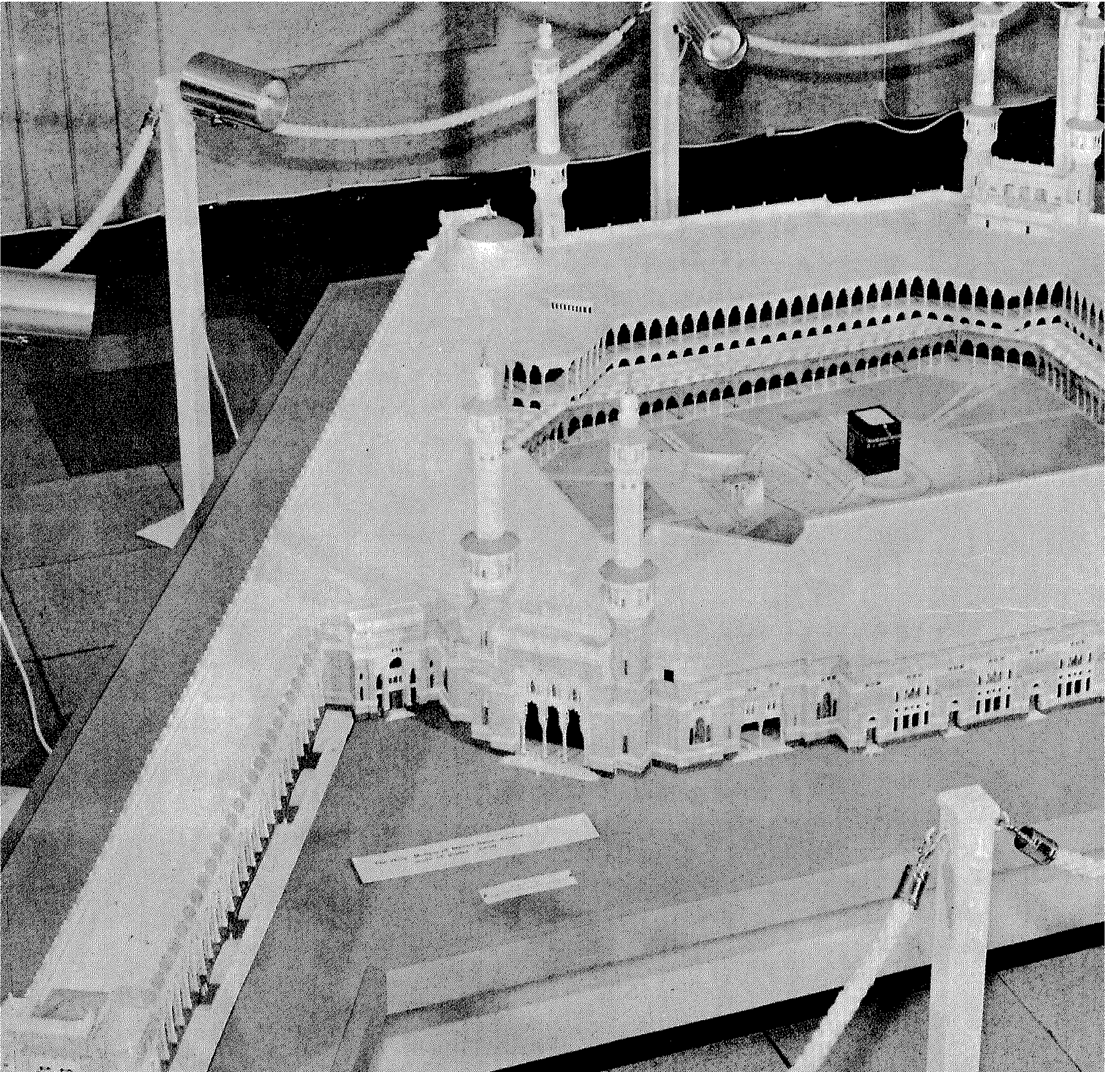
أثناء انعقاد المهرجان وتشتمل على عناصر مختلفة في العلوم الاجتماعية والتاريخية والادبية في الاسلام ·

**٨ ـ معرض الافلام السينمائية :**

ويشتمل هذا على مجموعة من الاشرطة السينمائية التي تعرض تباعا طيلة فترة انعقاد المهرجان ، وتركز مواضيعها على ابراز العناصر الرئيسية في المجالات التي لم تستعرضها برامج المهرجان المختلفة ·

**٩ ـ مطبوعات المهرجان :**

روعي عند تأسيس هيئة المهرجان انشاء منظمة منبثقة عن تلك الهيئة تعنى بطبع ونشر وتوزيع مؤلفات علمية واعلامية تصطحب فترة انعقاد المهرجان ، وقد تمخض عن ذلك المجهود مايزيد على سبعين مطبوعا مابين مؤلف علمي ، وكتاب اعلامي ، وكتالوج توضيحي عن برامج المهرجان ·



## ثانيا : طريقة تنفيذ المهرجان :

منذ بداية العمل على اخراج فكرة المهرجان ـ أوائل عام ١٩٧٣ موافق ١٣٩٣ هـ ـ عقد القائمون عليه العزم على تنفيذ جميع البرامج المخططة والموضحة أعلاه داخل نطاق هيئة المهرجان على أن يتم تمويل تلك البرامج من ميزانية ابتدائية توفرت للهيئة عن طريق الهبات والمنح من أفراد وهيئات عربية واسلامية في بريطانيا ، وفي الوقت ذاته تعمل هيئة المهرجان على الاتصال بالحكومات والهيئات العربية الاسلامية طلبا للدعم والمعونة ، وقد كان هناك دعم كبير من جانب الدول والهيئات في البلاد العربية والاسلامية الامر الذي اتضح معه أخيرا أنه بدون هذه الهبات والمنح كان من العسير أن نتصور نجاحا لتحقيق فكرة المهرجان ، والى جانب الدعم المادي والمعنوي من قبل الدول الاسلامية فقد كان هناك تجاوب وتعاون من جانبها أكثر أهمية من ذلك • ويتمثل هذا التعاون في قبول الدول العربية والاسلامية وغيرها اعارة أعداد ضخمة من التحف والمخطوطات الاسلامية القيمة وذات الاهمية الكبيرة الى هيئة المهرجان لتتولى تنسيقها وعرضها ضمن البرامج المختلفة • ونسبة الى احصاء هيئة المهرجان فقد تجاوبت سبعة وثلاثون دولة لنداء الهيئة وتقدمت بما يزيد مجموعه عن عشرة آلاف قطعة أثرية وتاريخية تتعلق بمختلف ألوان التراث الاسلامي ، وان هذا التجاوب وحده ليعبر تعبيرا صادقا عن أهمية فكرة المهرجان بالنسبة للعالم الاسلامي ، اذ أنه ليس من الخفي أن الدول التي وافقت على اشتراك ثرواتها التحفية في المهرجان قد أخذت مخاطر غير يسيرة فيما يتعلق بأمن وضمان تلك التحف سواء في الشحن أو التخزين أو العرض أثناء مدة المهرجان علما بأن هيئة المهرجان ليست بجهة رسمية تتمتع بحصانة الدولة في المملكة المتحدة ، فشأنها شأن أي هيئة خيرية ترعى مصالح الفنون والآداب •

## ثالثا : مشاركة المملكة العربية السعودية في المهرجان :

لقد حظي المهرجان منذ اللحظة الاولى بدعم ومساعدة المملكة عندما تشرف القائمون على المهرجان بمقابلة حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل ـ رحمه الله ـ في عام ١٣٩٣ هـ وحملوا الى جلالته رسالة المهرجان وأهدافه ، وقد وعدهم جلالته ـ رحمه الله ـ بالعون والمساعدة في اطار الدعم والتأييد الذي حرص جلالته على بذله لكل مافيه خير الاسلام والمسلمين وتمشيا مع مبدأ التضامن الاسلامي الذي كان جلالته ـ رحمه الله ـ رائدا ومنفذا له •

**وفيما يخص الاشتراك الفني للمملكة في برامج المهرجان فقد تولت وزارة المعارف مهمة الاعداد لذلك وتم تكليف لجنة فنية للدراسة واقتراح ثم تنفيذ مخطط الاشتراك ، وقد كان من الواضح منذ البداية ، أن للمملكة دورا مركزيا وأساسيا في المساهمة في برامج المهرجان ليس لكون أن الاراضي المقدسة ـ محور ارتكاز الامة الاسلامية ـ تقع في أراضيها فحسب بل لأن المملكة العربية السعودية ، ـ ملكا وحكومة وشعبا ـ تتجسد فيها أهداف وآمال الامة الاسلامية جمعاء نحو التضامن ووحدة العقيدة والعمل •**

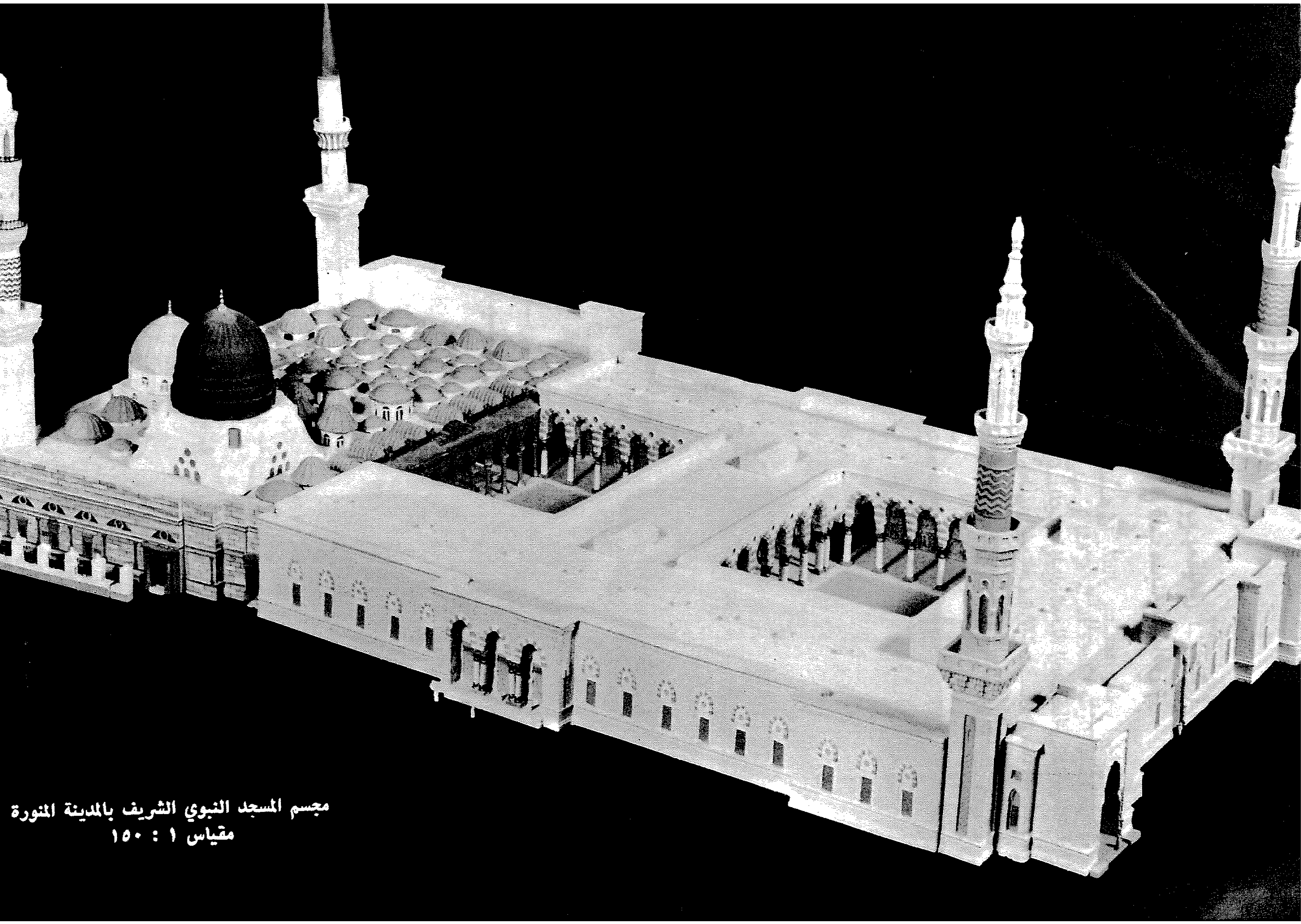
ومن هذا المنطلق تم تنفيذ فكرة اشتراك المملكة في برامج مهرجان فن التراث الاسلامي بالمعروضات الرئيسية التالية :

### ١ ـ نموذج مجسم :

( الحجم التقريبي ٤×٤ متر مربع بمقياس ١ : ١٥٠ ) للحرم المكي الشريف تتضح فيه جميع المعالم والدقائق المعمارية والفنية لطراز البناء الاسلامي ، وتصطحب عرض المجسم شروحات مسجلة ومدعمة بصور ملونة تستعرض السجل التاريخي لعمارة المسجد الحرام ، وأماكن المشاعر المقدسة حول مكة المكرمة •

### ٢ ـ نموذج مجسم :

( حجم ٥ر١ × ٥ر١ متر مربع بمقياس ١ : ١٥٠ ) للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة يمثل أيضا دقائق وتفاصيل العمارة القديمة والحديثة


مجسم المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة
مقياس ١ : ١٥٠

في المسجد ، وكذلك تصطحب عرض هذا المجسم شروحات مصورة مثيلة لتلك الخاصة بالحرم المكي .

**٣ ـ خريطة تاريخية بارزة :**

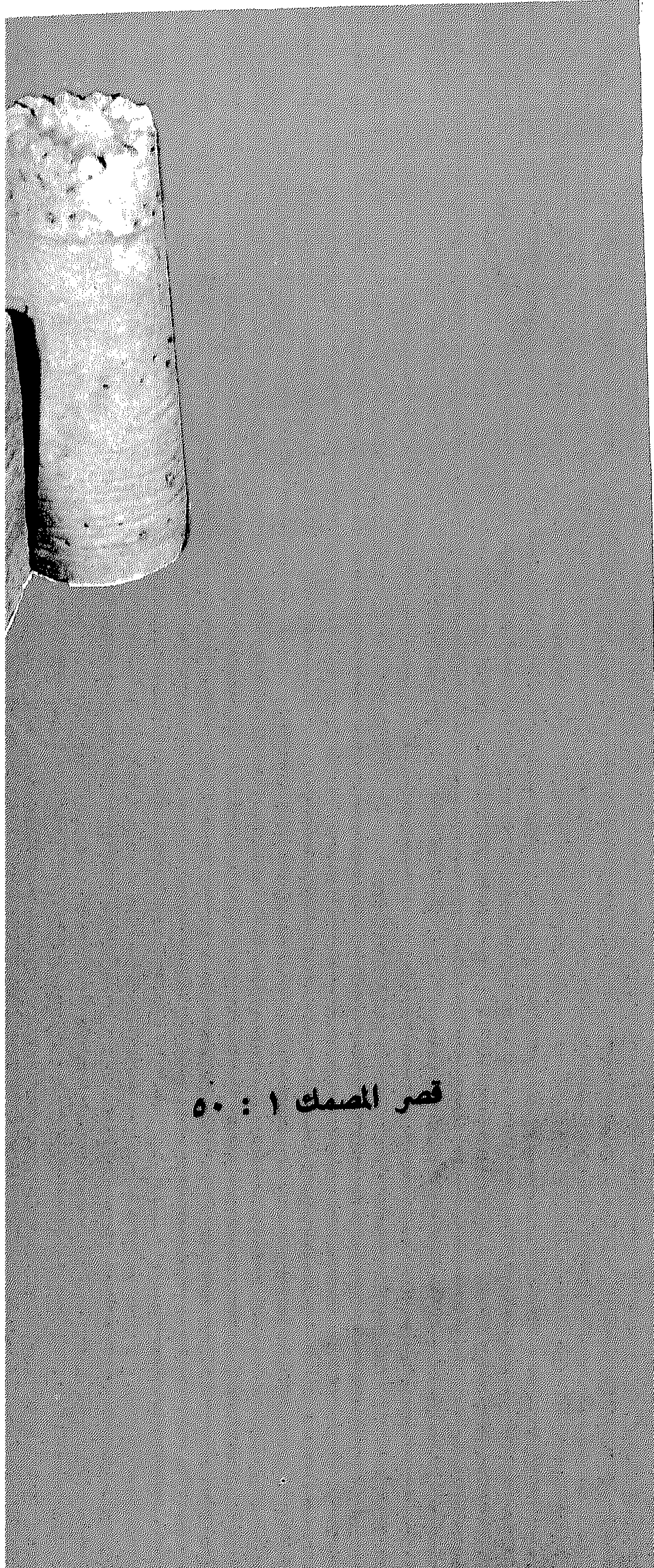
لدرب زبيدة التاريخي ( حجم مترين طولا ومتر واحد عرضا ) وتتميز هذه الخريطة بأنها توضح امتداد طريق الحجاج القديم الواصل بين العراق والاراضي المقدسة والذي اشتهر بالاعمال المائية الضخمة التي تبنتها السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد العباسي ، فمن المعروف أن الدرب يتكون من عدد كبير من المحطات تبعد كل واحدة منها عن الاخرى حوالي ٢٠ ـ ٣٠ كيلو مترا ، وكل محطة من هذه المحطات تحتوي على برك وآبار للسقيا الى جانب مباني وقصور ضخمة كانت تستعمل كاستراحات لكبار الحجاج وغيرهم ، ولا شك أن هذه الاعمال المعمارية الفريدة التي تبنتها السيدة زبيدة تمثل روعة واتقانا كبيرين في فن العمارة الاسلامية ، ولا جدال في القول بأنها من بين أعظم المآثر الانشائية التي شيدت على أرض الجزيرة العربية على امتداد تاريخ العصور الاسلامية المختلفة .

## رابعا : عرض دائري مصور للمعالم المعمارية البارزة في مدينة الدرعية القديمة :

حيث أن مدينة الدرعية التاريخية تحتل مركزا مرموقا وهاما في التاريخ القريب والمعاصر للاسلام والامة الاسلامية بفضل نشأة دعوة الاصلاح فيها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمؤازرة ودعم الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية . بالاضافة الى هذه الاهمية التاريخية فمدينة الدرعية تعتبر نموذجا لطراز العمارة العربية في وسط الجزيرة الذي يمتاز بتركيزه على التوازن بين حاجة الانسان ومعطيات البيئة الطبيعية من حوله .

## خامسا : نموذج مجسم ( حجم ١×١ متر مربع بمقياس ١ : ٥٠ ) لمبنى المصمك في قلب مدينة الرياض :

ويعبر هذا المبنى عن نقطة الانطلاقة الاساسية لبناء الدولة الحديثة التي ارتكزت في جوهرها على مبدأ روح العقيدة والوحدة في الاسلام ، الى جانب ذلك فعمارة المصمك أيضا تمثل طرازا



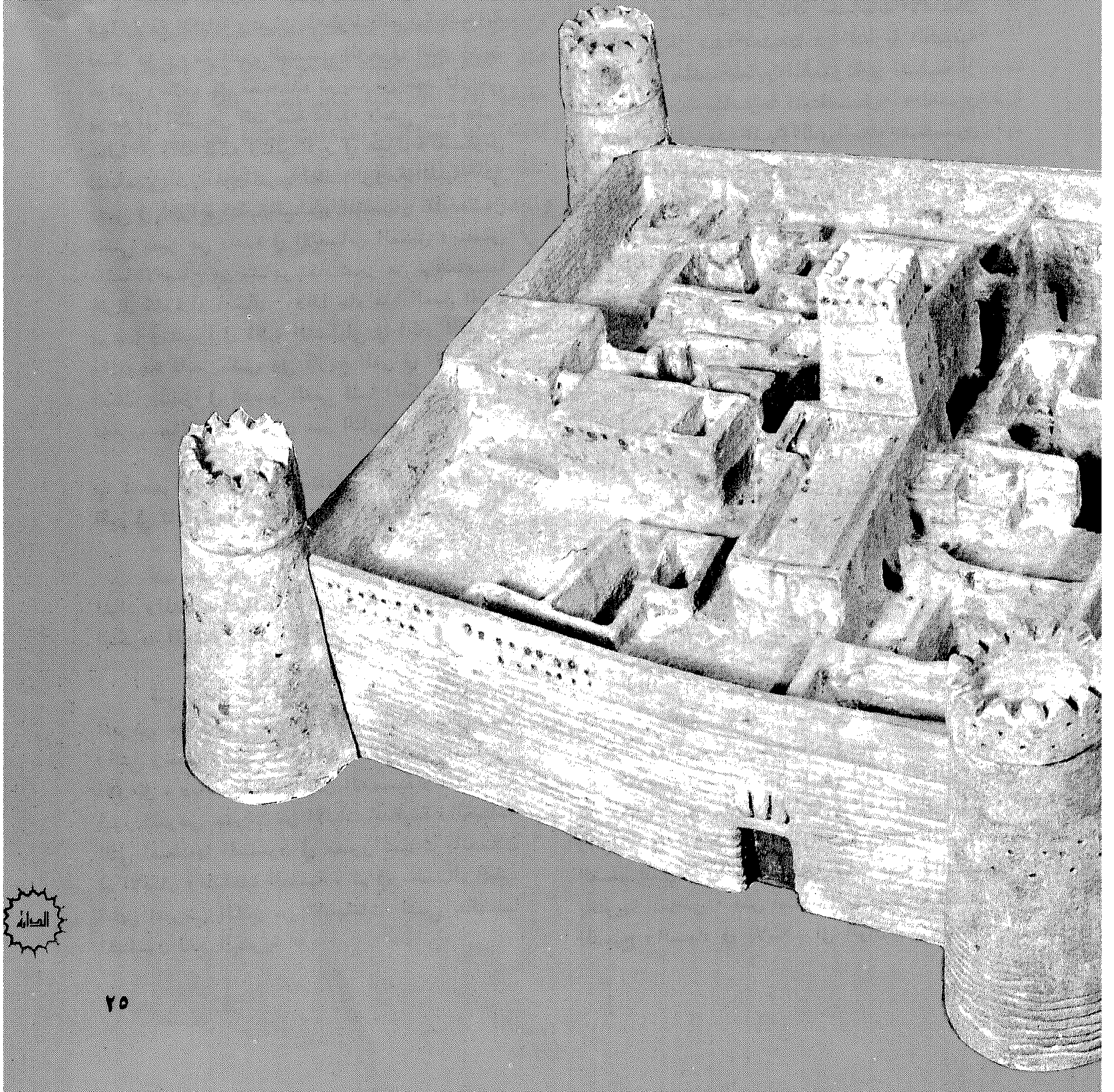
قصر المصمك ١ : ٥٠

ثابتا في فن البناء الحصين في وسط الجزيرة العربية .

**واخيرا ، فمن الجدير بالذكر أن هذه المعروضات الموضحة أعلاه قد تم عرضها في مبنى المعهد الملكي للمهندسين البريطانيين في لندن منذ منتصف شهر مايو سنة ١٩٧٦ ( منتصف جمادى الاولى سنة ١٣٩٦ هـ ) وتستمر حتى أوائل شهر يولية سنة ١٩٧٦ ( أوائل رجب ١٣٩٦ هـ )**

## النواحي الفنية الهامة في برامج المهرجان:

مما يؤكد الاهمية الكبيرة التي أولتها الدول المشتركة في مهرجان فن التراث الاسلامي ، والتي حرص عليها القائمون على المهرجان هو أن كافة التحف والمواد المعروضة ضمن البرامج المختلفة تمثل نخبة فنية رائعة من التراث المادي الاسلامي في شتى مجالات العلوم والصناعة ، ولكن تلك النخبة الهامة من المواد لم تكن لتحظى بالتغطية الاعلامية



المناسبة بدون الاخراج الرائع والعناية الكبيرة التي أولاها القائمون على المهرجان للاطار الفني والمكاني للعرض • وفي رأي الكاتب ، فان أكثر برامج المهرجان جمالا وروعة في الاخراج هي الآتية وللاسباب الموضحة :

**أ : معرض القرآن الكريم -**

والذي أقيم في احدى صالات المتحف البريطاني يضم هذا المعرض مايربو عن الخمسين نسخة من نسخ القرآن الكريم التاريخية الاصلية ، وتتجلى فيها روعة الكتابة وتبيان الخطوط العربية الجذابة فضلا على روعة الفن الهندسي الزخرفي الذي يزين حواشي وغلاف كل مصحف شريف من عهد تاريخي يرجع الى أكثر من آلف سنة سابقة وحتى بضع عقود خالية • وأنه لوقع وتأثير كبير في عقول ونفوس المشاهدين من أهل الغرب لتلك الروعة الفنية التي تتجلى في اخراج كتاب المسلمين المقدس • فالعمل الفني يعبر عن وحدة في الاحساس العميق ويتلمس دائما الافصاح عن مشاعر تكاد تعجز عن ترجمتها أقوال كثيرة أو أعمال • واذا جاء هذا العمل الفني موحدا ومتميزا في قالبه التشكيلي في اطار القداسة والعقيدة فانه يمكس على تاريخ الفن في الاسلام أصالة وسموا في التعبير الفني قلما انعكست على تجارب مماثلة لأمم أخرى عبر التاريخ •

**ب : معرض العلوم والصناعة في الاسلام والذي أقيم في قاعات من مبنى متحف العلوم بلندن •**

لقد جمع هذا المعرض أضخم مجموعة من المواد والمخترعات العلمية والطبية والهندسية التي ابتكرها المسلمون عبر تاريخهم المجيد •

ففي مجال علم الجغرافيا والفلك مثلا احتوى المعرض على أهم وأقدم الخرائط الجغرافية تاريخا والتي رسمها وأحكم معلوماتها الجغرافيون المسلمون الاوائل ، وبالنسبة للمقاييس الشمسية والفلكية أبرز المعرض عشرات من الآليات الدقيقة والحساسة التي اصطنعها المسلمون في عصور تميزت بانغلاق في الافكار والمذاهب العلمية ، ثم في مجال الطب أظهر المعرض الكثير من الاسهامات التي بذلها المسلمون لخير البشرية •

**والصفة الهامة التي يتسم بها الاطار الفني وعرض العلوم والصناعة الاسلامية هي أن قالب الاخراج كان يرتكز على حقيقة أساسية حرية بالتعبير عند التحدث عن حضارة الاسلام ، تلك الحقيقة تنحصر في التالي :**

بأن جميع المنجزات والمعطيات في الحضارة الاسلامية سواء في مجال التكنولوجيا العلمية أو في علم الفلك والطب أو في مجال صناعة المدنية كان ولايزال يوحدها مبدأ فريد وهو أن الانسان المخلوق يجب أن يحرص على المحافظة على التوازن المستقى من الطبيعة • بمعنى آخر أن كافة احتياجات الانسان لابد وأن تتوخى مبدأ تحقيقها من التجربة الطبيعية دون التعرض لقلب المعايير المتزنة في البيئة أو المساس بوحدوية عناصرها المختلفة • والحري بالملاحظة هنا أن هذا المبدأ الذي استنه المسلمون لقاعدة حضارتهم التليدة تفتقده حضارة الغرب في العصر الحديث وتعزى الى اهماله أو انعدامه تماما الكثير من آلام المدنية المعاصرة سواء في ناحية تقلص القيمة الفردية للانسان بين متاهات التكنولوجيا اللابشرية أو في التحدي السافر الذي فرضته القوى الصناعية للانسان الحديث ضد الطبيعة فخلفت تلوثا للبيئة هنا وأسفرت عن ارتباك وعدم توازن في بعض عناصر الطبيعة هناك •

وليس من المستبعد بمكان أن دروس وتجارب الحضارة الاسلامية على أساس مبدأ التوازن الطبيعي سوف يكون لها شأن كبير في اعادة تقييم تعامل الانسان مع بيئته واحترامه لها • وأن أقل مايمكن أن يقال عن معرض الصناعة والعلوم في الاسلام أنه أتاح لهذه الفكرة أن تبرز في مجتمع غربي •

**ج : معرض الفنون الاسلامية :**

والذي أقيم في صالة هيوارد بلندن ، في هذا المعرض يستقطب تفكير المشاهدين كيان فني متصل الاعضاء في تركيبه ومحتوياته ويرتكز مرة أخرى مثل المعرض السابق ذكره على مبدأ الوحدة والتوازن بين معطيات الانسان والطبيعة • هذا في الحقيقة والواقع هو الانطباع الذي ينعكس عن العدد الضخم الذي يزيد على ستمائة قطعة فنية والتي يحتويها المعرض • فمن أمثلة رائعة مزخرفة لصناعة النسيج والسجاد في الاسلام الى ألوان من صناعات

الخزف والفخار والزجاج والمعادن التي اشتهرت بها مراكز الحضارة في الاسلام في بغداد والقاهرةودمشق واصفهان وغيرها من المدن الاسلامية التاريخية ٠

**د : واخـيرا :**

لايفوتنا في هذا الاستعـراض الســريع عن البرامج الفنية في المهـــرجان أن نذكـــر معرض الحضارة البدوية والمدنية في الاسلام الذي أقيـم في متحف الانسان بلندن ٠ وموضوع هذا المعرض وان كان اعتياديا من زاوية المقارنة الثقافية عامة بين أنماط الحياة المختلفة عند جميع الامم ، فانمعالجته لهذه الظاهرة في اطار الامة الاسلامية يعكس تجربة فريدة ٠ فمرة أخرى نجد أن حياة الانسان المسلـم سواء في مستواها الريفي ( أهل القرى والبدو ) أو في عمقها الحضري التقليدي ( فاس وصنعاء ) تكاد تكون متساوية ومتجانسة من حيث علاقة الانســـان بالطبيعة ٠

ففي الملبس والمأكل والمسكن احترم المســـلم الحضري والمسلم القروي موازين البيئة الطبيعية ٠ وحاول المسلم دوما أن يكيف احتياجاته الميشية ، وغيرها طبقا لمعطياتها وليس العكس ، على الرغـم من وضوح مقدرته على ذلك بفضـــل اسهـــاماته ومنجزاته في العلوم والصناعة التقليدية ٠

**وكخاتمة لهذا المقال يجدر القول بان مهرجان فن التراث الاسلامي قد حقق نجاحا طيبا ومفيدا في اطار الهدف الذي تبناه القائمون عليه وهو اظهـار حقيقة الامة الاسلامية لعالم الغرب أنها أمة وان كانت بينها مميزات واختلافات شكلية تعـــزى الى اللغة والمكان فانها تجمعها أواصر وثيقة في الروح والمبدأ والعقيدة والعمل قلما عرفها تاريخ الامم ٠**

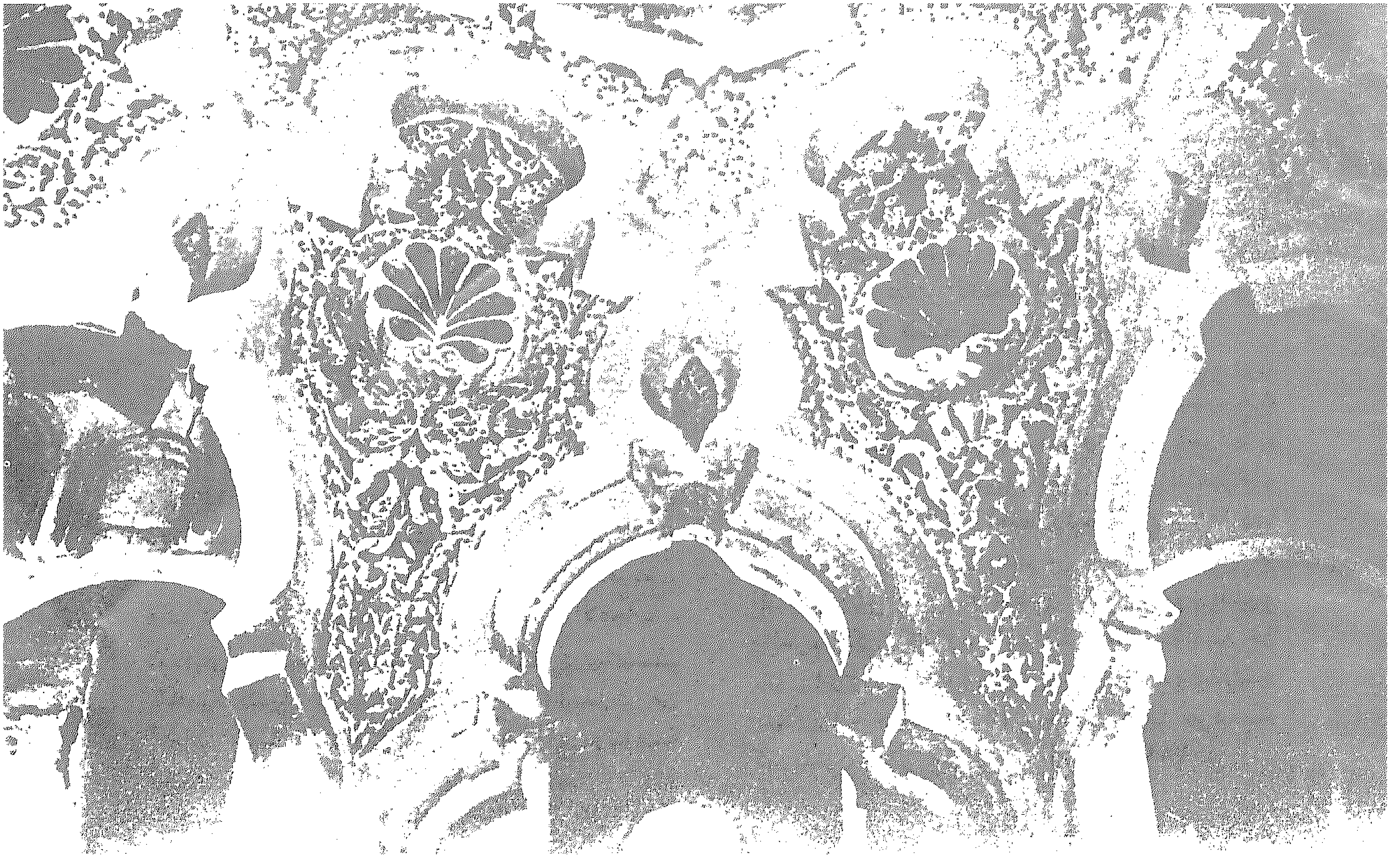
الصالة

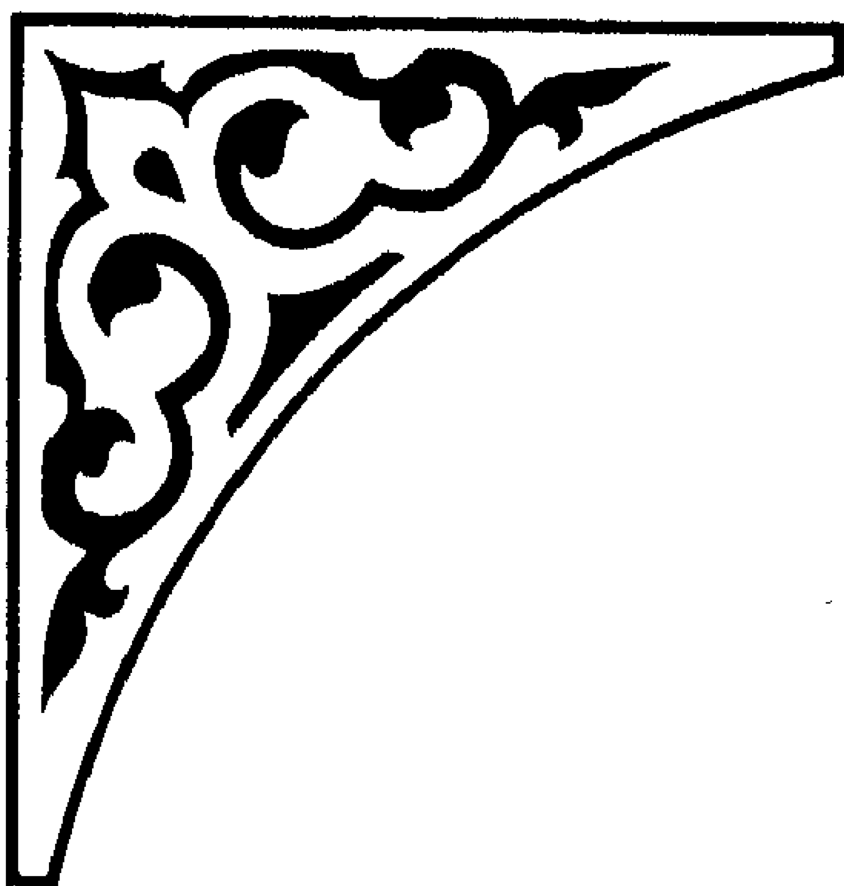
الدارة

د. فريد شافعي
استاذ العمارة الإسلامية
كلية الهندسة - جامعة الرياض

# العمارة في ال...

## دراسات أسس وتطورات





# عالم الاسلام



**لقد كانت الحملة الفرنسية على مصروالشام في نهاية القرن الثامن عشر وأول التاسع عشر حدثا ذا آثار بالغة بعيدة المدى على حضارة الشعوب العربية والاقطار الاسلامية ، فهي لاتقل في ذلك ان لم تزد على آثار حملة الاسكندر المقدوني على الشرق الاوسط من قبل ذلك بنحو اثنين وعشرين قرنا ٠**

فالى جانب الاهداف السياسية التي كان يتوخاها نابليون من حملته تلك فقد كانت هناك أهداف علمية وضعت لها خطط مدروسة محددة ، وتم تنفيذها على وجه يستحق التقدير والاعجاب ، اذ تبلورت جهود العلماء على اختلاف درجاتهم العلمية الذين صحبوا تلك الحملة وأسفرت عن أبحاث علمية عظيمة القيمة أخرجت في موسوعة رائعة عرفت باسم :
Description de L'Ègypte ( وصف مصر )
وتتكون من ١٤ مجلدا يحتوون على احصاءات وتسجيلات ودراسات مكتوبة ، ثم نحو ثمانية أطالس ضخمة تضم رسومات في غاية الدقةوالاتقان وشرحت هذه الموسوعة كتابة ورسما وصف كل ماأمكن للعلماء الوصول اليه من معلومات عن مصر والمصريين وعن حياتهم ونشاطاتهم وعن زراعاتهم وحرفهم وملابسهم وأزيائهم ، وعن الحيوانات وأنواع المزروعات وغيرها ، ثم عن فنونهم والآثار الباقية من عصور ماقبل التاريخ حتى وقت وصول تلك الحملة ٠

ولم تكن تلك الحملة بأول احتكاك الاوربيين بالشرق الاوسط وبالبلاد العربية والاسلامية فقد سبقتها كما هو معروف العديد من حملات الصليبيين الذين حاولوا جهدهم الاستيلاء على بلاد العرب والمسلمين أو على الاقل على أجزاء منها ، ولم يكفوا عن ذلك الا منذ أن عصفت حملات المغول بالشرق الاوسط والتي صدها المصريون في الشام وجعلوا المغول يقنعون باحتلال فارس والعراق ، ويتخذون من بغداد قاعدة لحكم القطرين ٠

غير أن الحملات الصليبية قد ظلت مستمرة وما زالت حتى وقتنا الحاضر ، وتظهر بين الحين والاخر وتتخذ مظاهر وأشكالا مختلفة لايسهل اخفاؤها ، وظلت الخطط توضع وتدبر المؤامرات للاستيلاء على البلاد العربية والاسلامية ٠

ومن الاشكال المستترة لتلك الحملات محاولات استكشاف تلك البلاد وتسجيل أحوالها ، ومعالمها وطبيعة أراضيها الجغرافية والمناخية ، واقتصادياتها وعادات أهلها وشعوبها ومعتقداتها الى غير ذلك ٠٠ وكان منهم من نجح في التسلل الى أقدس أراضي العرب والمسلمين ودخل الحرم النبوي والحرم المكي مثل وستنفلد الذي نشر مؤلفه عن مكة (١) في عام ١٨٥٨ وتبعه هير جرونبيه فنشر عنها كتابه وأطلسه (٢) وجاء بعدهم جرفيه كورتلمون فنشر عنها مؤلفه في عام ١٨٩٦ م

ولايداخلنا شك في أن الحملة الفرنسية كانت من العوامل الهامة التي أذكت اهتمام أولئك الباحثين ومن سبقهم الى نشر المؤلفات عن مصر والشام وبخاصة في ميادين العمارة والفنون ، نذكر منهم بعض الفرنسيين مثل بريس دافن الذي نشر كتابه

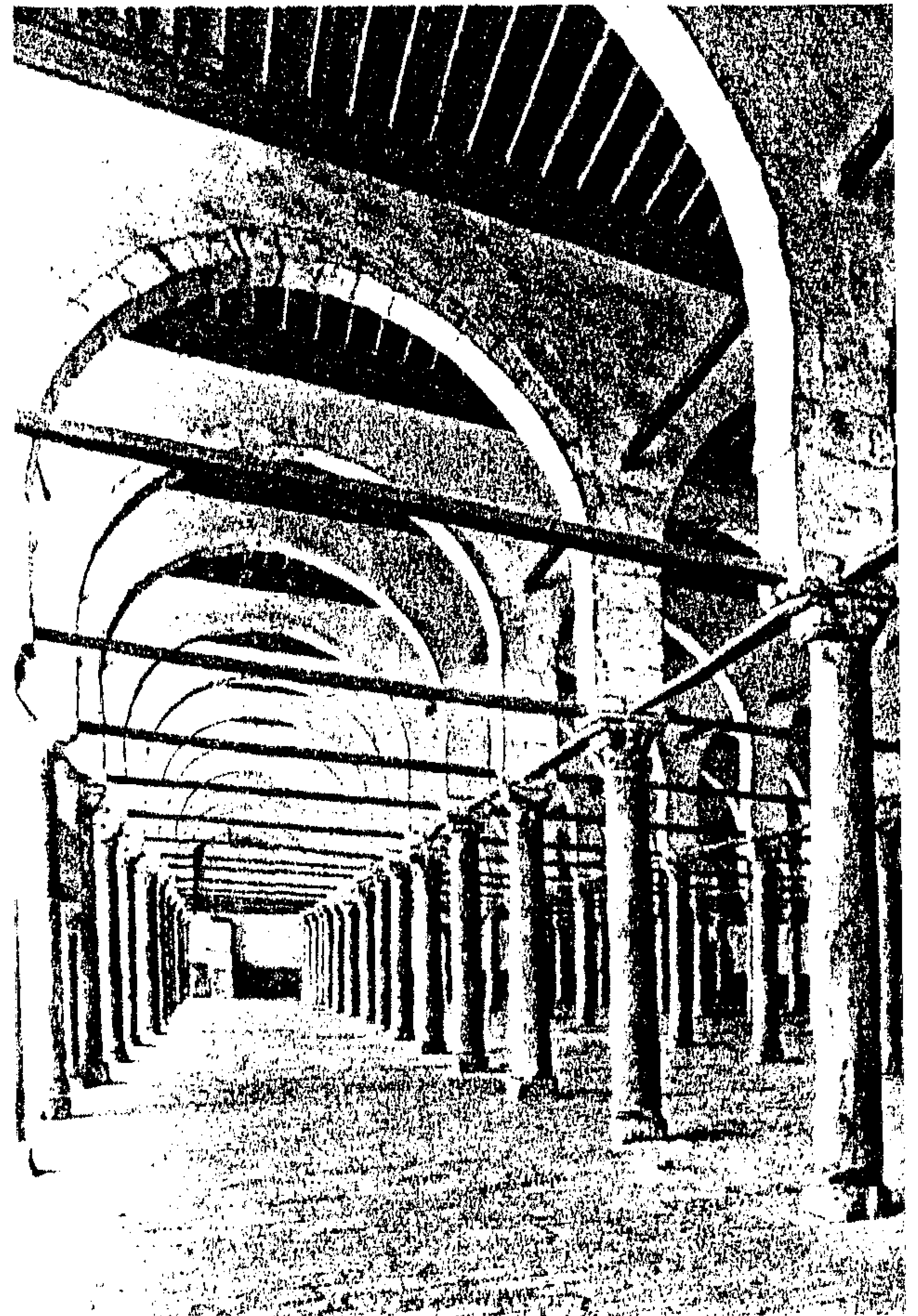


**رواق القبلة بجامع عمرو بالفسطاط ←**

الكبير (٤) في عام ١٨٨٧ م ، وسبقه كتاب أو أطلس المعماري باسكال كوست (٥) في عام ١٨٣٩ م ، كما ظهرت مؤلفات العالم بورجوان (٦) في حوالي عام ١٨٧٣ م ٠

وأخطر كتاب عن مصر وضعه كاتب وفنان انجليزي هو ادوارد وليم لين (٧) في أعوام ١٨٣٣ ، حتى ١٨٣٥ م ، وعنوانه ( عادات وتقاليد المصريين المحدثين ) ونشر في عام ١٨٦٠ م ٠ وقد تغلغل فيه كاتبه الى أعماق المجتمع المصري في ذلك الوقت وسجل فيه أدق مايمكن الوصول اليه من معلومات ، حتى أنه سجل كلمات البائعين الجائلين ونغمات نداءاتهم بالنوتة الموسيقية ٠ ولم ينس تسجيل الكثير عن الفنون والحرف مما يضيق المقام عن ذكره ، وفي اعتقادنا أن الانجليز قد انتفعوا كثيرا بالمعلومات التي فيه عند اقدامهم على احتلال مصر سياسيا أولا ثم عسكريا بعد ذلك ٠

وأخذت تزداد سرعة عجلة نشر مؤلفات الباحثين عن المنطقة العربية والاسلامية منذ أواخر القرن الماضي وأوائل الحالي ، وكان منهم العالمان برونو و دومازفسكي (٨) اللذان وضعا كتابا عن



منطقة الاردن والبتراء ونشر في عام ١٩٠٩ م ، وكذلك مؤلف العالمين جاوسن وسافينياك (٩) الذي شمل منطقة شمال شبه الجزيرة ومنطقة العلى ومدائن صالح ، ونشر العالمان فاتزنجر وفولتزنجر (١٠) مجلدا عن دمشق قبل الاسلام في سنة ١٩٢١ وآخر عنها بعد الاسلام في عام ١٩٢٤ م

ومنهم الباحث الواز موزل الذي أعد مجلدين عن أحد القصور الصغيرة (١١) في الصحراء قرب عمان اسمه قصير عمره ، وكان ذلك في سنة ١٨٩٣ م ومنهم أيضا الباحثة جرترودبل Gertrude Bell ولها كتاب نشر في سنة ١٩١٤م (١٢) عن منطقة الشرق الاوسط العربية ، وغيرهم كثيرون ٠

وقبيل الحرب العالمية الاولى اهتم بعض العلماء الالمان بمنطقة العراق ، وقام العالمان زاره وهرتزفلد باعداد مسح أثري قيم لبلاد الرافدين نشراه في أربعة مجلدات تحت اسم ( رحلة أثرية في منطقة الدجلة والفرات ) (١٣) ٠ ثم قاما بحفائر في منطقة مدينة سامرا التي تقع الى الشمال من مدينة بغداد وعلى بعد نحو ١٠٠ كم (١٤) ٠

ولايتسع المقام لذكر المزيد عن المؤلفات العديدة التي وضعت عن البلاد العربية في الشرق الاوسط وظهرت قبل الحرب العالمية الاولى التي كان من ميادينها تلك المنطقة ، وليس هناك من شك في أن أبحاث أولئك العلماء عن المنطقة قد لعبت دورا هاما في معرفة الكثير عن أحوالها وطبيعتها وطباع أهلها ، مما ساعد الحلفاء على الانتصار وهزيمة الدولة العثمانية وتقطيع أوصالها ، ثم توزيع الاقطار التي كانت خاضعة لها على الدول المتحالفة المنتصرة ٠ وكان من أخطر نتائجها ذات المدى البعيد تقسيم الاقليم الكبير الذي كان معروفا منذ فجر التاريخ باسم الشام الى دويلات هي سوريا ولبنان والاردن وفلسطين التي تحولت الى وطن لليهود الاسرائيليين والى بقعة سرطانية على الارض العربية ٠

ثم زاد اشتعال الاهتمام بالدراسات والابحاث عن النواحي الحضارية للبلاد العربية الاسلامية في شرق ووسط وغرب العالم الاسلامي وما فيها من عمارة وفنون وحرف وصناعات ، وذلك لمعرفة المزيد عنها والكشف عن آثارها ، وصارت تتوالى المؤلفات عنها على هيئة مقالات وكتب وأطالس ومجلدات ٠

ومن المصادفات الجديرة بالذكر والمتصلة بهذه الابحاث وبالحرب العالمية الاولى ونتائجها السياسية والحضارية انه كان بسلاح المهندسين البريطـــاني ضابط اسمه « كينيث ارشر كريسول »
K. A. C. Creswell

سمعت منه أنه عمل مع الجيش البريطاني في أثنـاء الحرب في الشرق الاوسط ، فاستهــوته العمـــارة الاسلامية بمنطقة الشام ومصر وبعد تقاعده برتبة كابتن عمل بمديرية الاثار بالاردن فتـــرة كان في أثنائها على صلة بآثار المنطقة القديمة للشام كلها ، ثم اتجه الى مصر وطـابت له الاقامة فيها ، وأخـــذ انتاجه في ميدان دراسات العمارة الاسلامية يتتابـع وبخاصة عن مصر والشام ، الى أن فاز بالجـــائزة الاولى في مسابقة تهدف الى معرفة التصميم الاصلي لجامع عمرو بن العاص في الفسطاط ·

وكان من النتائج الهامة لفوزه هذا أن أوكل اليه انشاء معهد الآثار الاسلامية ، وذلك أسوة بمعهد الاثار المصرية الذي سبقه بنحو أربع سنوات ، وكان المعهدان يتبعان كلية الاداب بجامعة فـؤاد الاول ( القـــاهرة الآن ) ، ورأس الاستـاذ أو الكابتن كريسول كما كان يسمى آنذاك ذلك المعهـــد ، وتخرجت منه الدفعة الاولى عام ١٩٣٦ م ·وتخرج منه كاتب هذه السطور في عام ١٩٤٣ بعد حصوله على بكالوريوس قسم العمارة من الاستاذ كريسول من عـــام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ حتـى عـام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م ·

وتميز الاستاذ كريسول بسعة اطلاعه عـلى مراجع العمارة الاسلامية وبدقة تسجيله لآثارهـــا الباقية وبخاصة في العصور الاسلامية المبكرة · ونشر دراساته في مقالات ومؤلفات تأتي على رأسها أربعة مجلدات ضخمة تعد من أمهات المراجع عن العمارة الاسلامية المبكرة ( ١٥ ) في العالم الاسلامي ثم عن العمارة الفاطمية (١٦) والايوبية والمملوكية المبكرة (١٧) في مصر · وهي مراجع توفر الكثـــير من المعلومات يعتمد عليها الباحثون ومنهم كاتب هـــذه السطور ·

غير أن أسلوبه في الكتابة عن تلك المواضيع كان يشوبه ضعف شديد في ناحيتين هامتين :احداهما تتعلق بموضوع أسس الحضارة والعمارة الاسلامية ، وتتصل الثانية بمصادر اشتقاق وأصول تصميمات وعناصر العمارة الاسلامية ، وهي في الحقيقة امتداد للناحية الاولى أو هي تدعيم لها ·

**أما موضوع أسس الحضارة والعمارة الاسلامية فان الاستاذ كريسول قد وقع تحت تاثير الخلاصـة التي وصل اليها من مجمـــوعة آراء المستشـــرقين والباحثين الذين سبقوه أو عاصروه وبذلـوا كـــل ماوسعهم من جهود في انكار أي فضل أو مساهمـــة لعرب شبه الجزيرة العربية في قيام وبناء الحضارة الاسلامية ثم تاكيد اتهاماتهم لهم بالتخلف والبداوة ، وحتى يصلوا من ذلك الى نسبة الفضل كله في ذلك الى جهود الاقوام من غير العرب ومن غير المسلمين في الاقطار التي تكونت منها الدولة الاسلامية ·**



**قلعة عربية قديمة بالقطيف**

**واقتطف كريسول طائفة من تلــك الآراء ، كان منها ما قالته جرترود بل من تاكيدها وصـف الغزاة « المحمديين » بالتخلف والبداوة ، وأنهم لـم يعرفوا من العمارة سوى سكن في خيمة سوداء ومثوى في قبر في رمال الصحراء ، وحتى سكان المواضـع المستقرة مثل الواحات النادرة المتناثرة في أرجاء شبه الجزيرة فانهم ما كانوا يعرفون الا نوعا قبيحا مـن العمارة من اللبن وجذوع النخل لا يزينه أي نقش ولا يصلح الا لأبسط الحاجات (١٨)**

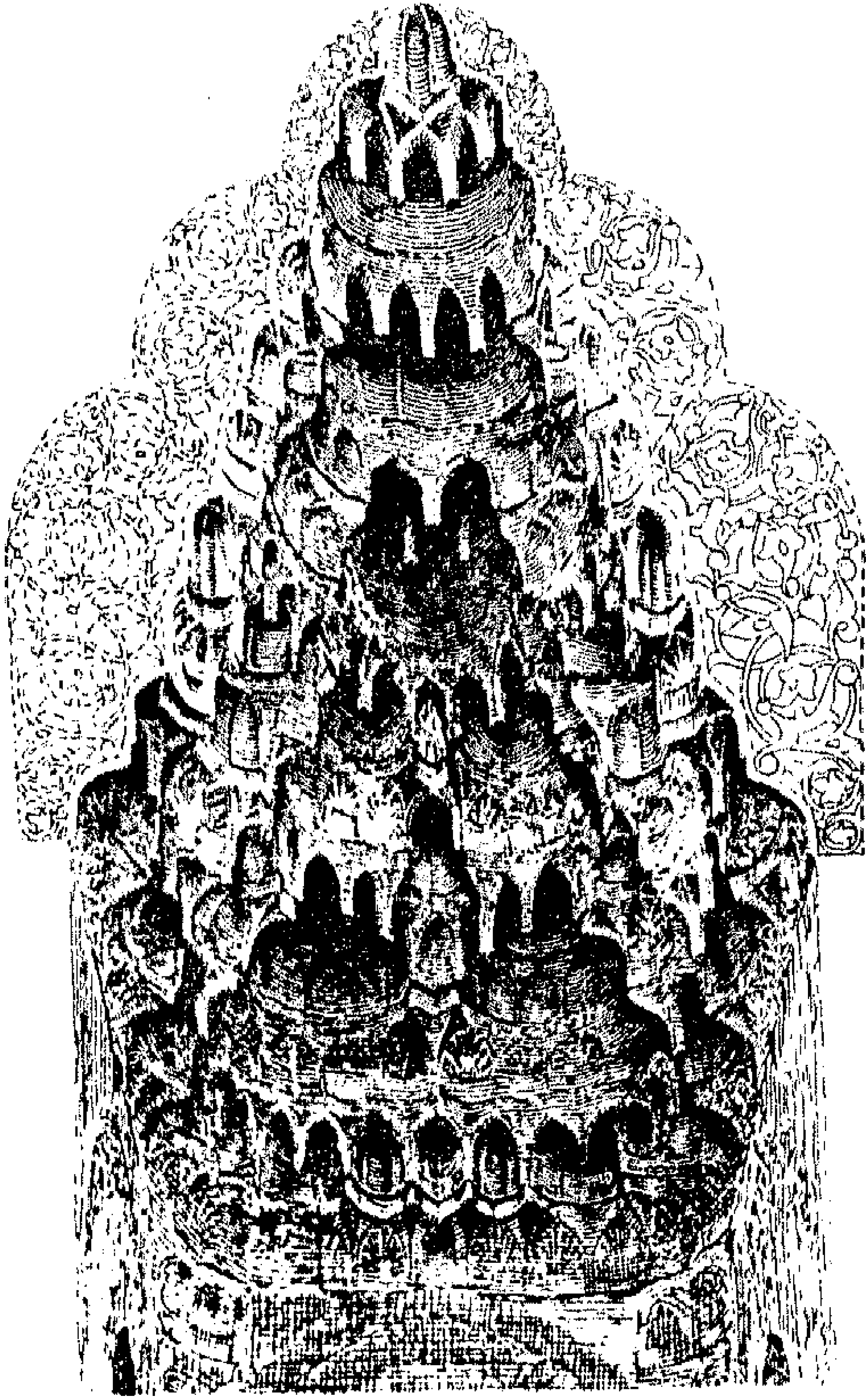
ومن عجب أن تتعرض تلك الكاتبة للحديث عن العمارة وهي لاتدري شيئا عن معناها ، وكـأن العمارة في رأيها لاتسمى عمارة الا اذا كانت من الطوب والحجارة والرخام وتزينها النقوش ، أما البساطة وعدم التأنق فهو في رأيها يعد قبحا وتخلفا وهو رأي يتعارض تماما مع المعنى العلمي للعمارة .

ثم يأتي راهب يدعى لامانس Lammens يتفجر في كتاباته حقد متأجج على العرب والمسلمـين ليقول عن أغنياء قريش انهم ماكانوا يهتمـون الا بالطعام وبسعة القدور ، أما مساكنهم فلم تعـرف الترف ولم تكن لهم مهابة ولا يعرفون كلمة قصر . وكانوا يلجأون الى صناع أجانب اذا ماأرادوا ترميم الكعبة (١٩)

ومن الواضح أن لامانس هذا يكشــف في كتابته عن تحامله وعدم حيدته وبخاصة فيما يتعلق بخبر اشتراك صانع رومي ، ولعله كان من الشام ، اذ بنى على هذا الخبر حكما عاما على جميع العصور السابقة ، ثم اللاحقة بطبيعة الحال بالعصر الاسلامي وهو حكم أخرق بغير شك .

ومن المؤسف أن يؤمن كريسول بهـذه الآراء وغيرها مثل رأى ريتشموند Richmond وهو أن مدى الامكانيات المعمارية الاسلامية قبل قيام العرب بفتوحاتهم كانت لاتكاد تكفي الا لتعبر عن حاجاتهم بطريقة غشيمة الى الدرجة القصوى (٢٠)

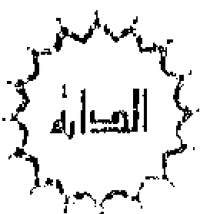
ويبدو أن هذا المهندس المعماري الذي كـان مفروضا أن يتحدث عن العمارة ويستند الى براهين وتحليلات معمارية سليمة قد سار على النهج الذي سارت عليه جرترود بل التي لاتدري شيئا عن حقيقة العمارة .



ويزيد الطين بلة أن يؤمن كريسول بتقـديرات واحصاءات كالتي أتى بها كايتاني الايطالى Caetani ويصل منها الى أن سكان بلاد العرب كان تسعـة أعشارهم من البدو الرحل (٢١) ولـم يتسـاءل كريسول كما نتساءل الآن عن الطريقة التي اتبعها كايتاني لعمل احصاء لأولئك السكان في الفترة قبل الاسلام أو بعده ، ثم كيف أمكنه معرفة أن تسعـة أعشارهم من البدو ، مع أن أول احصاء للملكـة العربية السعودية ، وهي أكبر دولة في شبه الجزيرة قد تم منذ ثلاث أو أربع سنوات فقط ، وما زالت هناك نواح يرى البعض أنها تحتـــاج لمزيد من المراجعة .

ولا شك أن مثل تلك التقديرات الجزافية كالتي أتى بها كايتاني أو غيره تعد من ضـــروب الحدس والتخمين بل التضليل المغرض ، اذ لاتمت بأية صلة الى البحث العلمي السليم .

ومن أعجب مايمكن أن يطبق على عرب ماقبل الاسلام وبعده مباشرة نظـــريات في علم النفس الحديث وأن يكتشف عندهم عقدة التواجد في أماكن مقفلة Contigent Claustro-Phobia وأن عرب شبه الجزيرة الذين نشروا الاسلام في تلك



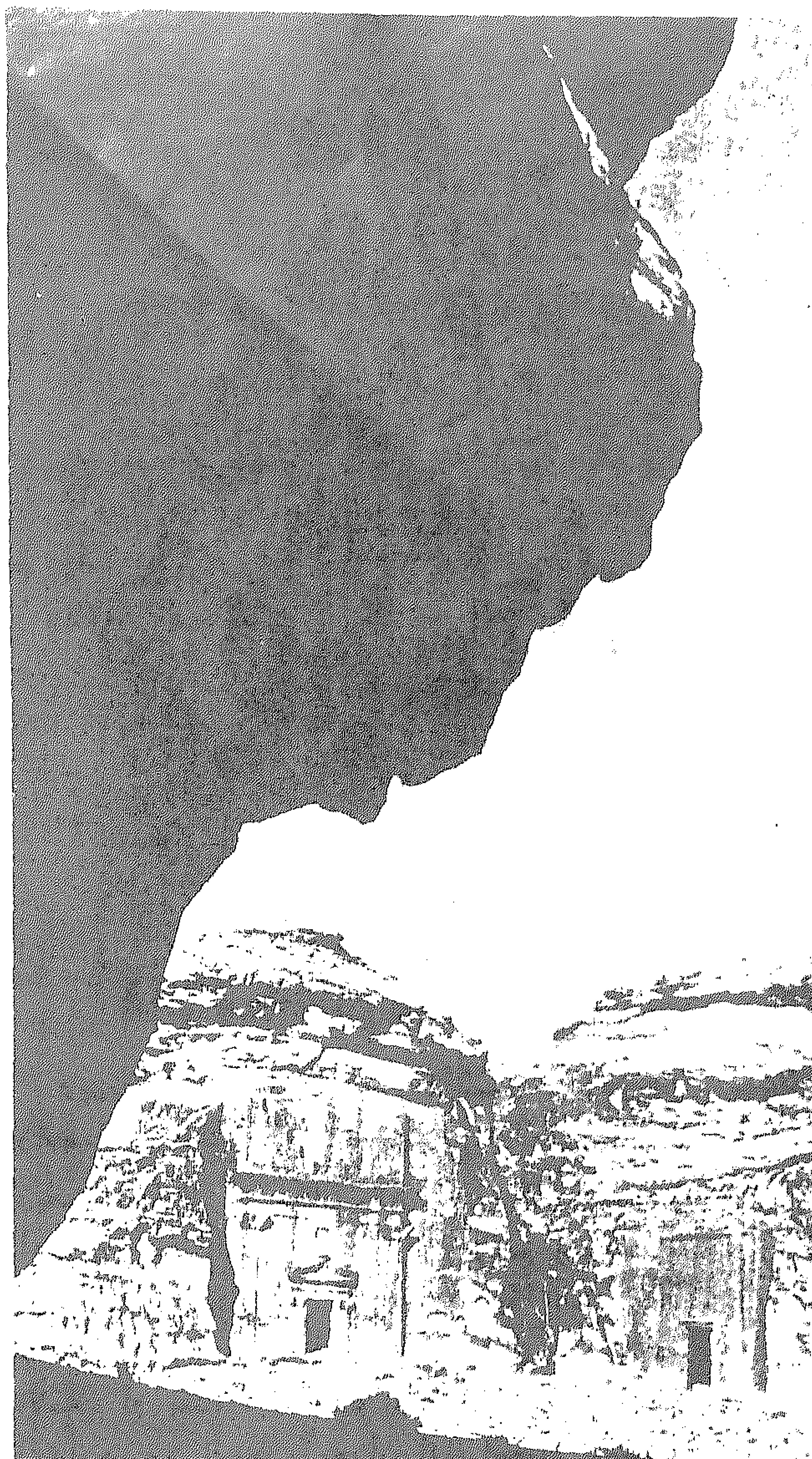
أما كراهية الرسول عليه السلام للعمارة بصفة مطلقة فانها أمر لايتفق بتاتا مع البناء الذي قام به هو وصحابته للدار التي أعدها لتأوي أهله والتي تحولت بعد فترة قصيرة الى مسجد كان ثاني مساجد العالم بعد مسجد قباء ولا تمنع بساطة تصميمه وبنائه وتفاصيله من أن يعد أول بناء في العمارة الاسلامية بالمعنى المتفق عليه بين المعماريين في جميع العصور ٠

واعتمد كريسول (٢٢) في موضوع كراهية الرسول للعمارة على حديث روي عنه اذ قال : ( ان شر ماذهب فيه مال المسلمين البنيان ) ، قاله لأم سلمة عندما رآها قد أضافت الى حجرتها جدارا من اللبن ، وهو أرخص مواد البناء ، ولكنها أوضحت لرسول الله أنها هدفت من ذلك أن تكف أبصار الناس ٠ ولو توفرت الحيدة والانصاف في فحص المعنى الحقيقي لهذا الحديث واستعرضنا الظروف التي قيل فيها ذلك الحديث لتبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم ينه عن البناء أو يظهر كراهية له ، وأنما يتضمن التنبيه على عدم الاسراف فيه ، وهو أمر طبيعي مطلوب في المراحل الاولى في الدعوة الاسلامية التي كانت تتطلب تركيز كل امكانيات المسلمين في سبيل نشر الدعوة ، وتأجيل ماعدا ذلك من نواحي النشاط الاخرى من مدنية ومعمارية ، وبخاصة مايتصف منها بالتأنق أو المغالاة ٠

ثم كيف يعتقد كريسول بصحة تلك الكراهية في نفس الوقت الذي يورد فيه قولا لبكر Becker (٢٣) بأن الرسول كان محبا للعظمة هو وخلفاؤه ، بدليل أنه اتخذ المنبر عندما أصبح رجلا مرموقا يستقبل السفارات ، وكان أبو بكر يتلقى فروض الطاعة في احتفال كامل وهو جالس على المنبر ، ثم سار الخلفاء والولاة من بعده على نفس المنوال ٠

واذن فهناك تناقض واضح بين الرأيين أو الروايتين يهدمهما من أسسهما ٠

وخلص كريسول من ذلك الى النتيجة التي كان يهدف اليها فقال : ( انه ليبدو أن عرب ماقبل الاسلام لم يكن لديهم الا أخشن الافكار عن البناء ،



**مدائن صالح على بعد ٥٠٠ ميل شمال جدة**

الرقعة الهائلة من العالم المعروف في ذلك الوقت كانوا لايطيقون العيش في منازل أو عمائر من أي نوع ٠ وهو حكم أو نظرية ترمي الى تأكيد عدم معرفتهم بالعمارة ويجب أن يضم الى الاحكام التي لاتقوم على حيثيات علمية سليمة ٠

ثم آمن كريسول بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكره العمارة ٠ وعلى فرض صحة ذلك ، وهو ليس بصحيح كما سنرى فيما بعد ، فانه دليل على معرفة العرب بالعمارة في ذلك الحين ولولا وجودها لما وجدت كراهيتها ٠ وهكذا تنهار مرة أخرى نظرية عدم وجود عمارة في بلاد العرب٠



كريســول

ولم يكن معبدهم الرئيسي ( يقصد الكعبة ) شيئا أكثر من مساحة صغيرة مسورة بأربعــة جدران بارتفاع قامة رجل ) • وكان حكمــه هذا عــلى عرب ماقبل الاسلام مقدمة لحكمه على العــرب المسلمين الفاتحين فقال : « ولم يحملوا في الايام المبكرة الى الاقطار التي فتحوها شيئـا معمـــاريا يتجاوز حاجاتهم العقائدية » (٢٤)

ولم يدر كريسول أنه قد كبا كبوة معمارية عظمى ، فان حاجاتهم العقائدية البسيطة التــي حملوها معهم كانت هي جوهر العمارة الاسلامية وتتمثل في المسجد وتصميمه الذي نبع من تلـــك الحاجات العقائدية من بساطة الدين الاسلامي ، والذي بدأت أولى حلقاته بمسجد الرسول بالمدينة المنورة ، وهو تصميم لم يتأثر بأي تقاليد معمارية سابقة ولم يقتبس منها شيئا مثلما خضع تصميم الكنيسة لتقاليد البزيليكا الرومانيــة والمعــابد الرومانية • وما كان يليق باستــاذ معروف بـأنه متخصص في العمارة بأن يقع في مثل هذه الزلة •

أما من ناحية العمارة المدنية فان الظروف السائدة في البيئة أو البيئات لم تتغير بمجرد نزول القرآن أو بعد الفتوح مباشرة ، وكان من الطبيعي أن يضيف الناس الى تقاليدهم الموروثة بعضا من المجتمعات الاخرى في الاقطار التـي فتحــوها ، واستغرق الامر وقتا ليس بالقصير حتى نضج كل ذلك واصبح له طابعه الاسلامي الصميم ، وهو أمر قد حدث لجميع الحضارات وطرزها المعمــارية في جميع العصور ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر : العمارة الرومانية ، والمسيحيــة ، والبيــزنطية ، والاخامينية الى غير ذلك •

ومن أنواع الشطط الاخرى التي ارتكبهـا كريسول افتراضه بأن الجيوش العربية الفاتحـة كانت تتكون من أهل مكة والمدينة ، مع أن الاسلام قد انتشر في وقت جد قصير بين غالبية القبائل في

أنحاء شبه الجزيرة ، في الشرق والشمال والجنوب واشترك الكثير من المحاربين في كل منها في الفتوح الاولى ، وكان منها من غير شك قبائل من اليمن ذات الحضارة والعمارة القديمة المعروفة • أما المناطق الاخرى من شبه الجزيرة فهناك من الادلة التاريخية والجغرافية مايدل دلالة قاطعة بأنها كانت في وقت من الاوقات تجري فيها الانهار التي تمد جماعات الناس بحاجتهم من الماء والمزروعات وأنواع المؤن ، وتحدث هيرودوت عن بلاد الحجاز وعن محلات التجار الاغريق قرب ساحل البحر الاحمر • وهي محلات ما كانت تقوم الا اذا توفر لسكانها مقومات الحياة ، والا اذا كانت على مقربة من مدن أو قرى يسكنها أهالي مستقرين فيها ، وكان بها بالتالي أنواع من الحضارة والعمارة •

ثم كيف ينكر كريسول وغيره وجود عمارة في بلاد العرب عامة والحجاز بخاصة مع ماهو معروف من وجود حصون اليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع ، كما كان لحسان بن ثابت شاعر الرسول المخضرم حصن • وكل ذلك قليل وصلنا وغيره كثير لم يصلنا ، وهي أدلة لاتقبل الشك على أنه كان بتلك البقاع طراز معماري ليس يهوديا بطبيعة الحال ، فلم يكن لليهود في وقت من الاوقات طراز خاص بهم بل كانوا يسيرون على التقاليد السائدة في البيئة التي يعيشون فيها •

ويعزز ذلك أدلة مادية قاطعة تتمثل في الآثار المنحوتة في الصخر في منطقة تبوك ومافي شمالها حتى البتراء في جنوب الاردن حاليا ومنطقة الشام قبل تقسيم المستعمرين لها • وهي طراز من العمارة نابع من البيئة العربية في تلك المناطق ، وقيل عنه انه طراز روماني مع أنه لايمت اليه بصلة سوى تفاصيل الطنف والاعمدة وبعض الزخارف فحسب •

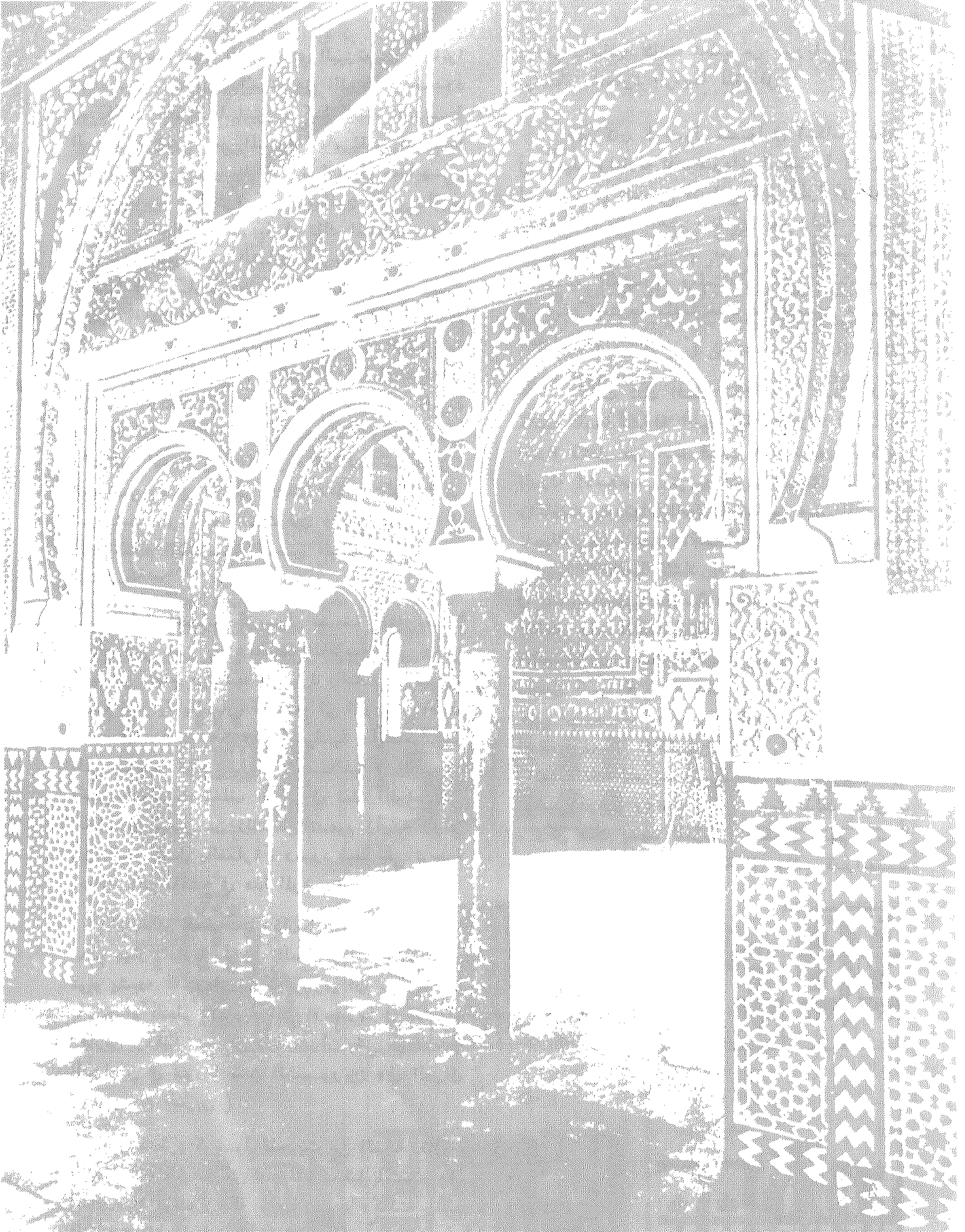
أما التكوين الذي يجمعها مع غيرها من التفاصيل والعناصر فانه يتميز بطابع محلي بعيد عن الطابع الروماني العام • ويتضح هذا بجلاء في آثار مدائن صالح (٢٥) التي اجتمعت فيها عدة عناصر وتفاصيل وزخارف من عدة طرز معمارية منها الفرعوني والآشوري والهلينستي ، وصيغت كلها في قالب محلي جعل لها طرازا خاصا بها لاهو بالروماني ولا بالآشوري ولا بالفرعوني •

**أما البقاع الاخرى من الجزيرة العربية ، في وسطها وشرقيها ، فان بها طرزا معمارية قائمة أغلبها مشيد باللبن ، وهي وان كانت تعود الى قرن أو اثنين ، فانها بلا شك تمثل تراثا يعود الى أكثر من ذلك بكثير ، بل لعلها تعود الى ألف أو ألفين من السنين ، وذلك لبعدها عن التيارات المعمارية وتأثيرات المدارس المعمارية الاسلامية التي سادت مناطق مكة والمدينة وغيرهما ، وبخاصة المدرسة العثمانية التي مازالت آثارها حية حتى الان في الحرم المكي والحرم النبوي في المدينة المنورة وفي العمائر المدنية والسكنية في منطقة الحجاز •**

وتهمنا آثار المناطق الوسطى والشرقية من شبه الجزيرة لما تمتاز به من ملامح جمالية نابعة من البيئات المحلية على الرغم من مادة اللبن التي شيدت بها ، وهي أبلغ رد على تهمة القبح التي وصف المغرضون بها بساطة عمارة العرب في العصور المبكرة من العصر الاسلامي وقبله بقليل •

ومن الادلة التي لايرقى اليها شك في وجود عمارة في شبه الجزيرة من قبل الاسلام ماقام به قسم التاريخ والاثار في كلية الاداب ، جامعة الرياض ، باشراف الدكتور عبد الرحمن الانصاري من حفريات تعد أول عمل علمي منظم في احدى مناطق الآثار ، وتم الكشف عن عمائر مطمرة تحت سطح الارض في ( فاو ) وتثبت بالدليل القاطع أن بأرض الجزيرة العربية آثارا أخرى لحضارات طواها الزمن وطمرتها عوامل الطبيعة القاسية التي لاترحم ، وطالما أضاعت معالم حضارات كانت زاهرة وانطفأت ، وحفريات الفاو تبشر بالعثور على آثار أخرى تساعد على اثبات فساد نظرية الفراغ المعماري في شبه الجزيرة العربية ، وأن تهمة جهل العرب بالعمارة ماهي الا هراء أشاعه المستشرقون المغرضون •

ومن أهم المآخذ على هؤلاء المستشرقين أنهم أغفلوا تماما الوجود العربي في الشام والعراق ،



من روائع العمارة الاسلامية في الاندلس

مع أنهم سلموا بأن الروم ، أي البيزنطيين ، كانوا يستعينون بالغساسنة العرب على الذود عن حدود ممتلكاتهم ضد الساسانيين ، كما كانت الدولة الساسانية تعتمد على المناذرة لاداء نفس المهمة ضد الروم ، ولم يدخل المستشرقون في حسابهم أن الغساسنة والمناذرة كانوا يمثلون أكبر وأقوى القبائل والجاليات العربية في تلك المناطق ، وأنه كان هناك غيرهم من القبائل العربية ، كذلك لم يدخلوا في اعتبارهم أن يكون أولئك العرب قد اشتركوا اشتراكا فعليا وكان لهم دورهم في بناء وتطوير الحضارة والعمارة في كل من العصرين البيزنطي والساساني ، وهدف أولئك المستشرقين من هذا الاغفال أن يقنعوا الناس بأن دور العرب في تلك البقاع كان عسكريا فحسب ، وأن الجهل بالتقاليد الحضارية والمعمارية قد امتد من عرب شبه الجزيرة الى المناطق المتحضرة في شمالها ، وهو أمر يثبت سوء نية المستشرقين وأنهم تجاوزوا في ذلك حدود المنطق وأسس البحث العلمي المستقيمة .

ولعل احساس كريسول بضعف ثقته بقوة الاراء التي آمن بها وبضعف الخلاصة التي وصل اليها من اتهام عرب شبه الجزيرة بالتخلف والبداوة وعدم الدراية بالعمارة قد دفعه الى التورط واقحام نفسه في مناقشة الظروف السياسية والاقتصادية التي صاحبت قيام الدولة الاسلامية في البلاد المفتوحة وليثبت تخلف العرب في تلك النواحي الحضارية ليصل من ذلك الى تدعيم رأيه ورأي غيره فيما يتصل بالعمارة ، ونورد فيما يلي ترجمة حرفية لأهم ماكتبه في هذا الموضوع (٢٦)

( نظام الحكم : لما كان العرب لم يحضروا معهم جهازا اداريا من بلاد العرب ولما لم يكن لديهم شيء يشبهه فانهم لم يملكوا سوى أن يسروا باستخدام النظم الادارية التي وجدوها في الشام وفارس وهكذا نتج عن ذلك أن بقي موظفو الدواوين في سوريا من السوريين وفي العراق وفارس من الفرس )

واستطرد كريسول للحديث عن السكة فقال : ( نظام العملة : لم يكن لدى العرب قبل الاسلام وفي أثناء حياة مؤسسه سكة خاصة بهم ، وكانت جميع النقود المتداولة في بلادهم اما دنانير بيزنطية أو دراهم ساسانية كانت تجلب من سوريا والعراق ، بواسطة التجارة الرابحة للقوافل )

ولو كان كريسول منصفا في أحكامه منطقيا في تحليله وتناوله للموضوعات الحضارية لتبين أنه لم يحدث في التاريخ أن فتح قوم قطرا أو أقطارا وغيروا من نظم الحكم فيها بين يوم وليلة ، بل خضع الفاتحون في كثير من الاحيان لنظم الحكم والتقاليد الحضارية والمعتقدات التي كانت سائدة في البلاد المفتوحة مثلما حدث للاخامينيين عندما استولوا على العراق .

وكانت تلك النظم مستقرة في البلاد التي كانت تابعة للدولة البيزنطية والدولة الساسانية لفترة لاتقل عن ثلاثة قرون وقد تزيد ، وكانت الدولة الاسلامية العربية قد استكملت فتوحاتها وتكاملت وحدتها في عهد الوليد بن عبد الملك ومن ناحيةأخرىفانتعدد الاقطارالتيتكونت منها الدولة العربية الاسلامية لاشك يدعو الى التريث والتمهل في تعديل النظم الحكومية ودواوينها في مختلف تلك الاقطار ذات اللغات والمشارب المتباينة ، وكان من الانصاف أن يوصف ذلك التريث والتمهل بالكياسة وحسن السياسة ، ولا شك أن الوقت الذي انقضى حتى تم تعريب دواوين الحكومة ، وهو لايتجاوز نصف قرن على الاكثر بين تأسيس الدولة الاموية واتمام ذلك التعريب لم يضع سدى ، بل كان فترة ترقب ودراسة ووضع أسس سليمة لذلك التعريب ، وكل ذلك يشهد للعرب والمسلمين بأنهم كانوا رجال سياسة وحصافة الى جانب قدراتهم العسكرية .

أما من جهة النظم المالية وسك النقود والتجاء العرب الى استخدام العملة البيزنطية الذهبية من الدنانير والعملة الساسانية من الدراهم الفضية فان ذلك ليس بمأخذ على العرب . اذ ان الوقائع التاريخية المعروفة عن تلك العملات في بلاد العالم كله في ذلك الوقت تفسر في وضوح تام اسباب استخدام العرب لها ، بما يفند التهمة التي وجهها اليهم المستشرقون .

فمن الامور الثابتة تاريخيا ان الدولة البيزنطية كانت أقوى دول العالم في الوقت الذي

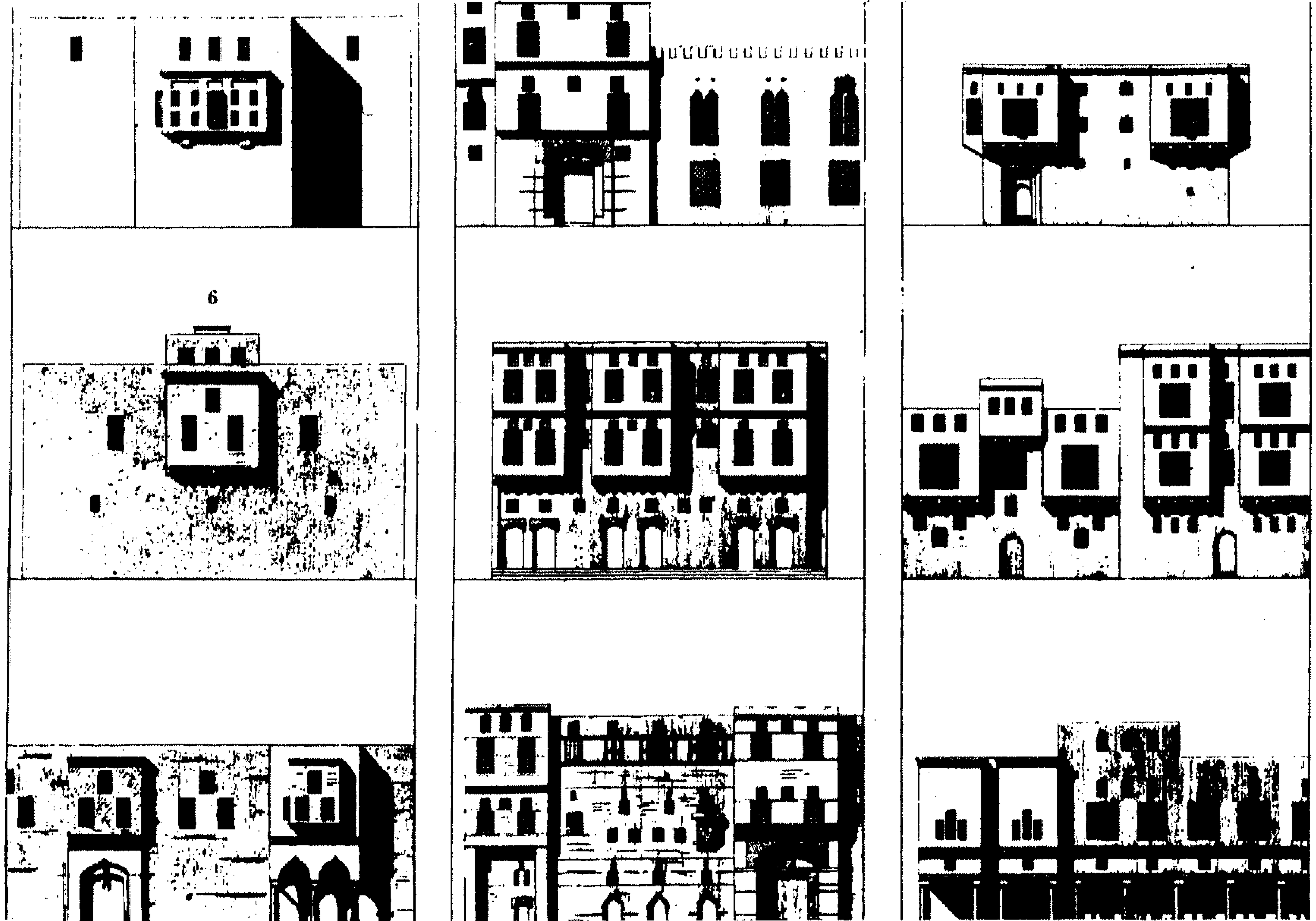
عاصر ظهور الاسلام ، وكان لها نفوذ اقتصادي وسياسي كبير ، كما كانت ذات ثراء عظيم بسبب ماكانت تملكه من مستعمرات كثيرة تستغل خيراتها وتمتص جهود أبنائها ، كذلك كانت صاحبة أكبر أسطول بحري في العالم ، تجاري كان أم حربي ، ولديها أغنى مناجم الذهب في ذلك الوقت .

وبسبب هذا الحول والطول كانت الدولة البيزنطية تفرض على بلاد العالم دنانيرها الذهبية التي كانت أشبه بعملة دولية امتد التعامل بها الى بلاد المحيطات الشرقية ، مثل جزيرة سيلان وغيرها وكانت تلك العملة تتمثل في ( السوليدوس ) ، ( Solidus ) و ( النومزما ) ( Nomisma ) وكل منهما كان يعادل دينارا من الذهب (٢٧) ، وبلغ من سطوة بيزنطة أن الساسانيين عندما كانوا يستعملون الفضة لدراهمهم فانهم كانوا في نفس الوقت يعتمدون على الدنانير الذهبية البيزنطية في التعامل أيضا ، وذلك نظرا لافتقارهم الى الذهب (٢٨) بل وصل الامر الى أن تملي الدولة البيزنطية على الساسانيين في معاهدة عقدوها بينهم بأن يضرب الساسانيون نقودا من الفضة فحسب ، وأن لايتخذوا سكة ذهبية سوى السكة البيزنطية من

## الدنانير الجارية في التعامل (٢٩)

كذلك لم يقتصر نفوذ البيزنطيين على الساسانيين فحسب بل ان أباطرة الدولة البيزنطية لم يسمحوا لأحد غيرهم أن يضرب بسكة ذهبية على أي طراز سوى طرازهم . بل ان جستنيان الاول ملك بيزنطة قد استنكر مافعله ملك الفرنجة حين ضرب سكة ذهبية باسمه وصورته ، وهو أمر ماكان يجرؤ عليه ملك الساسانيين الذي كان له حرية مطلقة في ضرب السكة الفضية ، ولم يكن يقدر على أن يضرب سكة ذهبية تحمل صورته ، فهذا الحق محرم عليه كما كان محرما على جميع البرابرة وحتى اذا ضرب ، أي الملك الساساني مثل هذه السكة فلن تتقبلها منه الشعوب التي يتعامل معها بالتجارة حتى ولو كانوا من رعاياه ، أو غرباء عن الامبراطورية البيزنطية (٣٠)

تلك كانت الحالة الدولية للتعامل النقدي في العالم في أواخر العصر الجاهلي المتأخر وفي صدر الاسلام ، ولم يكن أمام العرب والحالة هذه مناص مثل غيرهم من دول العالم المعروف في ذلك الوقت من التعامل بتلك العملات في صفقاتهم التجارية




منازل مصرية فيما بين القرنين ١٣ و ١٩ وتمتاز بطابع اسلامي خاص

ومعاملاتهم داخل الدولة الاسلامية في الشام والعراق ومصر وفارس واقطار شمال أفريقيا ومع بيزنطة نفسها ، فهم لم يكونوا بأقوى من سائر الدول التي كانت تتعامل بها ، هذا فضلا عن أن جميع البلاد التي تكونت منها الدولة الاسلامية كانت تتعامل بتلك الانواع من السكة منذ قرون عديدة ، ولم يكن من الممكن ولا من الحكمة تغييرها الا في خطوات تدريجية لاتؤثر على الشؤون الاقتصادية للدولة من حيث جباية الجزية والخراج الى غير ذلك من موارد الدولة والافراد ٠

ولا شك أن المسؤولين عن أمور الدولة الاسلامية الناشئة لو كانوا أسرعوا في تعريب تلك النظم في ذلك العالم الكبير الذي تكونت منه الدولة لاحدثت السرعة هزات ومشاكل لايعرف مداها ، وكل ذلك قد دعا العرب المسلمين الى التمهل والاناة مما يستحقون عليه كل تقدير ، لا أن ينسب اليهم التخلف والعجز ٠

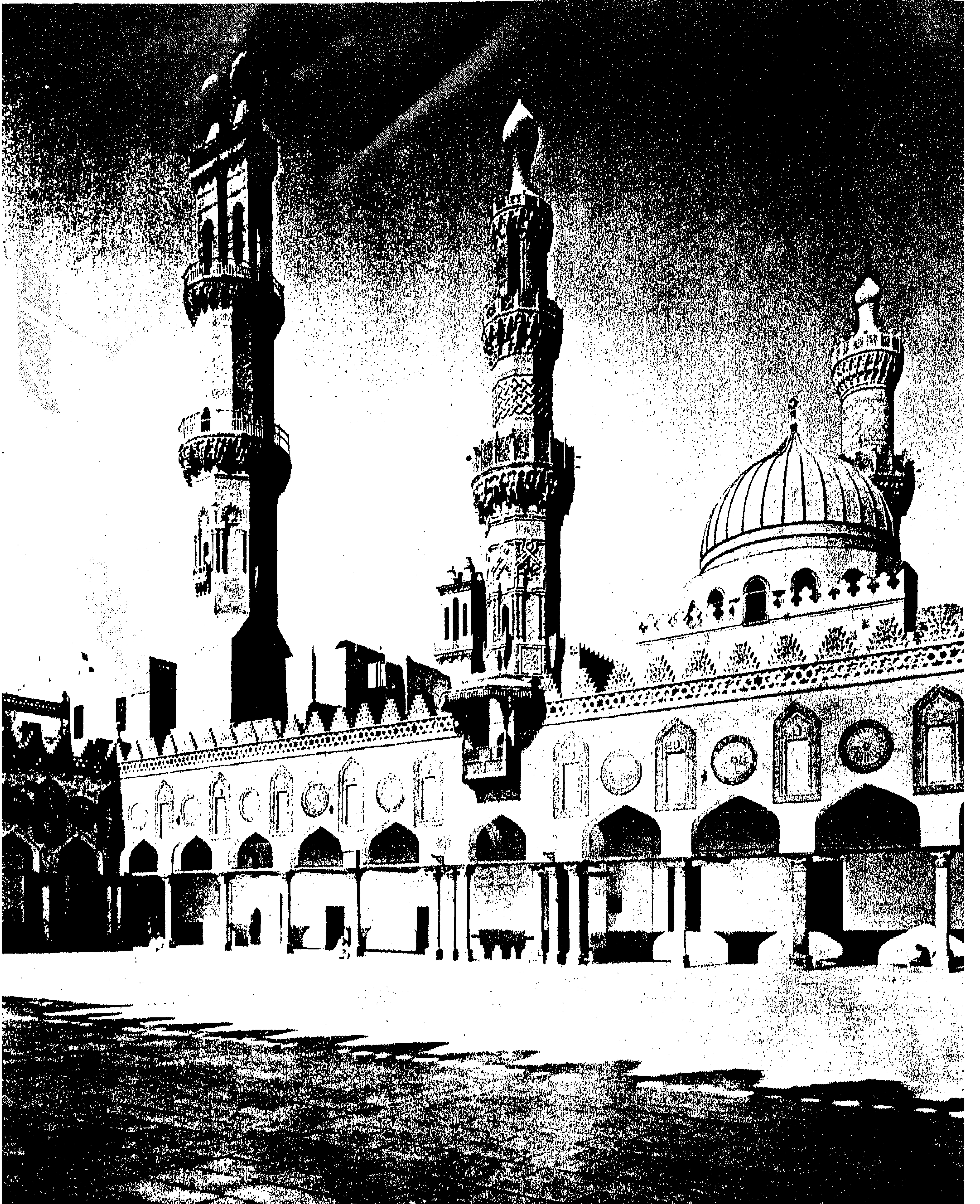
وهكذا نتبين مما سبق من تحليل لآراء ونظريات المستشرقين الذين كالوا للعرب تهم التخلف والعجز جزافا وأصدروا عليهم أحكاما جائرة ، ان كل ذلك قد قام على أسس واهية بل على غير أسس بالمرة وأنها ما تكاد توضع تحت الفحص والتحليل البعيدين عن الاهواء والتعامل حتى تنهار تلك النظريات والتهم الواحدة بعد الاخرى ، واذا كان هناك فضل لكريسول فانه يتمثل فيما بذله من جهد لجمع أكثر مايمكن من تلك النظريات والاراء ثم أضاف اليها من عنده ماقصد به أن يعززها ويدعمها وبذلك أتاح لنا الفرصة لاستعراض أخطرها وأشدها قسوة ، ثم لتفنيدها وتوضيح الاخطاء التي تردى فيها أصحابها ٠

ولم يكتف كريسول بذلك بل تمادى في منهج دراساته للعمارة الاسلامية الى أن يخصص مكانا عند وصف الاثر المعماري وشرح مميزاته يقارن فيه وحدات وعناصر منه بأشباه لها تحمل ولو شبهة من التقارب بينها ، وتوجد في طرز سابقة أو معاصرة ويعدها مصادر اشتقاق وأصول لها ، حتى ولو لم تكن هناك صلة بينهما في الزمان أو المكان وفي أغلب الاحيان تبدو محاولاته هذه مفتعلة وعلى غير أساس سليم ، مما يجعل القارىء يخرج منها بأن الاثر المعماري منها اما أن يكون أكثره قد أخرجته أيد غير عربية وغير اسلامية أو أنه سار على تقاليد لايعرفها العرب والمسلمون الاوائل ٠ وتتراكم عوامل الايحاء مع تعدد الامثلة حتى ينتهي القارىء الى الوقوع في شراك هذا الايحاء ويصبح أسيرا للخيوط التي نسجها من حوله ذلك المنهج من الدراسة ٠

وتتجلى خطورة الآراء والنتائج التي انتهى اليها كريسول في أنها صارت قدوة ونهجا يسير عليهما المغرضون كما يتبعه النادر من العرب والمسلمين الذين حاولوا الكتابة عن العمارة الاسلامية وهم مغمضو الاعين عن الاهداف غير العلمية التي يرمي اليها ذلك النهج ، وشيد على تلك القدوة وذلك النهج المغرضون من الباحثين في تلك الميادين من الغربيين وغيرهم أحكاما ونظريات واهنة أحيانا ومفتعلة أحيانا أخرى ، أساءوا بها الى العرب والمسلمين ، كان منهم على سبيل المثال بعض ممن تخصصوا في الحضارة الاسلامية في فارس بوجه عام وفي فنونها وعمارتها بوجه خاص ، مثل اريك شرودر Eric Schroeder وارثر أوفام بوب Arthur Upham pope ودونالد ويلبر Donald Wilber وغيرهم ٠

فلقد حرص هؤلاء الباحثون كل الحرص على أن يربطوا قيام الفنون والعمارة في فارس في العصر الاسلامي بأصول ساسانية على اعتبار حقيقة لاتقبل المناقشة في رأيهم وهي أن الساسانيين كانوا فرسا ، وأن دولتهم بناء على ذلك كانت فارسية ٠ وعلى هذا الافتراض أو الزعم جعلوا المؤلف الكبير المعروف بموسوعة الفن الفارسي (٣١)
A Survey of Persian Art, Vol. I-XIV
الذي يغطي جميع العصور من قبل التاريخ حتى أواخر العصر الاسلامي ، جعلوه يشمل أيضا العصر الساساني باعتباره فنا فارسيا ،وهم بذلك أغمضوا أعينهم ، أو أهملوا على الاقل ، نقطتين حضاريتين هامتين هما :

الاولى : ان اسم فارس لم يبدأ في الظهور بين أسماء الدول ذات الحضارات الا مع تكوين الدولة الاخامينية في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد ٠



الجامع الازهر

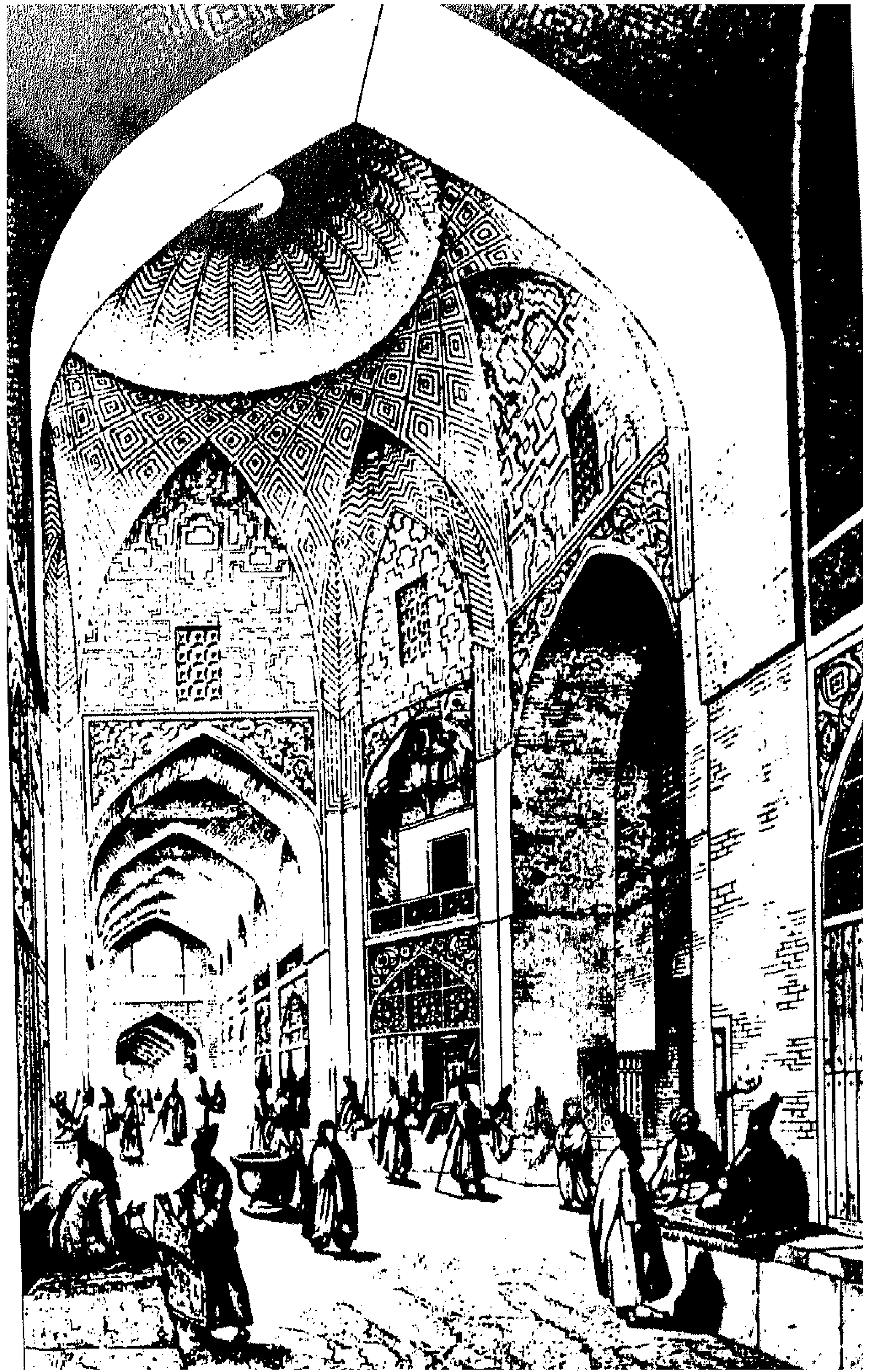
ونجح الفرس في أن يمزجوا كل مااقتبسوه من هنا وهناك في ذوق أخاميني لاشك فيه ، ويتضح بجلاء في الآثار القليلة أو النـــادرة الباقية من حضارة تلك الدولة الاخامينيـــة ، منها خرائـب قصور الاباطرة التي شيدت فوق احدى الهضـاب في موقع عاصمـة الاخامينيـين المعروفة باســم برسبوليس ، وهو اسم متأثر باللغة الاغريقيـة ، وتقع على بعد نحو ٦٠ كيلو مترا من مدينة شيراز الاسلامية •

والى جانب التأثير الاغريقي على اسم المدينة فان اختيار تلك الهضبة لبناء قصور الاباطـــرة الاخامينيين يردد فكرة اختيار هضبة الاكروبوليس في أثينا لاقامة أشهر معابد الاغريـق وبوابتهـا المعروفة باسم Propylaea التي يصعـد من خلالها الى سطح الهضبة ، والتي عمـلت بوابة شبيهة بها في الهضبة الاخامينية •

**كذلك يتضح تأثير العمارة الاغريقيـــة في استعمال الاعمـدة الرشيقـــة في قاعات العروش والقصور فوق هضبة برسبوليس ، وهي الاعمـدة ذات القواعد على هيئة ناقوس مقلوب وذاتالتيجان الاخامينية المبتكرة والتي تجلل كلا منها رأسـا ثورين متدابرين •**

ثم يتجلى التأثير الآشوري في البوابات الضخمة لقاعات العروش والتي يحف بكل باب منها كتلة على كل جانب يلتصق بها نحت بارز Iow Relief لحيوان ذي جسمثور ورأس لأحد أباطرةالاخامينيين ونفس الفكرة وجدت في آثار الاشوريين ، كمـا يتضح التأثير الاشوري في الشـــرافات المسننة Serrated cresting والصور البارزة النحت لمواكب أشخاص متتابعين ، وفي صور الصراع بين الملك والوحوش الضارية ، بل وفي أسلوب النحت الخفيف البروز السائد في جميـع تلك الصــور المنحوتة على الحجر •

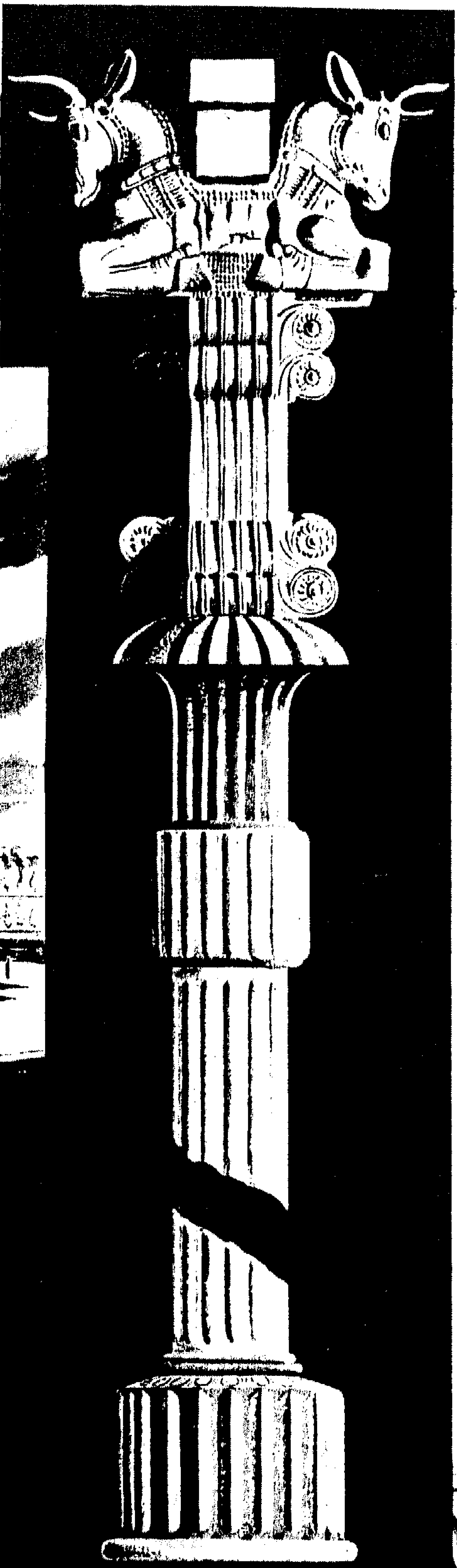
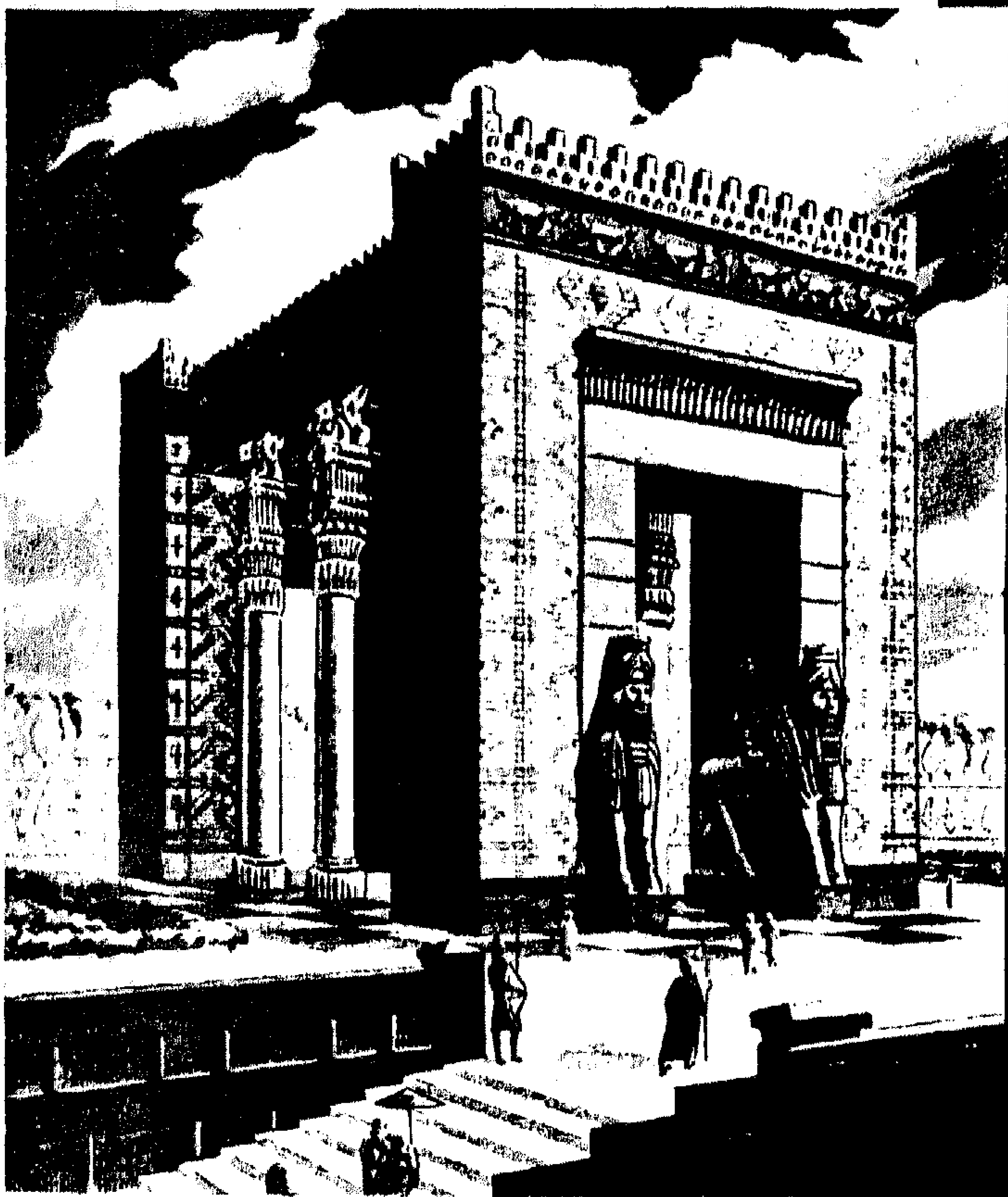
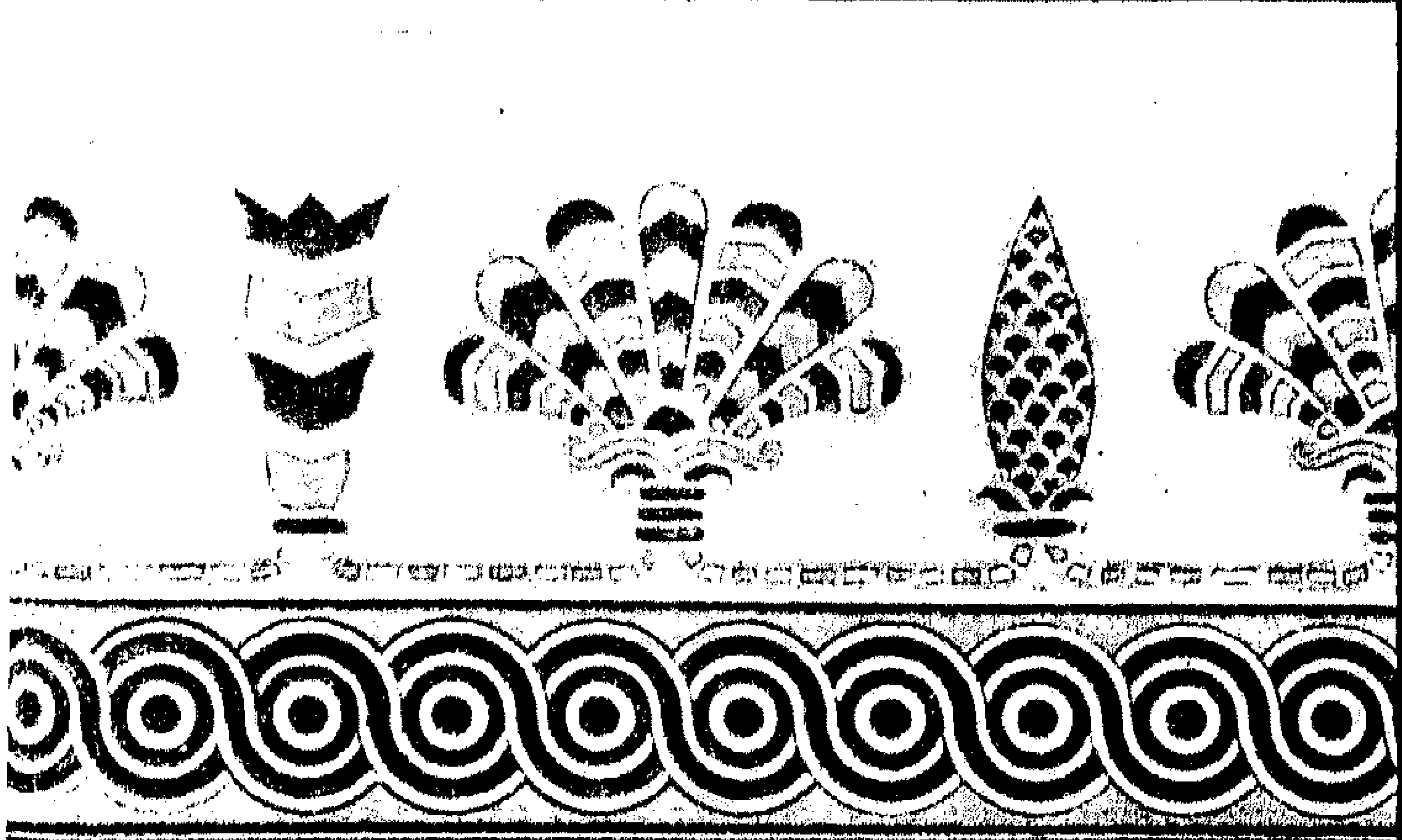
ويشاهد التأثير المصري القديم في الطنــف الفرعوني Egyptian Gorge الذي يتوج الابواب في قصور الاخامينيين ، وكذلك في الاطار العريض Architrave الذي يحيط بتلك الابواب •



السوق ـ طابع معماري خاص تمتاز به الاسواق غالبا في المدن الاسلامية

وما كادت الدولة ترسخ أقدامها وتستقــر أمورها حتى ألقت بأبصـارها نحو البــلاد ذات الحضارات العريقة في غرب فارس •• وبدأت ببلاد مابين النهرين التي ترجـع حضاراتهـا الى آلاف السنين قبل ظهور الاخمـانيين واستـولى هؤلاء على العراق واغترفوا الكثير من أسس حضاراتهـا وتقاليدها المعمارية وتفاصيلها وعناصرها التــي تبلورت في العصر الاشوري القديم ثم القريب من العصر الاخاميني ، ثم ضموا اليها تقاليد وعناصر من الحيثيين في آسيا الصغرى والشام ومن مصـر الفرعونية التي أخضعها قمبيز فترة من الزمن ، هذا الى جانب ماتأثروا به من تقاليد وأسـاليب الاغريق الذين دخلوا معهم في سلسلة من المعارك الضارية في البر والبحر ، وانتهت بهزيمة الفرس•




كما نتبين التأثير الفرعوني في فكرة نقر الجبل الصخري في المكان المعروف بنقش رستم ، وذلك لتكون بمثابة قبور للاباطرة الاخامينيين ، أما قبر دارا أو داريوش Darius والذي يوجد على بعد نحو ١٠٠ كيلو متر من برسبوليس فقد شيد بالحجر ، وكذلك معبد النار بجوار القبور المنحوتة في الصخر في نقش رستم ٠

وكذلك هناك نقطتان جديرتان بالذكر ونحن بصدد شرح الاصول التي استمدت منها العمارة الاخامينية بعض مميزاتها وخصائصها ، وتتصلان بأساليب وطرق البناء : أولاهما أن البقايا المعمارية من العصر الاخاميني قد شيدت بمادة الحجر أو الرخام مثل العمارة الاغريقية ، وثانيتهما أن استعمال الاعمدة الرشيقة لحمل السقف يدل على أن طريقة التغطية كانت بالخشب كما أن أعتاب الفتحات كانت مستقيمة أو مايطلق الاصطلاح المعماري Trebeated مثل العمارة الاغريقية ، ولم تكن تلك الاعمدة تقوى على تحمل بناء اقبية أو قباب مثل العمارة الاشورية والبابلية في بلاد مابين النهرين ، والتي كانت تبنى فيها باللبن أو الاجر ، وهو الاسلوب المعقود Arcuated اي الذي تغطى فيه الفتحات والاسقف بأسطح منحنية مثل العقود والاقبية والقباب ، وهي عناصر لم تعرفها فارس في العصر الاخاميني ، ولم تظهر في عمارتها الا في أيام الدولة الساسانية العراقية والتي كانت قاعدة حكمها مدينة المدائن في العراق ٠

وانتهت الدولة الاخامينية بعد ازدهارها فترة ٢٢٠ سنة فحسب ( ٥٣٩ ــ ٣٣١ قم ) وقضى عليها الاسكندر المقدوني واستولى على جميع أملاكها ٠

ثم اتبع الاسكندر نظاما خاصا في حكم تلك البلاد اذ قسمها الى مناطق وبلاد جعل على رأسها أحد قواده ، فأسس سلوق الدولة السلوقية ( ٣١٢ ــ ٢٤٧ ق٠م ) ، وشمل حكمها العراق وفارس ، ولكنه اختار العراق ليقيم عليها عاصمة دولته ولم يتجه الى فارس كما كان الحال أيام الدولة الاخامينية ، وقامت سلوقيا العاصمة بالقرب من بابل القديمة ، وظلت مزدهرة حتى انتزع البارثيون الحكم واتخذوا مدينة الحضر عاصمة لهم على بعد نحو ١٠٠ كيلو متر من مدينة الموصل الحالية ٠

أو بمعنى آخر أن العراق قد ظل مركز حكم القطرين منذ القضاء على الاخامينيين الفرس وحتى نهاية الدولة الساسانية التي قضى عليها العرب المسلمون ، أي من سنة ٣٣١ ق٠م الى سنة ٦٤١ م اذ كان الساسانيون قد اتخذوا كما سبق القول ( المدائن ) عاصمة لهم على أرض العراق أيضا ، والتي تشاهد آثارها على بعد نحو ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد على نهر دجلة ٠

أما خصائص العمارة في العصر السلوقي فكانت تقوم على التقاليد الهلينستية أي الاغريقية المطعمة ببعض التقاليدالاشورية القديمة التيكانت بقاياها ماتزال قائمة على أرض العراق ، ثماستمر الحال كذلك في العمارة البارثية مع التطور الذي كان يجب أن يحدث مع مرور الزمن والذي يبدو واضحا في آثار مدينة الحضر Hatra والتي تهتم الحكومة العراقية بتعميرها وتجديدها ٠

وأخيرا تبلورت خصائص العمارة في العصر الساساني وعاد اليها الذوق والطابع العراقي الصريح ، وبخاصة في بناء الاقبية والقباب والعقود التي عرفها الاشوريون منذ آلاف السنين ، وكما يتضح من نقش بارز على بلاطة من مدينة نينوي في جنوب الموصل ٠ ويشاهد في ذلك النقش قبابنصف كروية وقباب نصف بيضية قريبة من الشكل المخروطي (٣٢) Parabolic ونينوى هي العاصمة الاشورية التي أسسها سناشريب الذي تولى الحكم من ٧٠٥ الى ٦٨١ ق٠م

ويهمنا أن نركز الانظار على النتيجة التي يمكن الوصول اليها مما سبق من عرض وهي أن بلاد مابين النهرين كانت موطن العمارة المعقودة من قبل العصر الساساني بآلاف السنين ، وهي نوع من العمارة لم تعرفه فارس في العصرالاخاميني وذلك على الرغم من اقتباس الاخامينيين لكثير من التقاليد والعناصر المعمارية والفنية من الطراز الاشوري والبابلي كما شرحنا فيما سبق من تحليل وجاء فيه أن العمارة الاخامينية قد امتازت بأنها

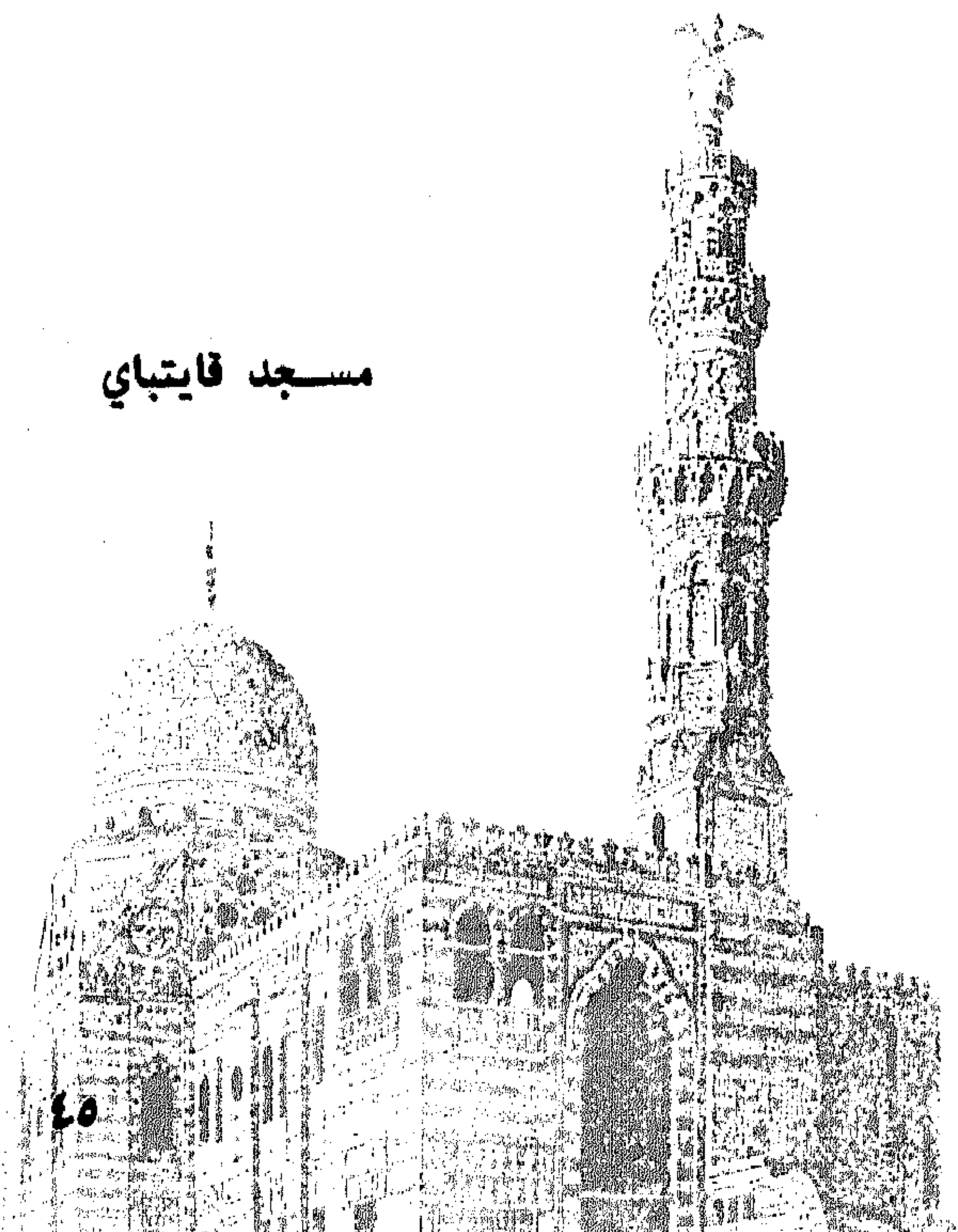
عمارة المستقيمات Trebeated ولايوجد فيما بقي من آثارها ماينبيء عن خط منحن واحد لعقد أو قبو أو قبة ، وأن فارس لم تعرف العمارة المعقودة Arcuated الا في العصر الساساني وتشاهد في بعض الآثار الباقية من ذلك العصر على أرض فارس نذكر منها : قصر فيروز أباد ( ش :) (٣٣) وقصر سرفستان (ش :) (٣٤) وقصر فراشاباد ، وكلها تقع في الجنوب الغربي من فارس قرب الخليج وعلى بعد قليل من الحدود الفارسية العراقية ، وفي المنطقة المعروفة باسم عربستان في الوقت الحاضر والتي لايزال أغلب أهلها يتكلم العربية الى جانب الفارسية ، وبالاضافة الى ذلك فان الخرائب المتناثرة في أنحاء أخرى من فارس وتنسب الى العصر الساساني تقع غالبيتها في المنطقة الغربية منها ، وهي منطقة تبلغ مساحتها ربع مساحة فارس ، كما تقع جهة العراق التي تنتشر فيها كلها الاثار المعمارية من العصر الساساني من شمالها الى جنوبها وقرب وحولجبال زاغروس Zagros بين أراضى مابين النهرين وفارس ٠

ومن أشهر الآثار المعمارية في العراق والتي تنسب الى العصر الساساني القصر العظيم المشهور باسم طاق كسرى الذي يعين موضعه المنطقة التي كانت بها المدائن Ctesiphon عاصمة الساسانيين ، والتي يعرف موضعهاالان باسم سلمان باك ويقع على بعد نحو ٢٥ كيلو مترا الى الجنوب من بغداد ٠

ولم يبق من ذلك القصر الآن الا الطاق أو الايوان الكبير وجناح من الواجهة الرئيسية ، وهو مسقوف بقبو هائل على شكل قطع ناقص Parabola اذ يبلغ اتساع الايوان نحو ٢٥ مترا وعمقه نحو ٤٩ مترا وترتفع قمة القبو الى نحو ٣٧ مترا ، ويبلغ سمك رجل العقد عند الارض نحو سبعة أمتار ، فلا يباريه في هذه الضخامة أي من الاقبية في العالم كله ولا حتى من أيام الرومان الذين اقتبسوا العمارة المعقودة من بلاد مابين النهرين ٠

وفي تلخيص أعده الباحث أومبرتو سيراتو Umberto SCERRATO لمعظم ما كتب عن العمارة الساسانية في مقال نشر في موسوعة فنون العالم Encyclopaedia of World Art اعترف فيه (٣٥) بالتأثير الكبير عليها من العمارة البارثية ذات التقاليد الهلينستية المتطورة من الاغريقية ، وذلك على الرغم من النزعة التي سيطرت عليه كما سيطرت على غيره وتتجه الىتأكيد الصبغة الفارسية للعمارة الساسانية ، وهو تضارب تردى فيه الجميع بغير استثناء ٠

كذلك اعترف كما اعترف غيره بأن كثيرا من الآثار الساسانية سواء كانت في العراق أو فارس ينقص الباحثين عنها المعلومات الوافية ، وما زالت الابحاث تدور حولها في دائرة مفرغة ، وما زالت محاولات الكشف عن بقاياها لم توفق الى مايشفي الغليل من حيث عناصرها ومن حيث الادلة التي تساعد على تأريخ كل منها ، وكان من نتائج هذا النقص أن أصبحت محاولات التاريخ هذه لا ضابط لها ، بل انأغلبها يدخل فيباب الاجتهادوالافتراض والتخمين بل الافتعال أحيانا ٠ وأقرب مثل لذلك محاولة تاريخ طاق كسرى في المدائن ، اذ ينسبه العالم الالماني هرتزفلد Herzfeld الى عمل شابور الاول الذي تولى الحكم من ٢٤١ الى ٢٧٢ م بينما يفضل غيره نسبة بنائه الى خسرو الاول أنو


مسجد قايتباي

شروان الذي تولى الحكم من عام ٥٣١ الى ٥٧٩ م (٣٦) ويبلغ اذن الفرق بين التاريخين أكثر من ٣٠٠ عام ويتكرر هذا النهج من التضارب والغموض في جميع محاولات التأريخ للآثار الساسانية الاخرى ، ولا يخرج القارىء للابحاث التي وضعت عنها حتى الان بنتيجة واضحة ٠

وكل مايمكن الوصول اليه من المعلومات التي لدينا حتى الان أن العمارة الساسانية هي نتاج تزاوج التقاليد العراقية القديمة من العصر البابلي وما قبله بالتقاليد الهلينستية المنبثقة من العمارة الاغريقية والرومانية والتي بدأها السلوقيون وطورها البارثيون ٠ وتم ذلك المزج على أرض العراق وامتدت منها الى أراضي فارس المتاخمة للعراق ٠ ومهما يكن من أمر فمن الجدير بالتأكيد عليه أن التقاليد الهلينستية قد ذابت في التقاليد العراقية القديمة ، ومن ثم فقد تميزت العمارة الساسانية بطابع محلي جديد لايمكن الخطأ فيه ٠

أما النقطة الهامة الثانية فهي أن الغالبية العظمى من هذه الابحاث ، ان لم تكن كلها ، قد أهمل أصحابها الوجود العربي في منطقة العراق ، مع أن اللخميين من بني المنذر كانوا يقطنون العراق وكان الحكام الساسانيون يعتمدون عليهم في الدفاع عن حدود الدولة ضد غارات الروم أو البيزنطيين ٠

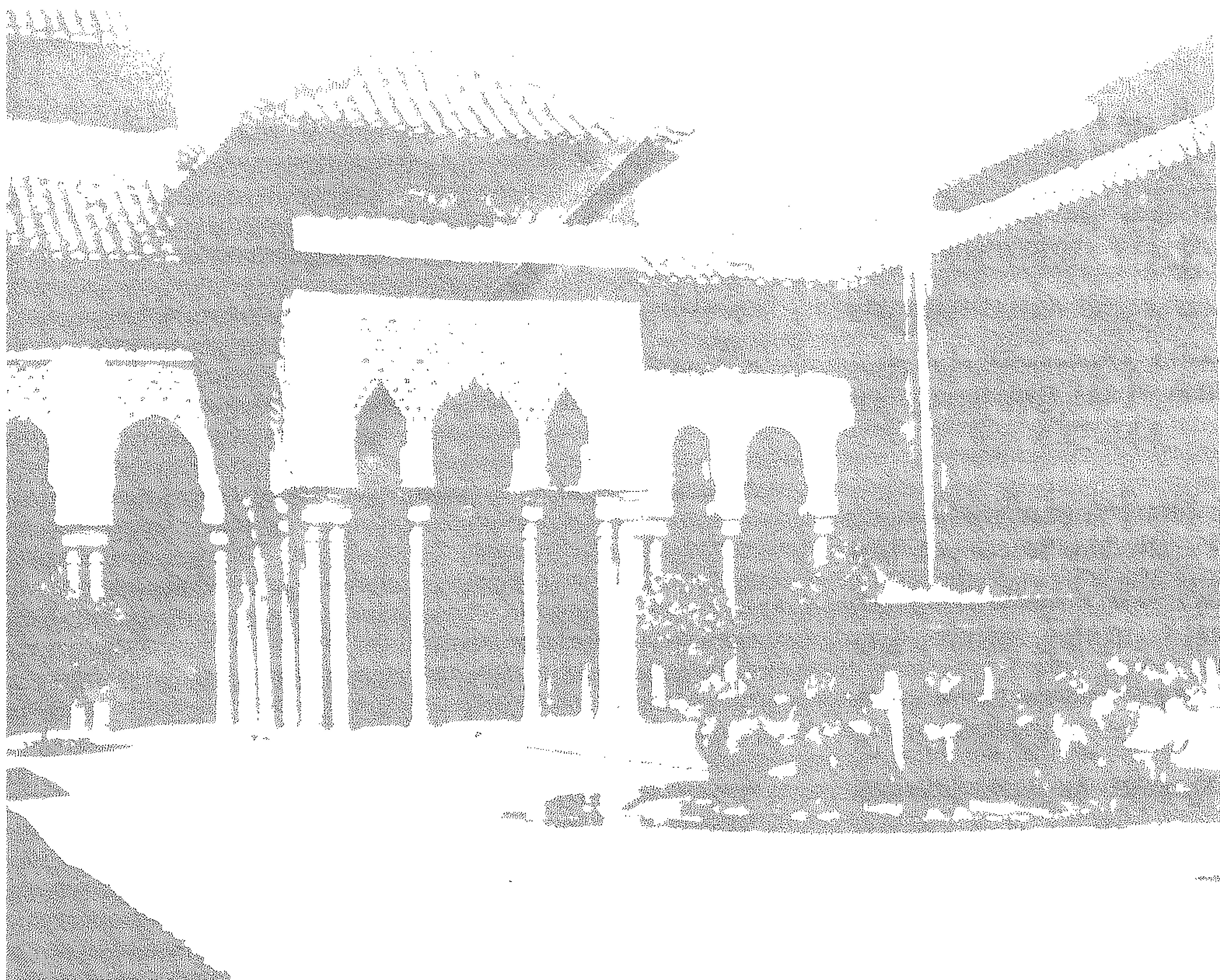
ولا نجد تفسيرا آخر لاهمال ذكر الوجود العربي في العصر الساساني سوى أنه كان متعمدا لكي لايتطرق الى الاذهان احتمال اشتراك العرب في بناء صرح الحضارة الساسانية وعمارتها المنبثقة عنها ، وحتى لاينسب اليهم أي فضل في ذلك بل يؤول كله الى الفرس والى الجنس الآري ، وهي نزعة تسود تلك البلاد منذ أكثر من نصف قرن ، وهي نزعة تحجب الكثير من الحقائق العلمية وتدعو العلماء الى الخروج عن الحيدة العلمية الواجبة اما بعدم ذكر تلك الحقائق أو بذكر عكسها ٠

ومن البديهي أن اهمال ذكر الوجود العربي في تلك المناطق في العصر الساساني وما قبله ينبني عليه اختفاء وجوده بعد الفتح الاسلامي واستيلاء العرب والمسلمين على تلك الاقطار ، ثم اختفاء أثره في بناء الحضارة الاسلامية التي اشترك فيها جميع الاجناس التي آمنت بالاسلام وجاهدت في سبيل نشره في العالم في ذلك الوقت وكان منهم العرب والفرس وغيرهم جنبا الى جنب ٠ وكان من نتيجة اهمال دور العرب في بناء الحضارة والعمارة في العصر الاسلامي أن نسب الفضل الى الجنس الفارسي فحسب أو هكذا كان العلماء المتخصصون يسعون دائما الى تأكيده ٠

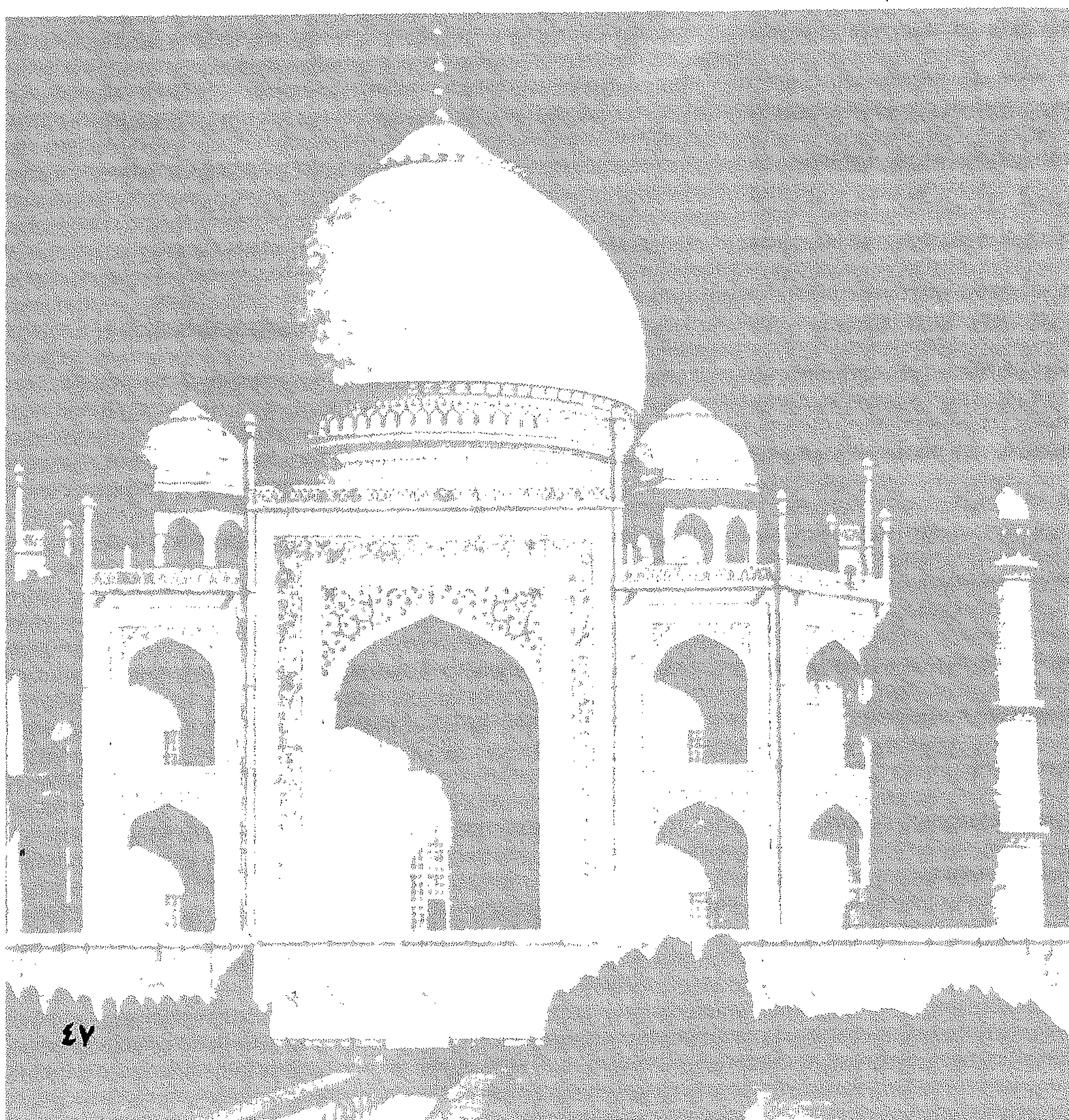
أما اذا اتجهنا نحو الغرب الاسلامي فاننا لانجد الامر يختلف كثيرا عما يدور حول أصول وأسس العمارة في وسط العالم الاسلامي وشرقه ٠

فلقد خضعت الابحاث والمؤلفات عن العمارة والفنون الغربية الاسلامية لتلك النزعة من التحامل على العرب والمسلمين ، ولكنها لم تبلغ في شدتها مابلغته في وسط العالم الاسلامي وفي شرقه ، بل أنها بدأت تخف منذ فترة وبخاصة في اسبانيا وبعد أن انتهت موجات الحقد والكراهية ضد الوجود العربي على أرض الاندلس التي نتج عنها تحطيم عدد من الآثار الاسلامية والعبث ببعض آخر ٠ ثم أدرك الاسبان القيم العظيمة لذلك التراث الحضاري والمعماري الذي قام على تلك الارض في أيام العرب والمسلمين ، واهتم العلماء الاسبان من المتخصصين في تلك الميادين بتسجيل ودراسة ذلك التراث ، وتتابعت الابحاث والمؤلفات عنه ، وكان منها موسوعة الفن الاسباني في عصوره المختلفة ARS HISPANIAE (٣٧) ويضم المجلدان الثالث والرابع التراث العربي الاسلامي منذ فتح الاندلس الى مابعد نهاية الحكم العربي لتلك البلاد

ومما هو جدير بالذكر أن هذا التراث العربي الاسلامي من عمارة وفنون قد أصبح يكون ركنا هاما من الاركان التي تقوم عليها حركة السياحة في اسبانيا بل أصبح الاسبان يعتزون الان بذلك التراث ويحافظون عليه في حماس كبير ، والاكثر من ذلك أن التقاليد المعمارية التي اختفت في أقطار العالم الاسلامي أو كادت ، قد تمسك الاسبان بكثير منها وبخاصة في عمارتهم السكنية وفي غيرها وذلك على الرغم من موجات واتجاهات العمارة الحديثة



قصـــر الحمـــراء



تــاج محــل

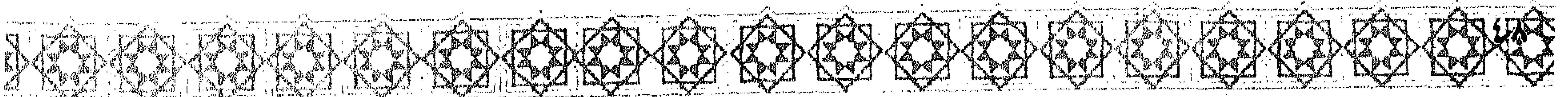
التي انتشرت في العالم الاسلامي وأضاعت الملامح العربية الاسلامية من أقطاره ٠

واذا اتجهنا نحو شمال أفريقيا فاننا نجد تراثها المعماري قد حظي باهتمام عدد من الباحثين أكثرهم من الفرنسيين ، وهو أمر طبيعي كان يتمشى مع الاحتلال الفرنسى لتلك البلاد ٠

كذلك كان من الطبيعي أن تشوب أبحاث أولئك العلماء تلك النزعة من التحامل على العرب ومحاولة تلمس أي تأثير من البيئات المحلية وبخاصة سكان تلك المناطق من البربر على اختلاف قبائلهم، كأنهم كانوا أكثر تحضرا من العرب الفاتحين وأقل بداوة منهم ، وكان الاجدر بهؤلاء العلماء مثل جورج مارسيه G. Marçais ووليم مارسيه W. Marçais وهنري تراس Henry Terrasse وهنري سلادان Henry Saladin وهنري باسيه Henry Basset أن لايقعوا في تلك الكبوة، وبخاصة أن الاثار المعمارية والفنية التي بقيت من العصور السابقة على الفتح الاسلامي قليلة بل نادرة في أفريقية ، وتونس الحالية ، والمغرب الاوسط ، الجزائر حاليا ، والمغرب الاقصى ، المملكة المغربية حاليا ٠

وبالاضافة الى ذلك فانه مما يستوقف النظر أنه يوجد عدد من التقاليد والعناصر المعمارية والفنية والزخرفية من أصل ساساني عراقي وأخرى من أصل هلينستي تشاهد في الاثار المعمارية العربية المبكرة التي بقيت في شمال افريقية والاندلس ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على أن الجيوش العربية والجماعات التي تضافرت على فتح أقطار شمال أفريقيا والاندلس واستقرت فيها بعد الفتح كان من بينهم أصحاب فنون وحرف ومن قبائل عربية من مصر والشام والعراق واشتركوا في ارساء قواعد وتقاليد العمارة والفنون هناك ، كما أرسوها في وسط العالم الاسلامي وفي شرقه مع الفرس الذين أسهموا مع غيرهم من الشعوب والاجناس العربية وغير العربية في بناء صرح الحضارة والعمارة والفنون الاسلامية في أقطار العالم الاسلامي على مدى المساحة الكبيرة التي ضمت تلك الاقطار ، وعلى مدى القرون الطويلة والمراحل المختلفة التي مرت بها تلك الاقطار وهي ترفع لواء الاسلام واللغة العربية أو الحروف العربية على الاقل ٠

**وعلى الرغم مما يبدو من تطويل لأول وهلة لهذا العرض للابحاث التي أعدت في ميدان أصول العمارة الاسلامية ، فانه لايقاس بما يجب أن يكون عليه ، اذ هو موضوع يمكن أن يوضع فيه مجلد خاص به بل مجلدات ، وقد حاولنا في هذا العرض أن لانتمادى فيه الى الحد الواجب ، واكتفينا بتلك الملاحظات السريعة المختصرة لنضيف حلقة الى مابدأناه في المجلد الاول من كتابنا ( العمارة العربية في مصر الاسلامية ) من كشف المنهج غير السليم الذي تبعه أغلب من كتب عن العمارة الاسلامية من المستشرقين ، كما يكفينا فخرا أننا كنا أول من ينبه الى ذلك المنهج ويسعدنا ويثلج صدرنا أن يضيف الى ذلك الزملاء من العرب الباحثون والمهتمون بتاريخ العمارة الاسلامية، وبغير أن ينساقوا وراء أقوال أولئك المستشرقين ، أو أن يتحيزوا لجنس أو شعب فيتغالون في اظهار فضل له أو يتحاملوا ضد آخر فيبخسون حقه أو يتغاضوا عن فضل يجب أن يذكر له ، فان الخلاصة التي يوصلنا اليها ذلك العرض توضح بكل جلاء أن المسلمين على اختلاف جنسياتهم وقومياتهم من عرب وفرس وبربر وشاميين وعراقيين ومصريين وغيرهم قد تضافروا ، مثلما تضافروا على نشر الدين الاسلامي ، على اقامة صرح العمارة الاسلامية مقتبسين كما اقتبس غيرهم في جميع العصور من الطرز السابقة والمعاصرة بعض الاساليب والعناصر والتفاصيل بعد تطويرها الى الحد الذي يكسبها الطابع والروح الاسلامية التي لايمكن الخطأ فيها الى جانب التقاليد والاساليب والعناصر والتفاصيل التي ابتكرها المسلمون ٠**



## الهوامش والمصادر


(1) Wüstenfeld (F.): Mecca.

(2) Hergronje (S.): Mekka.

(3) Gervais-Courtellament : Mon voyage à la Mecque.

(4) Prisse D'avennes: L'art arabe.

(5) Pascql Coste: Architecture arabe ou Monuments du Kaire.

(6) Bourgoin (J.): Les Arts arabes.

(7) Lane (Ed. W.): An account of the Manners and Customs of Modern Egyptians.

(8) Brûnnow - Domaszewski: Die Provincia Arabia.

(9) Jaussen & Savignac: Mission archéologique en Arabie.

(10) Watzinger & Wulzinger : Damaskus, Die Antike Stadt; Damaskus, Die Islamische Stadt

(11) Musil (A.) Kusejr 'Amra.

(12) Amurath to Amurath.

(13) Archaeologishe Reise im Euphrat-und Tigris-Gebiet; 1911.

(14) Die Ausgrabungen von Samarra; 1911-1927.

(15) Early Muslim Architecture, Umayyads; 1932, Early Abbasids etc., 1940.

(16) Muslim Architecture of Egypt, Fatimid; 1952.

(17) M.A.EG., Ayyubids and Early Mamluks. 1960.

(18) Palace and Mosque at Ukhaidir, p. vii.

(19) Taif à la veille de l'héglre, M.élange de l'Université St. Joseph, Beyrouth, VII, p. 183.

(20) Moslem Architecture, p. 9.

(21) Caetani (L.): Annali dell'Islam, I, pp. 442-444.

(22) E.M.A., I. p. 4.

(23) Becker: Die Kanzel in Kult s des Alten Islam, Orientalische Studien Theodor Nôldeke, I, pp. 33-51.

(24) E.M.A. I. pp. 41-94.

(25) Brunow & Domasewski: Arabia Petra; Jaussen & Savignac: Mission Archaeologique en Arabie.

(26) E.M.A., I, pp. 94-96.

(٢٧) عبد الرحمن فهمي : مجموعة النقود العربية وعلم النميات ج (١) فجر السكة العربية ص: ٣٢

(٢٨) المرجع السابق : ص ٣٣

(٢٩) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥

(٣٠) نفس المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥

(31) Rdited by A.U. pope, 1st Ed. Vols., I-VI, 1939, 2nd Ed. Vols., I-XIV, 1965.

(32) Scerrato, Enc., of World Art, Vol. XII, Col.

(33) Serrato, op. cit., Col.

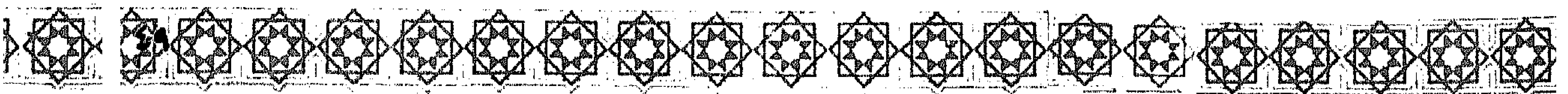
(33) Scerrato, op. cit., Col.

(35) Vol. XII, Col. 702-730, Pls. 395-410, English ed., 1966.

(36) End. of W. Art, Vol. XII, Col.

(37) Madrid, 1949.



# انتشار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية

محمد كمال جمعة

استهواني موضوع انتشار دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربيـــة فاعددت بحثا في ذلك وقع في ثمانية فصول : أفردت الفصل الاول منه لشرح حالة الاسلام والدول الاسلامية في حياة الشيخ دولة دولة قد لايتسع لتلخيصهـا هـذا المقـام ٠

وخصصت الفصل الثاني لسيرة الشيخ محمـد ابن عبد الوهاب وشرح دعوته السلفية وهذه أجل من أن ألخصها هنا وقد تناولها كثير من المؤرخين الكتاب في كتبهم ومقالاتهم المنشورة ٠

الفصل الثالث : حركات دينية أقامت دولا على أسس قريبة من دعوة الشيخ ٠

## أ – في الهند
## ( ١ – حركة السيد أحمد بن عرفان الشهيد )

ولد السيد أحمد في مقاطعة راي باريلي Rae Bareli

في صفر سنة ١٢٠١ منتسبا الى الحسين بن علي ، ثم انتقل الى دلهي عام ١٢١٩ هـ لطلب العلم حيث تتلمذ على شاه عبد العزيز أكبر أولاد شاه ولي الله الذي دافع عن أهل السنة ووضح أهمية دراسة علمي الفقه والحديث ٠

وفي مكة امتص تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعاد بعد ثلاثة سنوات وأخذ يدعو لها ، وجعل الجهاد ضد السيخ هدفه الاول ، فبدأ رحلة طويلة الى بلاد الافغان يطلب مساعدة أهلها المسلمين قطع فيها حوالي ثلاثة آلاف ميل عبر جبال سليمان حتى وصل الى كابل وبيشاور ٠

وفي جمادى الثانية سنة ١٢٣١ هـ اتخذ لنفسه لقب امام واعلن الجهاد ضد السيخ الذين كانوا يسيطرون على لاهور وتجاوزت قطاعتهم كل الحدود ، واحتل السيد أحمد بيشاور نفسها عام ١٨٣٠ م ، وبينما كان يخطط للقيادة هجوم كبير على السيخ في كشمير فاجاه السيخ في بالاكوت BALAKOT في أوائل مايو سنة ١٨٣١ م وكان عدد اتباعه قليلا بالنسبة لجيش السيخ فهزمت قواته وقتل ٠

### علاقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة السيد أحمد بن عرفان :

في الوقت الذي لا نشك فيه تأثر السيد أحمد عرفان بأفكار الشيخ شاه ولي الله قبل ذهابه الى مكة [illegible] ذهبا اليه الافكار [illegible] السيد أحمد [illegible] بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، هذا الافكار الذي [illegible] له بعض المراجع والكتب التي أوردتها في البحث ٠ صحيح أن التطابق ليس تاما بين دعوة السيد أحمد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [illegible] فيها [illegible] دعوة فيها كثير من الصوفية الى جانب السلفية ، ولا نتطلع أن نجد تطابقا بين الدعوتين لاختلاف بيئة الهند عن بيئة نجد ، فالسيد أحمد قد تربى أساسا في الطريقة النقشبندية الصوفية ، ولا نشك كذلك في الاثر الشيعي على دعوة السيد أحمد من بعض أتباعه ٠

الا أن أفكار الداعيتين – كما يرى الشيخ علي الطنطاوي – تلتقيان في تجريد التوحيد ، وترك البدع الى الكتاب والسنة ، والى ترك التقليد والى الاجتهاد والى الجهاد ، كما أن كلاهما كون حكومة ٠

**اعتراف كثير من المراجع والكتب بتأثر حركة السيد أحمد عرفان بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : أوردت في البحث نصوصا بذلك نقلتها من دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ، ومن بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية ، ومن دائرة المعارف المختصرة للاسلام ، ومن كتابات الدكتور محمد جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد عبد الله ماضي والاساتذة أحمد أمين وعبد الله بن سعد الرويشد وعباس محمود العقاد ٠**

## ٢ – حركة الفرائضيين في البنغال دولة شريعة الله

ولد شريعة الله عام ١١٧٨ هـ – ١٧٦٤ م ومات عام ١٨٤٠ م ، وقد رحل الى مكة للحج عام ١٧٩٩ م وعاد منها عام ١٨١٨ ليؤسس حركة في شرق البنغال وهي الحركة التي تعرف باسم حركة الفرائضيين Faraidi بسبب تأكيد اتباعها على ملاحظة الفرائض الدينية ، وادى مقامه الطويل في الحجاز الى تشربه بروح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فحرص على نفسه تطهير [illegible] العادات النقية في الاسلام الاول في المناطق الريفية خاصة وقد أكد اتباعه فكرة أن الهند تحت الحكم البريطاني كانت دار حرب ومعنى هذا الاعلان الجهاد ضد الانجليز ٠

وتعترف بعض المراجع ومنها كتب الكتاب من الهنود المسلمين بالعلاقة بين حركة الفرائضيين وبين دعوة الشيخ ومنها مرجع الاديان في الشرق الاوسط [illegible] الاسلام وكتابات مثل ( عنايت أحمد ) و ( رزقي ) وقد ناقشت في البحث أفكار ( فضل الرحمن ) تأثير

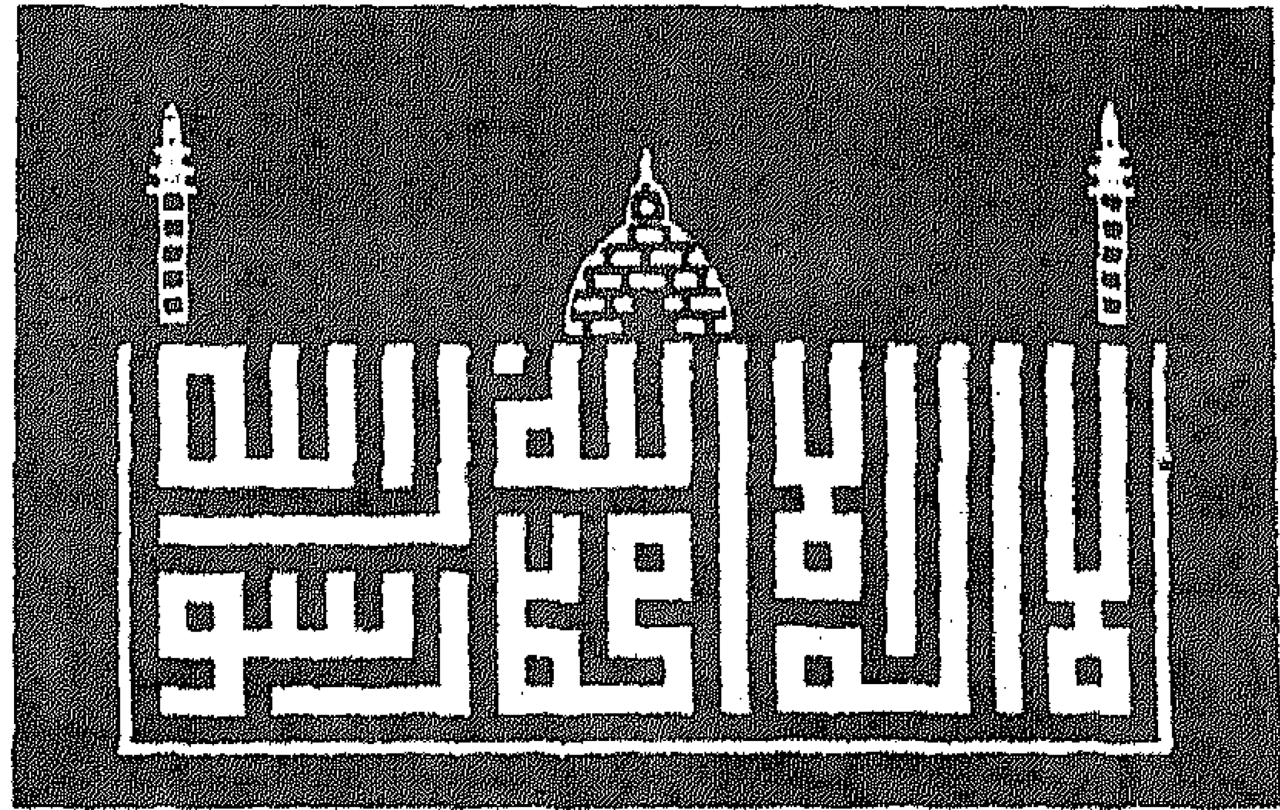
شريعة الله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أساس أن شريعة الله قد عاش في مكة من سنة ١٨٠٢ على حين أن السعوديين قد احتلوا مكة لاول مرة عام ١٨٠٣ هـ الا أني أثبت من أكثر من مرجع أن شريعة الله قد عاد الى الهند من مكة عام ١٨١٨ وبذلك يكون قد عاصر فترة فتح الدولة السعودية الاولى لمكة وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها ، فضلا عن أنه لايعقل أن تكون دعوة الشيخ قداندثرت في مكةبمجرد انحسار حكم الدولة السعودية الاولى عنها ٠

وقد دعت حركة الفرائضيين الى تحقيق مجتمع يشبه المجتمع الذي كان موجودا أيام الخلفاء الراشدين الاربعة ، كما عملت على تطهير الاسلام من الافكار الهندوكية ، والمبالغات الصوفية التي داخلته ، وبعد وفاة شريعة الله حمل لواء الدعوة ابنه دودهو ميان ٠

وتعرضت في البحث كذلك لحركة ثالثة هي حركة نزار علي « تيتوميان » وتشربها بمبادىء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقتله على يد الانجليز سنة ١٨٣١ في حركة جهاد ضدهم ٠

## ب ــ في أندونيسيا
## حركات البدري Padaries

جاء الى مكة ثلاثة حجاج أندونيسيين وتلقوا في المسجد الحرام مبادىء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهم الحاج ( بيويانج ) والحاج ( مسكين ) والحاج ( سومانيك ) ، وأطلقت دعوتهم من مكة عام ١٨٠٣ م العنان لاول موجة من حركات الاصلاح الديني التطهيرية التي أطلق عليها الهولنديون اسم حركة البدري ٠



## حركة توانكونان رنتجه
Tuanku nan Rentjeh.

استجابة لنداءات الحاج مسكين تزعم نان رنتجه في أواسط سومطرة حركة طالبت بالتقيد بأحوال الشريعة ، وهاجم عادات كانت مألوفة مثل قتال الديكة والمراهنة عليها ،وشرب نبيذ البلح ، وتدخين الافيون ، واطالة الاظافر والتدخين ، وتشدد في المطالبة بتحريم الربا ، وطلب الى الرجال أن يقصوا شعر رؤوسهم ، وأن يعفوا لحاهم ، وأن يلبسوا ملابس بيضاء عربية الزي ، وطلب الى النساء أن يتحجبن ، ثم وجه ضربة قاضية الى نظام حكم الامهات بأن جعل النساء يأوين الى منازلهن ٠

وكان نان رنتجه عند استيلائه على احدى القرى يعين من قبله عليها اماما وقاضيا ٠

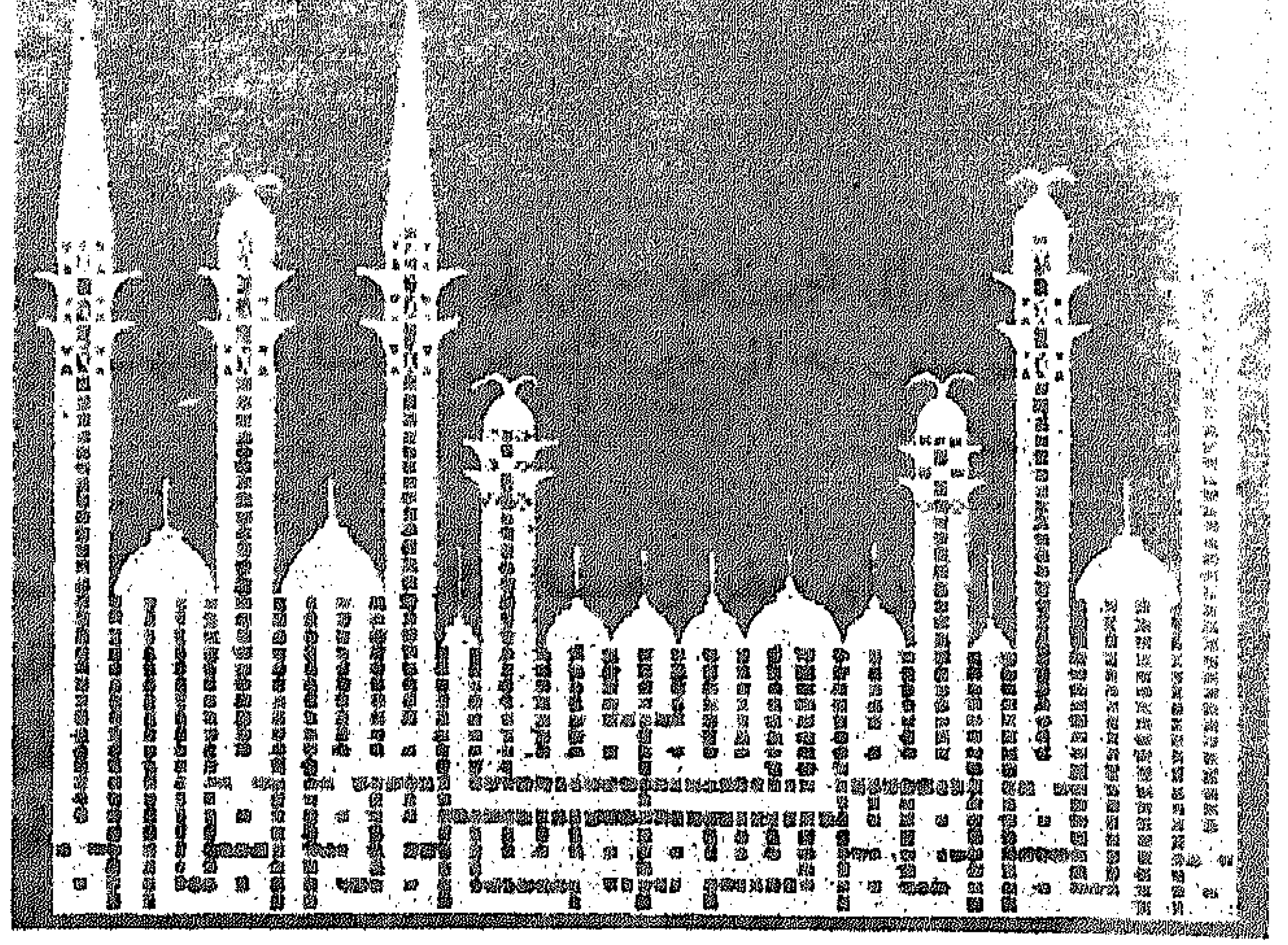
## حركة توانكو بسمان

وكان ينتسب الى اقليم لنتاو في سومطرة ، ولما قويت شوكته دخل اقليم تانة داتر المجاور ، الا أن حركته كانت أقل أهمية من حركة توانكو نان رنتجه أو حركة امام بنجول ٠

## حركة توانكو امام بنجول

في الشمال من منانجكابو في سومطرة تزعم توانكو امام بنجول حركته وبدأها ببناء قلعة بنجول وكانوا يتقيدون فيها بحدود الشريعة أشد تقيد ، وكانت مركزا لقوتهم يبعثون منها الحملات الى كل النواحي ٠

وكانوا اذا أخضعوا قرية يجعلون عليها قاضيا واماما ، وكانت الحملات ترسل وبين الواحدة والاخرى فترة تقرب من عام ،وارتفع امام بنجول الى مرتبة الامامة ، وبدأ الجهاد ضد الانجليز ، ولما استرد الهولنديون من الانجليز ( بنك ) عام ١٨١٩ بدأت الحروب المتصلة بين حركة البدري وبين الهولنديين ، واستمرت حروب الجهاد نحو خمسة عشر عاما من عام ١٨٢٢ الى عام ١٨٣٧ م ، وعندما دعا البدري مواطنيهم الى قتال الكفار وجدوا صدى لدعوتهم في دوائر واسعة ، ولكن كتائب الهولنديين



اتخذت خطة الهجوم وقاومهم البـدري وخاصة أصحاب بنجول الا أن الهولنديين تمكنوا من القضاء على قلعتهم عام ١٨٣٧ ، وسلم امام بنجول نفسه ونفي من البلاد ٠

**وكان شعار حركة امام بنجول هو الحـديث الشريف ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ٠٠ ) ، وهكذا يبرز هذا الجهاد الرائـع الذي قامت بـه حركة البدري التي رأينا أصول تاثرها بحركةالامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠**

ويتحدث الكاتب الاندونيسي ( مسلم عبـود معاني ) عن حركة امام بنجول فيقول ضمن مقـال طويل « ٠٠ ولقد كان القائد تنكو امام بنجول من مجددي ومؤسسي دار الاسلام في سومطرة عام ١٨٠٨م وكانت الدراسة فيها على المذهب الحنبلي كما تلقاه أساتذته الاولون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويوجد حتى الان في سومطرة جامعة تحمل اسم هذا البطل المسلم للافتخار به ولما له من الايادي البيضاء في مكافحـة الاستعمـار حتى نالت أندونيسيـا استقلالها »

وقد أوردت في البحث أقوال كل من « وليام ر ٠ رون » و « ر ٠ رولفنك » وقبلهما « ر٠ أ كيرن » في جهاد هذه الحركة وفي تأثرهـا بحركـة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

## حـ ـ في غرب أفريقيا
## الشيخ عثمان بن فودي وحركته

ولد في امارة جوبير عام ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م ، وهو فولاني ، ارتحل عثمان للدراسة ووصـل الى أجاديس Agades حيث تفقه في العلوم الدينية على يد جبريل بن عمر الذي يرى ( همفري فيشر ) أنه كان قد تأثر خلال رحلة حجه بتعاليم الشيخ محمـد بن عبد الوهاب ، وبدأ عثمان عام ١٧٧٤ التدريس والوعظ في بعض ولايات الهوسا ، وتبعه كثير من الفولانيين والهوسا أيضا ٠

وفي عام ١٨٠٤ اعتبر سلطان أمارة جوبـير كافرا رغم اسلامه لانه كان قد أسر بعض المسلمـين في حروبه وبويع عثمان أميرا للمؤمنين ، وفيما بين عامي ١٨٠٥ ، ١٨٠٦اعترف بامارته زعماء المسلمين في أمارات كاتسينـا وكانو ودورا وزامفـارا وبسقوط عاصمة امارة جوبير في يده في اكتوبر عام ١٨٠٨ تحققت أغراضه الرئيسيـة العسـكرية في جهاده ، وبنى له ابنه محمد بللو بيتا في سوكوتو عام ١٨١٥ التي جعلها عاصمة للخلافة عاش فيه الشيـخ بقية حياته ٠

وظلت سوكوتو عاصمة للخلافة الاسلامية في غرب أفريقيا حتى وقعت في يد الانجليز عام ١٩٠٣ في زحفهم من الجنوب الى الشمال لاحتلال مايعـرف الان باسم نيجـيريا الا أن الانجليـز رأوا أن من مصلحتهم السياسية الابقاء على هـؤلاء السلاطـين ليرأسوا أجهزة الحكم المحلي وظل لهم النفوذ الديني على أرجاء كبيرة من غرب أفريقيا حتى يومنا هذا ٠

**أهم كتب الشيخ وكتب خلفائه :**

كتب الشيخ كثيرا من الكتب بالعربية ترجـم بعضها الى الانجليزية وبعضها الى الفرنسية منهـا كتاب ( احياء السنة واخماد البـدعة ) وله كتب أخرى أوردت أسماء بعضها في البحث ٠

### علاقة حركة الشيخ عثمان بن فـودي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أجمعت الموسوعة العربية الميسرة والدكتـور محمد بن عبد الله ماضى والدكتور أحمد شلبـي ، وجوزيف شاخت ، وتومـاس أرنولـد ولوثروب استودارد وحسن ابراهيم حسن وعبد الله بن سعـد الرويشد على أن الشيخ عثمان قد ذهب حاجا الى مكة فاتصل هناك بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثر بها وعاد الى بلاده عازما على تطبيقها ، واذا كان موراي لاست وهمفري فيشر قد أغفلا ذلـك



فكيف يعقل ألا يسعى رجل كالشيخ عثمان الى الحج وهو فريضة مقدسة ، وقد ذكر عبد الله بن محمد ــ أخو الشيخ عثمان ــ في كتابه ( تزيين الورقات ) ذهابه الى الحجاز ومع ذلك فقد اعترف همفري فيشر بتتلمذ الشيخ عثمان على جبريل بن عمر كما اعترف هو نفسه بتأثر جبريل بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب ٠

ويتضح لنا مدى تأثر الشيـــخ عثمـــان بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيما يلي :

١ ــ محاولة الشيخ عثمان محاربة كل مايؤدي الى الشرك وينتقص من عقيدة التوحيد ٠

٢ ــ دعوة الشيخ عثمان الى العـــودة الى القـــرآن والسنة ومحاربة البدع ٠

٣ ــ اتخاذ الشيخ عثمان الجهاد المسلح وسيـــلة لنشر دعوته بين الوثنيين وبين المسلمين الذين شاب اسلامهم شوائب ٠

٤ ــ أن الشيخ عثمان قد وضع أساسا اسلاميـــا للادارة في دولته الكبيرة كاحياء نظام الوزارة والحسبة والقضاء ٠

وأخيرا نذكر أن « بول شميدس » في كتابـــه ( الاسلام الشامل ) لما رسم خريطة لانتشار دعـــوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت دولة عثمان بن فودي بارزة الظهور فيها ٠

## الفصل الرابع : دعاة في الأمصار نصروا دعـــوة الشيخ :

### ١ ـ في الشـــام

الشام هي موطن رأس شيخ الاسلام بن تيمية ومعاصره وتلميذه محمد بن قيم الجوزيه ممن تتلمذ عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد تعرضت في البحث للملاحظة القيمة التي أبداها معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في حوار له مع مجلـــة الدارة في تفسير نجاح حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على حين فشل ابن تيمية في تحقيق أفكاره ، وذلك لواقعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كمـــا تعرضت لما ذكره الشيخ محمد حسين زيدان من مقال له عن افادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أساتذته الشاميين ٠

وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشام :

أخبرنا عثمان بن بشر عن وصول الدعوة الى الشام على يد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وكيف بدأ النفوذ السعودي يزداد في بلاد الشام على أيامه ، ثم كيف كاتب الامام سعود بن عبد العزيز ولاة الشام يدعوهم الىاعتناق مبادىء الدعوة ، الا أن الدولة العثمانية التي كانت الشام تابعـــة لها قـــد ضللت الناس البسطاء عن الدعوة مستغـــلة منـــع السعوديين للمحامل من دخول الاماكن المقدسة مـــع أنه كان بسبب الطبل والزمر والسلاح الذي كـــان يصحبها ، وهكذا يمكن القول أنه في أيام الدولـــة السعودية الاولى لم يتح الا للمستنيرين أن يعرفـــوا شيئا عن حقيقة الدعوة في الشام ، ولم يبدأ انتشار الدعوة الا على يد بعض أفاضل العلماء ابتداءا من أواخر القرن الثالث عشر الهجري ومنهم :

### جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي ( ١٨٦٦ ـــ ١٩١٤م ـــ ١٢٨٣ ـــ ١٣٣٢ هـ )

ولد في دمشق من سلالة الحسين السبـــط ، والفساد في أرجاء الدولة العثمانية على نحو ماشرحنا من قبل : فالبدع منتشرة بينعامةالمسلمين فالكثيرون

يفدون الى قبر ابن عربي في دمشق يطوفون حوله ويتوسلون به الى غير ذلك من أمثلة أوردتها في البحث •

**ورأى بعض رجال الدين ممن كانت لهم اتجاهات سلفية أن الخلاص لن يأتي الا بالعودة الى الدين الاسلامي الحق وتبني مبادىء دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومع أن مكة كانت في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي مازالت في أيدي الاشراف فان نجاح عبد العزيز بن سعود في استرجاع أمارة أجداده في الرياض عام ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠٢ م على مبادىء الدعوة السلفية ، وما قام به آل الشيخ وغيرهم في فترة توحيد الجزيرة من تعليم الناس وترشيدهم واعادة صورة الاسلام الاولى الى أذهانهم وقلوبهم •**

كل هذا كان له صداه خارج الجزيرة العربية وقوي رجال الدعوة في مكة والمدينة حتى قبل أن يفتحها الملك عبد العزيز فكانت الدعوة تصل الى بعض الذين يأتون للحج أو الزيارة فيحملونها معهم الى أوطانهم وكان من بين هؤلاء جمال الدين القاسمي حين زار المدينة ، وحين عاد أتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ وكانت تهمة ( الوهابية ) من أكبر التهم التي يمكن أن تلصقها الدولة العثمانية بأحد من الناس ، واستجوب جمال الدين مرة ثانية ، فانقطع بعدها في منزلة للتصنيف والقاء الدروس في التفسير وعلوم الشريعة الاسلامية والادب ونشر البحوث في المجلات والصحف ، ويقول خير الدين الزركلي انه قد اطلع على اثنين وسبعين مصنفا له من بينها « اصلاح المساجد من البدع والعوائد ــ ط » هذا غير تفسيره للقرآن الكريم •

ومات القاسمي عام ١٩١٤ أي عام اندلاع الحرب العالمية الاولى

ثم عرضت في البحث بعد ذلك لشخصيات فاضلة قال عنها عبد الله بن سعد الرويشد أنهم قد أعجبوا بالحركة الوهابية ونشروها في المجتمع الشامي مثل عبد الرزاق البيطار وطاهر الجزائري ومحمد كامل القصاب ، كما أني أوردت أيضا نصوصا مما كتبها محمد كرد علي في الدفاع عن ( الوهابية ) •

## الحركة السلفية وانتشارها في الشام في الوقت الحاضر

استقيت مما كتبه الاستاذ « عبد الله بن خميس » و « أبو الحسن علي الحسني الندوى » أن السلفية مزدهرة في صفوف الجامعة وفي حلقات العلماء ولهم مركز ومكتبة في دمشق ، وأشرت الى مقابلتهم مع الشيخ محمد بهجة البيطار وغيره وما أشاروا اليه أنه يوجد في بيروت حركة مماثلة لحركة دمشق ، وفي طرابلس جماعة من تلامذة الشيخ محمد رشيد رضا ونقلت في البحث نصوصا مما كتبه الكاتب المعاصر محب الدين الخطيب في مجلة الزهراء مما أورده الدكتور منير العجلاني في كتاباته •

### ب ـ انتشار الدعوة في مصر

أورد لنا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في حوادث سنة ١١٢٣ هـ ـ ١٧١١ م عن الواعظ التركي الذي وفد الى مصر وجلس يعظ الناس في جامع المؤيد مندداً بما كان يفعله أهل مصر بضرائح الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على قبور الاولياء وتقبيل أعتابهم •

وانتهى الامر بأن أصدر الباشا أمرا باخراج الواعظ من مصر وضرب أتباعه لاسكات الفتنة ، ولم يكن المجتمع المصري وقتها مستعدا لتقبل هذه الدعوى ••

ومعروف بعد ذلك إنه حين قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد قامت الدعايات العثمانية بتضليل المسلمين ـ ومنهم المصريين عنها ـ وكيف قامت جيوش محمد علي باسقاط الدولة السعودية الاولى عام ١٨١٨ بعد حروب استغرقت سبع سنوات ، وأخذ بعض امراء آل سعود بعض رجال آل الشيخ الى مصر •

**ولاشك أن بعض ابناء آل الشيخ هؤلاء الذين درسوا أو درسوا الفقه الحنبلي في الجامع الازهر كان لهم فضل كبير في تعريف تلاميذهم بحقيقة الدعوة وكان منهم الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن محمد بن عبد الوهاب ويعتبر**

الدكتور منير العجلاني ( مانجان ) في كتابه ( تاريخ مصر ) أفضل المؤرخين الغربيين القدامى الذين كتبوا عن نجد ، لأن مقامه في مصر مدة مكنه من الاجتماع بعدد من الامراء السعوديين ، ومن أفراد أسرة الشيخ فيها ، ثم هبت على مصر رياح الاصلاح الديني السلفية حين زارها جمال الدين الافغاني مرتين متتابعتين .

## الشيخ محمد عبده
## ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ ـ ١٨٤٥ ـ ١٩٠٥ م

لسنا هنا نورد سيرة الشيخ فلها مكان آخر .

محمد عبده ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية :

حاول البعض أن ينكر مشايعة محمد عبده لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثلما فعل الشيخ عبد المتعال الصعيدي وان كان الشيخ عبد المتعال نفسه لاينكر تأثر الشيخ محمد عبده بمدرسة ابن تيمية ،الا أن معظم الباحثين ومنهم كثير من الاوربيين لاينكرون الصلة بين الشيخ محمد عبده وبين السلفية **ومنهم آي سبينسر تريمنجهام و هـ. لامانس وماقالته الموسوعة العربية الميسرة والدكتور أحمد أمين والشيخ محمد عبده نفسه يقول في بعض مذكراته ( ارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين : الاول تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى .. أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير .**

ويقول الشيخ حافظ وهبة انه سمع الشيخ محمد عبده يثني في دروسه بالازهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويلقبه بالمصلح العربي ويلقي تبعة وقف دعوته الاصلاحية على الاتراك وعلى محمد علي الالباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصره ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام .

## الشيخ محمد رشيد رضا
## ١٢٨٢ ـ ١٣٥٤ هـ ـ ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥ م

ولقد بقرية ( القلمون ) اللبنانية قرب طرابلس الشام ، دخل المدارس الدينية بطرابلس حتى حصل على العالمية وسافر الى مصر لمقابلة الشيخ محمد عبده فوصلها في رجب سنة ١٣١٥ هـ ، وأنشأ بمشورته مجلة المنار عام ١٣١٥ لنشر الاراء في اصلاح الاوضاع الاسلامية ، فكونت مريدين في جميع الاقطار الاسلامية ، وظلت المنار تحمي الدعوة السلفية من كيد أعدائها وتقاوم البدع والخرافات

وفي سنة ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م أسس الشيخ رشيد رضا جمعية في القاهرة لتأسيس ( دار الدعوة والارشاد ) لتدريب دعاة للدين الاسلامي وعمل وكيلا للجمعية وناظرا لمدرستها حتى أغلقت عام ١٩١٦ م وتوفي في القاهرة حيث دفن بها عام ١٣٥٤ هـ

**جهود محمد رشيد رضا في خدمة الدعوة :**

نشر الشيخ رشيد رضا طائفة من المقالات في « المنار » و « الاهرام » ثم جمعها في مؤلف واحد تحت اسم ( الوهابيون والحجاز ) وبدأها بثناء عاطر على ابن تيمية وتلاميذه ، وقد أحيا الله دعوته في نجد بظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده وأنصارهم من آل سعود ، ويشرح فيها أسباب نجاح محمد بن عبد الوهاب بتأييد آل سعود ، ثم ينتقل الى زحف السلطان عبد العزيز آل سعود على الحجاز مما أدى الى تنبيه أذهان الناس لهم ومعرفة كنه حالهم ،

وأوضح الشيخ محمد رشيد رضا أنه لما ظهر للدولة العثمانية في عهد عبد العزيز بن سعود أن من مصلحتها الاتفاق مع آل سعود اعترفت بسيادتهم على نجد وملحقاتها ، فتبين أنها لم تكن تعاديهم لسبب ديني ، ولم يعد من السهل تضليل المسلمين بشأنهم بعد أن فتحوا الحجاز ، ثم يذكر رشيد رضا شهادة المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في حقهم حين قارن بين ما فعله رجال جيش محمد علي الذين قاتلوا الوهابية من فسق وما كان يفعله القوم من صلاة وصيام ، والشهادة الثانية هي شهادة وفد الحج المغربي مما سنورده في الفصل الثامن .

والرسالة الثانية للشيخ رشيد رضا هي رسالة الشيعة والسنة أو الوهابية والرافضة كتبها ردا على الشيخ محمد الشيخ محسن الأمين العاملي وعلى الشيخ عارف الزين ورد فيها على الافتراءات على الوهابية ، وهكذا لعب الشيخ محمد رشيد رضا دورا كبيرا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عن طريق مقالاته في مجلة المنـــار ، وعن طريق جمعية( دار الدعوة والارشاد) التي ظهر اثرهاالكبير في أندونيسيا خاصة ·

**جمعية الاخوان المسلمين وغيرها :**

وقعت مصر معاهدة استقلال مع انجلترا سنة ١٩٣٦ ثبت أنه استقلال صوري ، وبقي الجنـــود الانجليز يعيثون فسادا في اقليم قناة السويس وكانت الوحدة الوطنية قد تفتت نتيجة لجهود الانجليـــز ، فأدرك بعض المسلمين المتمسكين باسلامهم أن الانقاذ الحقيقي لهم هو العودة الى اسلامهم الحق ، ومحاولة حمل الدولة على العمل بالشريعة ، والجهـاد ضـد الانجليز المغتصبين ، ومحاولة مقاومة تيار اكتساح الثقافة الغربية الذي سيطر على عقول كثـــير من الشباب وعرضت في البحث لنشأة جماعة الاخـــوان المسلمين ، والظروف التي ساعدت على انتشار دعوتها منذ أسس الشيخ حسن البنـــا أول دار لهـــا في الاسماعيلية عام ١٩٢٩ ، وشرحت دعوتها السلفية واشترك الجماعة في الحرب ضد الصهيـــونية في فلسطين منذ عام ١٩٤٨ ، وقصـــة الجمعيـــة مع السعديين ومقتل الشيخ حسن ثم مع الثورة التـــي انتهت باغلاقها سنة ١٩٥٤·

**كما تعرضت لبعض الجمعيات الاخرى التـي تدين بالسلفية مثل الجمعية الشرعية وجمعيةأنصار السنة المحمدية التي أصدر رئيسها الشيـــخ حامد الفقي مؤلفا بعنوان « أثر الدعـــوة الوهابيـــة في الاصلاح الديني والعمـــراني في جزيرة العـــرب وغيرها » والدعوة السلفية في مصر بخـــير وهي في انتشار مستمر ·**

## هـ ـ في العراق

العراق هو موطن أحمد بن حنبل الاستـــاذ الاول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونحن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رحلة طلب العلم قد زار بغداد والبصرة التي مكث فيها أربع سنـــوات يدرس اللغة والحديث ، وأبدى نقده لما كان يظهره غلاة الشيعة ازاء أوليائهم حتى ضيقوا عليه فخرج من البصرة ·

**الدعوة في العراق أيام الدولة السعودية الاولى :**

أرسل الامير عبد العزيز بن محمد بن سعـــود رسالة الى سليمان باشا الكبير والي بغداد مصحوبة بنسخة من كتاب الشيخ ( كتاب التوحيد الذي هوحق الله على العبيد ) وطلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في كتاب الشيخ والايمان بما جاء فيه ، ولكنهم أنكروا دعوة الشيخ وتعاليمه ·

وقامت بعض العشائر الشيعية برئاسة ثويني بحملة على الاحساء لتحريك عناصر الشيعة فيهـــا ضد الحكم السعودي الا أن الحملة فشلت وقتل ثويني ثم قتلت قبيلة الخزاعل الشيعية عددا من أتبـــاع الدعوة بالقرب من النجف فأرسل أمير الدرعية الى والي بغداد يطالبه بدية المقتولين ، فكلف الوالي عبد العزيز بن عبد الله الشاوي بالمرور على الدرعية ، ويقال أنعبد العزيز الشاوي قد عاد الىالعراقوقد اقتنع بالمبادىء السلفية وصار داعية لها ، ولكنـا لانستطيع الزعم بأن مبادىء الدعوة قد لاقتالرواج في المناطق التي غزتها القوات السعودية في الجنوب الغربي من العراق لأن غالبية سكان هذه المناطـــق كانت من الشيعة ·

**الدعوة في العراق في عهد الملك عبد العزيز آل سعود :**

كان استيلاء عبد العزيز على الرياض عـــام ١٩٠٢ وبداية تكوين ملكه الواسع مما أدى الىبداية انتشار الدعوة في العراق وخاصة لدى السنـــة · ومن أكبر من عملوا على نشرها بين رجالات العراق هو محمود شكري الالوسى ·

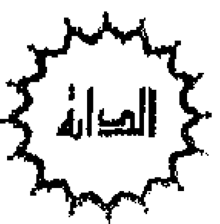
## محمود شكري الالوسى

## ١٢٧٣ ـ ١٣٤٢ هـ ـ ١٨٥٦ ـ ١٩٣٤ م

لسنا هنا نورد سيرة حياته فلها مكان آخر ·

**الالوسى والحركة السلفية وعلاقته بالاسرة السعودية:**

**وقف الالوسى الىجانب الحركة السلفيةالداعية الى ظواهر الكتاب والسنة ، وفتح باب الاجتهـاد ، وتطهير عقائد الناس من البدع والخرافات في شجاعة**



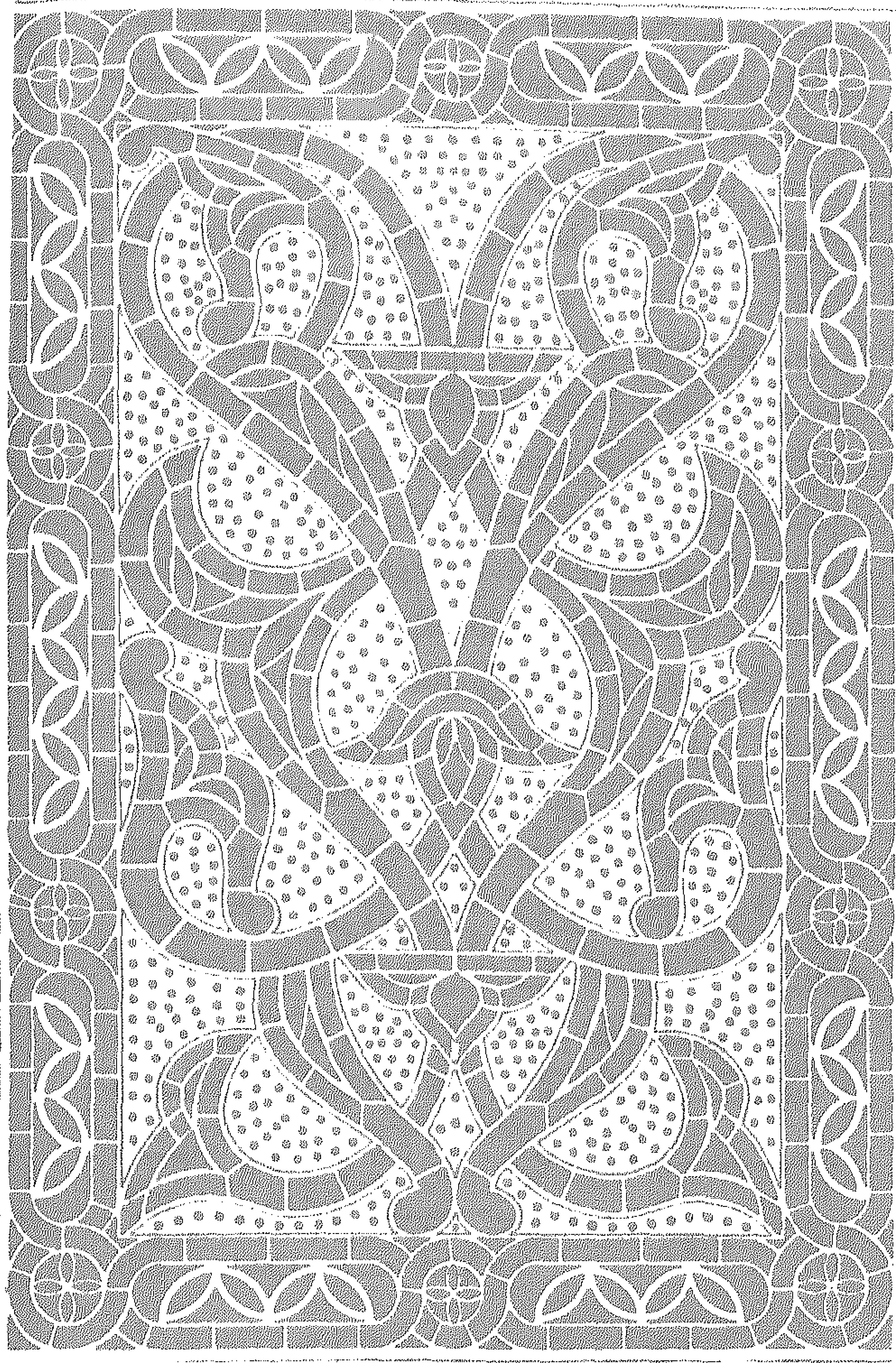
غير آبه بما رآه من حرب الدولة العثمانية لهــذه الدعوة ، وفشل أبو الهدى الصيادي شيخ المشايـــخ الذي اعتمد عليه السلطان عبد الحميد الثاني أكبر الاعتماد في استغلال فكرة الجامعة الاسلامية عــلى نبل ظاهرها ، في ضمه الى طريقته الصوفية ٠

وأعلن الالوسى انحيازه للحركة السلفية في كتابه ( فتح المنان تتمة منهاج التأسيس برد صلــح الاخوان ) فصدر الامر بنفيه الى الاناضول ، فلمــا وصل الى الموصل كتب أهلها الى السلطان في شـأنه فسمح له بالعودة الى بغداد فعاد ، واستقبل فيهــا استقبالا عظيما وكانت التهمة التي أخذ بها هــي حيازته لمجموعة من كتب ابن تيمية ٠

فلما وقعت الحرب العالمية الاولى فزعت الدولة العثمانية الى الالوسى لاقناع الامير عبد العزيز آل سعود بنجدة الدولة بضرب الانجليز في مؤخرتهم في العراق ، وتجشم الالوسى عناء السفر ولكن الامير أظهر له عجز الدوة العثمانية عن امداد جيوشه واقتنــع الالوسى بأن في وقوف عبد العزيز على الحياد انتصار للدولة أيضا ، وبعد دخول الانجليز بغداد عــام ١٣٣٥ هـ وصلتهم برقية من الامير عبــد العزيــز يستفسر فيها عن أحواله فلفت ذلك أبصارهم اليه ، وارادوه أن يتولى منصب قاضى القضـــاة فرفض ، وصرف وقته في تدريس الطلاب وتأليف الكتــب في الدين والفقه ونسخ المختـــار من تراث أئمـــة الدين ٠

ويقول خير الدين الزركلي أن له ٥٢ مصنفا بين كتاب ورسالة منها ( فصل الخطاب في شــرح مسائل الجاهلية للامام محمد بن عبد الوهـــاب ) ومنها ( القول الانفع في الرد على زيارة المدفع ) ، وقد أوردت في البحث قصة بدعة زيارة الناس لموقع هذا المدفع ، ومنها « فتح المنان تتمة منهاج التأسيس لاصلاح الاخوان » ، وهو تتمة لكتــاب « منهـــاج التأسيس في الرد على ابن جرجيس » ومنها ( غاية الاماني في الرد على النبهاني ) وهو ممن حملوا على ابن تيمية وابن قيم الجوزية ٠

ومن كتبه التاريخية كتاب ( تاريخ نجــد ) ضمنه تاريخها المعاصر ونبذا عن أمراء نجد ورسم حكومتهم وصورا من رسائل الامراء من آل سعود في

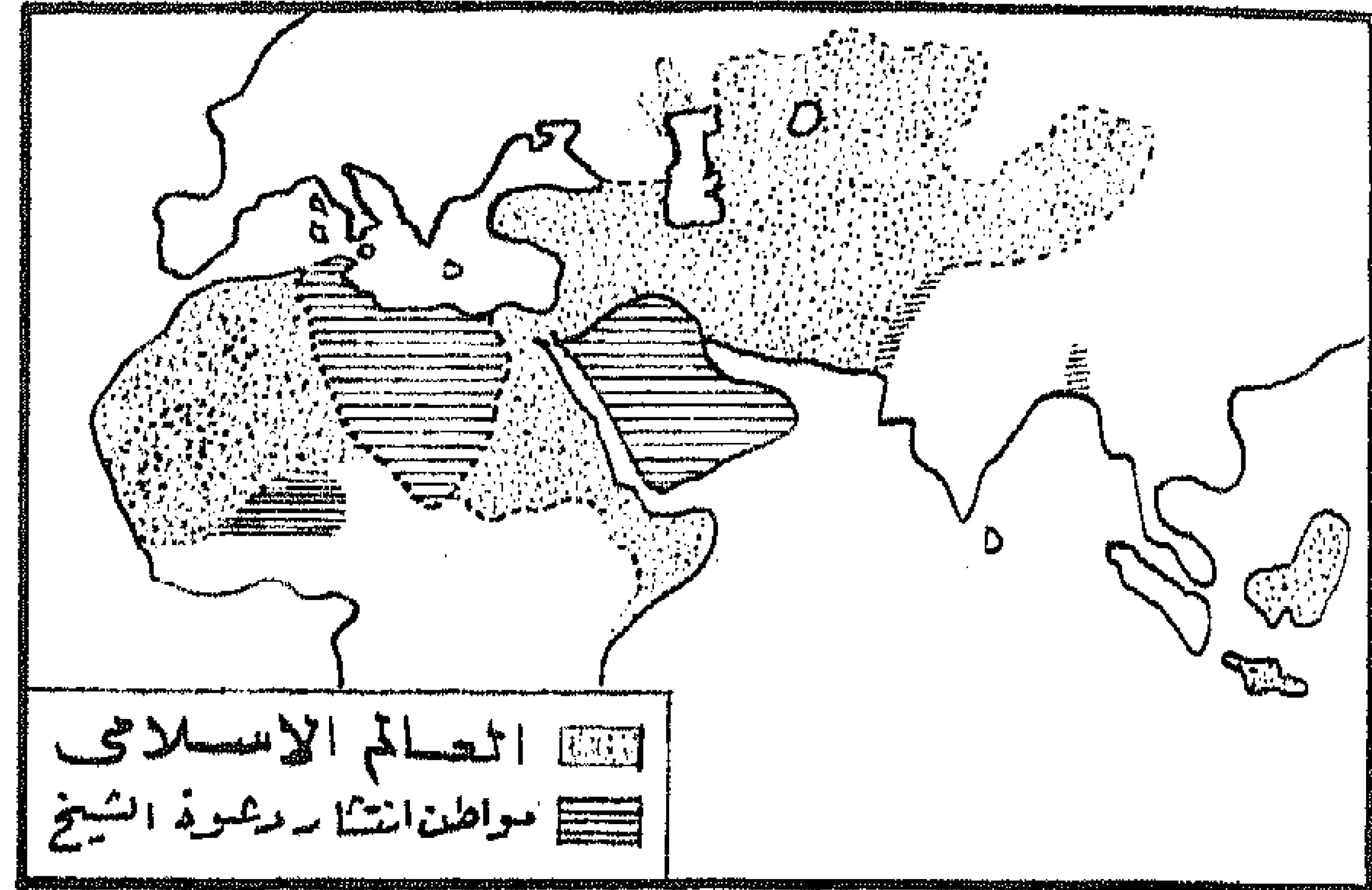


الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما عرض فيه لسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويقول سي ٠ اف بكنجهام ( ٠٠ وسكان الكويت وبلدة الزبــير في العراق تحتوي على عناصر نجدية كبيرة ، وغالبــا ماتركت الوهابية عليهم أثرا )

## د ــ في الهند

يقول عزيز أحمد « وتحت تأثير الوهابية ، وفقهاء نجد والحجاز ، نمت حركة أهل الحديث في القرن ١٩ وكان أبرز ممثليها هم « صديق حسن خان المتوفي عام ١٨٩٠ م » و « ناصر حسين المتوفي عــام ١٩٠٢ م »

ويقول فضل الرحمن : « ٠٠ أما حركة أهل الحديث في مراحلها المتأخرة وبصفة خاصة خــلال




القرن العشرين ،فان بعض قادتها كانوا متعاطفين مع الحكم الوهابي في بلاد العرب ٠٠ »

وقد أورد الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه ( مشاهير علماء نجد وغيرهم ) سيرة حياة صديق بن حسن خان بهوبال وجهوده في نشر العقيدة السلفية وجمع كتب التفسير والحديث ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم والشوكاني ، وكذلك سيرة الشيخ بشير السهسواني الذي كتب ردا على أحمد دحلان مفتي مكة في زمانه وكان قد كتب رسالة سماها ( الدرر السنية في الرد على الوهابية ) ورد عليها الشيخ بشير ، وممن لهم جهود كبيرة أيضا في الدعوة السلفية أبو الحسن الندوى وهو من أبرز رجال ندوة العلماء وهي جمعية تشرف على دارالعلوم حيث تدرس علوم الحديث ٠

وقد ختمت هذا الجزء من البحث بالاشارة الى دور الهند في طباعة ونشر الكتب السلفية وقد كتب في هذا الدكتور أحمد الضبيب مقالا قيما في مجلة الدارة ٠

## هـ ـ في أندونيسيا

حينما استولى آل سعود على مكة في الدولة الاولى وغرسوا فيها العقيدة السلفية هاجر بعض الحجازيين الى جاوه قاصدين الاتجار ونشر العقيدة ومنهم جد الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الذي ولد عام ١٢٧٦ هـ ، الذي رجع للحج في مكة وأخذ يعقد حلقات درسه في رحبة باب الزيادة وكان يقصدها طلاب العلم من أندونيسيا ثم يعودون الى بلادهم بنية الدعوة الى الله ، وقام بعض تلاميذه بدعوات للاصلاح ومقاومة البدع والخرافات مثل الدكتور عبد الكريم أمر الله زعيم حركة الاصلاح بسومطرة الوسطى والحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية المحمدية في جاوه الوسطى ، ومن مؤلفاته ( حسن الدفاع في النهي عن الابتداع ) وكذلك ( الآيات البينات في رفع الخرافات ) وكلاهما باللغة الجاوية٠

وقد أورد الشيخ عمر بن عبد الجبار عن الشيخ محمد نور فطاني أنه قد درس مؤلفاتالشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى قبل فتح عبد العزيز آل سعود للحجاز ، وترجم الى اللغة الملاوية كتاب ( الهدية السنية في العقيد ةالسلفية ) للشيخسليمان بن سحمان ٠

**وقد عرضت في البحث لما قامت به جمعية الاصلاح والارشاد في جاوه بادارة الشيخ أحمد السوركتي في نشر العقيدة السلفية ٠**

وثمة جمعية أخرى سميت باسم الجمعية المحمدية أسسها في جاوه الحاج أحمد دحلان المتوفي عام ١٣٤٢ هـ كانت ترى أن المرجع الاساسي في الاسلام القرآن الكريم والحديث النبوي ، وكانت تنكر التوسل بالقبور والاحجار والاشجار ، كما أخذت على عاتقهامناهضة التبشير المسيحي الذي كان يقوم به الهولنديون وغيرهم ٠

فكأن الدعوة السلفية قد وصلت الى تلك الاصقاع عن طريقين : اما عن طريق مباشر عن مكة وعلمائها ، واما عن مصر حيث كانت حركة الطباعة قد نشطت وسخر الكثير من نشاطها في طبع الكتب السلفية والمجلات الدينية كالمنار ٠

## الفصل الخامس

### حركات أقامت دولا متاثرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

### الحركة السنوسية

### محمد بن علي السنوسى ( ١٢٠٢ ـ ١٢٥٨ هـ )

وان كان مالكي المذهب وترجع طريقته الصوفية في أصولها الى الطريقة الشاذلية ، الا أن البعض قد اعترف بتأثر السنوسية بالحركة « الوهابية » ٠٠ ويقول موسى اسحق الحسيني في ذلك « ٠٠ لقربها من الوهابية سمح لها بتأسيس

تكية في الحجاز » ويرى الدكتور محمد عبد الله ماضي أن سبب ذلك التأثر يرجع الى أن مؤسس الحركة السنوسية كان في مكة يطلب العلم وقت استيلاء « الوهابيين » عليها فعاشرهم وتتلمذ على علمائهم ويعترف كذلك كتاب حاضر العالم الاسلامي بهذا التأثر ، بل ان « محمد الطيب بن ادريس الاشهب » قد ذكر أن محمد بن علي السنوسي قد قام بزيارة لنجد ودعا للامام محمد بن عبد الوهاب بالتوفيق ومع أني قد ناقشت هذا الزعم في البحث الا أنه يدل بوضوح – بشهادة مؤرخ سنوسي – على تعاطف السنوسية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

ومع الاختلاف بين كل من الحركتين فانا نجد نقاط التقاء وهي أن محمد بن علي السنوسي بدوره كان سلفي العقيدة ، وعنده القرآن والسنة هما الاساسان الاوليان ، كما كان مؤمنا بالاجتهاد وعندي أن تأثره بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ان لم يكن قد حدث بطريق مباشر فقد يكون قد حدث نتيجة لتأثره بأستاذه أحمد بن ادريس في صبيا الذي لاحظ كاتب مثل فضل الرحمن تأثره بالوهابية ٠

## الفصل السادس
## الثورات الدينية التي تأثرت بدعوة الشيخ

أ – الثورة المهدية في السودان :

قائدها الاول هو محمد أحمد بن عبد الله المهدي ، ولد عام ١٢٢٩ هـ – ١٨٤٣ م ولسنا هنا بصدد سيرته ٠

**علاقة حركة المهدي بتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :**

لاحظ الدكتور حسن أحمد محمود ذلك في تشدد المهدي في مبادىء التوحيد ، وتحريم التطلع للاولياء وزيارة قبورهم ، والامتناع عن شرب التمباك ٠٠ والغائه للطرق الصوفية مع أنه في الاصل نشأ منتسبا لاحداها ، وفي اتخاذه الجهاد وسيلة للاصلاح ، كما لاحظ هذا التأثر كذلك الاستاذ عبد الكريم الخطيب ٠

**ورغم نقاط الاختلاف فثمة نقاط التقاء بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين حركة المهدي رأيتها هكذا :**

١ – الحركتان سلفيتان تهدفان الى الرجوع الى الاسلام الحق المستقى من القرآن والسنة ، والبعد عن ثقافة الغرب فيما يتعارض مع الاسلام ٠

٢ – ان دولة المهدي قد قامت على أساس من تطبيق الشرع كما فعلت دول آل سعود ومازالت ٠

٣ – اتجهت الحركتان للجهاد ضد الحكام من الاتراك العثمانيين الذين كانوا قد انحرفوا عن الاسلام الحق ، كما أن المهدي وخليفته قد جاهدا ضد الانجليز ٠

٤ – حركة المهدي ولو أنها بدأت صوفية الا أنه طبقا لما قاله كثير من المؤرخين قد ألغى الطرق الصوفية لشطط بعضها ٠

٥ – ان المهدي قد حاول بدوره محاربة البدع وتبسيط الحياة وردها الى مايشبه الحياة الاسلامية في صفائها الاول ٠

## الفصل السابع
## حركة اصلاحية تأثرت بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

**حركة جمال الدين الافغاني ( ١٨٣٩ – ١٨٩٦ م ):**

لسنا هنا بصدد سيرة حياته وانما نقول ان خطبه كانت تثير الحماس ، وأشهر مؤلفاته القليلة كتاب ( الرد على الدهريين ) وكتبه بالفارسية ، وكان حريصا على أن يدفع عن عقول الشباب الغزو الاوبي في احتقار الثقافة الشرقية والعربية ، وكان داعية للجامعة الاسلامية باعتبار أن اجتماع المسلمين – حتى ولو تحت سلطان الدولة العثمانية – خير من تفرقهم في وقت تربصت فيه دول الغرب لالتهام دول الدولة الاسلامية ٠

لقد كانت دعوة جمال الدين دعوة سلفية وفي

هذا يقول ( ورجاؤنا في الراسخين من علماء العصر أن يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة من بعض ماطرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا بينهم ماثبته الائمة ٠٠ )

**فما هي نقاط الالتقاء بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة جمال الدين الافغاني ؟**

كلاهما سلفي ، وكلاهما يؤمن ألا حياة بغير الدين الخالص، وكلاهمايؤمنبالاجتهادوكلاهمايدعو الى العمل لا الى التواكل وما كانت تدفع اليه بعض طرق الصوفية من تكاسل ،وكلاهما يعمل على وحدة المسلمين ومع ذلك فان محمد بن عبد الوهاب كان قد يئس م نالدولة العثمانية وقتها لانهـا كانت تمتص البدع والطرق الصوفية ، ونختم القول في هذا الصدد بما أورده عباس محمود العقاد في كتابه ( الاسلام في القرن العشرين ) حين قال عنه ( وقيل أنه ألف في مكة المكرمة جماعة ( أم القرى ) وهم بالسفر الى نجد لقيادة الحركة الوهابية )

# الفصل الثامن

## مصلحون تأثروا بدعوة الشيخ

**المولى سليمان سلطان المغرب :**

هو أحد سلاطين المغرب من دولة الاشـراف العلويين وكان معاصرا للامام عبد الله بن سعود ، وقد أرسل ابنه المولى أبي اسحق ابراهيم في جماعة من علماء المغرب وأعيانه لأداء المناسك وللتحقـق من حقيقة الدعوة ويقص الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري نصا يدل على أن الوفد المغربي ماشاهد شيئا يخالف ظاهر الشريعة ، وكيف أظهر الامير السعودي التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم كما أورد المحادثة التي دارت بين الامير وبين فقيه الوفد عن المزاعم التي كانت تشاع عن السعوديين وأقوالهم فيما يخص بالاستواء الذاتي ، أو عـدم حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، وما قيل عن منع زيارة قبره وقبور الاموات وما كان من رد الامير أنهم انما يمنعون عنها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ، ويطلبون من الاموات أن تقضي لهم أغراضهم ، وليس فقط تذكر المصير والعظة وذلك سدا للذريعة ، وواضح أن الوفد المغربي قد رجع مقتنعا تماما بما رأىوما سمع وكتب السلطان المولى سليمان رسالة تكلم فيها عن حالة المتصوفين وحذر فيها من الخروج عن السنـة والتغالي في البدعة وبين فيها آداب زيارة الاولياء ٠

وتعترف دائرة المعارف الاسلامية صراحـة بتأثر المولى سليمان ( بالوهابية ) وترجع موقفـه المتشدد من ( المربوطية ) أي المتصوفين هناك الى ذلك التأثر ٠

**الشيخ عبد الحميد بن باديس ( ١٨٨٩ ـ ١٩٤٠ )**

كان ممن استهدفوا نهضة المسلمين عنطريق الاصلاح الديني والتـربية الاسـلامية ومقاومة الخرافات والبدع والعودة بالاسلام الى منابعهالاولى وهي الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ٠

ومما يؤكد نزعته السلفية هذه حملته على ماآل اليه أمر الصوفية في الجزائر فقد وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصـوفية ٣٤٩٠ زاوية ، ووصل عدد أتباعها ومريديها الى حوالي ٣٠٠ ألف تابع ومريد ممـن أسـاءوا الى الدين الاسلامي ، وكان للشيخ عبد الحميد دور كبير في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على المحافظة على الشخصيةالاسلامية التيكان الاستعمار

**ولعلي بهذا أن أكون قد أوضحت كيف أن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمبادئها التي احتضنها آل سعود قد امتدت آثارها الواضحة خارج الجزيرة العربية ٠**

الا أني أعتقد أن دعوة الشيـخ مازالت في حاجة الى اجلائها ، فما زال الكثيـرون ـ نتيجـة للتضليل السابق ـ لايعرفونها على حقيقتها وأظن ان المملكة العربية السعودية بما لديها من امكانيات عظيمة في أيامنا هذه تفعل وستفعل الكثير في سبيل شرح الدعوة السلفية لكي يلتزم بها الناس حيـاة وسلوكا في وقت اجتمع عليهم فيه أكثر من خطر : على رأسها الشيوعية والصهيونية ٠

# أهم مراجع البحث

لن أستطيع هنا أن أورد جميع المراجع التي رجعت اليها في اعداد مادة هذا البحث وسأكتفي بايراد أهمها :


ـ عن الفصل الاول : ( حالة الاسلام والدول الاسلامية في حياة الشيخ ) .

١ ـ أحمد شلبي ( دكتور ) ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٤) الطبعة الثالثة ١٩٦٩ .

٢ ـ ساطع الحصري ، الدولة العثمانية والبلاد العربية ، طبعة بيروت سنة ١٩٦٠ .

٣ ـ عباس محمود العقاد ، الاسلام في القرن العشرين ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربي بيروت .

٤ ـ عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام مكتبة الآداب ومطبعتها . القاهرة .

1) Concise Encyclopaedia of Arabic Civilization, Amsterdam 1966.

2) Encyclopaedia of Islam.

**عن الفصل الثاني : سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية .**

١ ـ أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ ، طبعة بيروت .

ـ أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، المطبعة العلمية اليوسف صادر بيروت سنة ١٩٢٨ م .

٣ ـ أمين سعيد ، سيرة الامام محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الاولى ، شركة ألتوزيع العربية ـ بيروت .

٤ ـ حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام . المسمى تاريخ نجد ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الاسد طبع القاهرة ١٣٨١ هـ

٥ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

٦ ـ عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون .

٧ ـ عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزءان ، طبع مكة المكرمة سنة ١٩٣٠

٨ ـ مؤلف مجهول ، « لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب »اطلعت عليه بتحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٣٩٦ هـ

٩ ـ محمد سعيد الشعفي ( دكتور ) ، محاضرات في تاريخ المملكة ، مؤسسة الانوار ، الرياض

١٠ ـ محمد عبد الله ماضي ( دكتور ) ،النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، القاهرة سنة ١٩٥٢

١١ ـ منير العجلاني ( دكتور ) تاريخ البلاد العربية السعودية ـ الجزء الاول ـ

**الفصل الثالث : حركات دينية أقامت دولا على أسس قريبة من دعوة الشيخ :**

**١ ـ أبو الاعلى المودودي ، تاريخ تجديد الدين واحيائه ، دار الفكر الحديث ، لبنان الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ .**

**٢ ـ أبو الحسن على الحسني الندوي ، ماذا خسر**

العلم بانحطاط المسلمين ، الطبعة السادسة ١٩٦٥ ـ ١٣٨٥ هـ ، بيروت ٠

٣ ـ أرنولد توماس ، الدعوة الى الاسلام ترجمة الدكتور حسن ابراهيم حسن الطبعة الثانية ١٩٧٥ ، مكتبة النهضة ٠

٤ ـ حسن ابراهيم حسن « دكتور » ، انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراءالكبرى معهد الدراسات العربية العليا ١٩٧٥ ، ٠

٥ ـ علي الطنطاوي ، أحمد بن عرفان الشهيد ٠

٦ ـ محمد اسماعيل الندوي ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، الطبعة الاولى دار الفتح ، بيروت ٠

٧ ـ محمد جمال الدين الشيال ( دكتور ) ، محاضرات عن الحركات الاصلاحية ،ومراكز الثقافة الاسلامية في الشرق الاسلامي الحديث الجزء الاول ـ طبعمعهد الدراسات العربية ـ القاهرة سنة ١٩٥٧ م

٨ ـ محمد عبد الله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة

**الموسوعات العربية :**

ابراهيم مذكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ٠

بلومهارت ، دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد الاول جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ ـ اكتوبر ١٩٣٣ م

ر٠ أ٠ كرن ، دائرة المعارف الاسلامية ، الجزء الثالث ٠

**مجلات :**

مجلة أضواء الشريعة : الرياض العدد الثالث السنة الاولى ذو القعدة ١٣٩٢ هـ مقال مسلم عبود معاني

1) Aziz Ahmad, An intellectual His tory of Islam, Edinburagh, 1969.

2) Bari, A.A., Arabic and Islamic Studies, Leiden E.J. Brill 1965.

3) Encyclopaedia Britanica, T. HO. “Usman Dan Fodio”.

4) The Encyclopaedia of Islam Volume II, Sh. Inyatullah, “Ahmad Barelwi”.

5) The Encyclopaedia of Islam Volume III, R. Roolvink, Indonesia.

6) The Cambridge History of Islam 2, Cambidge 1970, Fazlur Rahman & Fisher Humphrey & Roff William & Rizvi S.A.A.

7) Fazlur Rahman, Islam.

8) last Murray, The Sokoto Caliphate, longman, 1967.

9) Rehatsek, E., The History of Wahhaby’s in Arabia and in India 1880.

10) Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden, E.J. Brill 1961, Margoliouth D.S.

**الفصل الرابع : دعاة من الامصار نصروا دعوة الشيخ**

١ ـ أ٠ حسين جاجا نقرات ، كتاب الاسلام الطريق المستقيم ترجمة محمد عبد الله دارز وآخرون ـ مؤسسة فرانكلين دار الحياة ـ بيروت سنة ١٩٦٣

٢ ـ ابراهيم أحمد العدوي ، رشيد رضا الامام المجاهد ، سلسلة أعلام العرب رقم ٣٣ ٠

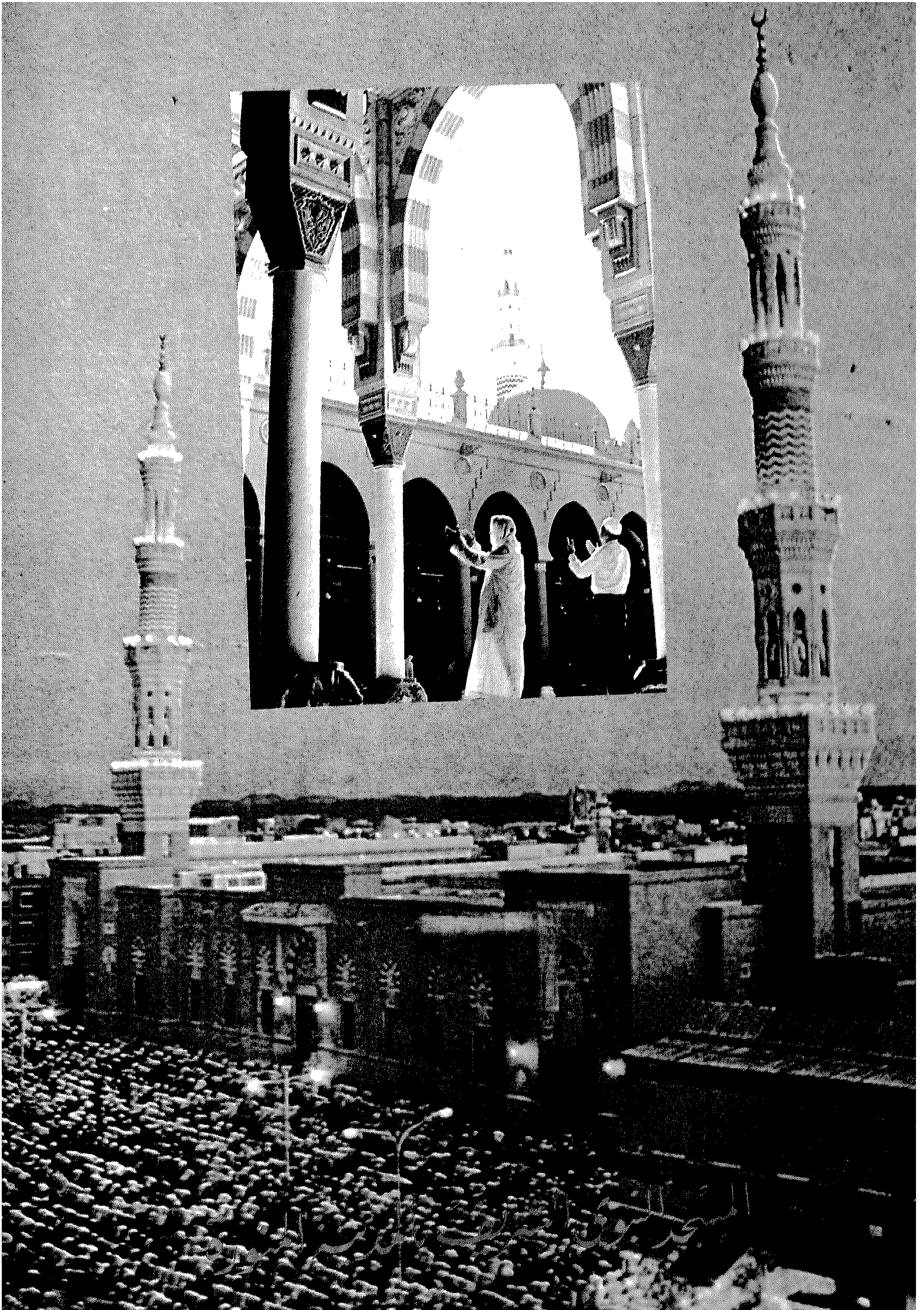
٣ ـ أبو الحسن علي الحسني الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، الطبعة الاولى ١٣٧٣ مكتبة وهبة ، جماعة الازهر للتأليف والترجمة والنشر ٠

٤ ـ أحمد فوزي الساعاتي ، الانصاف في دعوة

كان مهرجان العالم الاسلامي بلندن فرصة ذهبية أتيت للعالم أجمع لكي يشاهد جانبا مضيئا من جوانب العطاء الفني والعلمي لشعوب الاسلام في مختلف عصوره وأقطاره ، وقد وقف بعض الغربيين مذهولين أمام عظمة تلك المعروضات التي لم يتوقعوا أن تكون على هذه الصورة من العبقرية والابداع ، وأخذ الكثيرون منهم يعيدون تقديراتهم وحساباتهم لكي يضعوا الامور في مكانها الصحيح ، ولعل هذه التجربة الاعلامية الرائدة تكون حافزا لنا لاقامة مثل هذه المعارض تباعا ، حتى لايظلمنا احد ، ولكي لانساهم في ظلم أنفسنا بانطوائنا وعدم انفتاحنا على المحافل الدولية .

وعلى الصفحات التالية يرى القارىء الكريم بعضا من نماذج فنون العالم الاسلامي ، نوردها هنا كاعتزاز بماضينا واصرار على السير في طريق الابتكار والتفوق

إنَّ أوَّلَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ للذي ببكّةَ مباركاً
وهدىً للعالمين


المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

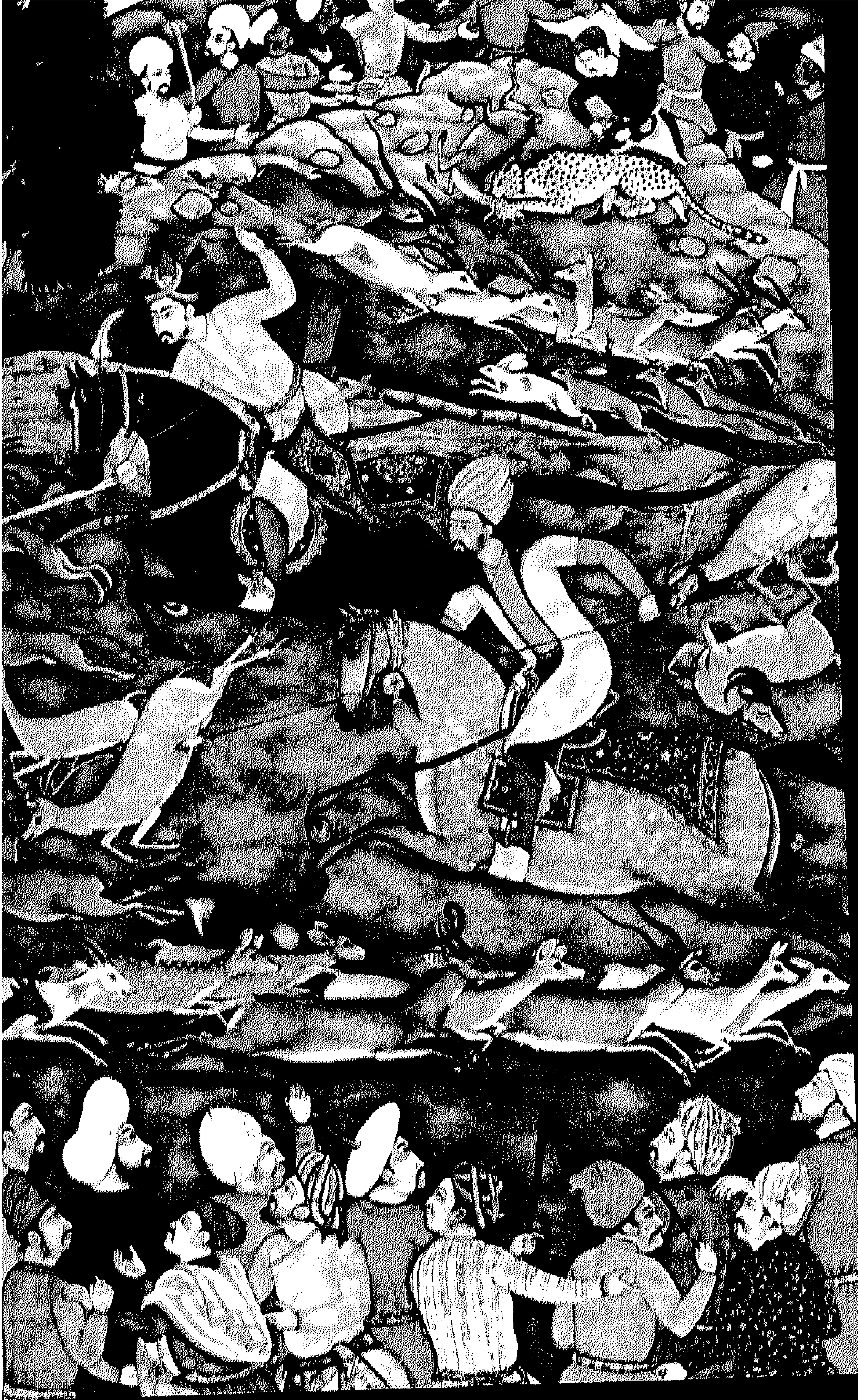
# نماذج مِن روائِع الخزف













# فن التصوير القصصي

ان الفنان المسلم سواء أكان مصورا أو مزخرفا لم يترك وسيلة من وسائل الحياة الا وزينها بفنه وعبقريته الملهمة .

والتصوير القصصي في المخطوطات والكتب الشهيرة له طابعه و « كلاسيكيته » المميزة ، كما أن مدارسه تختلف باختلاف بلاده وأقطاره . ولوحة ( الطريق الى مكة ) هي احدى اللوحات من مقامات الحريري وقد رسمت في بغداد سنة ٦٣٥ هـ بأسلوب يجمع بين رشاقة الخطوط ، وزخرفية التكوين بسهولة لها صفة الواقعية والتجريد وزخرفية التكوين في جزئيات تتتابع وتتوافق في ايقاع منظم بديع .

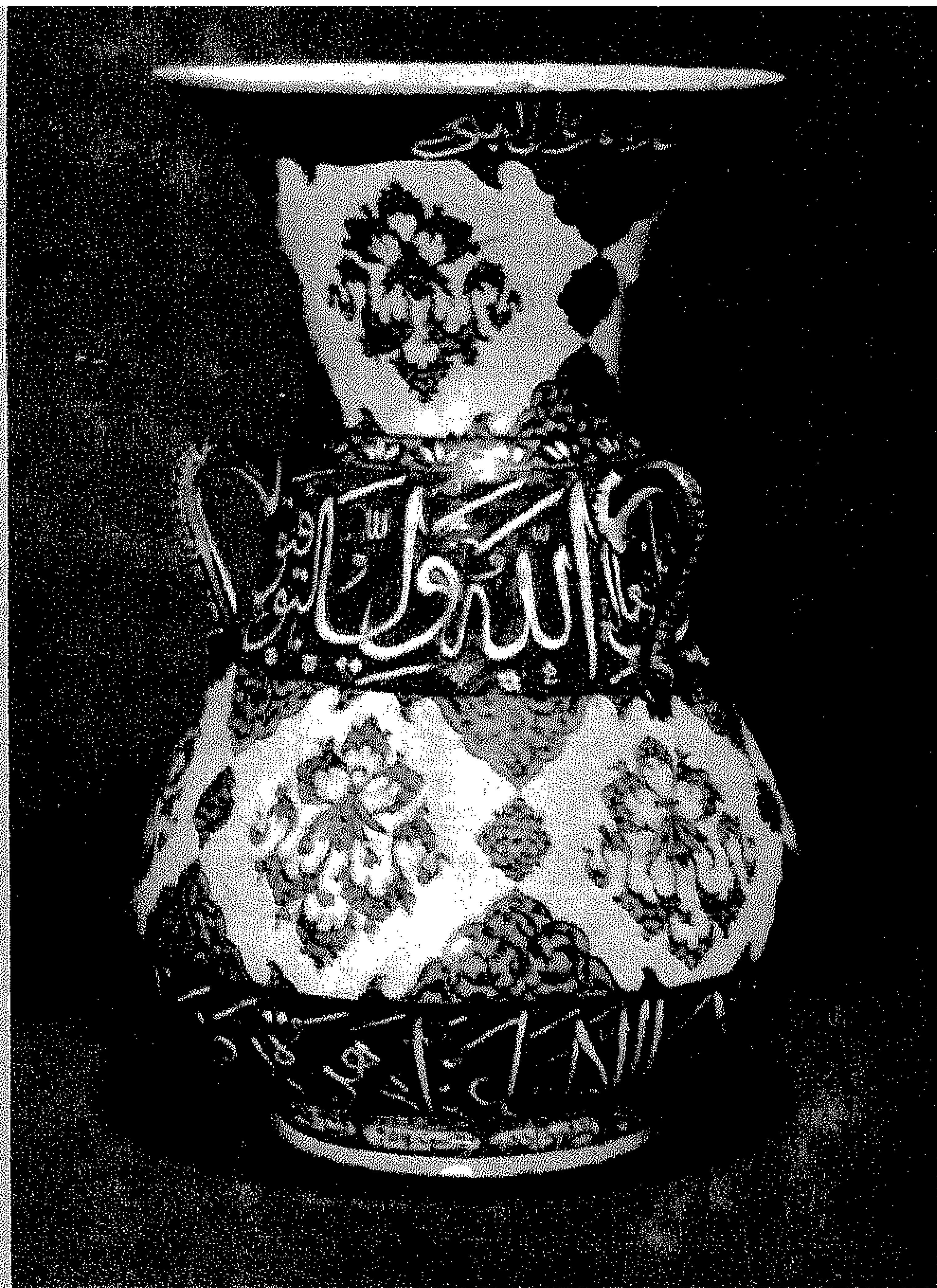
وكاد يزعزع الجمال الشعر وانشد

ما الحج سيرك تأويبا وإدلاجا ولا اعتيامك أجمالا وأحداجا



الحج أن تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تبغي به حاجا

وتمتطي كاهل الإنصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا



● قنديل تركي يرجع تاريخه الى ١٥٤٩ م



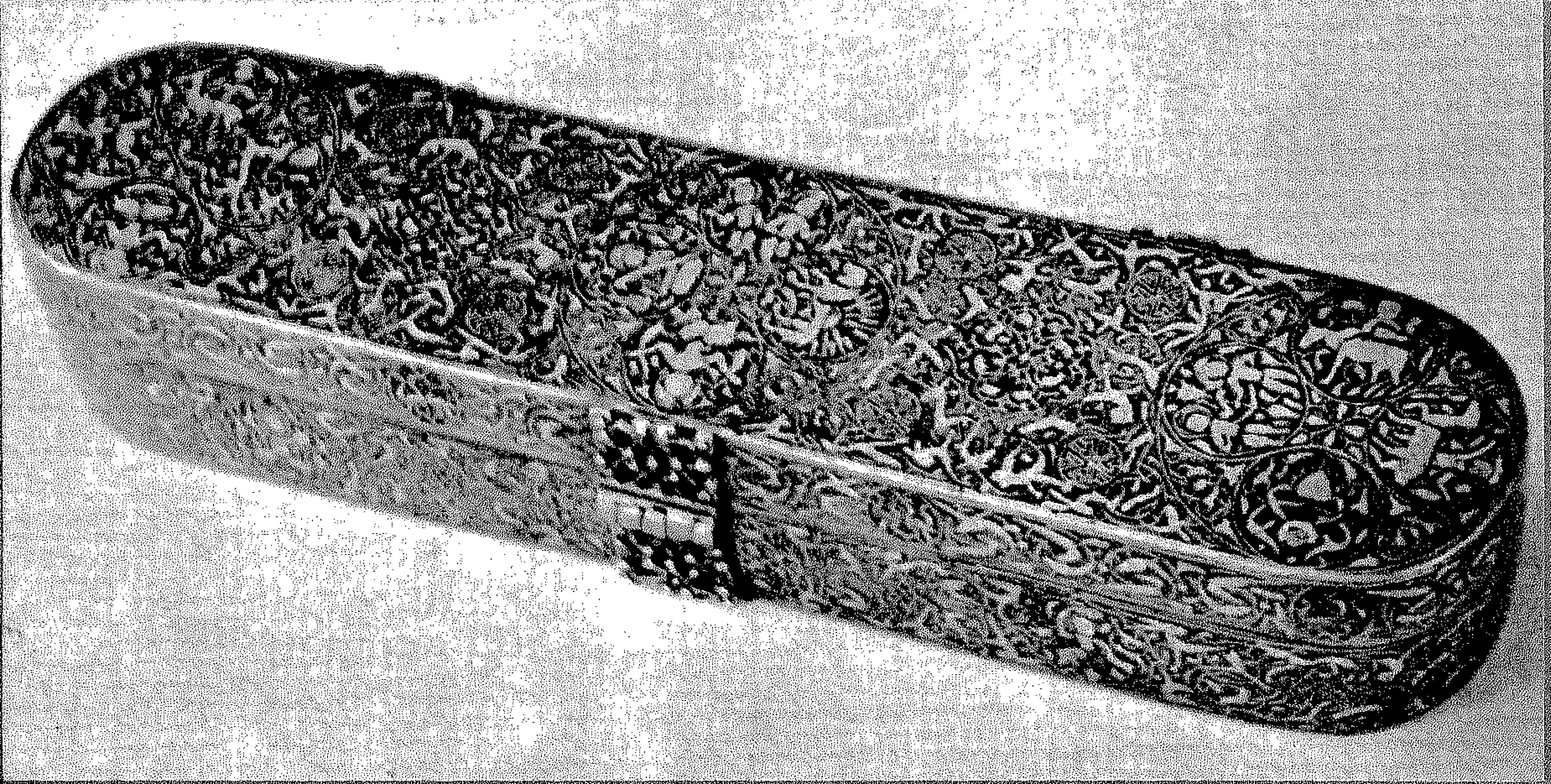
● ابريق فارسى من القرن العاشر الميلادي

● كوب زجاجي من حلب ( القرن الرابع عشر الميلادي)



● مشكاة مطعمة ومذهبة (القرن الرابع عشر الميلادي)





حافظة أقلام جلدية ( القرن الثالث عشر الميلادي )

تعتبر الازياء المطرزة من أهم فنون « الهوسا » ويظهرون فيها مهارة فائقة

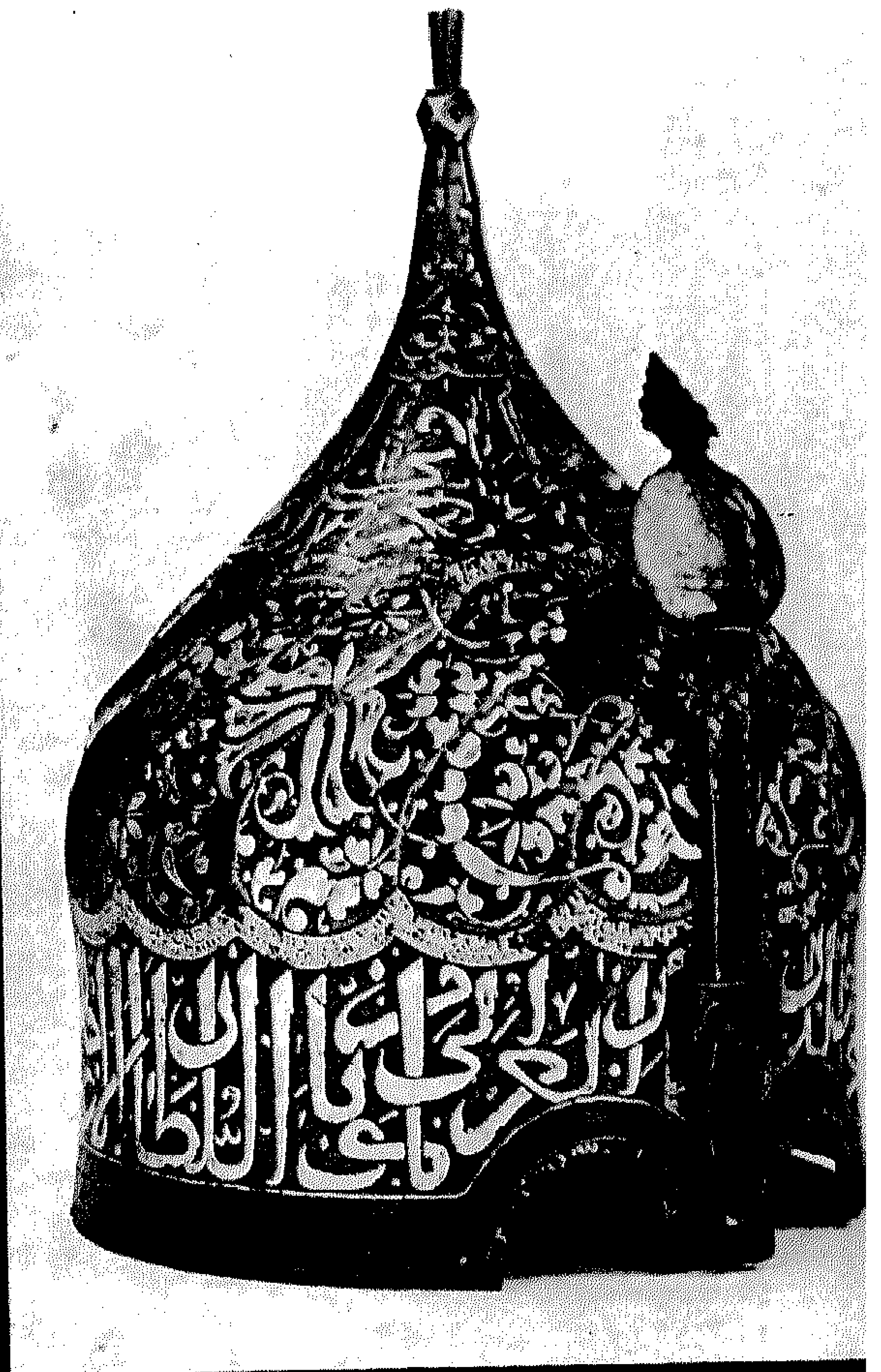


حلة فارسية من المخمل الموشى بخيوط ذهبية من القرن الثالث عشر الميلادي





▲ مبخرة من النحاس الاصفر المطعم بالفضة ( سوريا ١٢٣٨ م )

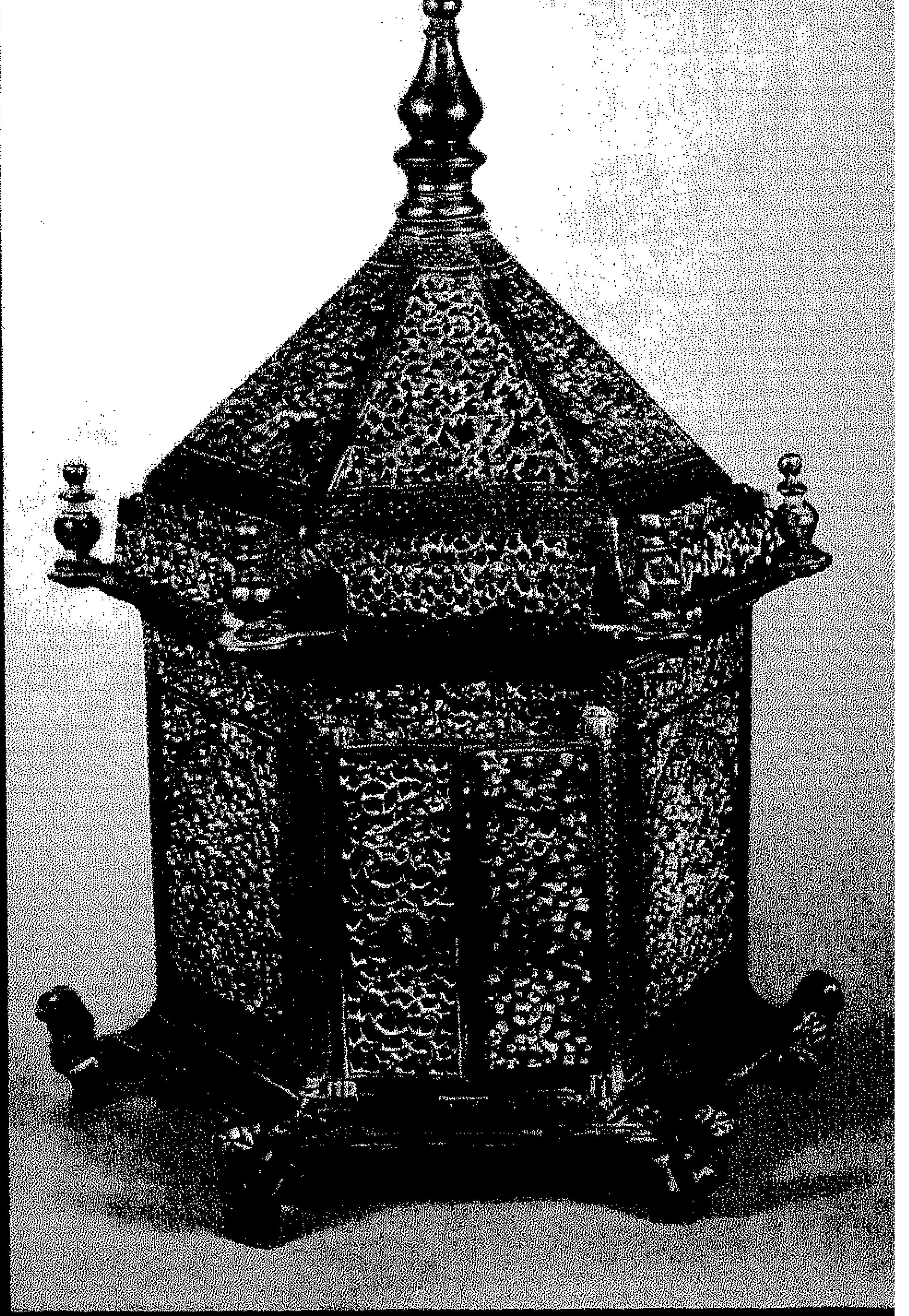


خوذة مطعمة بالفضة وبعض الذهب من تركستان الغربية ويرجع تاريخها الى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

◀ ابريق من النحاس الاصفر المطعم بالفضة ، وهو من أعمال مدرسة الموصل للمشغولات المعدنية وهو مؤرخ ( ٦٢٩ هـ )

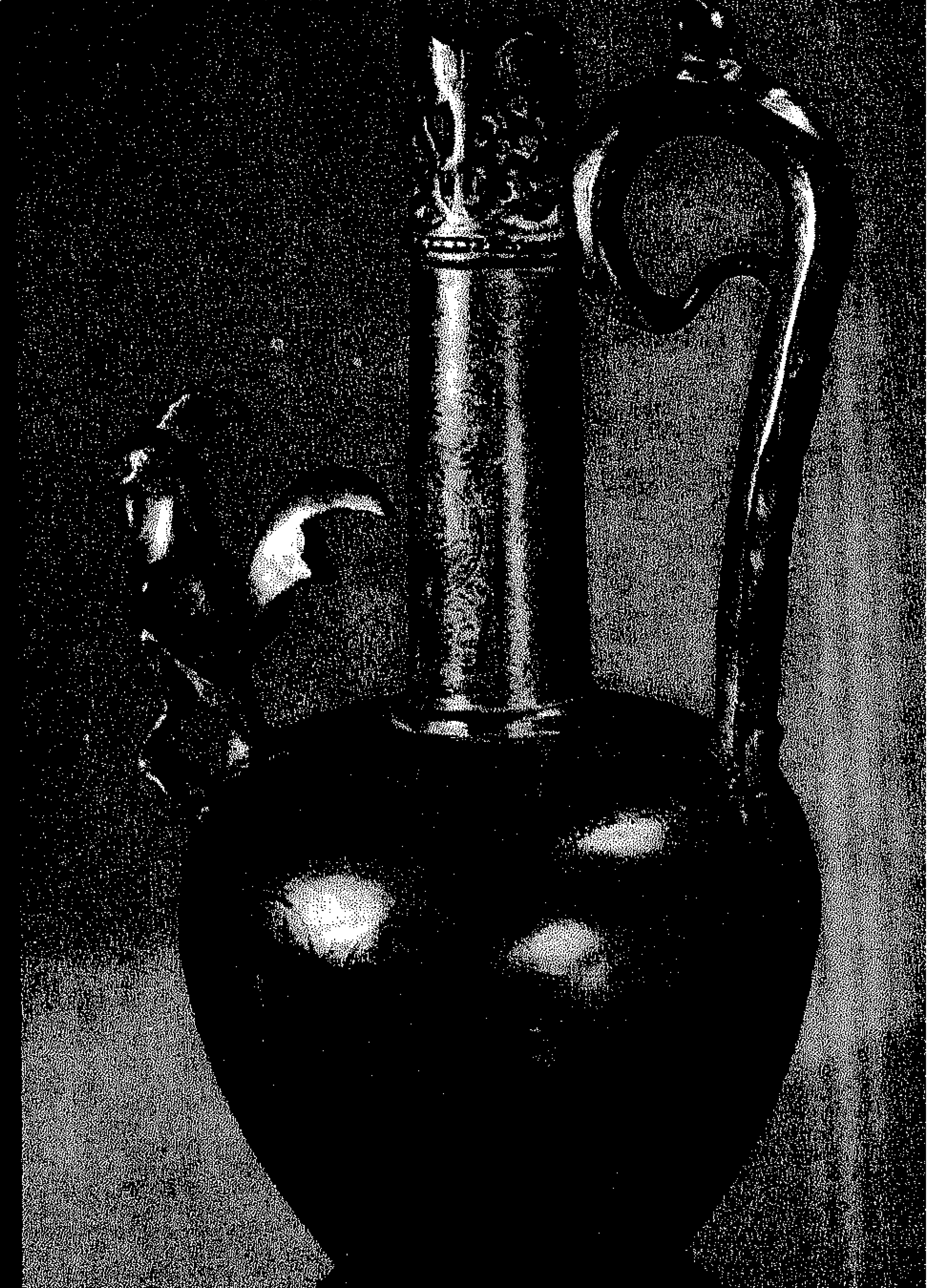
# فن صياغة المعادن





انوس برونزي من الاناضول من القرن الثاني عشر ▲
الميلادي وهي فترة ازدهار فني

بريق برونزي دقيق الصنع ( القــرن الثـامن هـ )

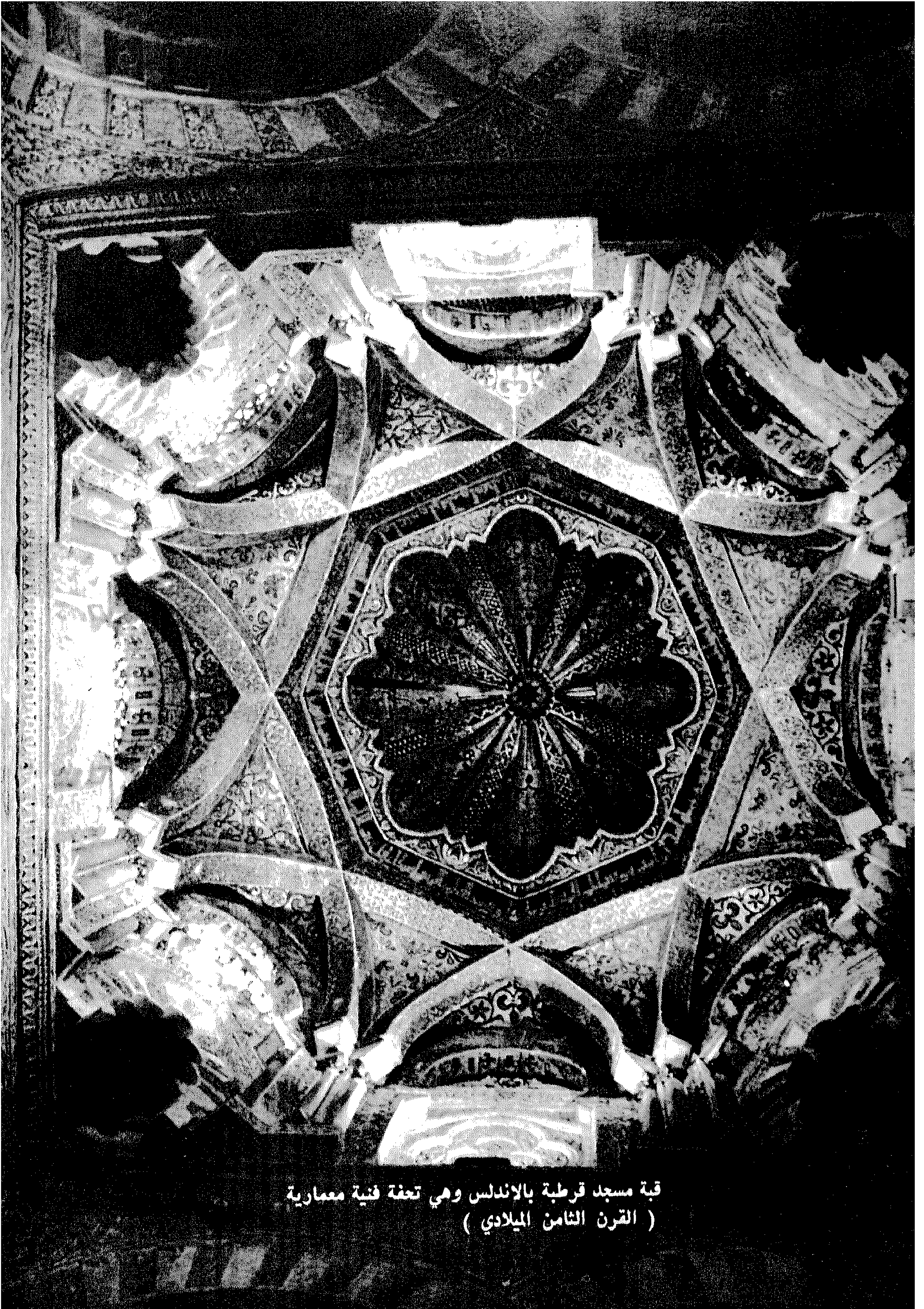




محبرة فارسية من البرونز المطعم بالنحاس والفضة ▲
( من أواخر القرن ١٢ م )

ابريق من النحاس المطعم بالفضة (القرن الثالث عشر م )





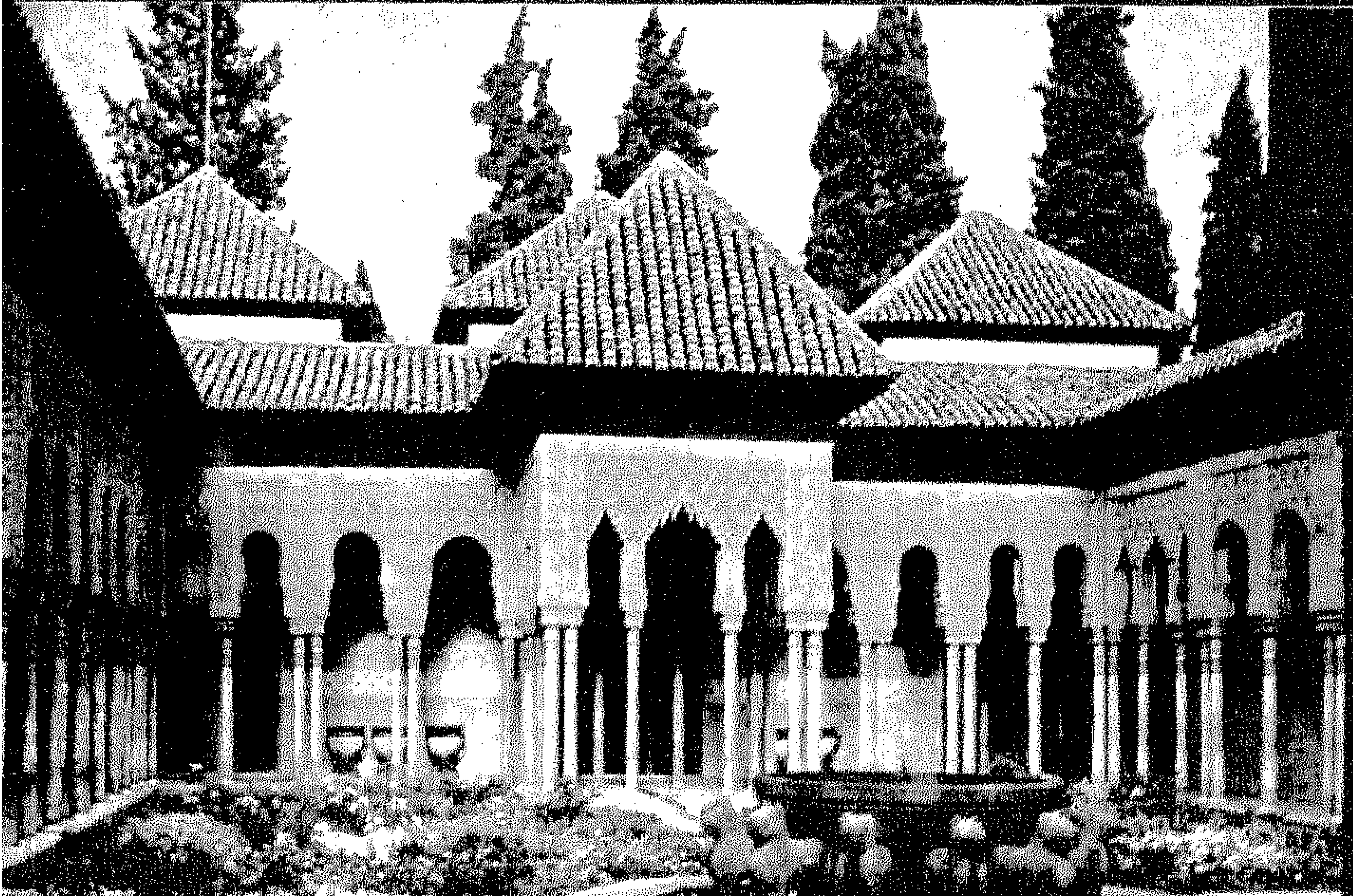
قبة مسجد قرطبة بالاندلس وهي تحفة فنية معمارية
( القرن الثامن الميلادي )



مجموعة من الابنية تعتبر من روائع العمارة الاسلامية تقوم على ربوة تطل على غرناطة بالاندلس بنيت فيما بين ( ١٢٤٨ ـ ١٣٥٤ ) ، كانت قلعة وقصرا لملوك بني نصر أو بني الاحمر ولعبت القلعة دورا هاما في المنازعات التي جرت حول الامارة في عهدهم ، وكان سقوط القلعة في يد الاسبان ايذانا بانتهاء الحكم العربي في الاندلس ، تعتبر الحمراء أجمل أمثلة العمارة الاسلامية أصاب بعض الابنية الهدم ، وأصاب الاخرى تغيير ، بالاندلس وهي شاهد على سمو حضارتها الاسلامية ، وتجتمع المباني حول قاعتين كبيرتين هما :

١ ـ قاعة البركة ( أو قاعة الريحان ) ويقوم في جانبها الشمالي برج قمارش ، وفي غربيها المسجد الاصفر ( ولايزال يعرف باسم مزكيتا ) ، وفي شرقها بعض الحمامات .

٢ ـ ساحة السباع وبها نافورة السباع ، وهي تحفة فنية رائعة والى جوارها بعض الساحات كساحة بني سراج وساحة الاختين وساحة الفضاء التي زينت أسقفها الثلاثة بنقوش دقيقة رائعة اتخذت مادتها من قصص الفروسية وتاثر أسلوبها بالفن القوطي ، ونفذت على الرخام والمرمر .



# الحمراء

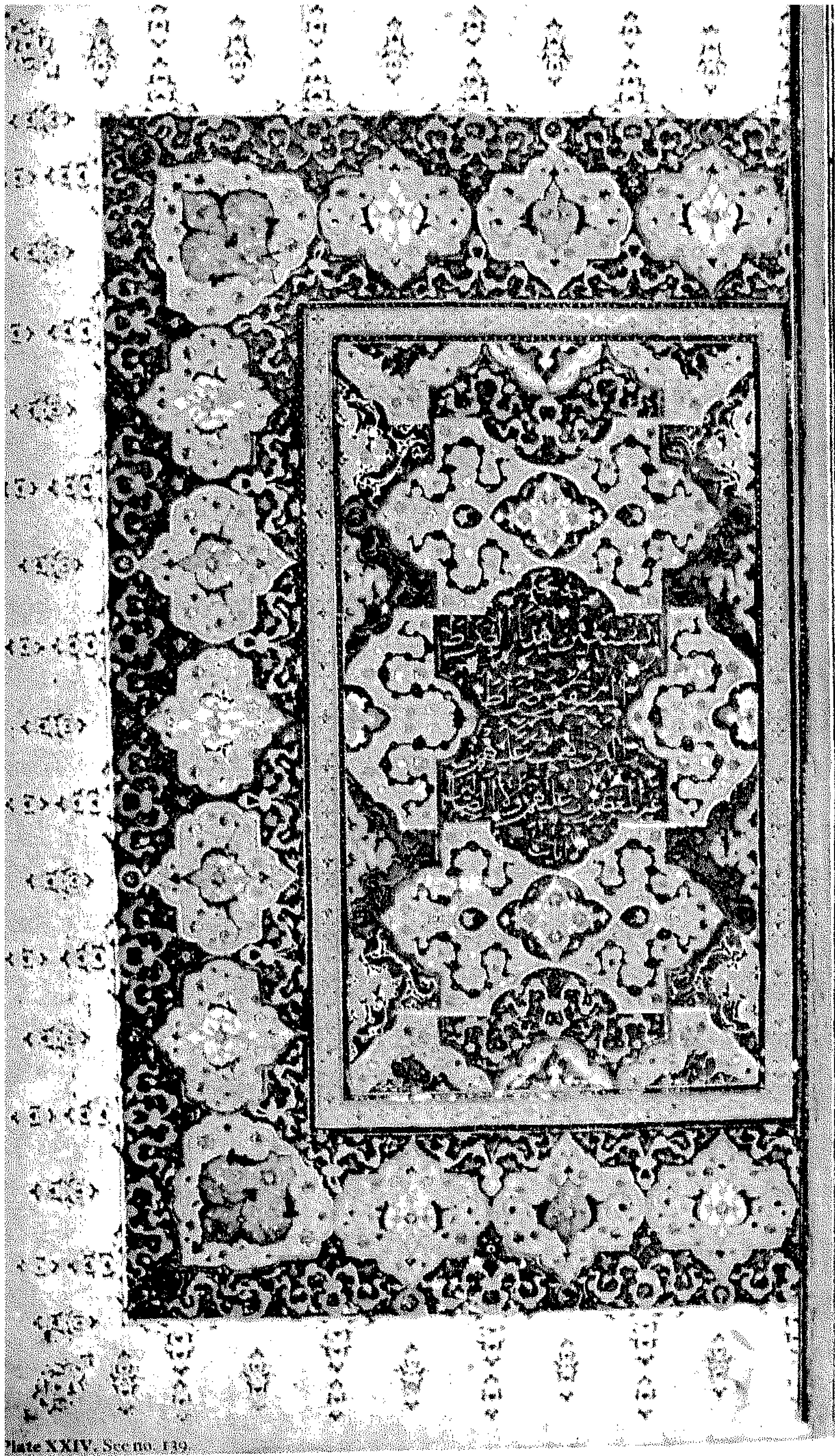


Plate XXIV. See no. 139.

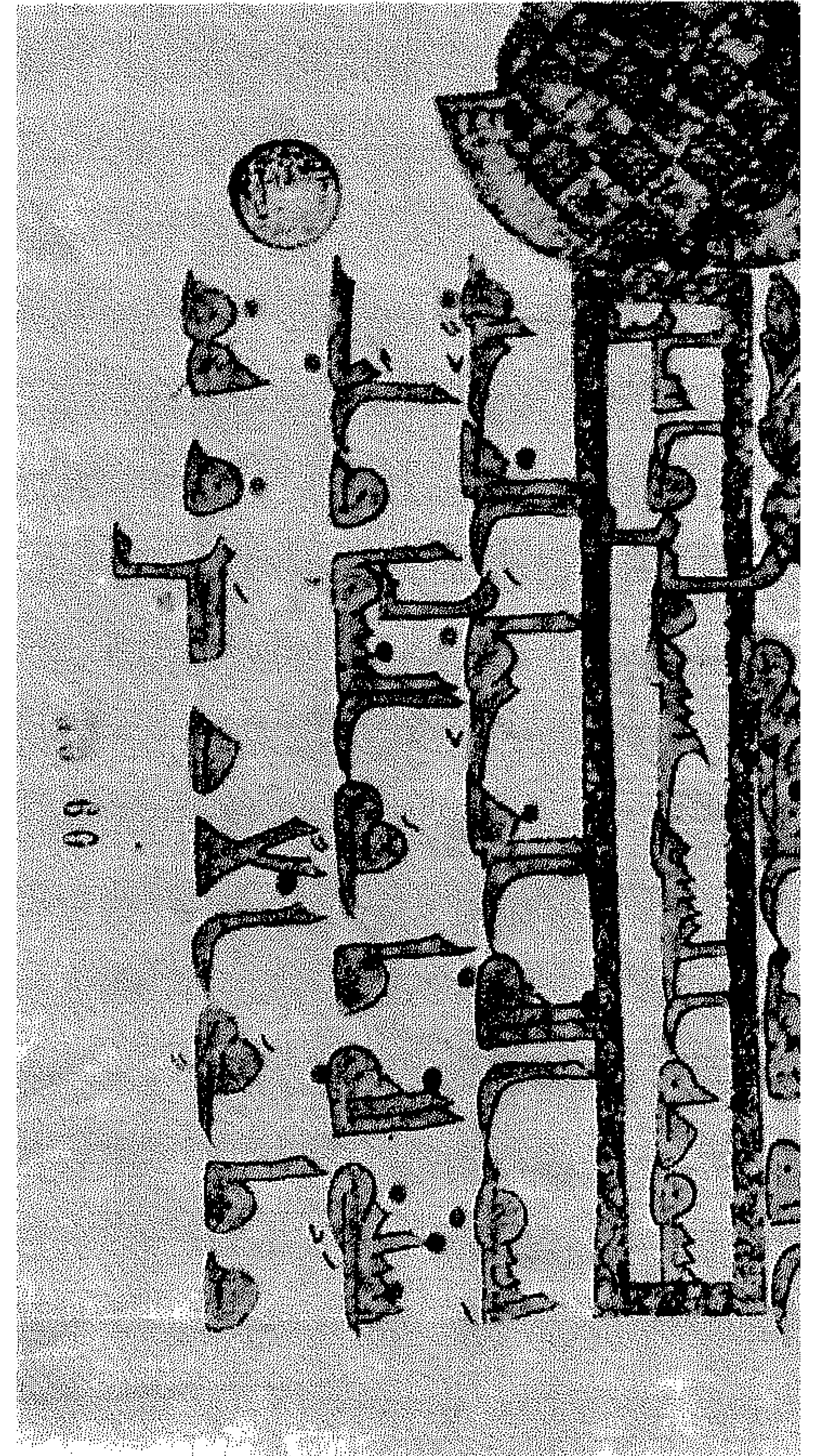





Plate XXII. See no. 119.

لعب الخط العربي دورا هاما في تطور فن الزخرفة وكتابة المصاحف وتز
الجدران في المساجد والمباني وأسهم بسخاء في اثراء فنون الشعوب الاسلامية ، ول
كتابة المصاحف وزخرفتها كانت لها أكبر قدر من الاهتمام حيث تبارى فنانو الخ
والزخرفة في اظهار مهارتهم وروعة أدائهم في كتـــابة القرآن الكريم ، وتجـ
مواهبهم في ابتكار القوالب الفنية ، فتطور الخط العربي من الكوفي القـــديم
أساليب جديدة تستوعب الكثير من الزخارف والوحدات الهندسية التي ميزت الخ
العربي على مر العصور حتى أن فناني العصر الحديث اتخذوا من الخطوط العرب
منهلا للوحاتهم التي غزوا بها مدارس الفن من طبيعية وتعبيرية وتاثيرية ..
تجريدية متطورة .

# عباقرة مسلمون بريشة رسامي الغرب

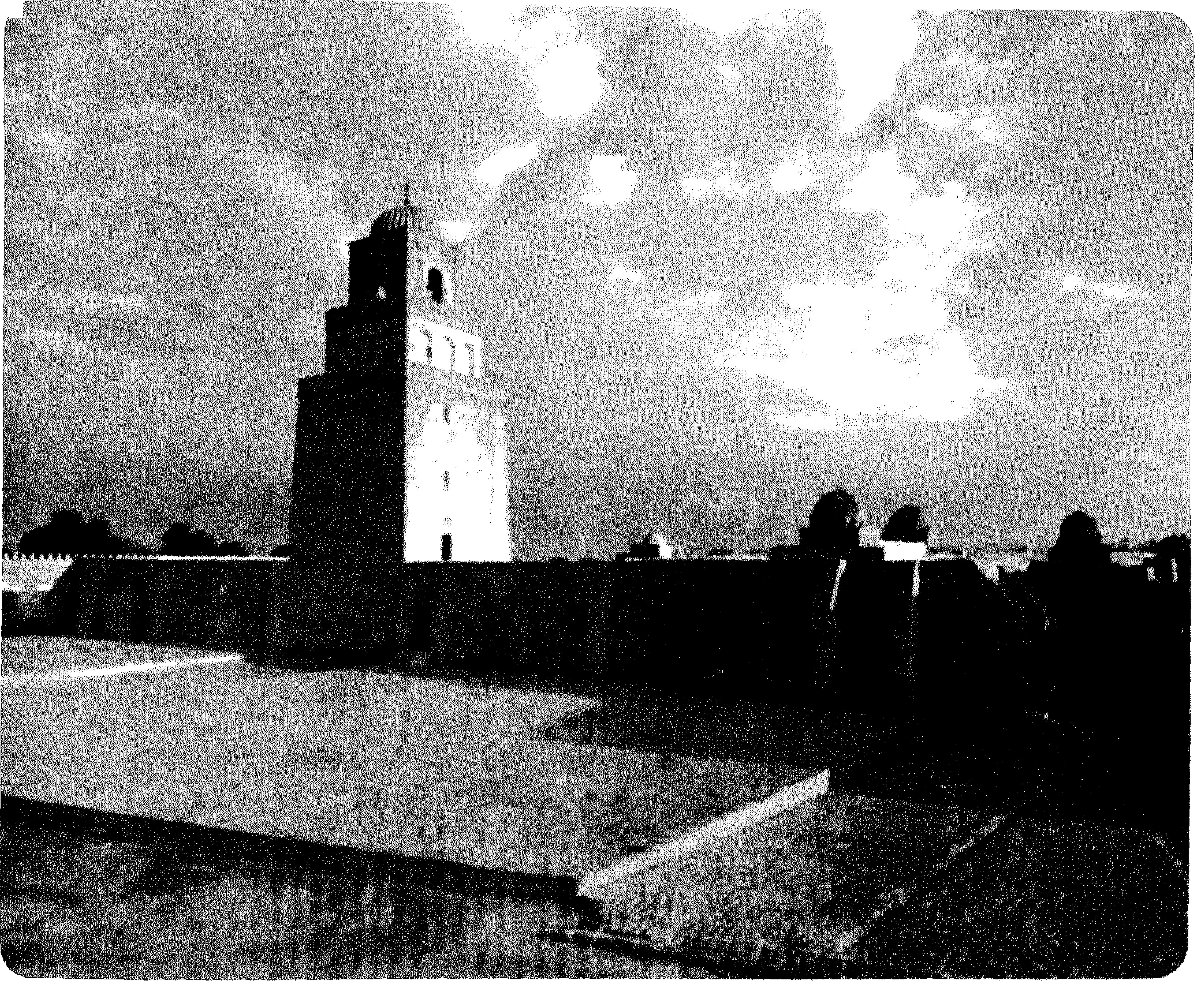
ان أعمال الفلاسفة العرب قد لعبت دورا رئيسيا في تطور الفلسفة الغربية ، حتى أن فنان عصر النهضة الايطالي ( رافاييل ) قد أبرز الفيلسوف العربي ابن رشد ، في لوحته الشهيرة ( مدرسة - أثينا ) وجعله يتوسط أساطين الفكر والفلسفة اليونانيين ٠

( السهم يشير الى ابن رشد )





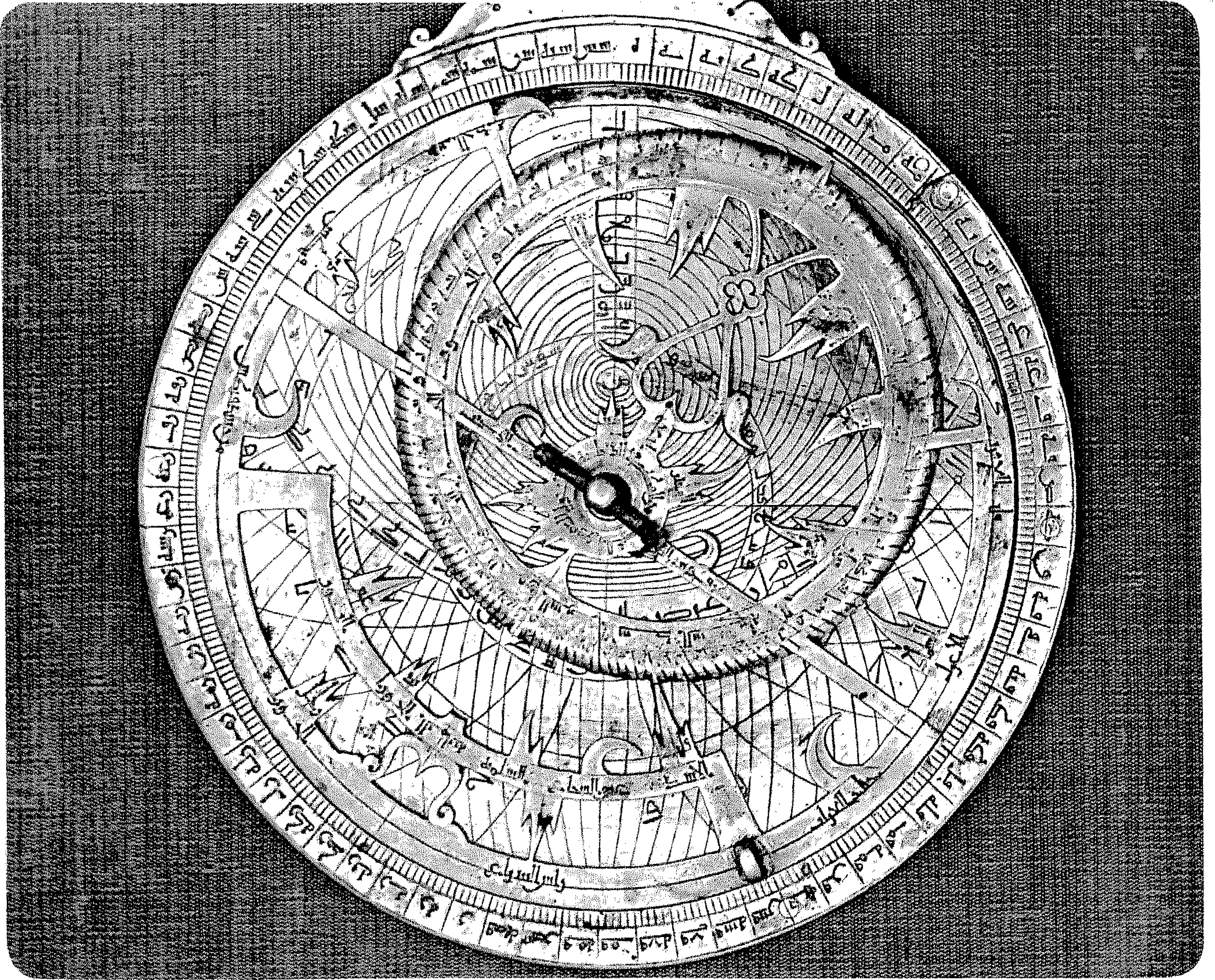
● أبو بكر محمد الرازي : لوحة منفذة بالزجاج الملون في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية ٠



# جامع القيروان

يعتبر مسجد القيروان الكبير الاصل الـذي نقلت عنه جميع المساجد الاخرى في أراضي الاسلام في المغرب ٠

ومنذ ( عقبة بن نافع ) حيث بنى مسجـدا بسيطا هناك وحتى عام ٨٧٥ م طرأت على مسجـد القيروان عدة مراحل من الانشاءات والتوسيعات ، فقد أعيد بناؤه في عام ٦٩٥ وامتـدت أبهـاؤه وأفنيته في توسيعات شاملة في أعوام ٨٣٦ ، ٨٦٢ ٨٧٥ ، ولذلك يمكن اعتبار مسجد القيروان أثـرا اسلاميا رائعا من آثار القرن التاسع عشر ، كما أنه في نفس الوقت أصدق مثال للمساجد الاسلامية في عهدها الاول ولا توجد بالجامع أي حليـات أو زخارف على حوائطه الخارجية ، أما بالداخل ففـي منطقة القبة فوق المحراب توجد بعض الزخارف على شكل وحدات هندسية من البلاط اللامع جلبت من العراق حينذاك ٠ أما منبره الشهير ، فهو أقـدم ماتبقى لنا في العالم الاسلامي كله .



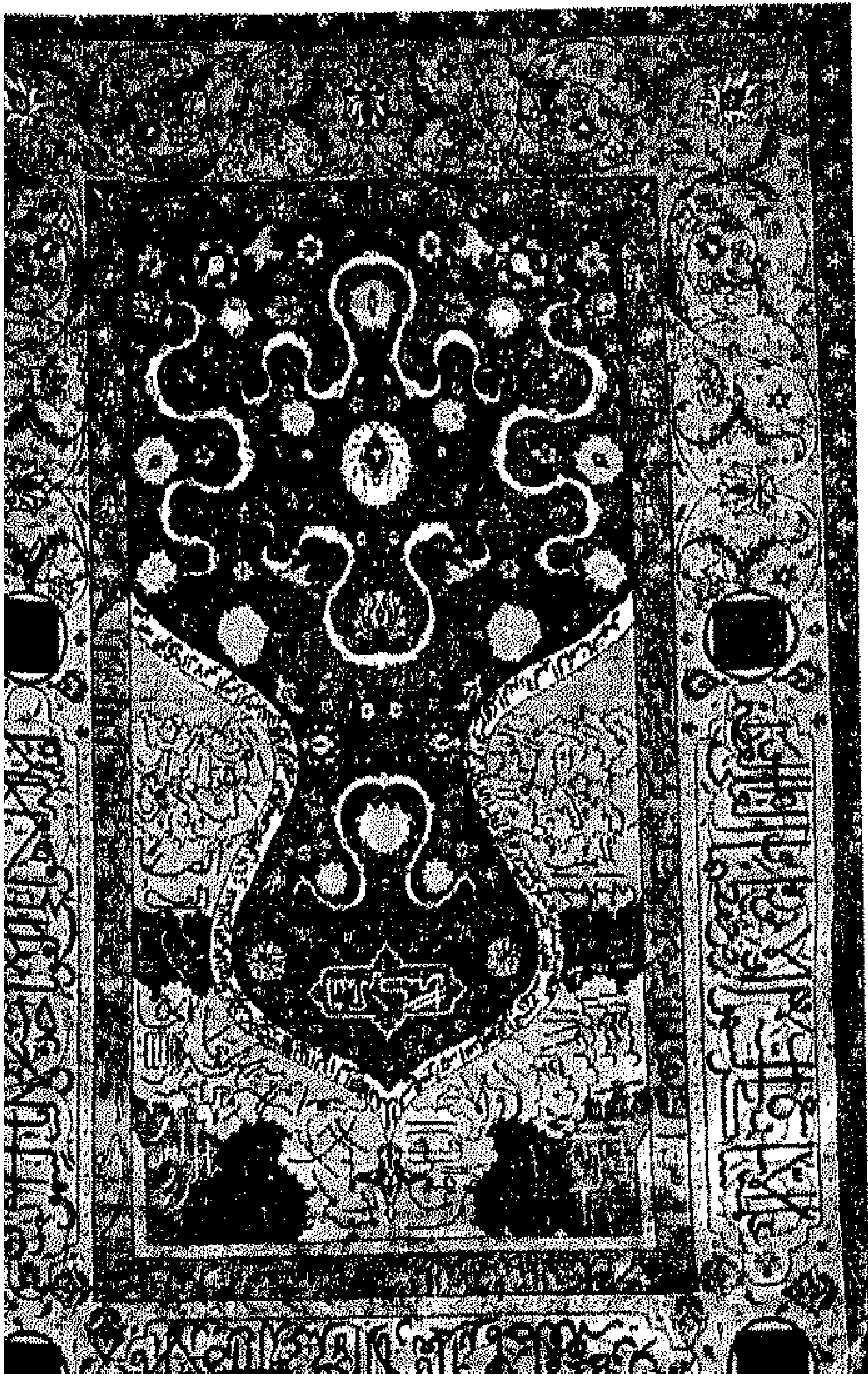
# الاسطرلاب

يرجع تاريخ أول بحث كتب عن الاسطرلاب باللغة العربية الى القرن الثالث الهجري ، ولكن هذا المخطوط العربي قد فقد وبقيت النسخة اللاتينية له ، أما أقدم مخطوط عربي بقي حتى الان فهو بقلم علي بن عيسى ، أعقبه مخطوطات أخرى بالعربية والفارسية ولغات أخرى قام باعدادها البيروني وناصر الدين الطوسى ، ويرجع تاريخ أقدم اسطرلاب موجود حتى الان الى القرن الرابع باصفهان ، في الوقت الذي نجد فيه كثيرا من النماذج الاخرى من العصور التالية في البلاد التي تمتد من الهند الى مراكش ، وقد بلغ بعض هذه النماذج من الدقة والروعة حدا كبيرا كاسطرلاب شاه سلطان حسين ، آخر ملوك الصفويين ،وتشهد بعض هذه النماذج من الاسطرلاب بجمال الفن وابداع الفنان المسلم الامر الذي دعا الغربيين في أمريكا وأوربا الى اقتناء أروعها بمتاحفهم في القرن التاسع عشر .

# السجاد

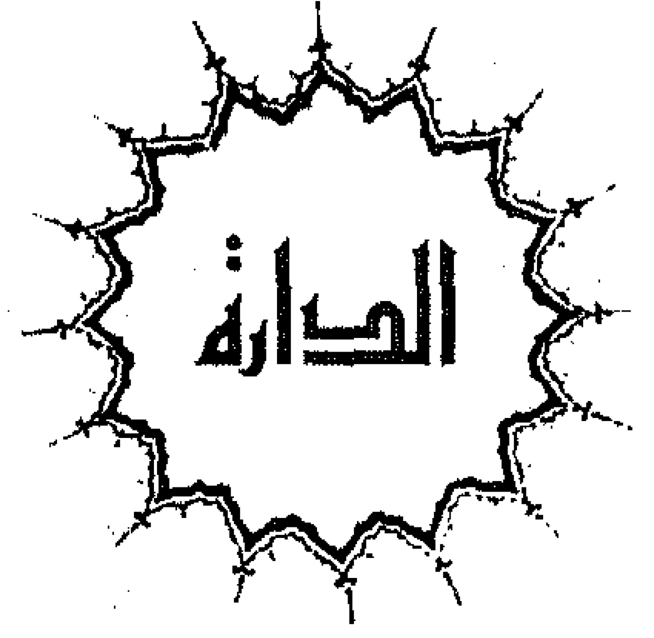


ان فن صناعة السجاد منذاقدم العصور يعتبر بحق فنا خالصا للشعوب الاسلاميةولاسيما في ايران وآسيا الصغرى وبعض شعوب وسط آسيا ، وقد وضعت كثير من المؤلفات التي تتناول بالبحث والوصف الدقيق لخصائص هذا الفن وروعته ، ولعل المجال لايتسع لاكثر من عرض بعض النماذج كمثال لاحد الفنون الاسلامية التي يفخر بها العالم أجمع .










# حول مهرجان العالم الاسلامي وندوته ملاحظات ونقدات

د . ابراهيم جمعه

كانت اقامة المهرجان الاسلامي وندوة الحضارة الاسلامية في لندن هذا العام حادثا ثقافيا ضخما هز العالم كله وشد انتباه المعنيين بالدراسات الاسلامية الى انجلترا ليشهد بعضهم بعضا ويستمع الى بعض ، وما احوج علماء الاسلاميات الى مثل هذه اللقاءات تشحذ الهمم الى مزيد من المعرفة ومزيد من الدراسات في أوسع حقل من حقول الحضارة وارحب ساحة من ساحات التقدم الانساني .

وليس من شك في جلال الفكرة ونبل القصد ، ولا ضير ان تكون الدعوة قد صدرت عن لندن او غيرها من عواصم الغرب لان الحضارة تراث انساني مشاع ، وابراز هذا التراث أمر يشكر عليه الذين فكروا في عرضه وتجليته وتصنيفه على




صفحة من مصحف بالخط المغربي من القرن السادس الهجري



نقش حائط مجسم لغصن به أوراق وثمار من القرن الثامن الهجري •

النحو الذي ظهر به في المهرجان وفي الندوة ، ومن ثم لايكون هناك مجال للسؤال الذي ألقى على كثير ممن مثلوا بلادهم في هذا اللقاء ـ لماذا صدرت الدعوة عن لندن بالذات ؟

ليس عيبا أن نرى أنفسنا من خلال مرآة أجنبية عاكسة ، بل العيب كل العيب الا نرى أنفسنا بتاتا ، فاذا رأيناها ففي النطاق المحلي المحدود •

وليس من بين حضارات العالم كله حضارة اتسعت رقعتها وتعددت جوانبها وتباينت مظاهرها وانصهرت رغم ذلك في بوتقة واحدة جعلت منها حضارة ضخمة متسقة كحضارة الاسلام •

كانت الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى بمراكزها المعروفة في الشرق الادنى واسبانيا مرآة عاكسة رأى فيها الاوروبيون آباءهم وأجدادهم من الرومان واللاتين والاغارقة بما خلفوا من علم وفن ممزوجا بتراث الفرس والهنود وما أضاف مسلمو العصور الوسطى الى هذا التراث وذلك من ابداعات تعتبر في ذاتها فصولا جديدة من فصول حضارة الانسان •

كانت مراكز العلم العربي الاسلامية ساحات رحيبة وسعت رواد العلم الاوروبيين الذين وفدوا عليها من كل فج ينهلون من وردها الصافي في ربوع الشرق الادنى والاندلس دون حائل من أثرة أو عصبية للجنس أو الدين ، وضرب المسلمون في ذلك مثلا رائعا في عالم العلم والفكر ودلوا على ادراك حضاري واسع ليس له في تاريخ الفكر والحضارة ضريب أو شبيه •

أتيح لهؤلاء الوافدين أن ينقلوا الى لغاتهم ماراق لهم أن ينقلوا من تراث آبائهم من الاغارقة واللاتين وماأضاف اليه المسلمون في عطاء اسلامي خير لايعرف الحدود وسماحة اسلامية ترى العلم ميراثا بشريا عاما لايحجب عن الراغبين فيه ، وتلك صفة أشار اليها المنصفون من مؤرخي الفكر والحضارة من الاوروبيين أمثال جوستاف لوبون وهانوتو وماكس مايرهوف وتوماس آرنولدوبريجز وكريستي وغيرهم ممن كتبوا الفصول الطوال والفصول القصار في فضل العرب المسلمين على العلم الانساني والحضارة الانسانية منذ بلغت الموجة الحضارية الاسلامية ذروتها في العصور الوسطى الاسلامية ، ومنذ توهج مشعلها لينير الطريق لرواد النهضة الاوروبية ، وغدا الامر بالنسبة لفضل المسلمين على حركة النهضة الاوروبية حقيقةلايمارى فيها أحد ، ليس الى انكارها أو جحودها من سبيل ·

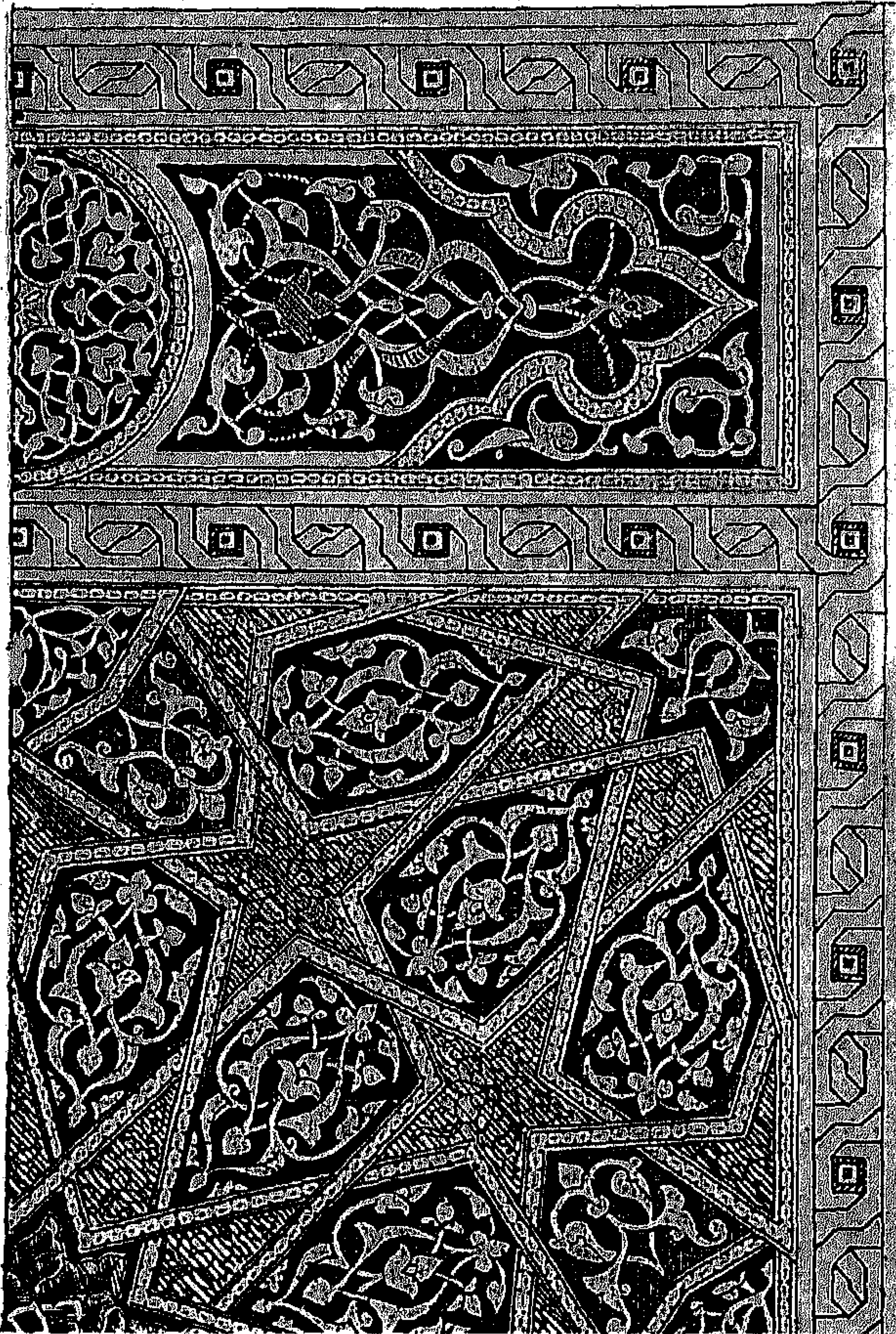
**ولعل هذا الذي رأيناه في لندن متمثلا في مهرجان العالم الاسلامي والندوة التي صاحبته ليس الا صوتا من أصوات الانصاف التي تشيد بالاسلام وحضارته وطريقة جديدة للتعبير عن فضل العرب والمسلمين على التراث العلمي والفني العالميين ·**

لعل هذا الذي حدثكان تلبية لهاتفوجداني بحت عند الذين فكروا فيه ، لعله نوع من الري العلمي في حقبة زمنية أجدبت فيها النفوس على أثر الفشل الذي منيت به نزعات السيطرة في كل مكان من العالم ·

لعل هذا الذي حدث عود الى انسانية الانسان بل لعله بدء لحلقة جديدة من حلقات التطور الحضاري ، وفي تاريخ الحضارة يصعب أن تعرف موارد الاستقاء وأماكن الالتقاء ، وقد يكون هذا الذي حدث في لندن مجرد نزوع ثقافي يرضى النفوس



قارورة من عهد السلطان بيبرس البندقداري



جزء من زخارف مصحف السلطان المؤيد

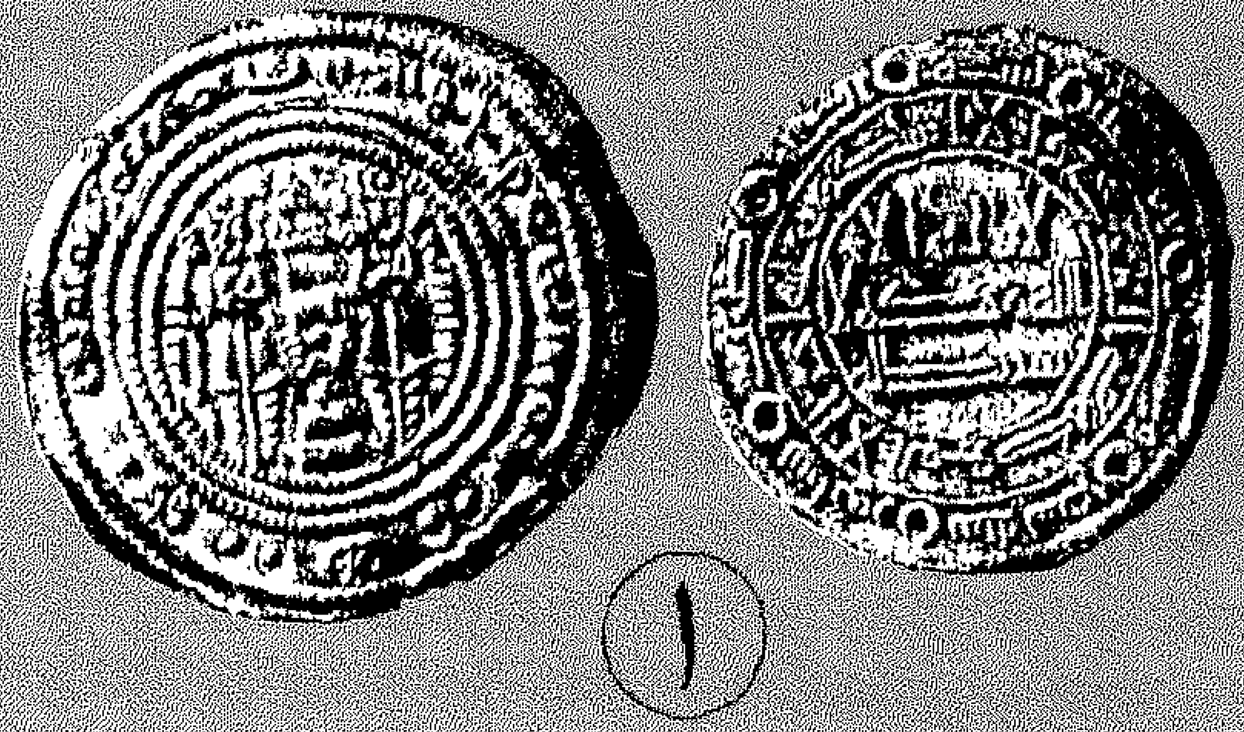
بدأ سك النقود في عهد الخلفاء الامويين ، وكانت في بادىء أمرها تشبه العملات الفارسية والبيزنطية في نقوشها التي تخالف مبادىء الشريعة الاسلامية ولكنها اتخذت بعد ذلك أسلوبا خاصا مميزا ، ولم يرسم عليها سوى النقوش المكتوبة ، وتطورت حتى صارت فنا رقيعا يشهد بعبقرية الفنان المسلم .

المتعطشة الى التراث أيا كان أصحابه ، مرغوبا فيه لذاته وصفاته ، ثم يكون مايكون من وراء ذلك ، واللقاءات تسفر دائما عن نتائج بعضها يمكن أن يتوقع وبعضها الاخر لايكون عادة في الحسبان .

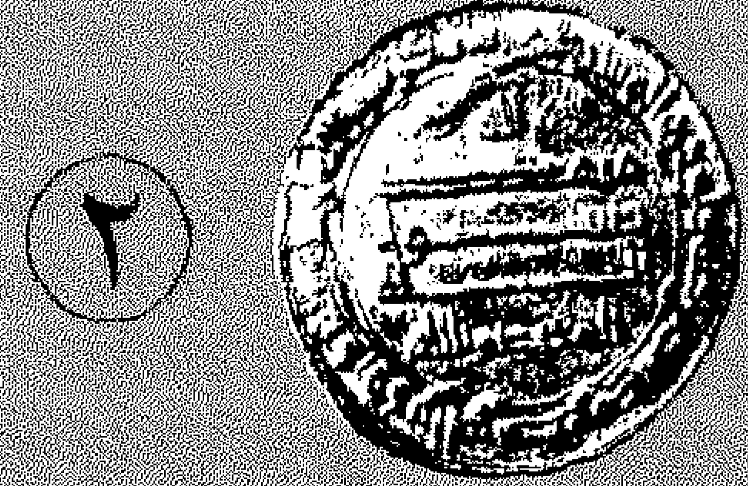
ومهما يكن من الامر عند الذين رتبوا للندوة والمهرجان فليس لنا أن نحجم عن المشاركة ، وليس لنا أن نسيء الظن ، وليس لنا الا أن نراها فرصة سانحة نتبين من خلالها رأى العالم في تراثنا وحضارتنا ، لعلنا نلمس فيهما مالم نلمسه من قبل بل ولعلنا نسهم في الحديث بما يمحو خطأ علق بالاذهان أو يدحض فرية روجها المبطلون .

شهد العالم في مهرجان العالم الاسلامي مابلغه المسلمون من تقدم في مجالات العلوم الفلكية والرياضية والكيميائية والطبية والبيولوجية وما أدركوه في العصور الوسطى الاسلامية من توصل الى كثير من الحقائق التكنولوجية التي لم يدركها الغرب الا في عصوره الحديثة .

واستمع العالم في الندوة المصاحبة للمهرجان الى مابلغه المجتمع الاسلامي من هدوء واستقرار ورفاهية بفضل من اتباع تعاليم الاسلام السمحة وتطبيقها في ايمان عميق بالله الواحد الاحد ، وتسليم كامل بأن الحكم لله وحده لاجبروت الا جبروته سبحانه ولا استظلال بغير ظله تعالى ــ جعل من خلقه أولياء على الناس ، يطيعونهم ماأطاعوا

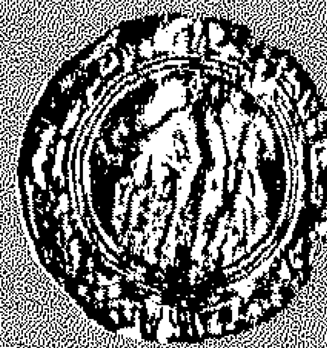


١



٢





٣



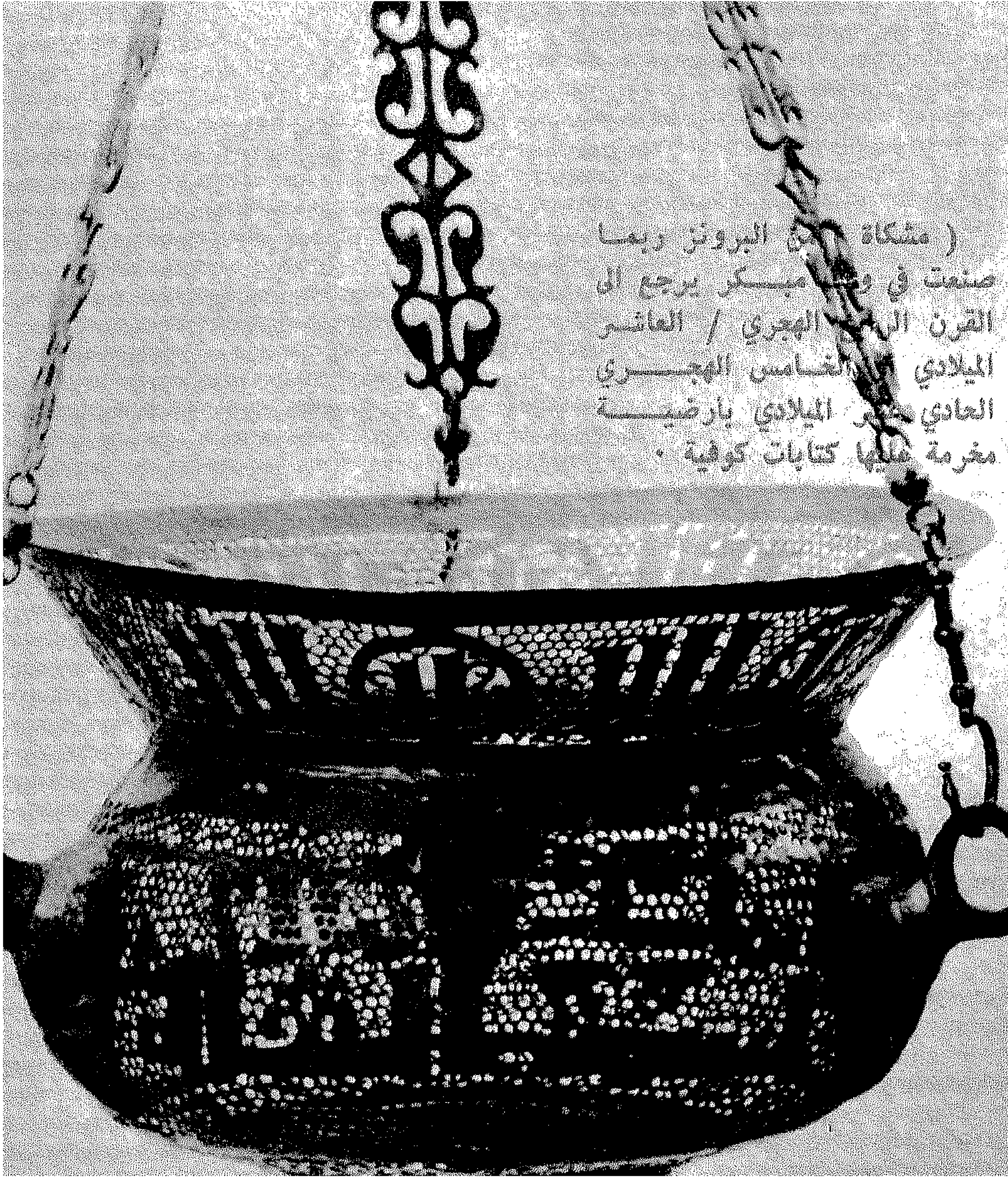
٤

١ ــ درهم فضى ضرب في أوائل العصر الاموي وهو يشبه الى حد كبير الدرهم الساساني .

٢ ــ درهم فضى سكه العباسيون عام ١٢٨ هـ قبل أن تستتب لهم أمور الحكم بسنوات قليلة حينما كانوا يتخذون من بيشابور مركزا لهم حيث ضرب هذا الدرهم الفضى .

٣ ــ قطعتان من النقود في عهد الازدهار أيام خلفاء بغداد في القرن الثالث الهجري ،احدى القطعتين من عهد المعتصم .

٤ ــ دينار ذهبي ضرب في فترة حكم مجد الدولة البويهي ( ممن حكموا فارس والعراق قبل السلاجقة ٣٨٧ ــ ٤٢٠ هـ )



( مشكاة من البرونز وبما صنعت في وقت مبكر يرجع الى القرن ال... الهجري / العاشر الميلادي ... الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بارضية مخرمة عليها كتابات كوفية .

سيف ...ش عليه اسم طومان ب... ، وهو من مقتنيا... متحف الفن الاسلامي ...قاهرة ، كتب عليه بال... الثلث :
عز مولان... سلطان المالك الملك الع... أبو النصر طومان با... سلطان الاسلام والمسلمين ...بو الفقراء والمساكين ...اتل الكفرة والمشركين ...حيي العدل في العالمين ... الله ملكه وعز ن...

الله ، من حكم فاستقام فعدل كان وليا صالحا ، ومن حاد فاعوج فبغى كان مقيتا عند الله ، لاطاعة له .

- كان المهرجان وكانت الندوة دعوة الى الاسلام وان لم يردها الداعون أن تكون كذلك .

- كان كلاهما بمثابة الناقوس الذي دق في آذان المسلمين فأيقظهم من سبات .

- كانا عرضا رائعا للاسلام دينا وعلما وفكرا وحضارة

- كانا لقاء هيأته العناية الالهية على صعيد مجدب أهلكته الحضارة المادية

- كانا جمعا لشتات بعثرته السنون هنا وهناك في متاحف العالم وكبرى مكتباته ، ونشرا لما انطوت عليه مجموعات الهواة من نفائس الكتب والمخطوطات ، ماكان لاحد أن يراه مجتمعا في مكان ليرى فيه تراث الاباء مثل مارآه في هذا المهرجان .

دع عنا ماردده المرددون من المثالب والمآخذ ماكان ، وما كان ينبغي أن يكون لننظر الى المهرجان والندوة من زوايا الايجاب :

كان المهرجان وكانت الندوة التي صاحبته بمثابة البرق الذي لمع فألقى ضوءا وهاجا على ماكان للمسلمين من ماض عريق في مجالات العلم

والفن بأوسع مافي كلمتي العلم والفن من معـــان في عصرنا الحديث ، كانا لقاء بشريا هائلا التقـى الناس فيه من كل عقيدة وكل جنس وكل لـــون حول تراث حضاري مانظنه اجتمع لامة من الامـم غير أمة الاسلام •

كان لقاء على أرض غير اسلامية استـعرض العالم فيه تراث الاسلام ونوقشت فيه قضايا غلفها الابهام تارة وجمعتها الاغراض تارة أخرى وظلت مضغة في أفواه المارقين والمغرضين حتى انبـــرى لتوضيحها ودفع شبهاتها خيرة من علماء الاســـلام جاءوا من كل فج فدحضوا بالحجة والبينة أقوال المفترين والمبطلين •

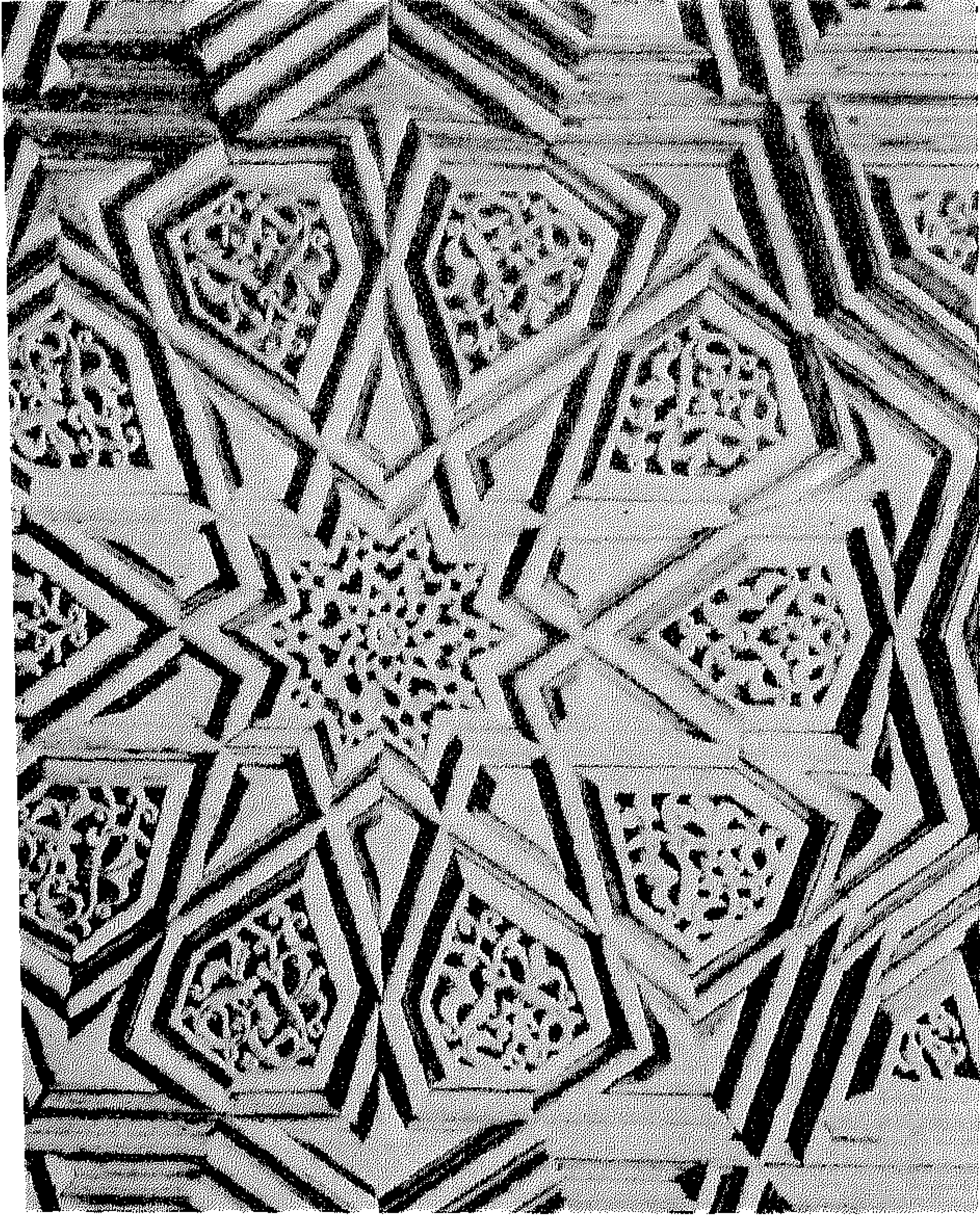
وتجلت في هذا اللقاء عظمة الاسلام دينـــا وروحا وحضارة بما لم يكن لاحد في حسبان •

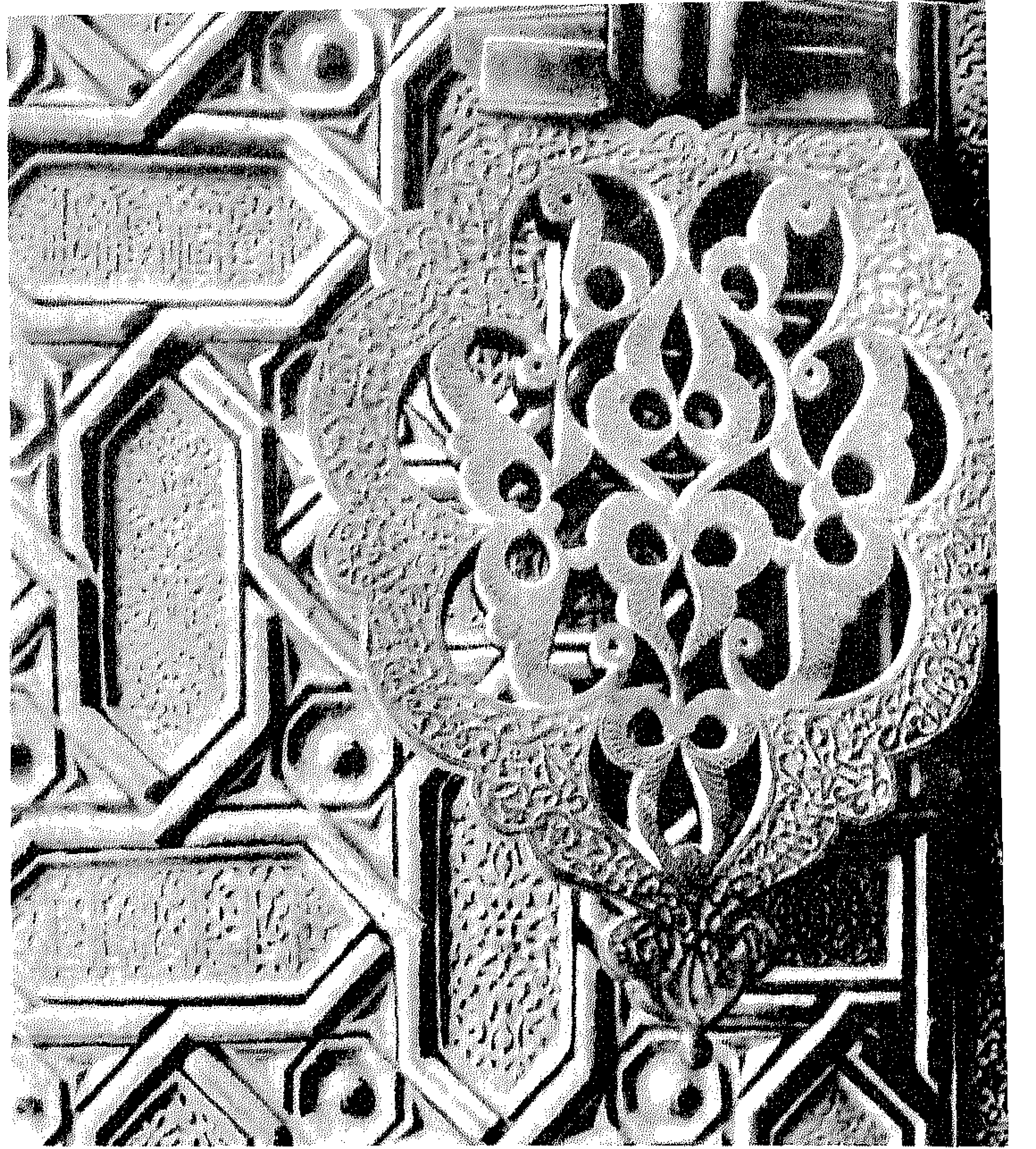
وانفض الجمع البشري الهائل الذي التقى في بريطانيا وبقيت الصورة ، صورة الاسلام عقيـدة وحضارة راسخة في السمع والبصر نافذة الى الوعى بأقوى مايكون الرسوخ والنفاذ •

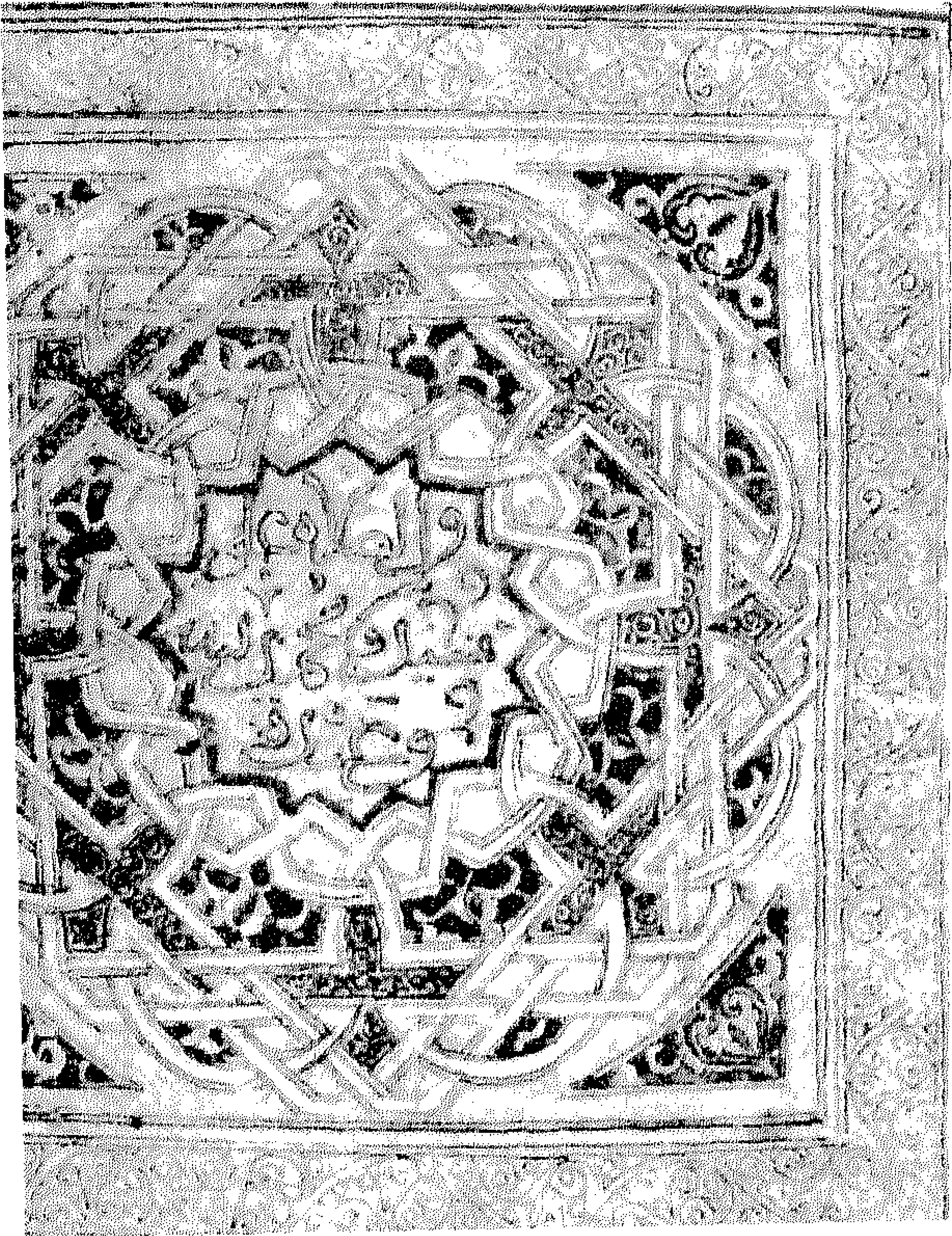
**وتجلت أمام العالم حقيقة كبرى استشفهـا الذين شهدوا تراث الاسلام معروضا في قاعـــات المهرجان ، هي أن الحضارة لايمكن أن تزهو في ظل القهر والقسر ، وأن هذا الذي شهدوه من عجائب الفن الاسلامي ودقائقه وأسراره لايمكن أن يتوفر لمجتمع الا في ظل وارف من الهدوء والاستقــرار والامن ورغد العيش ، وأن هـــذا الاستغـــراق والتكريس والاجادة البالغة حد الاعجاز لابـد أن تكون منبعثة من وجدان أرهفته العقيدة فأفرغت على الفنان المسلم من روحها وجعلت منه عاكفـــا زاهدا في عرض الدنيا يتطلع الى ثواب الله وعفـوه ورضوانه بما صنعت يداه •**

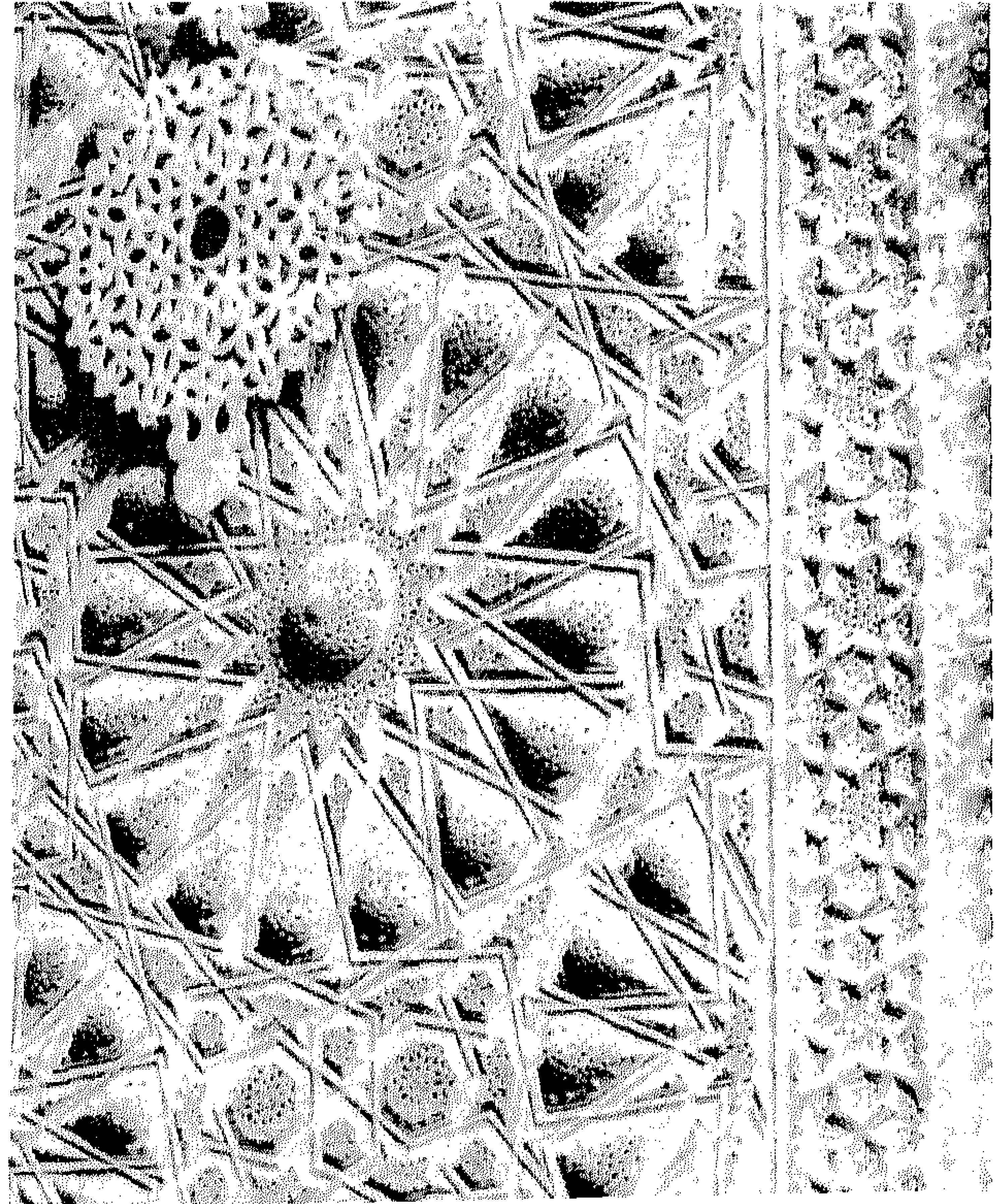
استشفوا من خلفيات مارأوا أكثر ممـــا شهدوا من سطحياته ، وأدركوا أن فنون الاســلام دارت مع العقيدة دورانا تلازميا ، خدمت أغراض المجتمع الاسلامي في شئون الدين والدنيا بدرجة من الاجادة سواء بحافز مستمد من الايمان باللهووازع من نفس تعتقد أن الله يراها فيما تعمل ، يدفعها الى الاجادة قوله تبارك وتعالى :

**( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولـه والمؤمنون ) وقول رسوله الكريم ( ان الله يحـب**



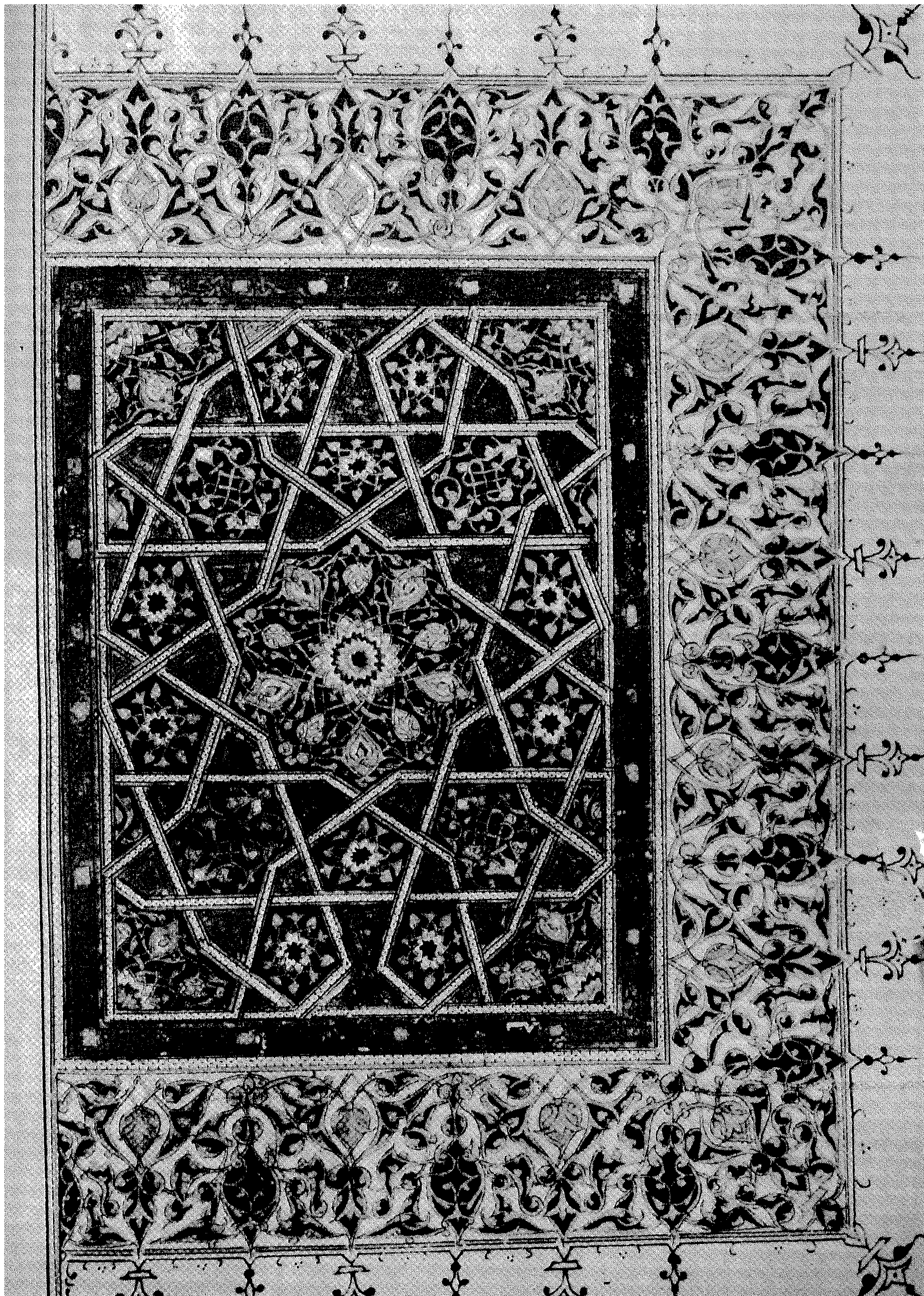






من روائع الفن التي أبدعها المسلمون على الخامات المختلفة

الحفر على الخشب وتطعيمه بالبرونز ـ تشكيل الزخارف على الخشب ـ تطويع البرونز للتشكيلات والوحدات الزخرفية ثم رسم المصاحف على الجلد والورق •



**اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنـــه ) ، بدافع من** العقيدة ووازع من النفس المؤمنة أنتج رجل الفن المسلم هذه الايات الفنية تحفا لاتبارى ونمــــاذج ليس لدقتها وجمالها وتجريدها مثيل •

وفي مجال العلم كان العالم المســـلم بدوره عاكفا على جمع الشارد والوارد من حقائق العلم ، متنقلا في ربوع الدولة الاسلامية ، ناسخا لما يعثر عليه في صمت ، دارسا لكل ماحصل في عمــــق ، سالكا اياه في نمط ، مضيفا اليه فكرة في غير زهو ، في صفة العالم المتواضع الذي كلف نفسه المشقة لم يكلفه اياها أحد ، ضاربا أروع الامثلة في التحمل والاناة والصبر ، باذلا من صحته وماله مالا يبذله الا المنقطع الذي وهب حياته لامر جليل ذي بال •

وحقق العلماء المسلمون في هذا السبيل مالم يحققه السابقون واللاحقون ، أنتجوا في مجال الجمع والتوليف والاضافة ثروات هائلة في شتى نواحي المعرفة الانسانية وكانت طريقتهم في ذلـــك هي الطريقة « الموسوعية » التي تجعل المعرفة كـــلا عضويا لاتنفصل فيه اللغة عن الادب عن التاريـخ عن الفلسفة عن الطب عن الكيمياء عن الهندسة عن الرياضيات وغيرها الا فيما ندر من التاليف ، وخلفوا للاجيال تراثا لايشبهه في كمه وكيفـــه تراث •

**وتراث الاسلام معين لاينضب منه استقـــى المشغوفون بالدراسات الاسلامية مستشرقون وغـير مستشرقين ، نهج فيه المستشرقون نهجهم العلمـــي الخاص ، وكان لهم فضل البدء في تجلية هـــذا التراث كشفا عن كنوزه وتبويبا لموضوعاتهوفهرسة ونقلا الى اللغات الاخرى ، وهم الذين اضافوا الى الدراسات الجامعية في كل أنحاء العالم دراســات جديدة في معاهد الحقت بكثير من تلك الجامعات ، عرفت في كل منها باسم معهد الدراسات الاسلامية Gnstitute Fgslamie Studies**

وصحبت اليقظة الاسلامية الحديثة حركـــة احياء للتراث الاســـلامي ، أخذ ورثة التـــراث يستجمعونه مادة ، ويعنون به دراسة ، ويطبقون في دراسته أساليب البحث العلمي الحديث •

وعنيت دول العالم الاسلامي بحركة احياء التراث منذ وقتطويل قبلانعقاد المهرجان الاسلامي في العاصمة البريطانية واوفدت الى كل مكانرسلها يحصلون على نفائس هذا التراثعن طريق التصوير والميكروفيلم وبأسلوب التبادلالمرعي بين دورالكتب ومراكز الوثائق ، وحركة استجماع التراثالعلمي الاسلامي قائمة عند كبريات الدول الاسلامية عـلى قدم وساق ترى فيها عودا الى أصالة ووصلا لمـــا انقطع ، واستئنافا لما كان لنـــا من ماض عريق ، ليست ترفا فكريا وليست دعاية من دعايات العصر انما هي رغبة صادقة في مسايرة ركب العلم بأسلوب العصر الذي نعيشه ومن أولى بالتراث من أصحابه وأجدر باستجماعه واستجلائه من بنيه •

وليس يعني هذا أن تظل علامتا الاستفهـام والتعجب مرتسمتين على جباهنا وشفاهنا نتساءل كيف تنبعث حركة الاهتمام بالتراث من الغرب ، وكيف تشهد القاعة الملكية البريطانية للكومنولث كل هذا الاهتمام بالاسلام دينا وعلما وفنا وحضارة

لقد زالت من الوجود الامبراطورية التـــي لم تكـــن تغيب عنهـــا الشمس ، وخلت قاعـــة الكومنولث من كل معنى سياسي وصارت مجرد أثر منذ هزمت حركات التحرر والاستقلال أطمـــاع التوسع الاستعماري البريطاني وقضت عليها قضاء مبرما •

وكان على البريطانيين أن ينشـــدوا غـاية انسانية تستر ماكان من غايات النفع الخاص ،وهم من القدرة بحيث يستطيعون أن يسدلوا على الماضي أستارا كثيفة ، وأن يجدوا العوض عما خسروه في مجال السياسة كسبا يكسبونه في مجال العلم ، وهم على مايعرف الناس طلاب مكانة ، ولايضيرنا في شيء أن يكونوا قد حققوا مأربا علميا وهم يدعون الى مهرجان وندوة جاءت محصلتهما اشادة بالاســـلام وسبق المسلمين وتفوقهم في ميادين الفكر والثقافـة والفنون •

**كان الكسب كل الكسب للاســـلام ـ اذا سعى الغرب الى تراثنا فبحث عنه وأبرزه واستخرج منه وعلق عليه ونشره في صورة او أخرى ، كان ذلك غاية العرفان بفضل المسلمين على الحركة العلمية الانسانية ، والعبرة بالنتائج الايجابية التي حققها**

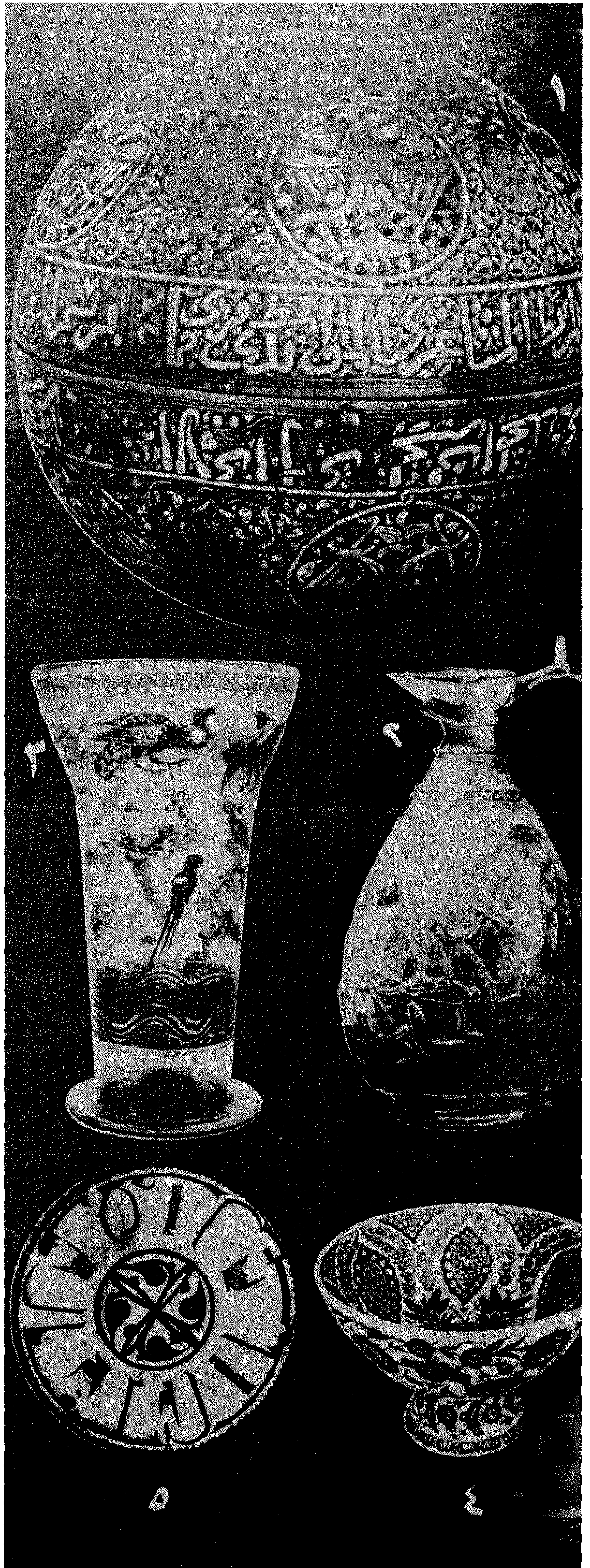
▶ أولى الفنان المسلم زخرفة المصـــاحف عناية فائقة واثارت اللوحات الزخرفية في المصاحف التي عرضت بلندن دهشة واعجاب المشاهدين لدقتهـــا وروعتها •

اللقاء الكبير ، وفضل البريطانيين في ذلك هو فضل الوسيط لاسبيل الى انكاره وليس من العدل أن نغض من قيمته بحال من الاحوال ، وليس من الانصاف في شيء أن نقول قولة الذين وصفوا الحدث الكبير بأنه كان شراء وبيعا لان الانجليز « تجار » وصفهم بذلك شاعرهم شكسبير .

كل تحفة عرضت في المهرجان لابد عائدة الى مكان ورودها ، وكل كلمة قيلت ألقت الضوء على ركن من أركان الاسلام عقيدة ونظاما حياتيا وحضارة ، وكل نشرة أو كتيب أو كتاب ظهر أو هو في سبيله الى الظهور اشعاعة من شأنهاأن توضح جانبا من جوانب الاسلام كان مايزال في حاجة الى التوضيح .

وحرصت ( الدارة ) الا يفوتها شيء مما دار في الندوة وما أسفر عنه المهرجان ، فخصصت لهما عددا من أعدادها ، وذلك منها غاية السعي الى ايقاف قرائها على ماحدث ، لعل لهمفيماحدث رأي ، ولعل لها فيه رأي ، ولعل رأيا عاما تتولى (الدارة) بلورته عن طريق الاستفتاء ، يرسم الطريق ويحدد معالم الصورة التي يكون عليها المهرجان القادم ، ففي ذلك خدمة عظمى تقدمها ( الدارة ) للمهرجان التالي تفاديا لكل مأخذ وتلافيا لكل نقد .

وثمة ظاهرة جديرة بالذكر والاعتبار ، أن المهرجان أتاح فرصة لقاء نادر تم في ساحته بين شيخ الازهر ورئيس أساقفة كنتربري وأئمة المسلمين من كافة بقاع الارض ممن شاركوا في هذا اللقاء متحدثين أو مشاهدين .



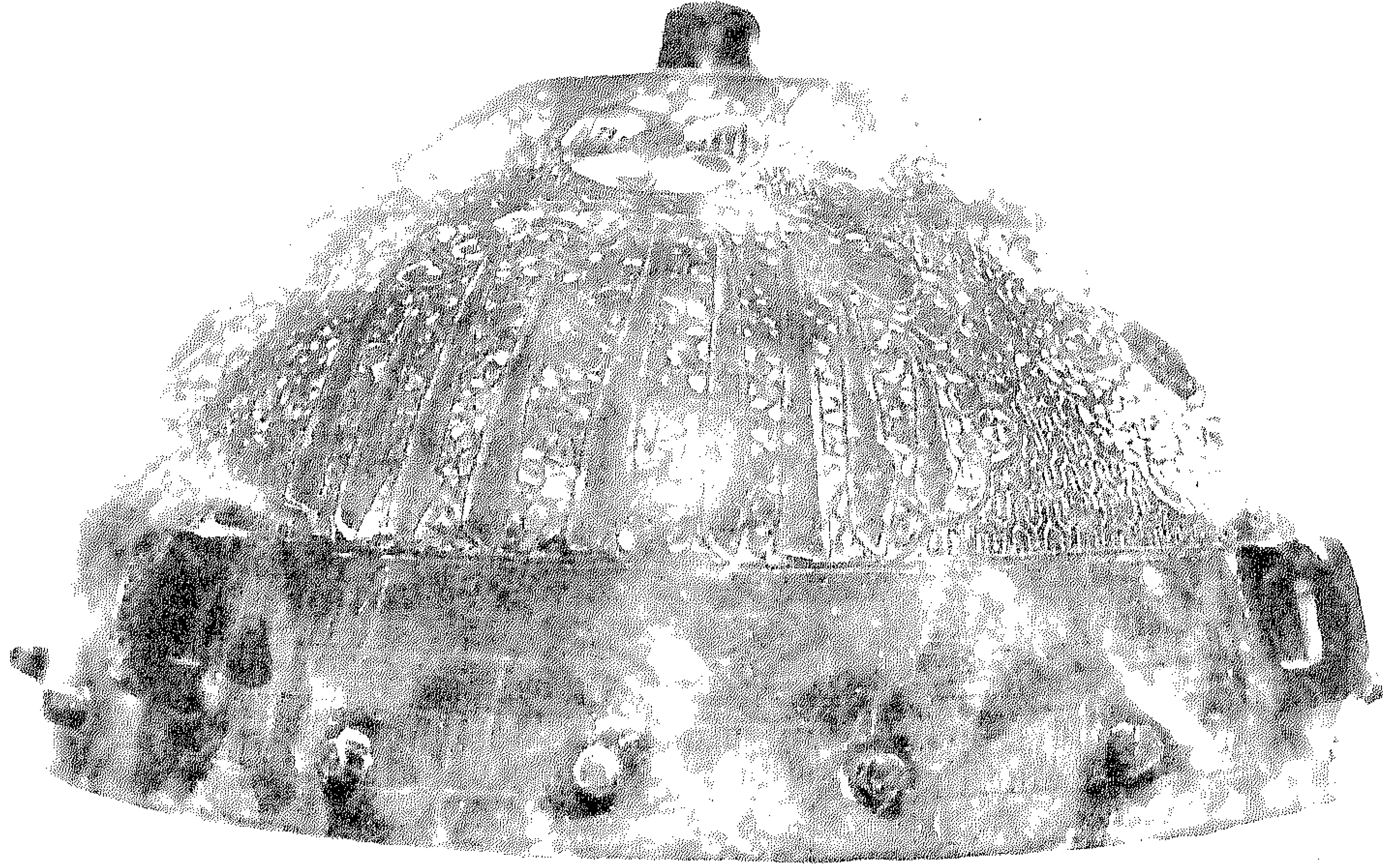
١ - مبخرة نحاسية ابدع الفنان في نقوشها ، صنعت في سوريا في القرن ١٣ م

٢ - دورق من الزجاج الملون من القرن ١٠ م

٣ - كأس زجاجي مموه بالمينا من القرن ١٤ م

٤ - طبق من القرن ١٦ م وهو نموذج رائع للفن الاسلامي في عهد العثمانيين ، واستخدمت فيه الوحدات النباتية .

٥ - استخدم الفنان الحروف العربية في زخرفة هذا الطبق الفخاري وهو من القرن العاشر الميلادي



**طبلة « نقارة » من النحاس المطعم بالفضة من العصر المملوكي « القرن الثامن الهجري ــ الرابع عشر الميلادي »**

والمهرجان صيحة في أذن العالم ينبغي ألا تخفت ، ودعوة لقاء أخوي بين القاصي والداني من بني البشر لابد لها أن تتكرر ، وفكرة اجتماع حول غاية يسمو بها الانسان ويشرق ، ويتجرد من نزوات الهوى والغرض ، حين لايكون وراء الاجتماع غاية غير استجلاء الحقيقة وتقريرها دون تعصب ونسبة الفضل الى ذويه دون أثره .

ومن يدري فقد تكون الفكرة تحولا في اتجاه الاخوة الانسانية وبداية لعهد جديد يهتدي فيه الانسان الى ماهو أنفع وأقوم .

**بقيت كلمة أريد أن أسوقها الى أصحاب التراث ..**

**هل يليق بنا ونحن نلخص بعض ماقيل مترجما عن الانجليزية أن ندل على جهالة فاضحة بعلمائنا فيتكلم منا من يتكلم عن عالم عربي معروف هو بديع الزمان اسماعيل الجزري الذي اخترع الكثير من الآلات وضمن مؤلفه في التكنولوجيا شيئا غير قليل من المبتكرات العملية تحت اسم « الحيل الهندسية » ألفه تحت رعاية « محمود بن أرتق » في آمد من أعمال دياربكر ١٢٠٥ هـ ، سماه الكاتب المترجم « الجازاري » بدلا من « الجزري » ووقع فيما لم يقع فيه الاجانب .. مستشرقون وغير مستشرقين « والجزري » علم من أعلام العالم العربي أشهر من أن يعرف به ويدل عليه .**

وجزر مدينة كنعانية في فلسطين ورد ذكرها في الكتاب المقدس وفي ألواح تل العمارنة ، وهي الان ( تل جزر ) في فلسطين الحالية .

وحق الذين يتصدون للكتابة في تراث الاباء أن يكونوا على قدر كاف من الثقافة بحيث لاتفوتهم بسائط المعرفة وفي قمتها أسماء الاعلام .

ملاحظة أخرى أود أن أسوقها ، هي أن التعريف بالاسلام لاينبغي أن يتعرض له الا العلماء الافذاذ ، وكان المهرجان والندوة مجالان لايتحدث فيهما عن الاسلام الا شيخ من شيوخه الحاذقين له دينا وعقيدة ، وعالم من علماء الحضارة الاسلامية العارفين بها الدارسين لها الراسخين في تفسيرها في ضوء روح الاسلام وتعاليمه ، ولكل من المجالين رجاله ، فلنحذر الخلط في مرتنا القادمة .

لم يكن المهرجان والندوة ساحة سياسية يتسابق الى الحديث فيها كل راغب في الحديث كما لو كانت ساحة أعلام ، والاسلام بقوة دعوته ونصوعها يتنزه عن ذلك ويتعالى .

**وجدير بنا أن نتوقى الاخطاء وأن نتجنب كل مامن شأنه أن يظهرنا بمظهر الجهالة ونحن ورثة التراث ، أولى الناس بفهمه ، وأدرى الناس بما ينبغي له .**

**فلنتزود بالقدر الكافي من الثقافة الدينية والمعارف العربية الانسانية قبل ان نخوض في الحلبة ونهرف بما لانعرف ، خشية أن يوصف ورثة التراث بالجهل بما كان للاباء والاجداد من تراث .**

# العلم والتكنولوجيا خلال العصر الذهبي

د. ابراهيم عبد الله الزامل



لم يكن سكان الجـزيرة العربية ـ الذين حققوا لانفسهم مابين عامي ( ٦٣٤ ، ٧٥٠ميلادية) امبراطورية تمتد من جبـال البرانس غربا الى حدود الصين شرقا ـ عبارة عن قبائل بدوية خالصة البداوة ، كما يحلو لبعض المؤرخين الاجانب أن يرددوا ذلك ، وانما كانت لهم حضارات زاهرة ، وسبق في عالم العمـران يشهـد به التـاريخ ، ولاسيما في جنوب الجزيرة وشمالها .

كما أسهموا في عالم التجارة ، فقامت قوافلهم واساطيلهم التجارية تمخر عبـاب البحـر مابين ( يوجين ) في الهند الى « الاسكندرية » في مصر ، عن طريق عدن ، وكتبوا لانفسهم بذلـك السيـادة التجارية في هذه البقعة من العالم ، وليس ذلـك بعجيب فقد كان النبي محمـد صلى الله عليـه وسلم الذي أوصت تعاليمه بالفتوحات العربيـة ـ تاجرا ـ

# الاسلام

## من القرن السادس حتى القرن الخامس عشر الميلادي



ولم يقتصر الامر على مجرد التجارة ، بل ان بعض القبائل العربية التي كانت تعيش على الحدود الشرقية والشمالية ، قد دخلت تحت طاعة الرومان البيزنطيين ، واعتنق بعضهم الديانة المسيحية قبل الاسلام ، وشاركوا في كثير من الاعمال المدنية ، وبخاصة في سوريا ، واقتبسوا كثيرا من أساليبهم ، مما أدى الى ظهور عناصر متعلمة بين العرب قبل ظهور الاسلام ، ويعد ذلك عاملا من العوامل الفعالة التي ساعدت فيما بعد على استيعاب المسلمين للعلوم اليونانية ، وقيامهم بدور بارز في نقل الحضارات القديمة ، وحفظها من الضياع والاندثار طوال العصور الوسطى ·

ولا يخفى علينا أن أحفاد الامويين الذين آلت اليهم الخلافة الاسلامية في دمشق عام ٦٦١ م كان أجدادهم من بين القبائل التي عاصرت البيزنطيين ،وعملت معهم في سورية ، وأفادوا كثيرا من خبراتهم وحضارتهم · ولكن الامويين منذ البداية كانوا معجبين بالاغريق ويتشبهون بهم في مجال الثقافة ، فجمعوا اليهم رجال العلم في دمشق وانشأوا مرصدا للفلك حوالي عام ٧٠٠ ميلادية ومع ذلك فان هؤلاء العرب الذين ساروا على نهج الاغريق ، كانوا متهمين بالتعصب للعرب ،ومحاربة الموالي ، كما كانت تنقصهم المقدرة والنشاط المستمدان من الروح الدينية اذا استثنينا عمر بن عبد العزيز ومن ثم سقط الامويون عام ٧٤٩ م وزالت دولتهم ، وآل الحكم الى العباسيين الذين كانوا أكثر انفتاحا على الثقافات الاجنبية ، وتحولوا بخلافتهم الى بغداد وجعلوها قاعدة لحكمهم ·

وقد اعتمد العباسيون منذ قيام دولتهم على أبناء فارس ، ولذلك كانوا أقرب ميلا الى الفرس منهم الى الاغريق ، واستفادوا من ثقافة البلاد التي استولوا عليها عن طريق الفتوحات الاسلامية ، ومثلما فعل الفرس في الميادين الثقافية فعل العباسيون ، بل تفوقوا عليهم ، فقد أنشأ هؤلاء **مدرسة للطب والفلك في ( جند يشابور )** Jundishapur في القرن الخامس ، فسار الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين على منوالهم ، فاستقدم العلماء الى بغداد ، وقد مثل في بلاطه العالم الفلكي الهندي (١) ( مانكا Manka ) عام ٧٧١ م ، وترجمت أعماله ومؤلفاته العلمية التي كتبها باللغة الهندية الى اللغة العربية ونذكر منها :

( سيد كانتس ، تشاراكا وسوسراتا Siddkantas, Charaka, and Susrata )

وأصدر هارون الرشيد ثالث الخلفاء العباسيين أمرا بجمع كل الرسائل والبحوث اليونانية الاصلية ، أما المأمون وهو رابع الخلفاء العباسيين فقدانشأ بيت‌الحكمة House of wisdom عام ٨٢٨ لترجمة هذه الاعمال وكان على رأس المترجمين حنين بن اسحق الذي عاش في الفترة مابين عامي ( ٨٠٩ و ٨٧٣ م ) وترجم أكثرالاعمال التي وضعها جالينوس ( Galen ) في الطب ، وشرع في ترجمة علوم الفلك لبطليموس Plotemy وقد أتم أعماله حوالي تسعون من تلاميذه كان أشهرهم ابنه اسحق الذي توفي عام ٩١٠ بعد أن قام بترجمة أعمال بطليموس واقليدس وابن عمه حبيش الذي ترجم أعمال أبقراط (Hippocrates) وديوسكوريدس (Dioscorides)

وانشأ المأمون أيضا مرصدا فلكيا في بغداد عام ٨٢٩ م حيث قام الفرجاني الذي توفي عام ٨٥٠ م بتسجيل مشاهداته وملاحظاته ، وتبعه في ذلك الصابئة ( Sabian )عباد النجوم ومنهم البتاني الذي عاش في الفترة من عام ٨٥٤ الى ٩٢٩ م ، وثابت بن قره الذي عاش في الفترة من ٨٢٦ م الى ٩٠١ م ، وقد أتى هذان العالمان من حران في بلاد مابين النهرين ( العراق الآن ) حيث ظهرت الديانة البابلية وما تحويه من علوم التنجيم وعبادة النجوم والتي استمرت بعد ذلك في شكل فرق دينية صابئية لقيت تسامحا من جميع الغزاة الذين تتابعوا على غزو العراق ، حتى القرن الثالث عشر عندما أباد المغول هؤلاء الصابئة ·

وقد حصل البتاني على معلومات قيمة تتعلق بانحراف دائرة البروج والدائرة الظاهرية لمسار الشمس ، وعن مبادرة الاعتدالين · وكانت هذه المعلومات أدق من تلك التي سجلها بطليموس ·

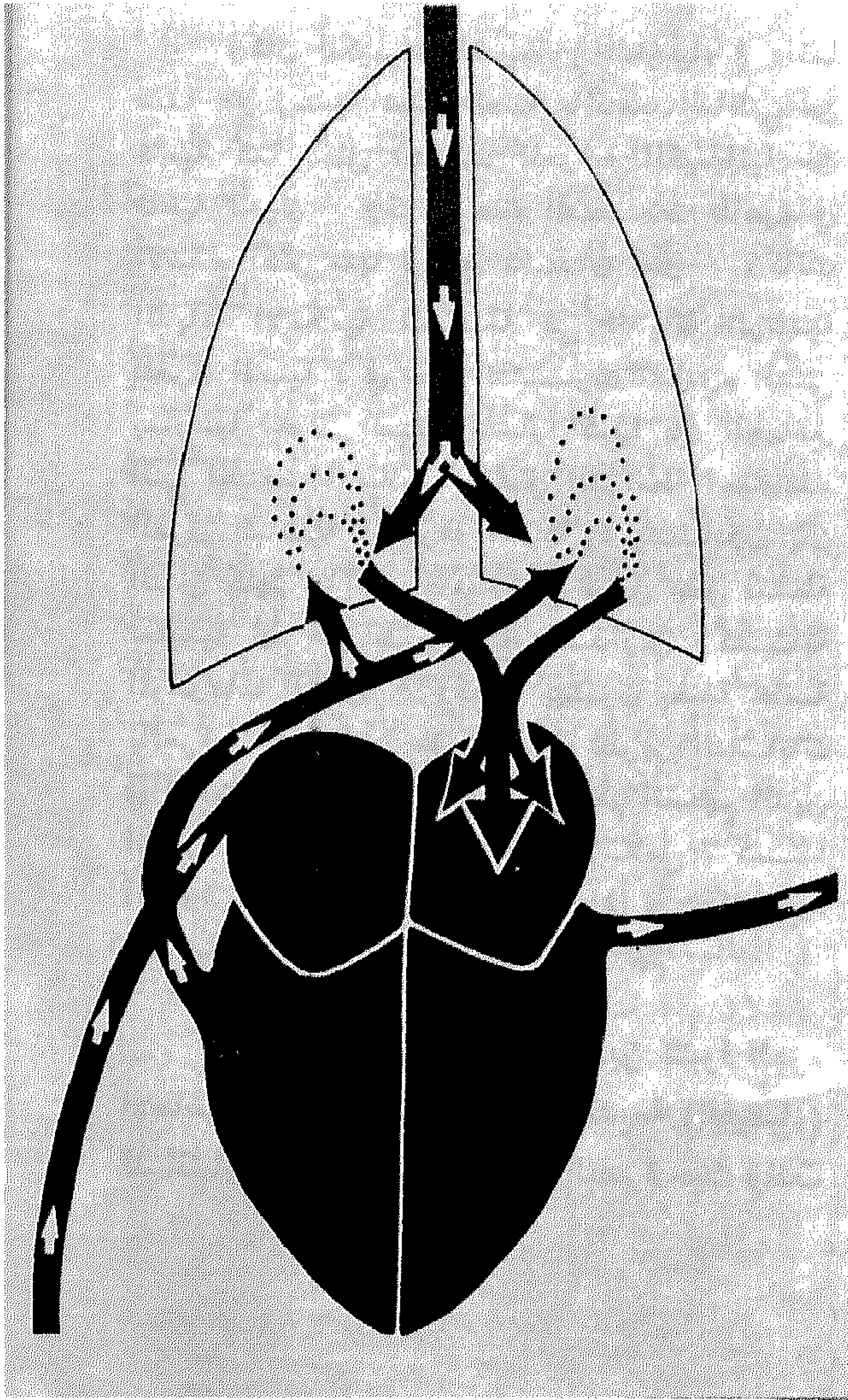
(١) انظر طبقات الاطباء ٢/٣٢

كما اكتشف أن الانحراف المركزي للشمس يتغير ( وبالتغيير الحديث أن مدار الارض اهليلجي متغير ) • وفي هذه الفترة تقريبا قدم الخوارزمي المتوفي عام ٨٣٥ م ، الى العالم الاسلامي الاعداد الهندسية برغم أن علم الجبر الذي اشتغل به كان أدنى مرتبة من الجبر الذي مارسه الهنود •

والرازي الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ٨٦٥ ـ ٩٢٥ م كان أول كاتب مسلمأصيل اشتغل بالمواضيع الطبية ، وكان الرازي قد درس وعمل في بغداد باشراف واحد من تلاميذ حنين • وكتب الرازي أو ( رازيس ) كما كان معروفا عند الغربيين أكثر من مائة بحث أشهرها كتابه ( الحاوي ) (٢) الذي حوى بين دفتيه كل المعارف الطبية اليونانية والهندية ومعارف الشرق المعروفة في ذلك الوقت •

وقد يكون الرازي قد استعان أيضا ببعض المراجع الصينية اذ أن ابن النديم كتب عام ٩٨٨ م بعد أن مات الرازي بوقت قصير ، يقول : ( ان عالما صينيا أقام مع الرازي قرابة عام يتعلم اللغة العربية ويترجم أعمال جالينوس الى الصينية ، ولا بد ان يكون علم الطب الصيني قد تأثر بطب جالينوس فقد ورد ذكر مضخم النبض الذي لعب دورا كبيرا في الطب الصيني ، في موسوعة قانون الطب الذي كتبه ابن سينا •

وكان ابن سينا أعظم طبيب مسلم بعد الرازي • ولم يطور الرازي أو ابن سينا أو يضيفا تحسينات الى نظريات جالينوس الا أنهما من الناحية العلمية قد عرفوا عددا أكبر من العقاقير كما يفصل ذلك الرازي في مقدمة كتابه( الاسرار ) بل انه يفاخر بأنه اكتشف أشياء سترها القدماء فيقول : شرحنا في هذا الكتاب مما ستره الاقدمون من الفلاسفة مثل : أغاثا ذيموس ، هرس ، أرسطو خالد بن يزيد وأستاذنا جابر بن حيان ، بل فيه أبواب لم ير مثلها ، وكتابي هذا مشتمل على معرفة معان ثلاثة : معرفة العقاقير ، معرفة الآلات ، ومعرفة التجارب •



الدورة الدموية كما رسمها ابن النفيس

**وقد عرف المسلمون الكيمياء القديمة خلال القرن التاسع الميلادي عن طريق أعمال جابر بن حيان الذي كان يسمى بالمتصوف ، وقد توفي عام ٨١٥ م ، ومع جابر انتقلت الكيمياء عند العرب من طور صنعة الذهب الغرافية ، الى طور ( العلم التجريبي في المختبرات ) •**

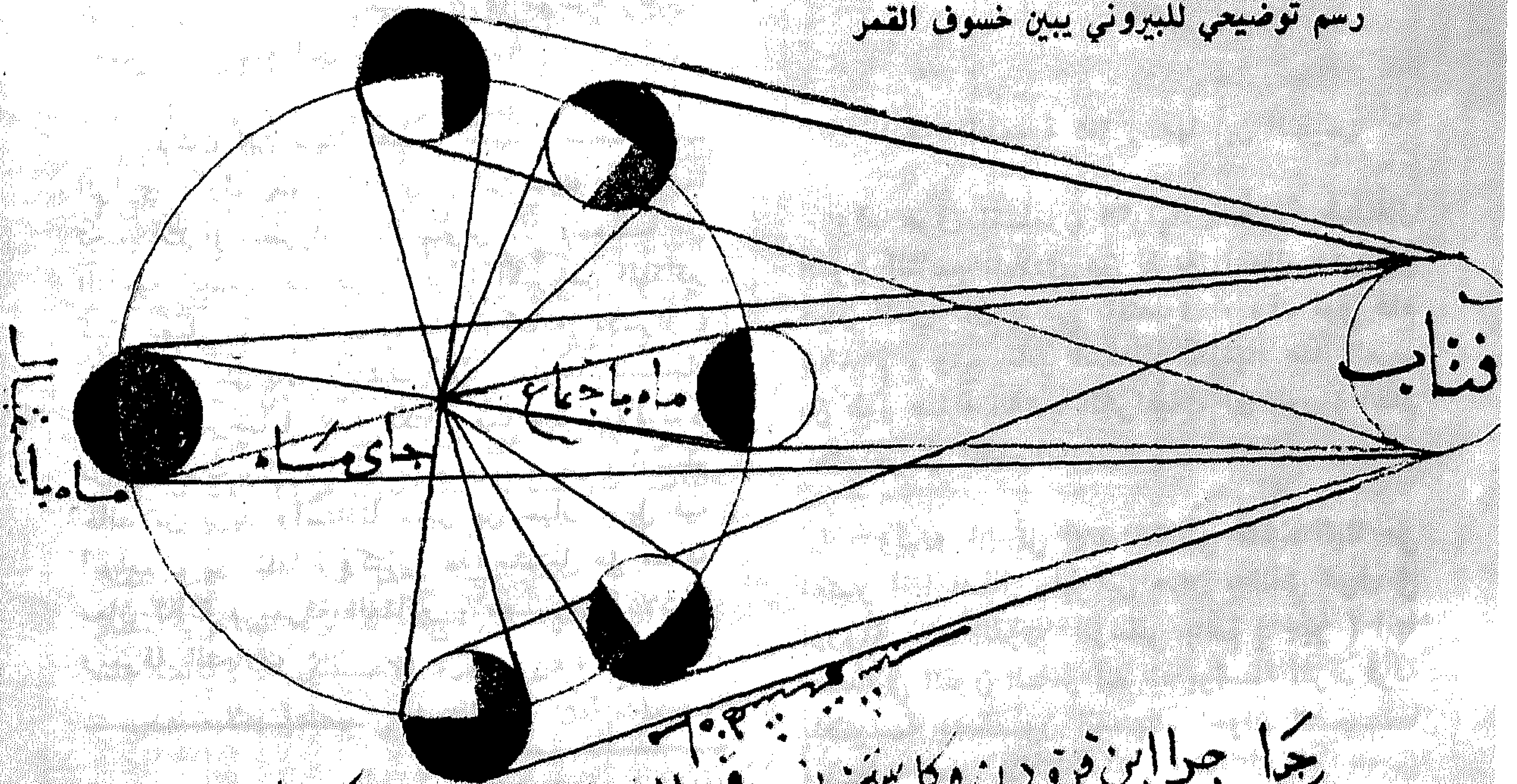
**ويبدو ان كل الاعمال التي نقلت الينا على اعتبار أنها أعمال جابر بن حيان ، الذي عرف في أوروبا خلال القرون الوسطى باسم ( جبر ) أنها جمعت في القرن العاشر للميلاد بواسطة أفراد فرقة باطنية يسمون انفسهم اخوان الصفا وخلان الوفا** Brathers of Purity

(١) انظر : الحاوي في الطب ، ط : حيدر اباد •

وكان للكيمياء القديمة ( الخيمياء ) دائما صفة غير رسمية تمثل الصلة بالمذهب الباطني من ناحية كما تمثل التقاليد الحرفية الكيميائية من ناحية أخرى . وكانت هذه الصلات ظاهرة في الاسلام أكثر منها في أي مكان آخر . وكانت الديانة الاسلامية الصحيحة هى الديانة الرسمية للفرق السنية ، في حين انتشرت المباديء التي يمارسها اخوان الصفا انتشارا كبيرا بين الجماهير التي اعتنقت الاسلام ، ويمثل القرامطة احدىهذه الفرق الباطنية المتطرفة ، وكانوا ينادون بأن الناس كلهم سواء ويجاهدون في سبيل جعل أنشطة تعليمية لهم عن طريق فتح المدارس وكتابة الموسوعات العلمية . وكانوا يهتمون بصفة خاصة بالحرفيين ويعملون على تنمية وتطوير النقابات في الاسلام ، وذلك اذا لم يكونوا هم أنفسهم الذين أنشأوا هذه النقابات في العصر الاسلامي ، كما أنشأوا مدارس « اخوان الصفاء » في مدن كثيرة اسلامية لتعمل على نشر أفكارهم وآرائهم .

**ويبدو أن اخوان الصفاء الذين كتبوا الجزء الاساسي من الكيمياء الاسلامية القديمة (الخيمياء) قد أنشأوا هذه المدرسة في مدينة البصرة حيث ولدت الصوفية في القرن التاسع** ، وكانت اعمالهم في مجال الكيمياء القديمة تشكل جزءا من الموسوعة التي كتبوها وتحتوي على سبع عشرة رسالة في المواضيع العلمية من مجموعة اثنتين وخمسين رسالة شملتها الموسوعة . وقد حكم على هذه الاعمال بالالحاد ، واحرقها السنيون المتمسكون بتعاليم الدين الاسلامي كما أنزلت . وتم هذا الحريق في بغداد ولكن نشاط اخوان الصفا تعرض لقمع شديد في القرن الحادي عشر عندما أخمدت حركتهم .

وقد عارض اخوان الصفاء هذا النوع من التفكير الاستنتاجي القائم على العلوم الهندسية الذي ورثه علماء المسلمين الاوائل عن اليونانيين . واعتنق اخوان الصفاء فكرة ( الفيض ) القائلة بأن الانسان عالم صغير يمثل العالم كله ، وهي الفكرة التي وجدت تعاطفا خلال التاريخ من المشتغلين بالكيمياء ، ومن رجال الدين المتصوفين ، كما جعل اخوان الصفاء من هذه الفكرة الاساسية التي أقاموا عليها نظام العالم ، وكانوا أول من وضع بالتفصيل نتائج الفكرة القائلة بأن الانسان هو عالم صغير أو هو صورة مصغرة عن العالم كله ، كما بينوا القياسات والتشابهات الجزئية والعلاقات بين


رسم توضيعي للبيروني يبين خسوف القمر

مختلف أوجه التشريح والفيسيولوجيا ( علم وظائف الاعضاء ) بالنسبة للانسان ،وتكوين العالم ،والطرق التي يسير العالم عليها طبقا لما كان معروفا في ذلك الحين ٠

**وفي ميدان الكيمياء قسموا العناصر الى نوعين هما الاجسام والارواح وذلك قياسا على الفكرة القائلة بأن الانسان يتكون من جسم وروح ، أما الارواح فهي عناصر طيارة بينما اعتبرت الاجسام عناصر غير طيارة ٠ وقد استنبطوا النظرية التي تقول بأن جميع الاشياء والمعادن على وجه خاص ، تتكون من تفاعل عنصري الزئبق والكبريت ٠**

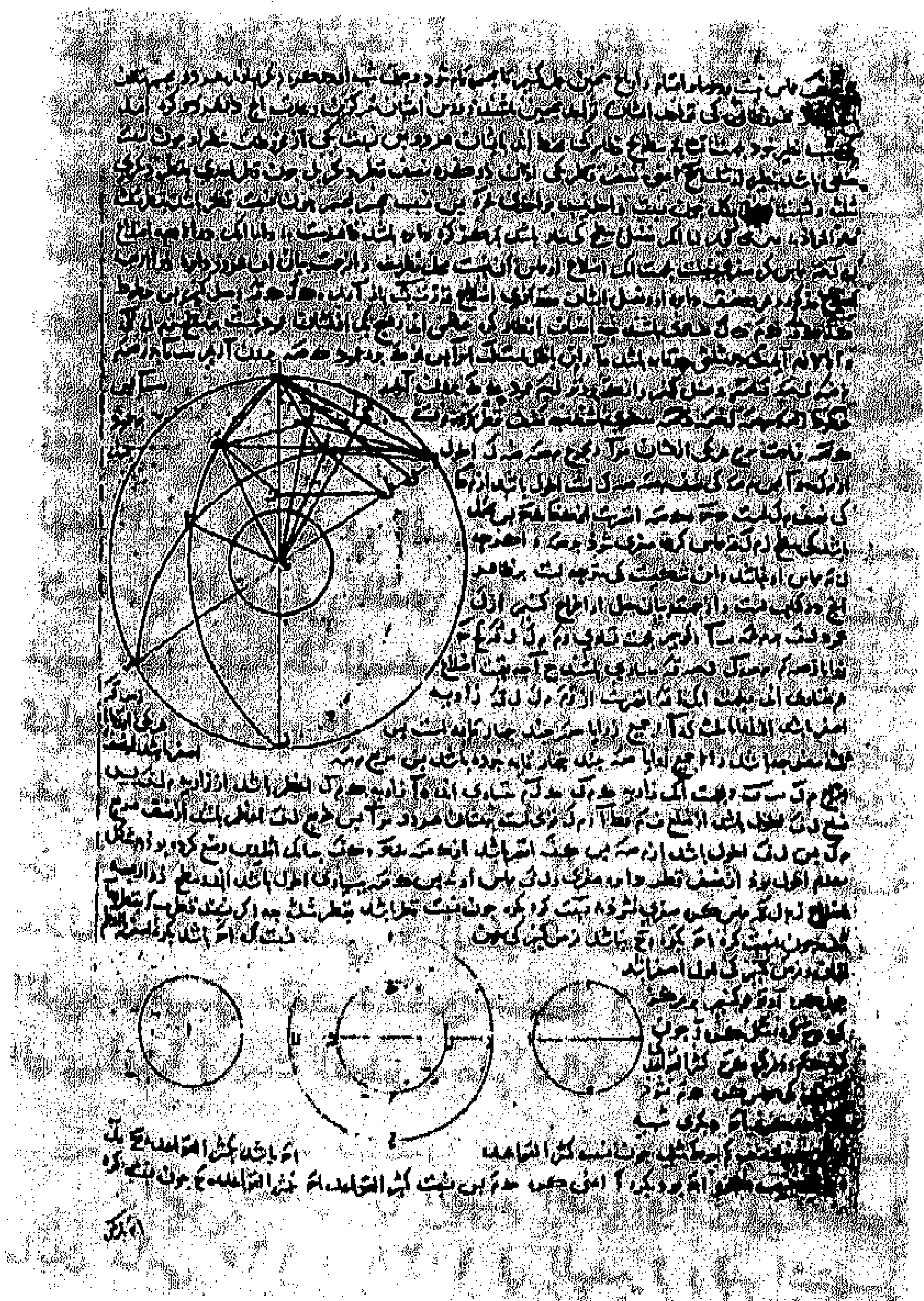
وقد تضمنت الكيمياء القديمة في الصين وفي الاسكندرية المبادىء الاولية لهذه الفكرة وهي تقوم على أساس أن عنصر الكبريت هو الجوهر الناري المذكر الفعال وهو نفس الشىء الذي أطلق عليه الصينيون كلمة ( يانج Yang ) ، وهو أيضا الزفير المفعم بالدخان الذي ورد في كتاب الميتورولوجيا ( Meteorology ) المنسوب الى ارسطو ٠

وقد اعتبر الزئبق هو الجوهر المستقل المؤنث السائل ، وهو نفس الشىء الذي أطلق عليه الصينيون كلمة ( ين Yiu ) وهو أيضا الزفير الرطب الندي الذي ورد ذكره في كتاب الميتورولوجيا ٠

وقد تبنى الكيميائيون المسلمون المشتغلون بالكيمياء القديمة نظرية العناصر الاربعة التي وضعها الاغريق وقالوا ان المعدن الخسيس (النحاس والرصاص مثلا ) يمكن أن يتحول الى معدن شريف « كالذهب والفضة » بواسطة تغيير المقدار الكمي لتركيب عناصره ٠

ومن الناحية العلمية نال الكيميائيون المسلمون شهرة كبيرة عندما استعملوا الموازين وعند قيامهم بدراسة المقادير الكمية في العمليات الكيميائية كما كانوا على علم بالمواد الكيميائية التي لم يعرفها الاغريق من قبل مثل : أحماض المعادن والملح الصخري ( نترات البوتاسيوم أو الصوديوم ) التي أطلقوا عليها اسم ( ثلج الصين ) ٠

وقد أخذ المسلمون صناعة الورق عن الصين ، ولكن انتشارها بالغرب يرجع الى العرب ، فهم الذين قاموا بنقلها اليهم ، وذلك أن القبائل الضاربة على حدود الدولة الساسانية بايران في أوائل القرن الثامن للميلاد طلبت حماية الصينيين ، فحدثت بينهم موقعة سمرقند عام ٧١٢ ، وقبض المسلمون خلالها على بعض الاسرى ممن يجيدون صناعة الورق ، فوضع هؤلاء الاسرى فنونهم في صناعة الكاغد بين أيدي غزاتهم ، وانشىء أول مصنع لصناعة الورق في مدينة سمرقند أيام واليها زياد بن صالح عام ٧٥١ م ، وتلاه مصنع آخر للورق في بغداد عام ٧٩٤ م على يد الوزير العباسي ( الفضل البرمكي ) أيام هارون الرشيد ، وانتشرت بعد ذلك صناعة الورق في مصر حوالي عام ٩٠٠ م ، ومنها انتقل الى القيروان بتونس ، ثم الى مدينة شاطبة بالاندلس ( اسبانيا حاليا ) حوالي عام ١١٠٠ م ، ثم الى شمال أوروبا حيث أنشىء أول مصنع للورق في العالم المسيحي الغربي في مدينة بالرم بايطاليا عام ١١٥٨ م ، ثم الى مدينة هيرولت ( Herault ) عام ١١٨٩ ، أي أنه قطع ثلاثة قرون حتى وصل الى أوروبا ٠



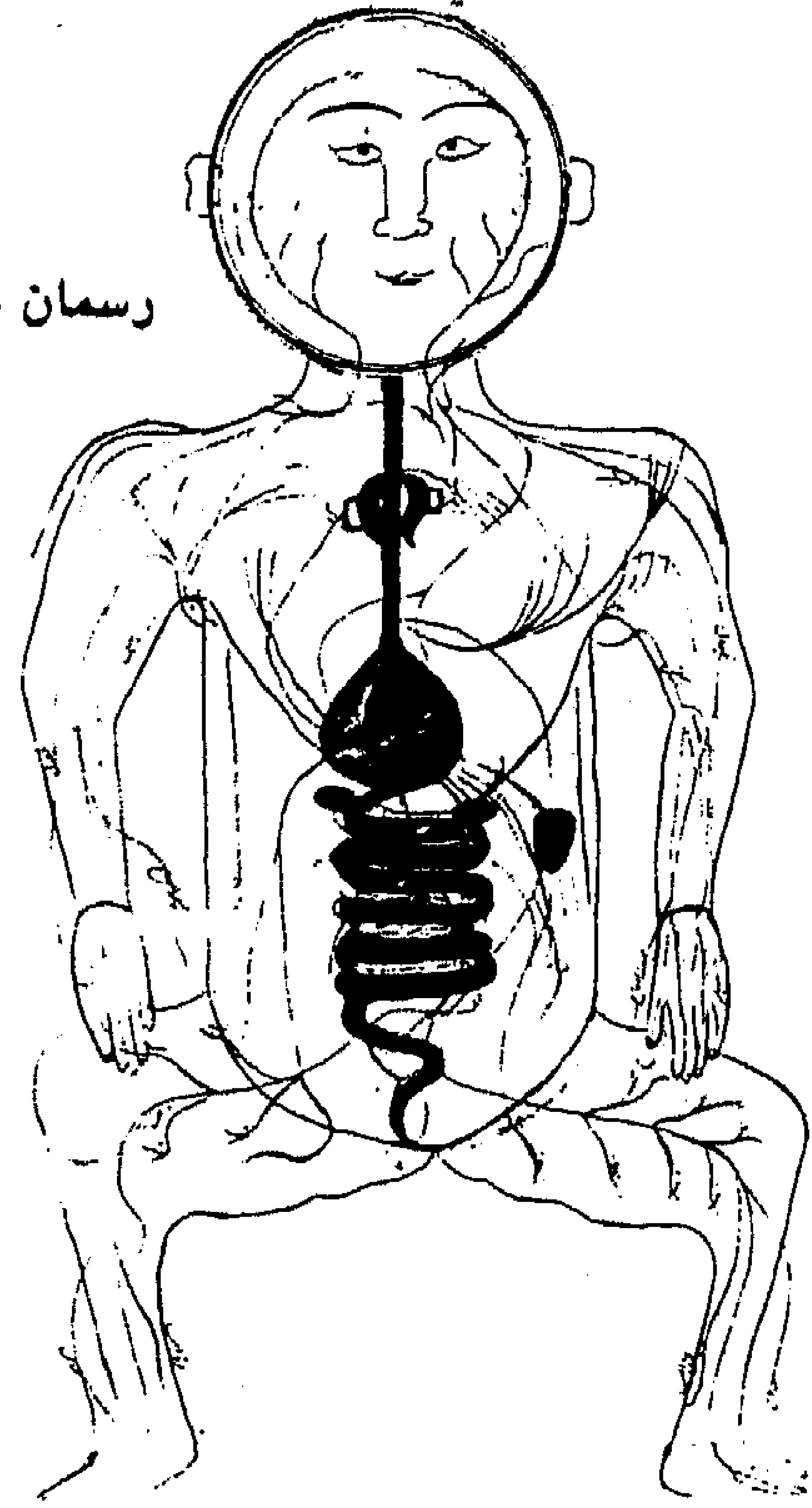
ثم أخذت أهمية بغداد الثقافية تضمحل تدريجيا بعد أن استطاع الاتراك السلاجقة ، الذين بدأوا كجنود مرتزقة ، أن يزيدوا شيئا فشيئا من قوتهم ونفوذهم وتحكمهم في أمور الخلافة الشرقية ، وبقي بعض العلماء يعيشون في البلاد التي تقع تحت حكم الاتراك . ومن هؤلاء العلماء الشاعر وعالم الرياضيات عمر الخيام الذي توفي عام ١١٢٣ م بعد أن استطاع أن يطور علم الحساب الذي وضعه الخوارزمي . كما استطاع عمر الخيام أن يبحث ويناقش المعادلات التكعيبية بينما لم يتوصل الخوارزمي الا الى المعادلات الثنائية من الدرجة الثانية . كما رحل علماء آخرون شرقا الى ولايات الهند التي دخلت في الدين الاسلامي مثل العالم الاسلامي البيروني الذي أقام في مدينة غزنة شمال غرب الهند ببلاط السلطان محمود الغزنوي ، وكتب كتابه المشهور في تاريخ الهند ( تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة .. ) وبالرغم من ذلك فقد رحل كثير من العلماء المسلمين غربا الى القاهرة وخاصة خلال الحكم الفاطمي « الخليفة الحاكم بأمر الله » الذي عاش في الفترة مابين سنة ٩٩٦ و ١٠٢٠ م الذي أنشأ ( بيت العلم ) عام ٩٩٥ م .

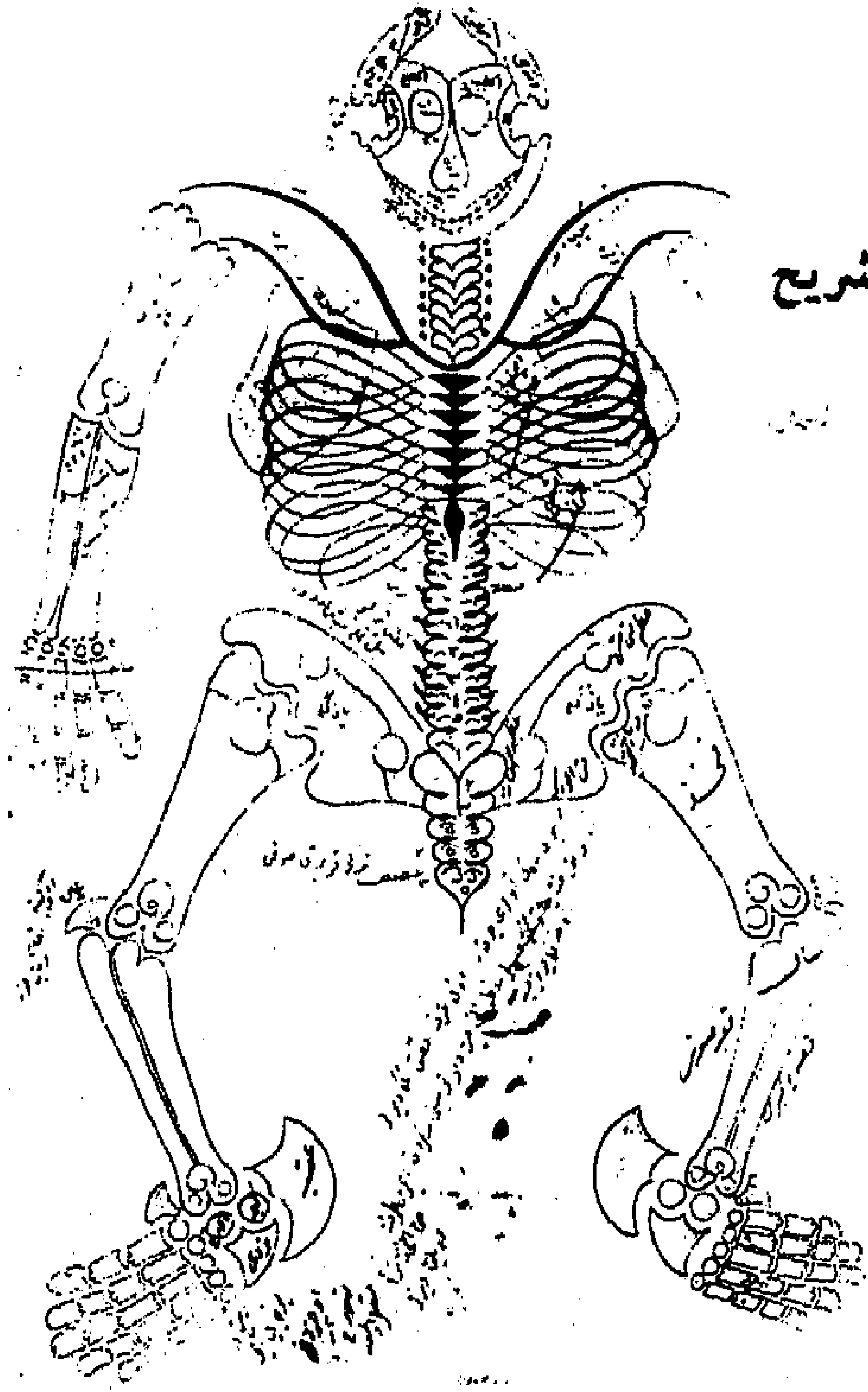
وأتى الحسن بن الهيثم الذي عاش في الفترة مابين عامي ٩٦٥ و ١٠٣٨ في البصرة وقد اشتهر

تطور الارقام العربية

هذا العالم بمؤلفاته في البصريات وعارض نظريات اقليدس وبطليموس وغيرهما من العلماء القدامى الذين قالوا ان العين ترسل أشعة ضوئية تتمكن بواسطتها من رؤية الاشياء ولكن الحسن أثبت أن أشعة الضوء تأتي الى العين من الاشياء المرئية حيث ينتشر الضوء كرويا من أي مصدر تقع عليه العين وقد أوصلته بحوثه التجريبية على العدسات المكبرة الى مكان قريب جدا من النظرية الحديثة للعدسات المحدبة . كما أثبت فيما يتعلق بقانون الانكسار عموما أن نظرية بطليموس كانت عملا غير ناضج تماما حيث كان بطليموس يعتقد أن زاوية سقوط الضوء تتناسب مع زاوية الانكسار لأي سطح بيني معين وهذا لايكون صحيحا الا في حالة الزوايا الصغيرة فقط .

وهناك عالم آخر قام ببحوثه ودراساته في القاهرة في زمن العزيزالفاطمي ثم ابنه الحاكم وهو الفلكي بن يونس الصدقي الذي مات عام ١٠٠٩ ، فقد جمع هذا العالم كل ماسبق تسجيله من الملاحظات والمشاهدات التي أجريت خلال المائتي عام السابقة للعصر الذي عاش فيه وأعد منه مايسمى بجداول الحاكم الفلكية تكريما لاسم الخليفة الحاكم الذي كان يرعى بحوثه .





رسمان منقولان من كتب التشريح

وقبل ذلك كتب المسعودي الذي توفي عام ٩٥٧ في القاهرة موسوعة في التاريخ الطبيعي حوت أول وصف لطواحين الهواء · وكان لهذه الطواحين محور دوران عمودي كما كانت مجهزة بأشرعة تماثل تلك التي تستعمل لدفع السفن بواسطة الهواء · واستمر النشاط العلمي في مصر تحت رعاية السـلاطين الايوبيين ، فقام الفيلسوف اليهودي ميمون الـذي أتى من اسبانيا ليشغل منصب طبيب لصلاح الدين بين عامي ١١٧٤ و ١١٩٣ م ، ومن المعروف أن السلطان صلاح الدين هو الذي ترك سلالة حكمت مصر طويلا من بعده ·

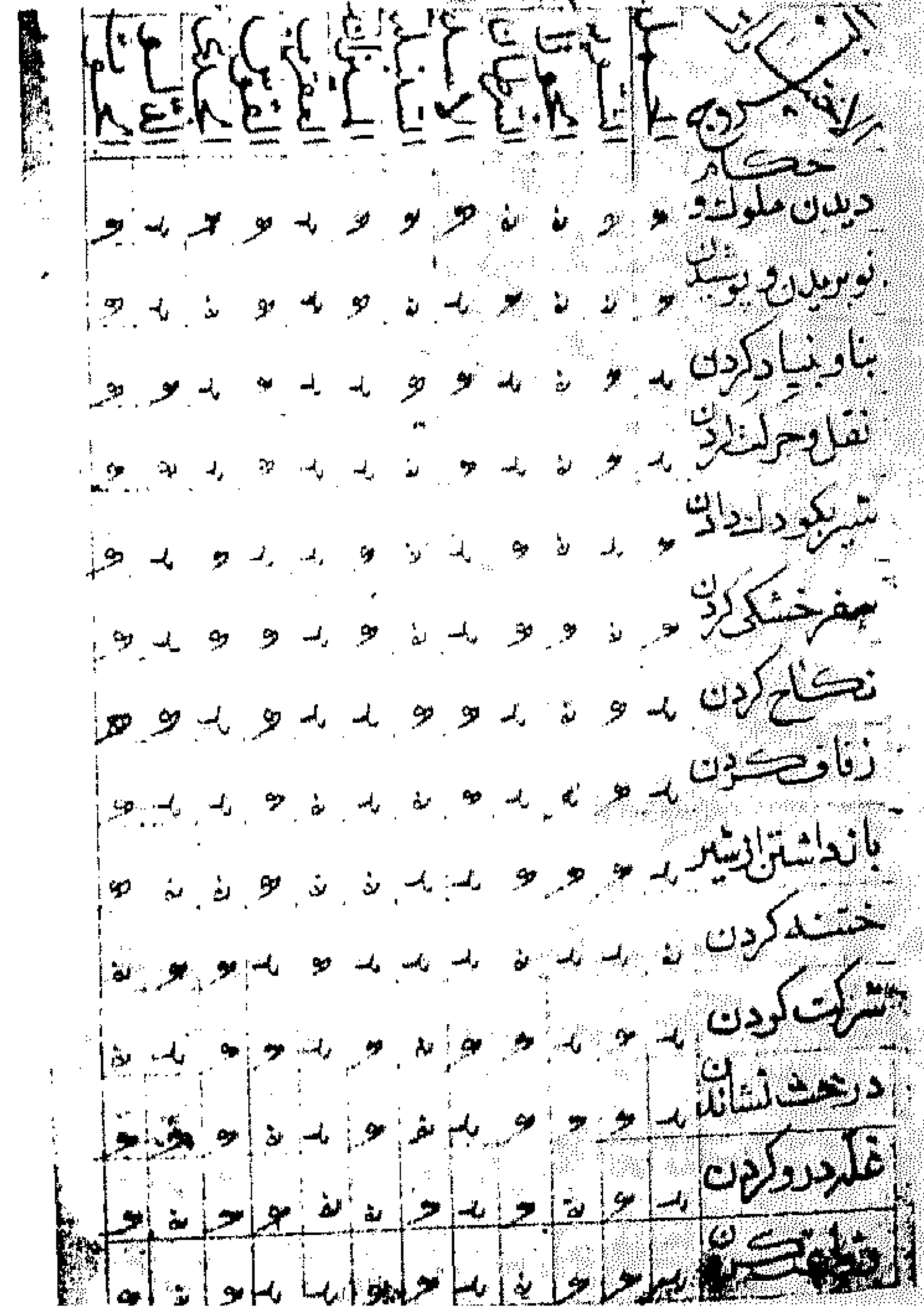
وأكثر الاعمال المهمة التي قام بها ميمـون ، الذي عاش في الفتـرة الواقعـة بين عامي ١١٣٥ و ١٢٠٤ م كانت لها طبيعة فلسفية رغم أنه كان من المهتمين بمسائل الطب وكان ينتقد نظريات جالينوس كما ظهر بعد هذا التاريخ في القاهرة طبيب هو ابن النفيس الذي عاش في الفترة الواقعـة بين عامي ١٢١٠ و ١٢٨٨ وكان قد قدم مصر من دمشق ليتولى أمور المستشفى الناصري في القاهرة · وقد كان ابن النفيس أكثر موضوعية في نقد جالينوس حيث أوضح في كلامه عن الدورة الدموية الصغرى أن الجـدار الذي يقسم القلب مصمت وخال تماما من أية مسام تسمح بمرور الدم كما كان يعتقد جالينوس ·

**ومن هنا ناقش النظرية القائلة بان الدم لابد أن يتدفق من البطين الايمن الى البطين الايسر للقلب خلال الرئتين ، وبهذه الطريقة توصل ابن النفيس الى تحديد الدورة الصغرى للدم الا أن اكتشافه هذا لم يدخل في نطاق العلم في ذلك الوقت حيث أن هذه المعلومات التي توصل اليها لم تر النور الا في القرن الحاضر ، كما يحكي ذلك ·**

وبرز فريق ثالث من العلماء في اسبانيا حيث أنشأ واحد من ذرية عبد الرحمن الداخل أول أمير أموي مملكة مستقلة في الاندلس عام ٧٥٥ ثم أطلق سلالته على أنفسهم لقب خلفاء قرطبة منذ القرن العاشر ·

وأنشأ الحكم المستنصر مكتبة وأكاديمية علمية في مدينة قرطبة عام ٩٧٠ م كما أنشئت مؤسسات علمية مماثلة في وقت لاحق في مدينة طليطلة · وظهر في هذا الوقت العالم أبو القاسم خلف الزهراوي الذي توفي عام ١٠١٣ م وكان طبيبا في بلاط الخليفة في

قرطبة ، وكتب كتابا في الطب أسماه ( التعريف لمن عجز عن التاليف ) يقع في ثلاثين فصلا واختص القسم الاخير منه بالجراحة التي أهمل ذكرها المؤلفون المسلمون حتى ذلك الوقت · وتقدم علم



الفلك على أيدي العالم الرياضي يحيى النقاش المعروف بالزرقالي الذي عاش في قرطبة في الفترة الواقعة بين عامي ١٠٢٩ و ١٠٨٧ م في ظل الخلافة في المغرب وهو العالم الذي رسم جداول طليطلة الفلكية عام ١٠٨٠ وعدل في رسوم السموات التي وصفها بطليموس وذلك بأن وضع مدارا اهليليا ( بيضاويا ) يختلف عن ذلك التدوير لكوكب عطارد ·

ولقد انتقد العلماء المسلمون الاسبان النظام الفلكي الذي وضعه بطليموس اذ انهم ارادوا وضع نظام حقيقي فيزيائي للعالم ،وكانوا متأثرين بالفكر الارسطو طاليسي الذي عبرت عنه أعمال العالم ابن رشد ( Averroes ) الذي عاش في الفترة الواقعة مابين عامي ١١٢٥ و ١١٩٨ م ·

وقد بدأ هذه الحركة أفمبيس( Avempace ) وهو عالم من سيراكيوز توفي عام ١١٨٥ م وسار على نهجه العالم أبو بكر الحفيد بن زهر من غرناطة وقد توفي عام ١١٩٩ م ، والبتروجيوس الذي توفي عام ١٢٠٠ م · وقد عارض هؤلاء العلماء نظرية بطليموس الخاصة بفلك التدوير على أساس أن الكواكب لابد أن تدور حول جسم مركزي حقيقي طبيعي وليس حول نقطة هندسية ·

ومن ثم فقد حاولوا وضع نظام للسموات عملي معقول من الناحية الفيزيائية الطبيعية يقوم على أساس نظام ايودوكس الذي يعتمد على نظرية الدوائر المتشابهة المركز التي أوردها أرسطو · ولم ينجحوا في ذلك العمل حيث لم يتمكن ( Eudoxue ) من أن يوضح أسباب اقتراب الكواكب وابتعادها وبذلك فقد أصبحت حركات الاجرام السماوية التي تحتاج الى مزيد من الشرح والتوضيح كثيرة ومعقدة ·

وبلغت نهضة العلوم مرتبة عالية في عصر الخلافة الاسلامية في المغرب وذلك قبل الغزو المسيحي لاسبانيا بمدة قصيرة · وظلت العلوم الاسلامية مزدهرة في المدن التي استولى عليها المسيحيون وخاصة في طليطلة التي سقطت في أيدي المسيحيين عام ١٠٨٥ · وبذلك أصبحت اسبانيا هي الطريق الرئيسي الذي أوصل العلوم القديمة الى الغرب · وعن هذا الطريق أيضا وصل الى أوروبا فن صناعة الورق الذي أخذه العرب عن الصينيين ، ولو أن المسلمين لم يقدموا في هذا المضمار عددا كبيرا من الوسائل التقنية العلمية ·

ويبدو أن المسلمين لم يكونوا على علم باستعمال البارود ولا بالاسلحة النارية قبل غزوات المغول كما لم يتعرفوا على طرق الطباعة الا في وقت متأخر · أول من قام من العلماء المسلمين بذكر أساليب الطباعة وطرقها التي استعملها الصينيون هو العالم المسلم الباناقاتي عام ١٢٠٠ م بينما لم تظهر أول مطبعة في العالم العربي والاسلامي الا في مصر في الفترة مابين ٩٠٠ و ١٣٥٠ م ·

وكان المغول الذين حطموا الخلافة الشرقية من أحد أطراف آسيا ، كما كانت أسرة ( سنغ Sung

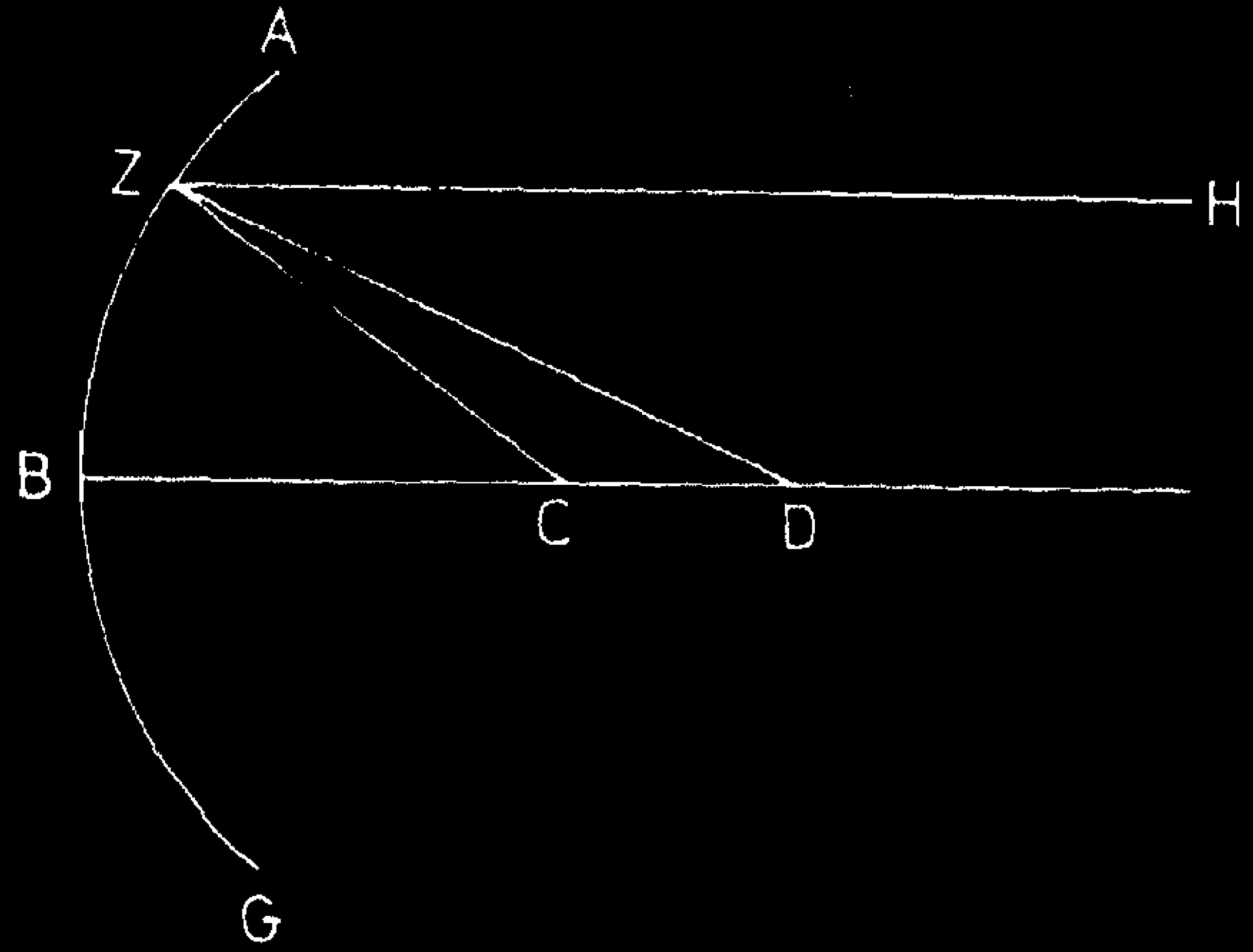
Dyanasty) الصينية التي غزتها من الناحية الاخرى أكثر بربرية في أول عهدهم مما كان عليه العرب برغم أنهم ارتفعوا الى المستوى الحضاري ومستوى المدنية التي حققتها الشعوب التي وقعت تحت نير غزواتهم • وبعد أن أتم المغول غزواتهم أصبح الاتصال والتبادل بين الشرق والغرب أسهل كثيرا ، كما أصبح الاتصال مباشرا بصورة أفضل مما كانت عليه الحال من قبل • وقد استطاع ماركو بولو الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ١٢٥٤ و ١٣٢٤ م أن يذهب الى الصين وأن يشغل منصبا رفيعا في مكتب الملح الامبراطوري بينما حضر مارجاب الله Mar Jaballah الذي عاش في الفترة الواقعة بين ١٢٤٤ و ١٣١٧ م الى الغرب وأصبح بطريرك النسطوريين ، عام ١٢٨١ م •

وكانت أول الغزوات التي قام بها المغول على الهند بقيادة جنكيز خان عام ١٢١٤ • وفي عام ١٢٣٣ استولى القائد سوبوتاي (Souboutai) على مصنع للذخائر في مدينة بين شنج (Pien Ching) وانقذ حياة العمال في مصنع الذخائر ولم يقتلهم وبذلك استطاع أن يحصل على البارود والقنابل اليدوية والاسلحة النارية التي استعملها خلال غزواته لاوروبا والتي بدأها عام ١٢٣٥ م ومن المحتمل أن يكون ادخال البارود وربما الاسلحة النارية أيضا الى أوروبا قد تم على أيدي المغول ، وربما تكون فكرة الطباعة نفسها وليست التفاصيل الفنية المتعلقة بها ، قد ادخلت الى أوروبا عن هذا الطريق حيث أن لعبة الورق التي كانت أوراقها تطبع في الصين منذ فترة طويلة سابقة قد دخلت الى أوروبا بعد غزوات المغول بوقت قصير ، وكان من المعروف أن هذه اللعبة من أصل شرقي ، كما ظهرت في أوروبا في نفس الوقت العربات الصغيرة التي تجري على عجلات ، وكذلك عملية صب الحديد في قوالب وسبائك ، ولو أنه من المحتمل أن يكون هذا التطور قد حدث مستقلا عن الغزو الذي قام به المغول ، وبالمثل فقد أدخلت أوروبا الى الصين عن طريق غزوات المغول أيضا في القرن الثالث عشر صناعة تقطير المشروبات الكحولية والعدسات البصرية •

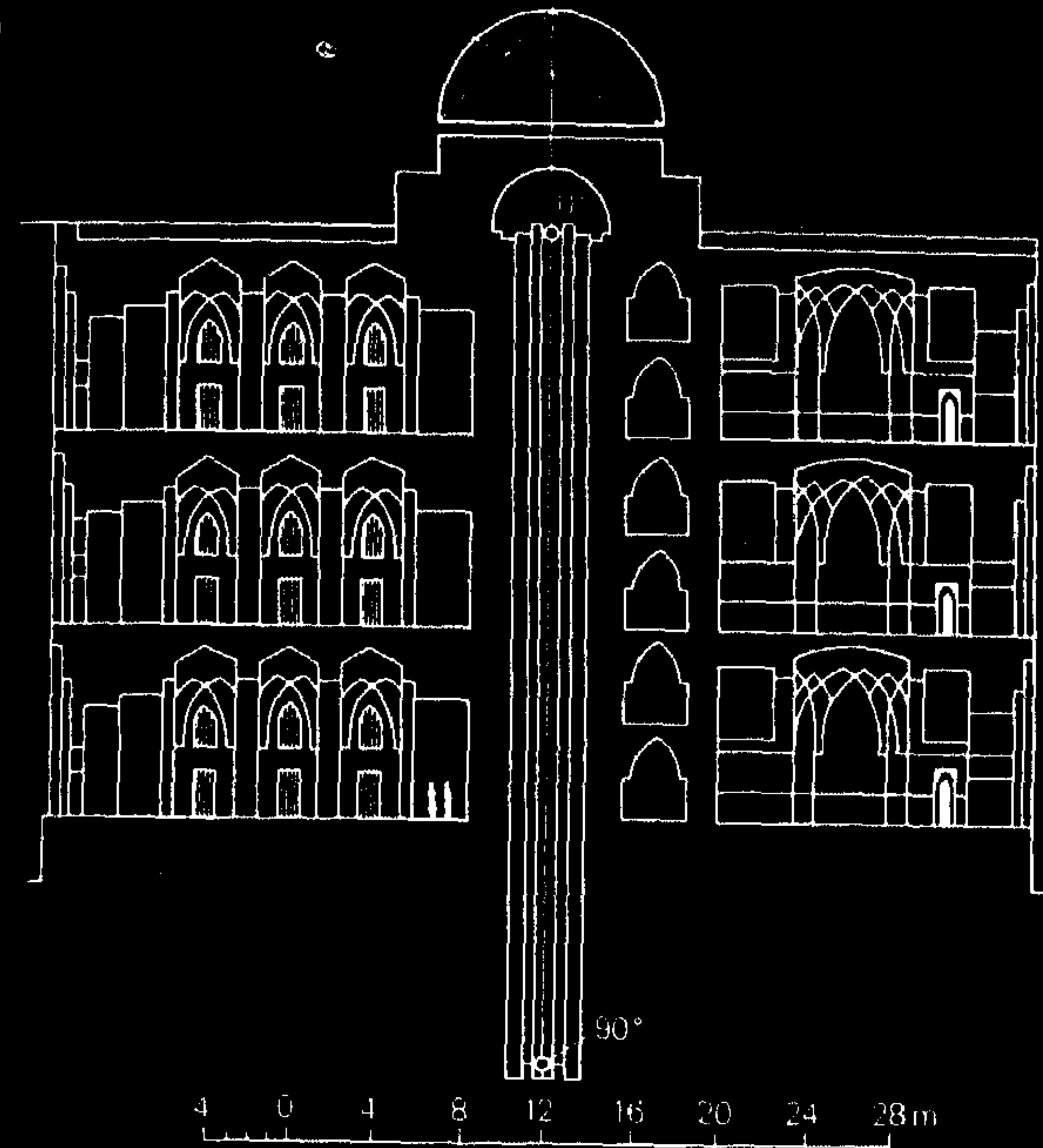
وقد أخذ المغول عن الصين حضارة سليمة تماما واستعانوا بالادارة العلمية الموجودة الا أنهم وضعوا بعض الاجانب مثل ماركو بولو في المناصب الرفيعة كما أقاموا مرصدا في بكين وعينوا له موظفين من الغرب من بين المسلمين كما استعانوا بالصينيين من الوطنيين هناك للعمل مع هؤلاء الاجانب •



وما تزال بعض الاجهزة التي كانت تستعمل في ذلك الوقت موجودة وبخاصة جهاز « المحلقة » وهي آلة فلكية قديمة مؤلفة من حلقات تمثل مواقع الدوائر الرئيسية في الكرة السماوية والالة الرباعية الجدارية وهي أداة تستخدم في الفلك والملاحة لقياس الارتفاع وتتألف من قوس مقسم الى تسعين درجة • وما تزال في باريس رسالة محفوظة هناك تحمل عنوانا مكتوبا بالحروف العربية والصينية وتحتوي هذه الرسالة على مجموعة جداول قمرية أعدها ابن أحمد من سمرقند عام ١٣٦٢ م للعاهل المغولي في بكين •



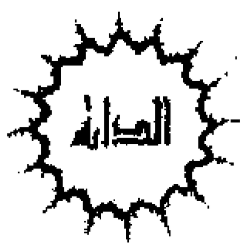

تمرين الخازن الهندسي



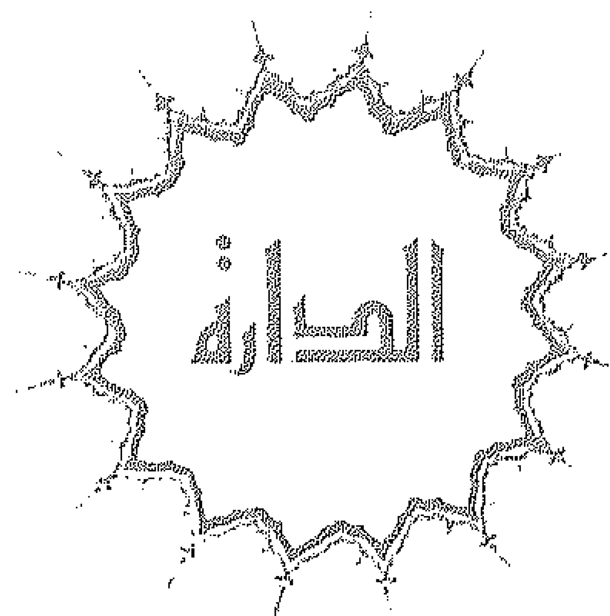

رسم تخطيطي لمرصد سمرقند

وإلى أقصى الغرب نجد أن هولاكو خان حفيد جنكيز خان قد قام بنهب بغداد عام ١٢٥٨ م وقضى على الخلافة العباسية الشرقية ، وقد أنشأ هولاكوخان مرصدا في مراغة أذربيجان جنوب تبريز ووضع هذا المرصد تحت ادارة وزيره ناصر الدين الذي عاش في الفترة الواقعة بين عامي ١٢٠١ م و ١٢٧٤ م وكان هو نفسه فلكيا ٠ كما أنشأ هناك مكتبة تحتوي على أكثر من ٤٠٠ر٠٠٠ مؤلف بينما استقدم للمرصد علماء فلكيين من أماكن بعيدة مثل الصين واسبانيا ٠ فمن الصين قدم فونج ـ تشي ومن الاندلس قدم المغربي الذي كتب رسالة علمية عن تقاويم الصينيين ٠

**وفي النهاية وبعد اثنتي عشرةسنة من الملاحظة والمشاهدة الدقيقة استطاع ناصر الدين ومعاونوه من الفلكيين أن يقدموا للعالم جداول الكوهانك** Ilkohanic Tables **وفي مدينة تبريز نفسها طبعت أوراق النقد عام ١٢٩٤ م وعليها حروف عربية وصينية ، وبعد ذلك بسنوات قدم الطبيب المسلم رشيد الدين الذي عاش في الفترة مابين عامي ١٢٤٧ و ١٣١٨ م وصفا مفصلا عن أساليب وطرق الطباعة التي كان يستعملها الصينيون ، وظهرت آخر موجة لعلوم التتار عام ١٤٢٠ م عندما أنشأ أولوغ بايغ** ( Ulugh Beigh ) **الذي عاش في الفترة الواقعة بين ١٣٩٤ م و ١٤٤٩ م وهو حفيد تيمور لنك** ( Tamerlane ) **مرصدا في سمرقند ٠ وفي هذا المرصد أعيد رسم النجوم التي درسها هيباركوس** ( Hipparchus ) **في وقت سابق وتعتبر هذه الملاحظات والمشاهدات من أدق الاعمال التي تمت في الفترة التي سبقت عصر تيكوبراها** ( Tych Brahe **في القرن السادس عشر ٠**



تقي الدين وبعض الفلكيين الاخرين يعملون في أحد المراصد











محمد خضر محمد خضر

**عندما خرج أوائل المسلمين من شبه الجزيرة مجاهدين في سبيل الله وأخذوا يوجهون ضرباتهم الى الامبراطوريتين العظميين القائمتين في ذلك الزمان ، فتهاوت تحت ضرباتهم الامبراطورية الفارسية تماما وتلاشت واقتطعوا من الامبراطورية البيزنطية أهم أجزائها ، لم يكونوا يدركون المدى الذي سوف تمتد اليه فتوحاتهم ولا كانت معلوماتهم عن الشعوب التي تعيش على الارض المفتوحة دقيقة ولا مفصلة ، ولكنهم خرجوا للفتح تدفعهم عوامل دينية ونفسية هدفها الاول حمل مشعل الهداية المحمدية .**

ولم تكن هذه الدوافع في نفس الوقت لتؤثر على قدرتهم في التجاوب مع البيئات الجديدة التي دخلوا فيها فلقد كان في القرآن والسنة من الآيات والاحاديث مايحفز المسلمين على طلب العلم أيا كان مصدره وعلى التأمل والدراسة لكل مايقع تحت أيديهم .

ومن ناحية ثانية فان البيئات التي فتحوها لم يكن لها من القوة مايمكنها أن تشكل خطرا مباشرا على عقيدة الفاتحين ولا طبيعتهم .

وعلى ذلك فان التفاعل بين المسلمين وغير المسلمين وبين العرب والشعوب الاخرى ـ التي يسميها العرب عادة بالعجم ـ استمر في حركة دائبة دون توقف .

ولقد ظهرت احتياجات جديدة نتيجة لهذا التفاعل هي التي كشفت عن العوامل الدفينة الكامنة في تلك البيئات وادت الى ظهور مصادر جديدة لما عرف فيما بعد باسم الحضارة الاسلامية .

ولقد كان استقرار الفتح الاسلامي في المنطقة الجغرافية الشاسعة الممتدة من اسبانيا غربا حتى الصين شرقا فترة من فترات التاريخ التي يفقد فيها الفرد صلته باسلافه وماضيه وعقائده الموروثة ليحدث في نفسه التفاعل المستمر بين النوازع الذاتية وبين الظروف الموضوعية الجديدة القائمة في المجتمع .

ومن ناحية ثالثة فانه من المؤكد أن العرب تأثروا في الغالب الاعم بحضارة البلاد التي فتحوها ولكن الحضارة المتميزة بخصائصها الذاتية والتي عرفت فيما بعد باسم حضارة الاسلام لم يتم تكوينها الا من التقاء تيارات ثقافية متعددة التقت فيما بينها على مر الزمن نتيجة عملية بطيئة للتفاعل بين المفاهيم الاسلامية وبين الثقافات التي كانت منتشرة بين أهل البلاد المفتوحة والتي لم تظهر آثارها الا في أوائل القرن الثاني الهجري ، والمطلع على التاريخ الاسلامي سوف يرى كيف أن تأثير تلك الثقافات ظهر في أشكال متعددة خصوصا في العقائد التي ظهرت فيما بعد والتي بعدت بعدا كبيرا عن حقيقة الدين الاسلامي وأدت الى أن يقف منها جمهور المسلمين موقف العداء والمقاومة ولكن تلك العقائد رغم كل المقاومة التي لقيتها لم تنطفيء جذوتها تماما أبدا وبقيت قرون طويلة مصدر قلق واضطراب لدى جمهور المسلمين .

فلقد وجد القادة العرب أنفسهم في الامبراطوريات التي فتحوها وسط شعوب تختلف عنهم اختلافا كبيرا في اللغة والجنس والعادات والدين ، وكان العرب يقيمون شبه منعزلين في معسكراتهم الحربية سواء في المدن التي أنشأوها بعد الفتح وعرفت باسم الامصار أو في مناطق التجمع الحربي المعروفة باسم الاجناد أو في الثغور والرباط وهي الاماكن المحصنة التي أقاموها اما على الساحل أو على الحدود لمراقبة تحركات العدو .

ولو حاولنا احصاء تلك الشعوب التي خضعت لسلطان المسلمين في الاراضي المفتوحة لوجدنا أن هؤلاء عندما خرجوا ناحية الشرق أخضعوا أولا الشعب الفارسي ثم فتحوا بلاد ماوراء النهر وأخضعوا الشعوب التي كانت تعيش هناك لسلطانهم ووصلوا الى الحدود المتاخمة لبلاد الترك واقتربوا من الصين .

ثم امتدت فتوحاتهم الى بلاد السند وكان يسكنها عناصر آرية تشبه سكان ايران تميزت بلون أسود خاص مما جعل العرب يعدونهم من جملة السودان ، وسكنتها أيضا أصناف من قبائل مجهولة مثل الزط والسيابجة حيث كانت الاولى من الرعاة الذين يتبعون الكلأ ، وكذلك وجدوا عناصر

تركية كثيرة في بلاد اسمها ( قيقان ) تلي خراسان من الشرق وتعتبر من بلاد السند .

ولقد كان محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد الهند مثالا للفاتحين المسلمين فقد أوغل في شمال السند الى مديتني ( بيلمان ) و ( قندهار ) حتى وصل الى أقصى حدود كشمير وقصارى القول أن فتوحات المسلمين خلال حكم الخلفاء الراشدين وبني أمية امتدت شرقا حتى شملت الشعوب التي علانا ها و اتجهت غربا ففتحت مصر وخضع أقباط مصر لحكم المسلمين بعد هزيمة الجيش البيزنطي وسار المسلمون نحو الغرب حتى اخضعت لهم افريقيا ودخلت شعوبها تحت سلطانهم ومنهم البربر ثم بعض شعوب أوروبا في الاندلس وصقلية وكذلك امتدت الفتوحات شمالا حتى وصلت الى أبواب قسطنطينية وخضع النصارى الذين كانوا في تلك البلاد لحكم المسلمين .

وهزت الدعوة الاسلامية شعوبا أخرى في افريقيا السوداء تارة بالفتح وتارة عن طريق التجارة فدخل في جملتها شعوب من افريقيا يمكن أن نعتبرها جميعا من جنس واحد لتقارب خصائصها الانتروبولوجية .

وكذلك امتدت الدعوة الاسلامية الى جزر الهند الشرقية ، فدخل في نطاقها شعوب تلك المنطقة وبقي شعب ضخم دخل في الاسلام عن طريق الغزوات التي قام بها في وقت متأخر لبلاد الاسلام ذاتها ذلك هو الشعب المغولي الذي دخل فاتحا وأحدث في بلاد الاسلام من الدمار ما وصفه المؤرخون وانتهى الامر بدخوله في الاسلام .

وسوف نقتصر في هذا البحث الموجز على ذكر التأثيرات التي أحدثتها أجناس الفرس ومسيحيو الشرق وشعوب الهند والاتراك في الحضارة دون أن نتعرض لباقي الشعوب اذ لايمكن لنا أن يتسع المجال في مثل هذا البحث لذلك .

ونستطيع أن نقسم التأثيرات التي حدثت نتيجة دخول الشعوب التي أشرنا اليها تحت سيطرة الاسلام الى قسمين رئيسيين هما

التأثيرات الادارية والسياسية

والتأثيرات الثقافية والفكرية

ففي أعقاب الفتح مباشرة وجد العرب المسلمون أنهم أمام نظم ادارية قائمة ومستمرة تنظم قواعد جباية الضرائب والزراعة والري الى غير ذلك من أمور الحياة فلم يحاولوا ان يدخلوا على هذه النظم تعديلات كبيرة ذلك لأن العرب لم تكن لهم نظم ادارية خاصة بهم قبل الفتح فرأى عمر بن الخطاب الابقاء على الدواوين في البلاد المفتوحة على حالها وأن تظل تكتب بلغة أهلها . فكان ديوان الشام باليونانية وديوان العراق وفارس بالفارسية وديوان مصر بالقبطية ، بل كان أول رد فعل عنده عندما حملت اليه الاموال من فارس بعد فتحها أن دون ديوانا على غرار الديوان الفارسي نفسه .



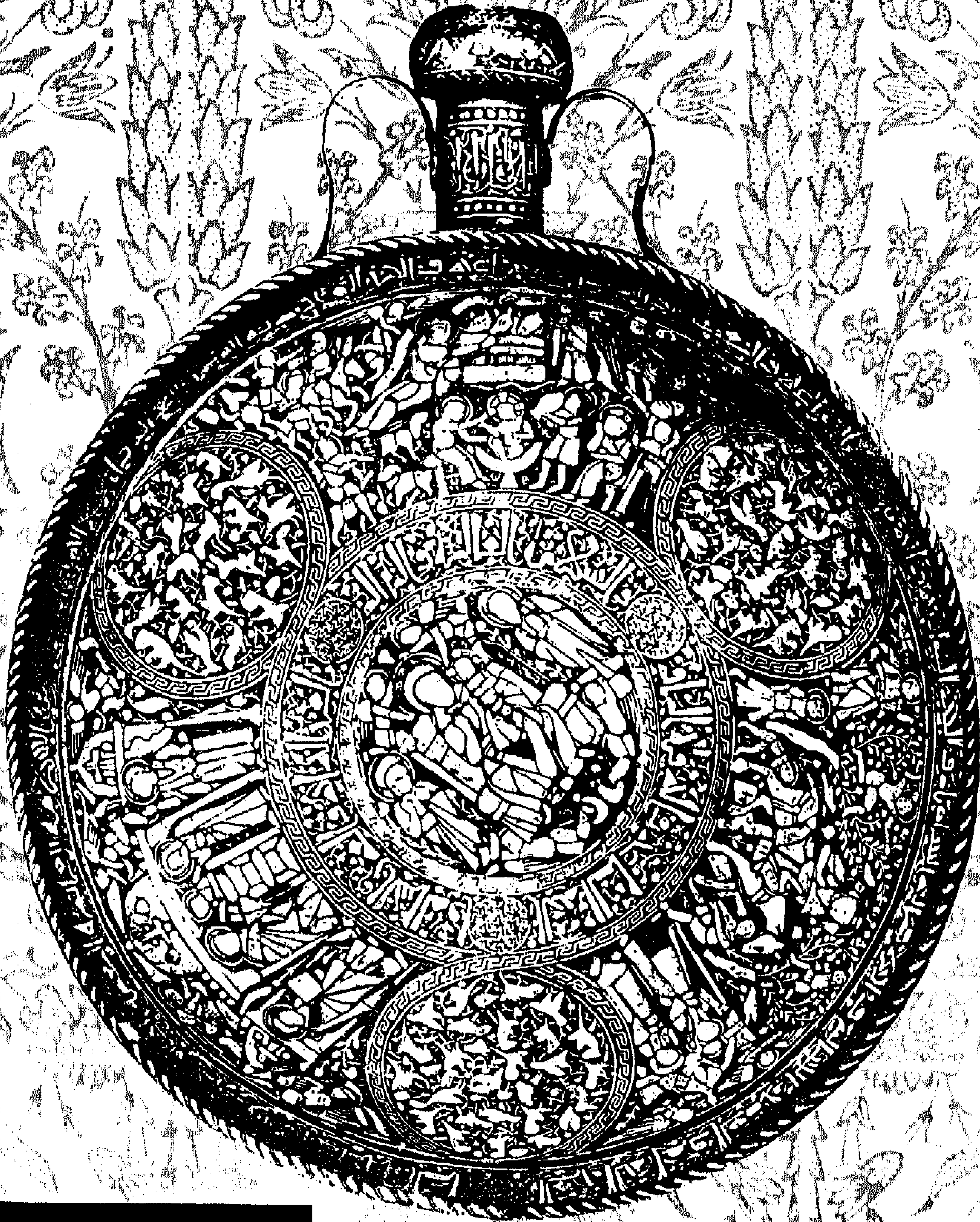
مصباح مسجد من الفخار عثر عليه في قبة الصخرة في القدس وتاريخ صنعه ١٥٤٩ م ، وهو قريب الشبه الى الطابع التركي الذي ظهر في سوريا بعد الفتح العثماني لها في أوائل القرن السادس عشر

وكذلك أبقى عمر العملات المتداولة على ماهي عليه سواء أكانت دراهم فارسية أم دنانير بيزنطية على الرغم مما تحمله من صور معبد النار وهرقل ولم يتعرض عمر للتقسيم الاداري في البلاد المفتوحة أيضا فبقيت « الكورة » هي الوحدة الادارية في مصر وبقي « الرستاق » في فارس ·

وسيظل الحال على ماهو عليه حتى عهد عبد الملك بن مروان عندما بدأ حركة الاصلاح الشاملة بتعريب الدواوين وبحركة اصلاح العملة عن طريق ضرب الدنانير الاسلامية ·

ولقد كان العرب المسلمون في أوائل الفتح يؤلفون طبقة المحاربين ويقيمون في الاماكن التي ذكرناها آنفا وكان أهل البلاد المفتوحة بمثابة الرعية · ولم يكن العرب يتدخلون كثيرا في الشئون الداخلية لأهل تلك البلاد فبقي الاساقفة هم الذين يتولون شئون الرعية في البلدان التي كانت مسيحية أما في فارس فقد احتفظ الدهاقنة أو رؤساء الاقاليم بمكانتهم العليا ·

ولكن سرعان ماظهرت في البلاد المفتوحة المشكلة الاجتماعية التي عرفت فيما بعد باسم مشكلة الموالي ، ذلك أن من أسلموا حديثا من أهل تلك البلاد كانوا يعتبرون بالرغم من اسلامهم أقل شأنا من العرب الفاتحين يضاف الى ذلك أنهم كانوا لايزالون يتكلمون بلغاتهم او يتحدثون العربية بلهجة اجنبية ولايتقنون قواعد النحو التي



ـ قارورة للماء تحتوي على خليط غير عادي من النقوش بعضها مسيحي يضم دخول بيت المقدس والميلاد ، ولكن أسلوبها الفني وزخارفها اسلامية بحتة ، وتعتبر هذه القارورة من أصدق النماذج لاثر ادماج غير المسلمين في الحضارة الاسلامية ·

كان يتقنها العربي بالسليقة ومن ثم فقد فشا اللحن في اللغة وقراءة القرآن وهذا مادفع علماء اللغة العربية الى وضع قواعد النحو وقواعد ضبط قراءة القرآن ٠

على أن أهم مايرتبط بمشكلة الموالي مشكلة أخرى عرفت باسم ( الشعوبية ) وهي قضية ظهرت بين هؤلاء في أواخر عهد الدولة العربية وكانت حركة تطالب بحقوق الشعوب التي أسلمت في المساواة ٠



نسيج حريري من القرن السادس عشر وعليه نقوش لها الطابع الرسمي حينذاك

وبدأت كلامية في أول الامر تعتمد في تأييد حقها على آيات من القرآن وعدد من أحاديث الرسول وظهرت بأقصى قوتها بين الفرس حيث أن كلمة شعوب بلفظ الجمع أصبحت تعني القبائل غير العربية أي الاعاجم وهذا هو الاسم الذي سماهم به العرب كما سموهم ( العلوج ) وأطلقوا هذا الاسم على الفرس خاصة ٠

ولقد اعتنق الفرس منذ وقت مبكر المبادىء التي كانت تناوىء الامويين تلك المبادىء التي كانت تدعو الى ولاية آل البيت ، ولعب الفرس بذلك أهم دور سياسي في تاريخ الشعوب الاسلامية مما أدى الى اسقاط دولة بني أمية العربية وقيام دولة بني العباس التي وصفت بأنها دولة الاعاجم ٠

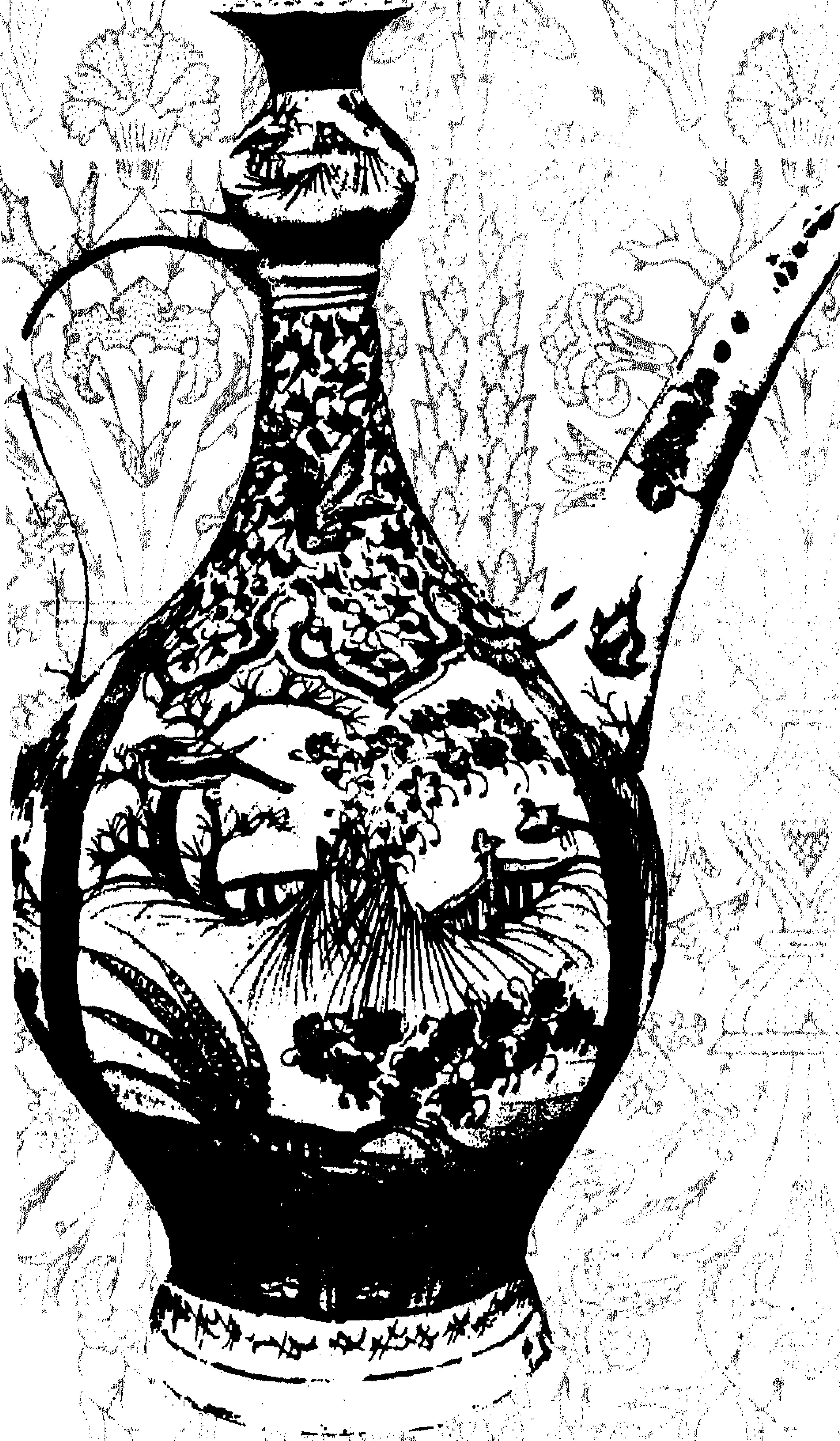
أضف الى ذلك أن الفرس بعد أن دانوا بالاسلام مدة طويلة بقيت أقوام منهم تحن الى دينها الاصلي وينزع فيها عرق المجوسية وسوف تظهر تلك النزعات بصورة أو بأخرى خلال حكم الدولة العباسية قبل حركة الزنادقة والثورة التي قام بها بابك الخرمي ٠

**أما الاتراك فقد لعبوا دورهم السياسي الذي هو أشهر من أن نعيد ذكره والذي أدى الى سيطرتهم على مقدرات الدولة العباسية منذ عهد المتوكل ولكنهم الى جانب سيطرتهم السياسية قاموا بالادوار الحربية التي دافعوا فيها عن الاراضي الاسلامية ٠**

وأهم مايعنينا في هذا البحث هو التأثيرات الثقافية التي التقى بها الاسلام في البلاد المفتوحة ويحق لنا أن نتساءل عن الاغراء العقلي الذي صادفه المسلمون الاوائل وهم يطلون على مصادر جديدة للفكر كانت مراكزها في سوريا ومصر وفلسطين وبلاد فارس والهند ، ففيما بين القرن السابع والقرن التاسع الميلادي بلغت الثقافة الاسلامية أوجها في البلاد المفتوحة ولن نحاول هنا أن نعطي كل الاصول التي أثرت في مجرى تلك الثقافة أو أن نعطي ثبتا بالاسماء والاعمال فانها من الكثرة والتفرع بحيث لايمكننا اثباتها هنا جميعا ٠

وانما سوف نحاول أن نعطي بعض المعالم الرئيسية لتلك الثقافة ، وسوف نقسمها الى مراحل الاولى عهد المدينة وحكم بني أمية حين شهد العالم الاسلامي وضع قواعد الثقافة الاسلامية

ابريق يغلب اللون الازرق على نقوشه ، وكان تقليد المزخرف واضحا لاستخدام الصينيين للون الازرق على الارضية البيضاء ، وكذلك شكل الابريق من حيث تكوينه العام



بالامتزاج بين الثقافتين العربية واليونانية ، ثم عهد بغداد حيث دخلت الثقافة الفارسية الى كل نواحي الحياة ثم دخول علوم اليونان في القرن الثالث الهجري ويمكن لنا أن نعتبر عهد الخليفة المأمون هو قمة امتزاج تلك الثقافات وحيث اختلطت في عهده أفكار أهل السنة والشيعة .

ولكن رد الفعل عند المتوكل جعله يحاول أن يوجه الدولة العباسية وخاصة العراق الى وجهة نظر أهل السنة ، ولم تتم العودة الى أفكار أهل السنة دفعة واحدة فقد استمر الفكر الاسلامي تحت حكم البويهيين يتلقى بعض الافكار الشيعية سواء مباشرة أو عن طريق الفلسفة اليونانية ولقد ظلت سابور عاصمة السامانيين وهمذان واصفهان مراكز حية للثقافة وقد تلا دولة الاغالبة في صقلية ظهور التأثيرات الفاطمية في القاهرة عن طريق جامعة الازهر أما في أقصى الغرب فان الخلافة الاموية السنية كانت تنافس خلافة العباسيين في بغداد ولقد جعل الخليفة عبد الرحمن الثالث ومن بعده المنصور بن أبي عامر قرطبة مركزا لتشجيع الفنون والعلوم .

ولقد كان دخول علوم اليونان الى الثقافة العربية حدثا فريدا في تاريخ الشعوب الاسلامية فان استعداد العرب لتلقي الثقافات الاخرى وهضمها تجلى في هذه الحركة بأوسع معانيه . وحتى قبل أن تترجم علوم اليونان الى اللغة العربية كانت قد ترجمت بعض منها الى السريانية لأن الفلسفة اليونانية قبل ظهور الاسلام كانت قد انتقلت الى سوريا وجاءت الافلاطونية الحديثة التي ألفها أفلوطين وامتزجت بعناصر فلسفة أرسطو عن طريق فورفوريوس وكذلك وجدت مدرسة على غرار مدرسة الاسكندرية في أنطاكية ونصيبين عن طريق الجماعات التي تتكلم السريانية ثم انتقلت الى الرها وعادت مرة أخرى الى نصيبين .

وقبيل ذلك كان قد نشب حوار بين الكنيسة الارثوذكسية التي تحتضنها مدرسة الاسكندرية والتي كانت تعتقد أن للمسيح طبيعة واحدة وبين النصارى الكاثوليك الذين كانت لهم الغلبة في العراق وفارس والذين كانوا يلتفون حول مدرسة أنطاكية ورأسهم مطران القسطنطينية .

وظلت هذه الفرق المسيحية تتجادل فيما بينها قبل الفتح الاسلامي ، ونستطيع أن نقرر أن الحقبة ما بين ظهور الفرق المسيحية وبين فتح المسلمين لسوريا كانت غنية بالترجمة من اليونانية الى السريانية وغنية كذلك بالشروح ومرجع ذلك أن الفرق المسيحية كانت تتلمس في الفلسفة اليونانية عونا لها في شرح وتأييد معتقداتها .



غلاية من البرونز من داغستان تعود للقرن الثاني عشر الميلادي ورسومها من النسور والخيول تدل على تأثر العصر بعدة حضارات مختلفة •



جرة مزخرفة بلون أصفر لامع على زجاج غير شفاف ، ومن المحتمل أن تكون صناعتها قد تمت بالفسطاط شأنها شأن أغلب القطع المصرية من السيراميك •

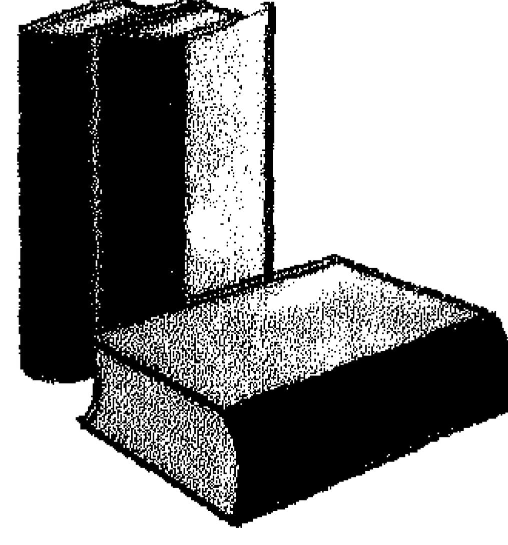
وفي منتصف القرن الساس الميلادي تأسست مدرسة مسيحية في المدائن على غرار مدرسة نصيبين وبعد قليل أسس أنو شروان ملك الفرس مدرسة مجوسية في جنديسابور وتمتاز تلك المؤسسة الأخيرة بأنها لم تقصر عنايتها على الدراسات اليونانية والسريانية بل اتجهت أيضا الى فلسفة الهند وعلومها فترجم قدر كبير منها الى اللغة البهلوية •

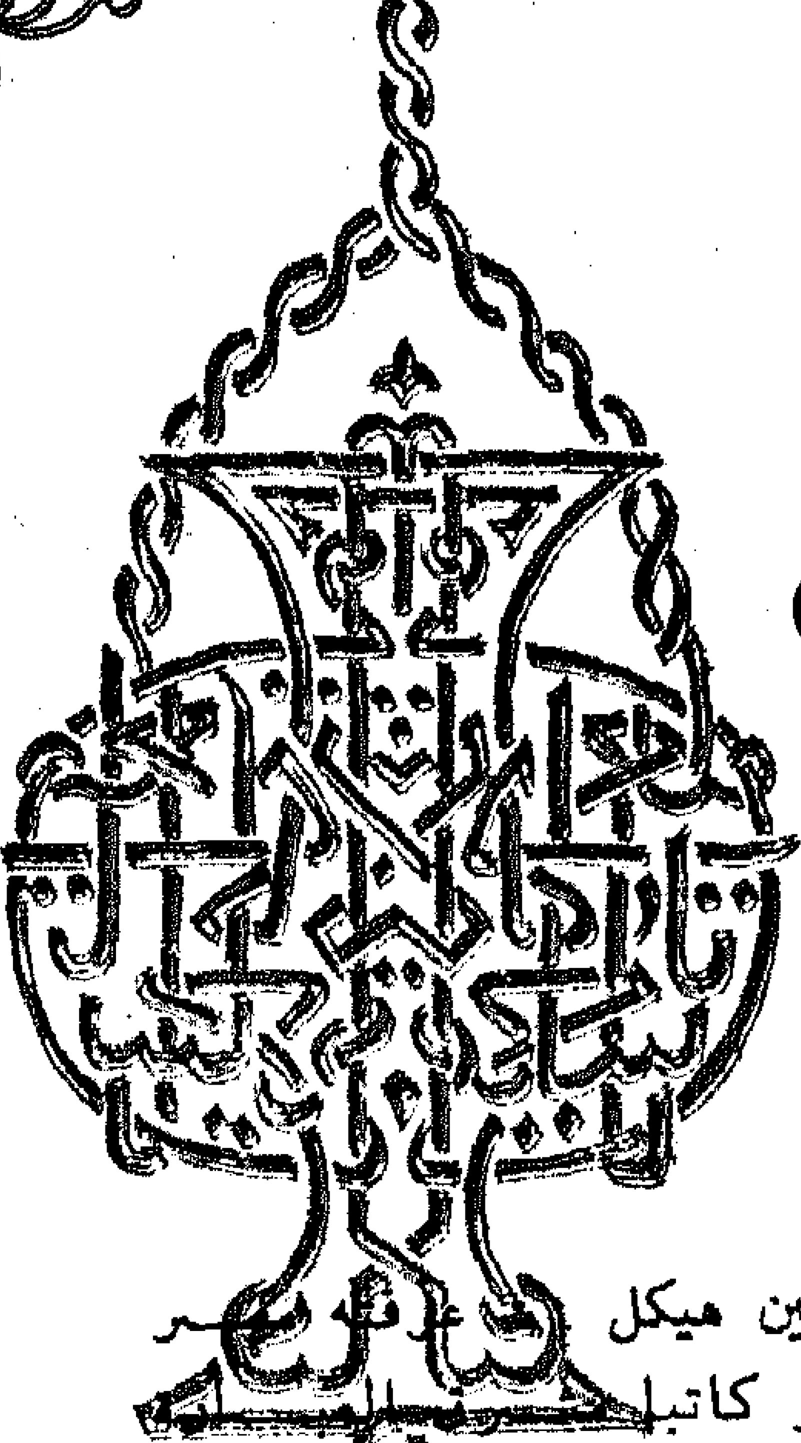
والى جانب ذلك كان هناك مدرسة حران التي أنشأت في عهد الاسكندر واستمرت مدة طويلة مركز للدراسات اليونانية الوثنية ولدراسات الافلاطونية الجديدة كما كان يدرسها فورفوريوس • وكانت هذه المدرسة آخر المعاقل التي اختصت بها علوم اليونان •

وعلى ذلك فانه مع دخول الاسلام الى البلاد والآنفة الذكر فقد نشطت حركة ترجمة الفكر اليوناني اما من السريانية أو من اليونانية مباشرة ونشأ في بغداد جماعات من المترجمين كانوا مسيحيين أولا ثم صاروا مسلمين منهم حنين بن اسحق وابنه اسحق وابن أخيه حبيش وكان هناك أيضا قسطا بن لوقا وبعده بقليل أبو بشر متى بن يونس وغيرهم ولقد كان تأثر الفلسفة اليونانية واضحا في نشأة علم الكلام • أما الفلسفة فقد كتب معظمها باللغة العربية وان كان هناك قدر كبير من أعمال ابن سينا كتبت باللغة الفارسية •

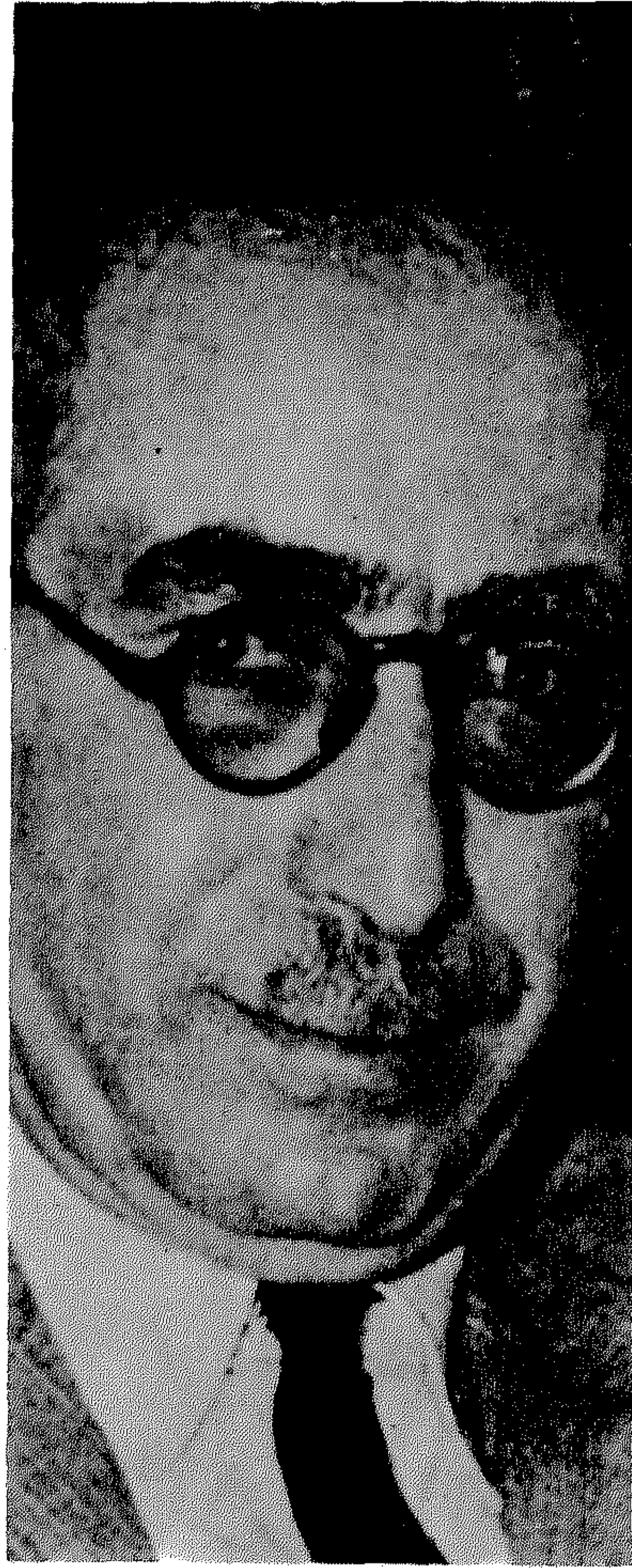
**هذه هي بعض التأثيرات التي ظهرت من أثر اتصال العرب المسلمين بشعوب أخرى وثقافات وجدوها في البلاد المفتوحة اقتصرنا على ذكر هذه النماذج في هذا البحث الموجز •**

من أرشيف الدارة





# الدكتور محمد حسين هيكل



● الدكتور محمد حسين هيكل عرفته مصر رجل قانون وعرفته مصر كاتبا سياسيا باعتباره أديبا مصريا بحتا في روايته ( زينب )

فاذا العالم العربي يعرف قدره كاتبا ثم تزيد المعرفة حين أصبح رئيسا لتحرير السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية ثم ملاحق السياسة الاسبوعية .

كان لسان الاصرار الدستوريين .. لم يكن أقطابه يعرفون ولكن لطفي السيد عرفه اليهم ، فاذا هو أصبح من أكابرهم رئيسا لتحرير جريدته ثم رئيسا للحزب ووزيرا للمعارف ورئيسا لمجلس الشيوخ حين كانت السياسة الجديدة في أوج مجدها .. كنا نحن العرب نخشاها تدعو الى الفرعونية وتتصرف الى الغرب حتى اذا أخرج الدكتور هيكل ( حياة محمد ) بعد أن نشر في ملاحق السياسة ترجمة كاملة لكتاب « درمنجهام » الفرنسي فأشرق له وجه جديد زاد الاعجاب حبا فلما أخرج كتابه ( منزل الوحي ) عن حجه وزيارته زاد الحب حبا كان راجح العقل عف اللسان لم أر مصريا يعف عن الطعن في مصري الاهو والدكتور أحمد أمين ، ولم يكن مولعا بالقومية العربية أن عرف للملك عبد العزيز رحمه الله قدره ومكانته فأصبح صديقا للسعودية ـ فلم يتنكر اليها وأصبح في ثبت العلماء والادباء والساسة رجلا كبيرا .

من كتب العربيا

محمد صالح الشورنجي




# العالم الإسلامي

وضمير جدبان

بإشراف الأستاذ برنارد لويس

يقع كتاب العالم الاسلامي في أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وضحت مادته بحوالي خمسمائة صورة ولوحة وخريطة تبرز المعالم الرئيسية في الحضارة الاسلامية ، وتاريخ الاسلام منذ نشاته حتى عصرنا هذا .

وقد اشرف على جمع وتاليف هذا الكتاب باللغة الانجليزية ، وقدم له وكتب خاتمة الفصل الاول فيه الاستاذ برنارد لويس الاستاذ بجامعة برنستون الامريكية ، وعضو معهد الدراسات العليا بها .

والكتاب ممتاز طباعة واخراجا وفنا ، يغطي موضوعات متفرقة تتكامل في اعطاء القارىء صورة واضحة عن ذلك العالم الاسلامي ، الذي ظل لمدة طويلة ، اما مجهولا بالنسبة للقارىء الاوربي أو الغربي ، أو عرضة للخطا عن جهل ، أو التحريف عن سوء قصد وتضليل . فقد رسب في عقل الاوربيين وغيرهم الكثير من المفاهيم الخاطئة عن عالمنا الاسلامي منذ الحروب الصليبية ومابعدها .

ويبقى علينا الان أن نصحح هذه المفاهيم الخاطئة أو المضللة ، كي يعرف العالم حقيقة ديننا وثقافتنا وعلمنا ، وماأسهم به أسلافنا في الحضارة البشرية ، وماقدموه من علم وفن فيشتى مجالات الحياة ومهرجان العالم الاسلامي خطوة موفقة في هذا السبيل ، بما قدم من معروضات ، وبما نشر من كتب ومطبوعات ، ان شابها شيء ـ الا أنها تعطي فكرة واضحة عن أمتنا التي اسهمت هذا الاسهام الضخم في تقدم الانسان وفي صنع حضارته وتطويرها .

ويضم الكتاب ثلاثة عشر فصلا ، كتب كلا منها أستاذ متخصص في أحد فروع الدراسات الاسلامية في الجامعات الاوروبية والامريكية المختلفة .

في تصديره للكتاب يعرض الاستاذ برنارد لويس لمفهوم المسيحية القديم للاسلام وعدماعترافها به كدين مستقل ، وحقيقة تاريخية ، واشارة المسيحيين الى المسلمين بأسماء بلادهم ، ثم تطور الامر فأصبحوا يسمونهم المحمديين ، الا أنه منذ عصر النهضة بذلت محاولات جادة لتعلم لغة المسلمين والتعرف على دينهم وحضارتهم وتاريخهم وثقافتهم ، وتقدم الفصول القادمة بعضا من ذلك وبعض السمات المميزة للعالم الاسلامي ومنجزاته وقد حاول الكتاب أن يعطي التاريخين الهجري والميلادي للاحداث التي تناولها ، على أساس أن السنة الهجرية الاولى تبدأ يوم السادس عشر من يولية عام ٦٢٢ ميلادية

ويبدأ الكتاب بمقدمة تعطي فكرة عن الدين الاسلامي والشعوب الاسلامية ، تعقبها فصول عن قلب العالم الاسلامي وفترة عظمته ، أيالشرق الاوسط وشمال أفريقيا ، منذ ظهور الاسلام ، في القرن السابع الميلادي ، حتى أعقاب الغزو المغولي في القرن الثالث عشر .. ثم فصول أخرى تتناول الحكومة والفن والادب والموسيقى والعلوم وشئون الحرب .

وتتناول فصوله أربع مناطق كبرى محددة هي : اسبانيا ، وبلاد فارس ، والعالم العثماني ، ثم الهند ، ويناقش في النهاية تأثير العرب على الاسلام وتفاعله معه ، وردود فعل وتجاوب الشعوب الاسلامية تجاه ذلك .

**ويرى الاستاذ برنارد لويس أن أعظممنجزات الحضارة الاسلامية هو الفن الذي يستطيع الاجنبي أن يحصل منه على مالايستطيع أن يحصل عليه الا بعد دراسة لغوية مطولة ومضنية ، ويركز الكاتب في عرضه للتاريخ الاسلامي بعد وفاة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين ، على دولة الامويين ، والعباسيين ، ثم على الفاطميين ، واسبانيا الاموية ، والمغول ، وعصر مابعد المغول حيث تركز العالم الاسلامي في العثمانيين والمماليك والصفويين والهند المغولية ، ثم منطقة براري أوراسيا جنوب روسيا ووسط آسيا ، هذه الفترة تمثل توسع العالم الاسلامي وتقهقره في مناطق متعددة .. فقد طرد المسلمون من الاندلس ومن**



بعض الطلبة يدرسون القرآن الكريم في افغانستان

**صقلية ، وتعرض شمال أفريقيا للغزو الاسباني ، والبرتغالي في حين وصل العثمانيون بالاسلام الى أسوار فيينا ، ثم أجبروا على التراجع بعد ذلك ، وفي شرق أوربا مد المسلمون سلطانهم الى موسكو لفترة من الزمن ، وانتشر الاسلام في جنوب شرق آسيا على يد التجار من الهند وشبه الجزيرة العربية .**

في مقدمة الكتاب يبين الكاتب كيف نزل الوحي على الرسول ، وكيف بدأ دعوته للاسلام بين أهله وعشيرته ، ثم في الجزيرة العربية التي كانت تقع بين الامبراطوريتين العظيمين حينئذ .. والصراع بينهما ، وان اللغة العربية كانت لغة أهل الجزيرة جميعا رغم أنهم لم يخضعوا جميعا لوحدة سياسية واحدة ، كانوا وثنيين ، يعبدون الاصنام ، وان كانت بينهم أقليات نصرانية أو يهودية أو على ملة ابراهيم .

هجرة الرسول ، في رأي المؤلف ، هي اللحظة الحاسمة في رسالته ، اذ أصبح يجمع بين الرسالة النبوية والسلطة الزمنية ، بعد أن كان داعية لدين الله فحسب في مكة .. يتضح ذلك من نشاطات الرسول عليه السلام ، ومن الايات القرآنية التي نزلت بمكة تتعلق أساسا بفلسفة الدعوة والاخلاق الاسلامية ، بينما تتعلق الآيات المدنية بالشئون الشرعية والسياسية وبالمشكلات الحياتية اليومية ، ثم يبين كيف استمر الرسول يدعو الناس وينشر دين الله حتى فتح الله عليه مكة ، وأرسى دعائم الدين ، وأقام مجتمعا جديدا ، يؤمن بكتاب أنزل من عند الله ، ودين يهتدي به الملايين من البشر ..

ويشرح الكاتب طبيعة الاسلام والدولة الاسلامية ، وفلسفة التوحيد ، وان الاسلام هو آخر مرحلة في الصراع بين التوحيد والشرك ، وان الرسل الذين سبقوا محمدا كانوا مسلمين لأن الاسلام هو تكملة لما سبقه ، الا أنه يرى أنه تاريخيا يمكن أن يكون بداية جديدة أساسا لدين جديد ، لامبراطورية جديدة وحضارة جديدة ، كما يرى أن هناك خلافا جوهريا بين حياة الرسول ، وبين حياة المسيح ومن سبقه من الرسل ، في أن الرسول عليه السلام قد حقق في حياته نجاحا دنيويا ملحوظا ، وأرسى دعائم الدولة الاسلامية ذات السيادة ، التي أصبحت نواة لامبراطورية . كان الرسول يصدر في كل تصرفاته عن وحي يوحى له ، فسلطته وقانونه من عند الله ، الذي أرسله بكتابه ورسالته للمؤمنين من عباده ، أما المسيح – وما زال الراي للكاتب – فقد علم الناس أن يعطوا ما لله لله وما لقيصر لقيصر ، أي أنه فصل بين الدين والدنيا ، لذلك نرى الفصل واضحا بين السلطة الدينية متمثلة في الكنيسة وبين السلطة الزمنية التي كانت تتمثل في الامبراطورية البيزنطية ، وبوفاة محمد اكتمل دين الله .. الا أن الحفاظ على الدين والدفاع عنه كان يحتاج الى قوة عسكرية وأخرى سياسية ، الى سيادة الدولة .

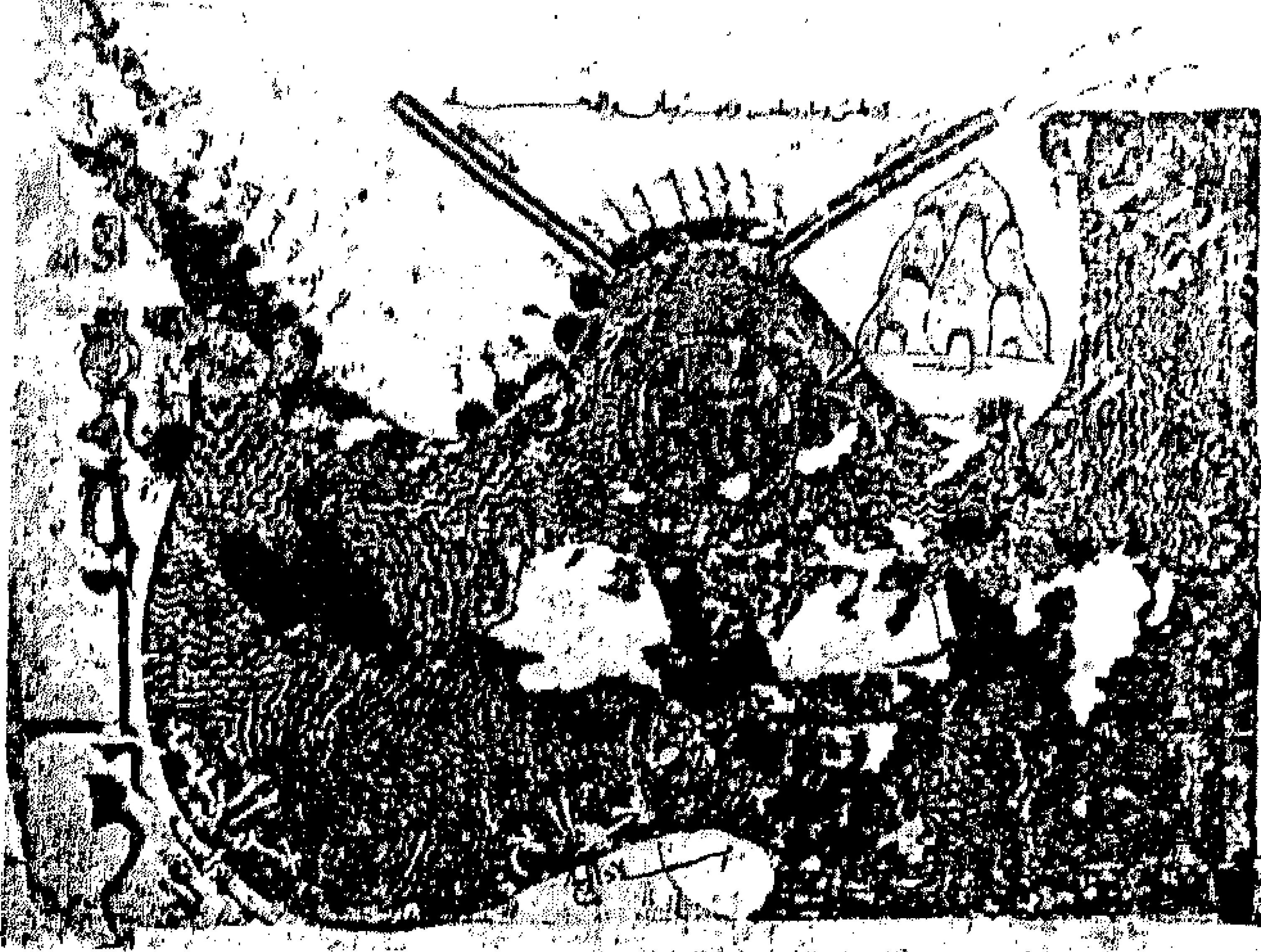
بموت الرسول اختيرابو بكر خليفة للمسلمين ولم يكن لدى المسلمين سابقة سياسية يهتدون بها في هذا الشأن ، وبذلك ترسخ مبدأ انتخاب الخليفة ، وظلت قاعدة انتخاب خليفته هي أساس العقيدة والشريعة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين . وكانت البيعة تقوم على أساس من أسبقية الدين ، وان اكرمكم عند الله أتقاكم ، دون ما نظر الى حسب أو نسب ، هكذا كان الامر مع أبي بكر وعمر ، الا أن عثمان كان ينتمي الى واحدة من أعرق عشائر مكة ، وكانت خلافته نصرا وفرحة للارستقراطية المكية ، لم تتردد في انتهازها .

وأعقب ذلك انقسام المسلمين والفتنة الكبرى ثم قتل عثمان وعلي ، والحروب التي قامت بين المسلمين بعضهم بعضا ، والتي انتهى أمرها بقيام الدولة الاموية ، ونقل مقرها الى الشام ، وظهرت الشيعة لعلي وأولاده ، وفكرة التضحية والاستشهاد والتكفير ، وما تلاها من تفرق كلمة المسلمين ، وتطور الشيعة من حزب سياسي الى مذهب ديني ٠٠ كل ذلك كانت نتيجته ترسخ الملك في الدولة الاسلامية ، وامتدت الفتوحات الاسلامية شرقاوغربا الى شعوبوبلاد ذات حضارات قديمة ٠

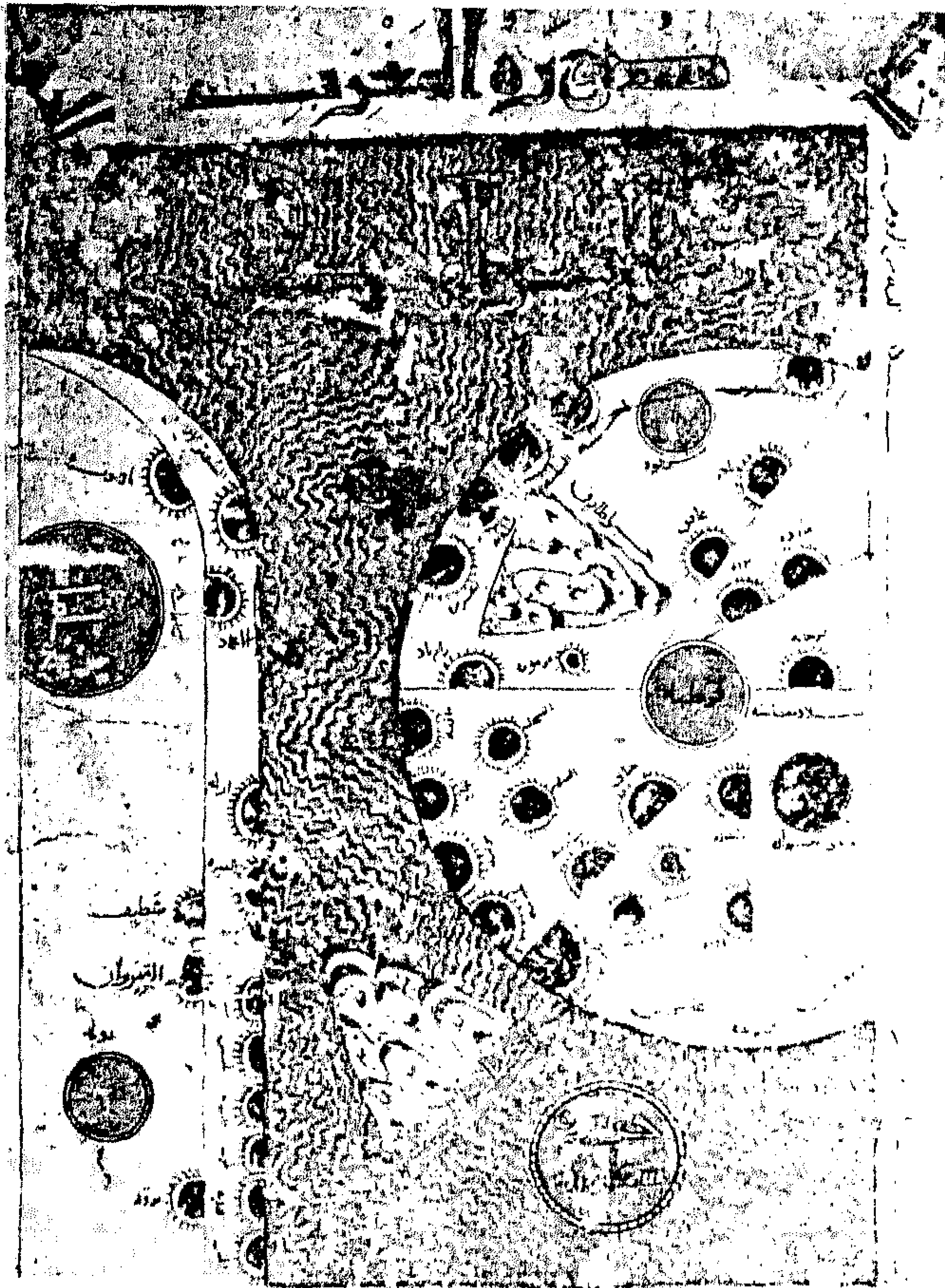
ثم دالت دولة الامويين ، وقامت الدولة العباسية ، متخذة بغداد حاضرة لامبراطورية أحدثت تغيرا عظيما في نظام الحكم ، اذ أنهت سيادة العنصر العربي ، وظهرت عناصر اسلامية أخرى ، شاركت في الحكم ، وبذلك بدأت الشعوبية ، لكن الدين الاسلامي واللغة العربية ظلا وسيلة الاتصال بينهم ، والرابطة المشتركة التي تميزهم ، بعد أن امتدت الامبراطورية الاسلامية شرقا الى حدود الهند والصين ، وغربا الى الاندلس ، ثم مالت الدولة الاسلامية الى التعايش السلمي مع الدول غير الاسلامية على حدودها ،٠وان ظلت فكرة الجهاد هي الروح الكامنة في وجدان المسلمين ، لكنها أخذت طابعا دفاعيا أكثر منه هجوميا ٠

ثم تفتتت الامبراطورية الاسلامية ، واستقل بعض حكام أقاليمها وتوارثوا الملك ، ووقع الخلفاء تحت سيطرة كبار قوادهم العسكريين ، الا أننظرية الوحدة الإسلامية ظلت سائدة تتمثل في وحدة الدين واللغة والثقافة ، ومناهج الحياة والفنون ، حتى في عصور الضعف والانحدار ، وحلت اللغة العربية محل اللغات المحلية للبلاد التي فتحها الله للاسلام ، وأصبحت لغة الحكم والتجارة والتعليم ٠

وبالهام الاسلام واللغة العربية ، تطورت ثقافة حية أصيلة أبدعها رجال ونساء من مختلف الاجناس والبلاد ، تحمل طابع التعبير العربي وطريقة التعبير به ، وكذلك القيم الاسلامية ومعاييرها ، وساعد ذلك في عمليتي الاستيعاب والتعريب ٠



خريطة الاصطخري للخليج العربي



خريطة الاصطخري لاسبانيا في شمال افريقيا

ولم يتخل عن الدين الاسلامي من البلاد التي فتحها المسلمون الا مافتحوه في أوربا ٠٠ اسبانيا والبرتغال وصقلية ، التي تحولت الى المسيحية والى الحضارة اللاتينية ، ومع ذلك فقد ترك بهـا المسلمون آثارا لاتمحى لامجادهم ٠

الا أن فارس كانت هي البلاد الوحيدة التي دخلت الاسلام ، واحتفظت بشخصيتها القومية ، وكان لها من رصيد خبراتها ومهارات شعبهـا وحضارتها ، ماجعلها تسهم مساهمة جبارة في تطوير الحضارة الاسلامية ٠

كذلك لعب الفرس دورا هاما في انتشار الاسلام في وسط آسيا ، وفي ازدهار الثقافة الاسلامية ، والادب العالمي الاسلامي باللغة العربية لكنهم احتفظوا في نفس الوقت بلغتهم التي مالبثت أن عادت الى الظهور بحروف عربية ، بعد فترة من الزمان ، مختلطة بالكثير من اللغة العربية ، ومع ذلك فهي فارسية لاتخطئها العين ، وبضعف الخلافة ، برزت فارس ثانية على المسرح السياسي وتولت أسرات فارسية الحكم في كثير من البلاد ، وتطورت الثقافة الفارسية ، منساقة مع أذواق القصور الملكية الفارسية ، تعكس حسا يقظا لهذه الثقافة داخل الاسلام ، واستعمل الفرس اللغة العربية كلغة ثانية كبرى ، هي لغة أدب الاسلام العالمي ، وظلت كذلك للامور الدينية والشرعية ، اما الى الشرق البعيد من ايران ، فقد سادت اللغة الفارسية ، وأصبحت الاعمال الادبية الفارسية التقليدية هي أساس التعليم ونموذج النبوغ الادبي ٠

وحلت محنة العالم الاسلامي حين تعرض لغزوات المغول والتتار المدمرة شرقا وللحملات الصليبية المتتالية من الغرب ، علاوة على هجمات الفرنجة في الاندلس ، والبدو والبربر من الجنوب وكان من أهم غزاة العالم الاسلامي ، الاتراك الذين أتوا من الشمال ، وأقاموا دولة اسلامية عظمى جددت فكرة الجهاد في الاسلام ، وحملت الدعوة الاسلامية الى بلاد جديدة شاسعة في آسيا وأوربا ، وأصبح رجالها أبطال الاسلام الفعليين ، حمل محمود الغزنوي الاسلام الى الهند حيث نما وازدهر ، كذلك سيطر الاتراك السلاجقة على أراض جديدة من الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى ، هاجروا اليها واستقروا بها ثم أسموها تركيا ، وتابع خلفاؤهم العثمانيون تقدمهم غربا في أوربا وبنوا امبراطورية استمرت حوالي خمسة قرون ، آثر وأعظم الممالك الاسلامية ٠٠ فيما فتحت شعوب تركية أخرى مناطق أخرى من براري أوراسيا الكبرى ، شمال بحر قزوين والبحر الاسود ووصلوا شمالا وغربا الى بولندا وفنلندا ، واعتبر الاوربيون سقوط القسطنطينية نهاية العصور الوسطى ٠

**وبغزو المغول للاراضي الاسلامية وتدمير بغداد حاضرة العالم الاسلامي بدأت مرحلة جديدة ونقطة تحول في التاريخ الاسلامي ، لكن المغول مالبثوا أن اعتنقوا الاسلام ودخلوا ضمن نظامه ، وكان ذلك أول مرة منذ عهد الرسول يخضع فيها قلب العالم الاسلامي لسيطرة غير المسلمين ،وتحولت حضارة الشرق الاوسط الى مسالك جديدة ٠**

**ثم سيطر الاتراك حربيا وسياسيا من مصر الى الهند ووسط آسيا ، وزود الاتراك الاسلام بحيوية جديدة مكنته من صد الصليبيين ، واصبحت اللغة التركية ثالث لغة هامة بين المسلمين والاولى من الناحية السياسية ، وتركزت قوة العالم الاسلامي في أربعة مراكز : أولها سلطة مصر المملوكية حيث ظلت مصر معقلا للغة العربية ، وتمثل العصر الفضي في تاريخ الثقافة العربية عصر الجمع والتعليق ، قلعة للثقافة القديمة صامدة ضد الموجة الجديدة المتمثلة في الاتراك والمغول في الشمال ٠**

وكانت ايران هي المركز الثاني ، تحكمها الخانات خلفاء المغول ، ثم أسرة الصفويين الحاكمة ذات الطابع الديني المستمد من المذهب الشيعي ، الذي ظل حتى يومنا مذهب الدولة الفارسية ، وتنازع سلاطنة تركيا وشاهات الصفويين السيطرة على الشرق الاوسط ، وهزم الاتراك الصفويين ، ثم سيطروا على مصر ، واصبح في الشرق الاوسط دولتان فقط هما تركيا وايران وظل الوضع كذلك حتى القرن الحالي ٠

وكانت الهند هي المركز الرابع ، الذي مالبث

صورت طبيبه وشكل لولب وصورت عليله بونلردر



صورت طبيب وشكل آلت وصورت عليل بونلردر



أن تقوض وحلت محله امبراطورية قوية أسسها بابور من أحفاد تيمور لنك ، الذي فتح الهند ، وأقام ماسمي امبراطورية المغـــول ، لكن قـوة الامبراطوريات الاربع الاســلامية الكبرى كانت خادعة ، فقد كانت تحجب تغيرا أساسيا في علاقـــة الاسلام بالمسيحية في القرن السادس عشر الميلادي ، اذ بدأت أوربا حركة الكشف والغزو ، التي أدخلت العالم تقريبا في النهاية داخل فلك القوة الحضارية الاوربية ، وبدأ التوسع الاوربي من الطرفين ٠٠ الشعوب البحرية الغربيـــة عن طريـــق البحر ، وروسيا شرقا عن طريق البر ، يتقدم كل منهمـــا داخل العالم الاسلامي ، من الشمال ومن الجنوب ، الامر الذي أدى الى وقوع الدول الاسلامية في حوض الدون والفولجا تحت حكم الروس ، فيما وقعت الدول الاسلامية في جنوب وجنوب شرق آسيـــا ، والشرق الاوسط تحت سيطرة الغرب ٠

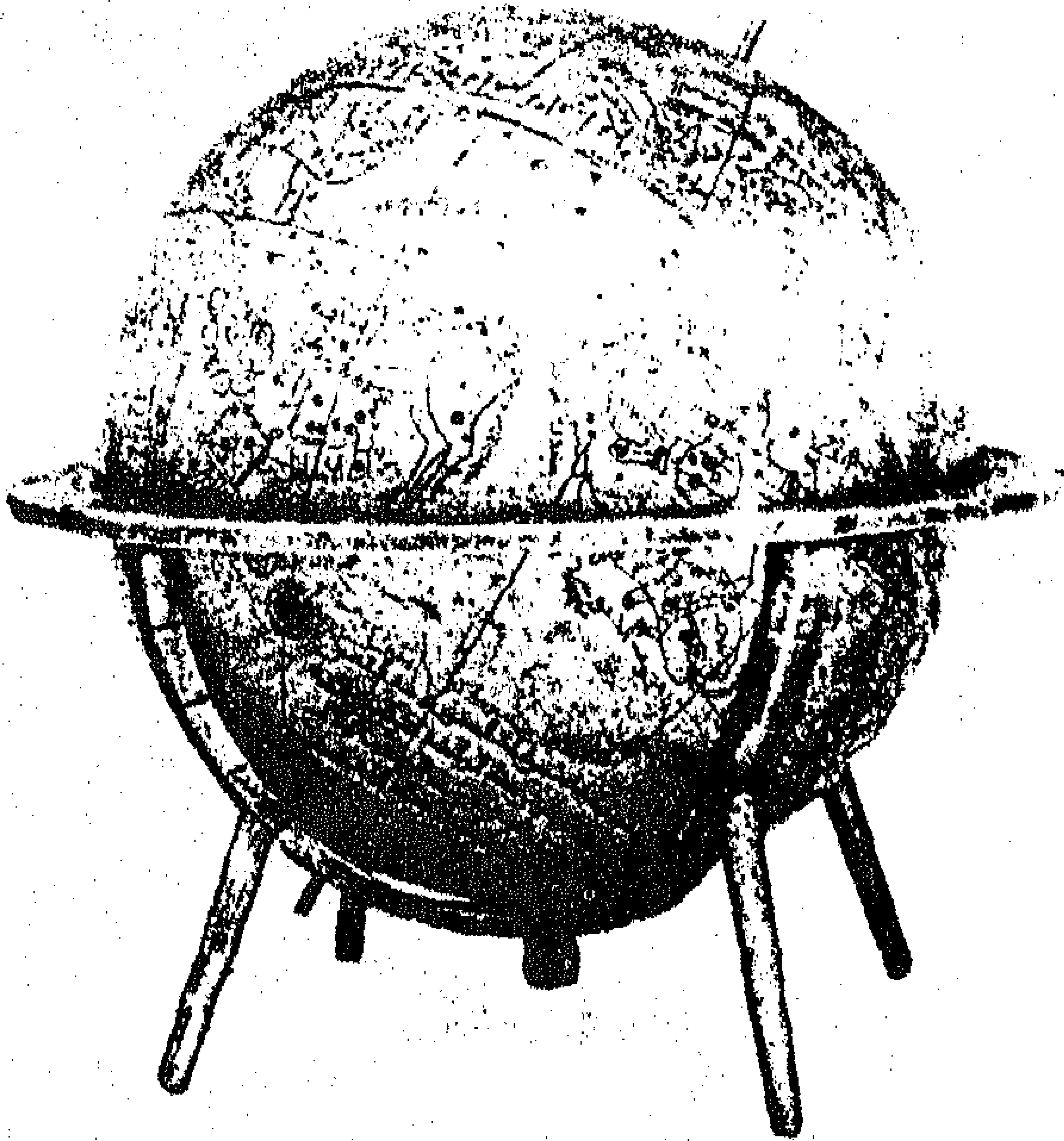
وللمرة الثانية ـ وكانت الاولى عند غـزو المغول ـ خضع قلب العالم الاسلامي لحكـم غـير المسلمين وكانت الصدمة الناتجة عن ذلك ، وردود فعل المسلمين واستجاباتهم لهذا التحدي ، والتحول التاريخي الذي طرأ على المجتمع الاسلامي ، هذه كلها هي التي حددت التيار الرئيسي في التاريـخ الاسلامي في العصر الحديث ٠

**الفصل الاول :**

تحت عنوان ( الايمان والمؤمنـون ) يـرى برنارد لويس أن لكلمة الاسلام عدة معان مختلفة فالمسلمون يرون أن الدين الحنيف الحق ، الـــذي نزل به الى البشر مجموعة من الانبياء بكتاب أنزل اليهم ، وأن محمدا هو خاتم الانبياء ، وأن القرآن هو كتاب الله يكمل وينسخ ماقبله وبهذا المعنـى يعتبر كل الرسل والانبياء السابقين مسلمـين ، وهناك معنى أكثر شيوعا يقصر استعمال الاسلام على المرحلة الاخيرة من سلسلة التنزيلات ـ أي على محمد والقرآن ـ أي الدين الذي بشر به محمــد ونزل به القرآن ، كما أن كلمة الاسلام يستعملها المؤرخون ـ غير المسلمين ـ بخاصة للدلالة على كل تلك الحضارة الضخمة التي تمت وتطورت في ظـل الامبراطوريات الاسلامية ٠

أساس الاسلام وحدانية الله ، خالق كـــل شيء ، نعبده لاشريك له ، نخضع لمشيئة ، نطيـع رسله ، ومن يعصي يلقى جزاءه في الآخرة يـــوم الحساب ٠

والقرآن والحديث هما المصدر الذي يهتدي به المسلمون ، وكذلك السوابق التي استنهـــا الرسوم الكريم وخلفاؤه الراشدون ، ذلك أساس الشريعة الاسلامية ، التي سار عليها وفسرها الفقهاء واهتدوا بها ، هذا التراث الفكري الضخم هـــو أهم المنجزات الاسلامية وهو أكمل وأغنى تعبير عن طبيعة وعبقرية الحضارة الاسلامية ، والشريعـة الاسلامية تغطي كل نواحي الحيـــاة البشـرية للمسلمين ، أفراد أو جماعات ، في الزواج والميراث



**اصطرلاب كروي**

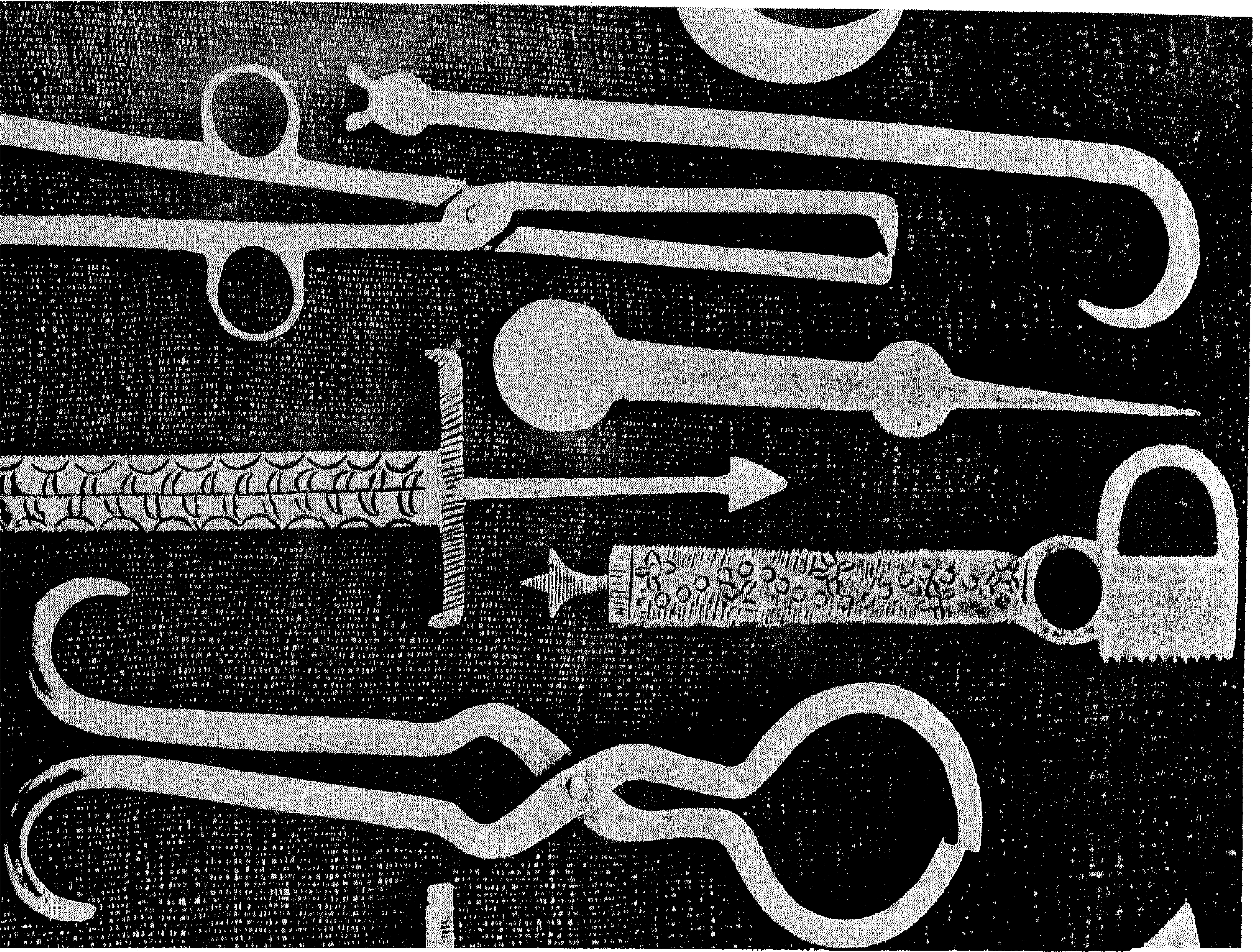
في المعاملات والملكية والاحوال الشخصية ٠٠ الى غير ذلك ٠

**يقوم الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، واقام الصـــلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ٠**

ويشرح الكاتب صلاة الجماعة وأهمية الوضوء ، ودور المسجد في حياة المسلمين ، ويبين ان ليس في الاسلام سلطة كسلطة الكنيسة في المسيحية ، تفرض حكمها ، ليس ثمة وسيط في الاسلام بين العبد وربه •

واحد ، على رأسه الخليفة ، والكل فيه سواسية ،

ويقسم الكاتب المجتمع الاسلامي الى خاصة تتمتع بالمركز والسلطة والتعليم ، وعامة لايتوفر لها ذلك ، الا أن هناك طرقا أخرى لتقسيم المجتمع الى تقسيمات فرعية هي : الاحرار والموالي وأهل



بعض آلات الجراحة

الدولة في الاسلام ، كما يراها ثقاة المسلمين دولة دينية ، في ظل شريعة الله ، مهمة خليفتها الاولى الحفاظ على الاسلام ونشره ، والشريعة لاتقتصر على العبادات وحدها ، لكنها تمتد لتنظم حياة المسلمين جميعا ، اذ ليس في الاسلام سلطة زمنية أو شريعة دينية منفصلة ، فالدين والدولة كل

الذمة والعبيد ، ويناقش الكاتب وضع كل فئة منها •

ثم يتناول ظهور أهل العلم باتساع رقعة البلاد الاسلامية ، وأهميتهم وتميزهم بالعلم والادب وظهور بعض الفئات العسكرية كالاتراك والمماليك

واستقلال العلماء عن الدولة الى أن أتى العثمانيون فكونوا منهم هيئة من الجهاز الحاكم ٠

ويناقش ملكية الارض ، وكيف كانت تمنح اقطاعيات لكبار الفاتحين ، وكيفية جمع الزكاة ، وجباية الضرائب ٠ ووضع التجار ورجال الصناعة والمهن الاخرى في المدن ٠ سمي الاسلام بالحضارة الوسيطة ، وذلك تعبير دقيق ، اذ يقع العصر الذهبي للاسلام بين الحضارات الرائدة القديمة ، من شرق أوسطية وهيلية ، وبين فجر العصر الحديث ، يمثل نقطة انتقال أساسية من أحدهما للآخر ، فالاسلام يمتد من البحر الابيض المتوسط الى الثقافات البعيدة في أفريقيا وآسيا ، ويرتبط بالاولى بخيوط من التراث المشترك والمنجزات ، والى الاخيرة بمحاولات أجيال من الجنود والتجار والعمال والفنانين والعلماء والمعلمين ، وقد طبع الاسلام طابعه المميز على أولئك جميعا ، مهيئا البيئة والالهام لاسهام أصيل في فنون وعلوم البشر ٠

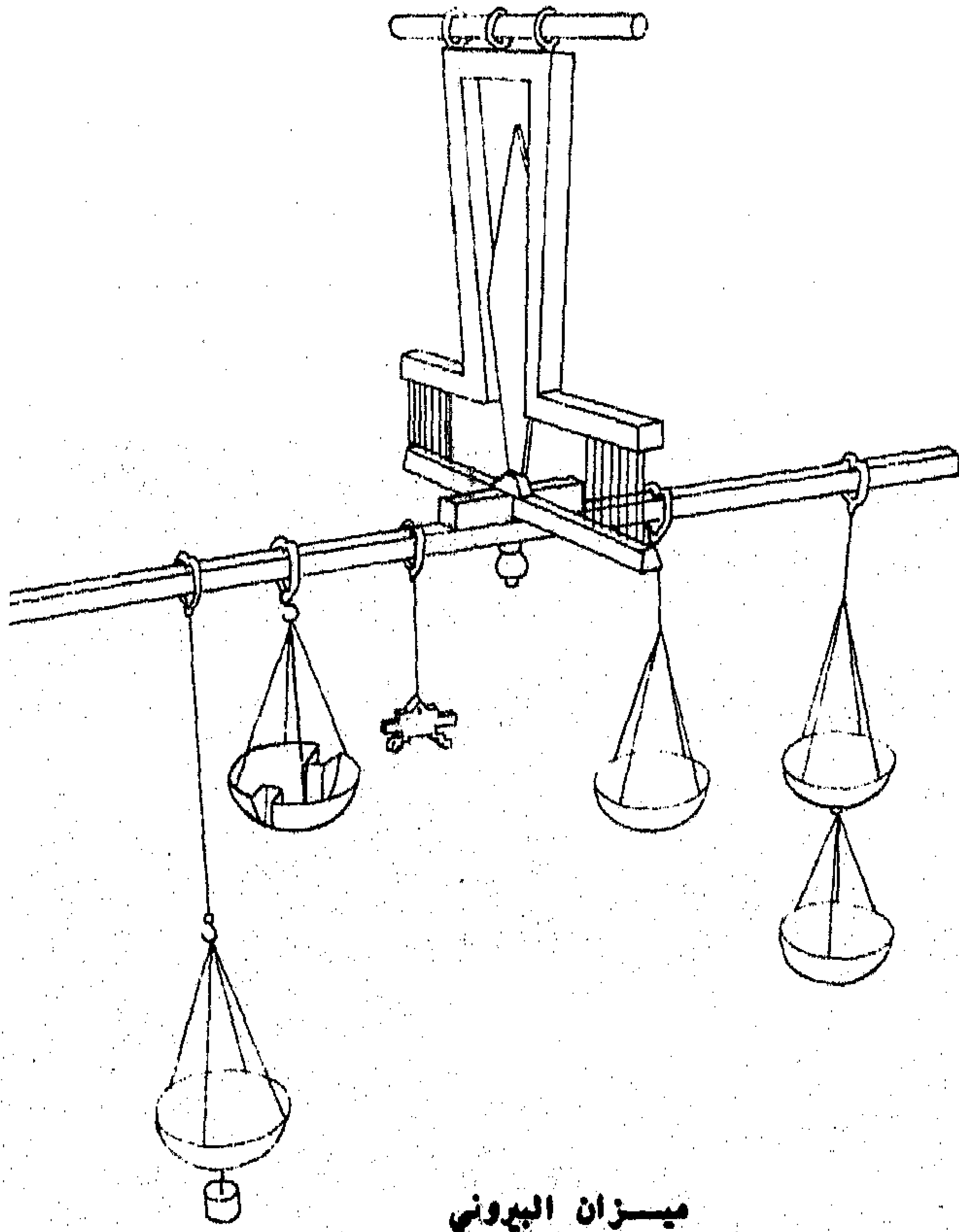
## الفصل الثاني :

### ابداع الانسان في الفن والعمارة الاسلامية :

**بقلم رتشارد اتنجهاوزن**

**الرئيس الاستشاري ، للقسم الاسلامي بمتحف مترو بوليتان ـ نيويورك ـ**

يثير المؤلف سؤالا عما اذا كان ثمة ظاهرة كالفن الاسلامي يمكن أن تمثل الحضارة الاسلامية بكليتها وتبرز خصائصها ؟ ذلك صعب لطول المدة التي تغطيها وامتداد الاراضي التي تشملها وتنوع الاجناس التي دخلت الدين الاسلامي والبلاد التي تمثلت فيها تلك الحضارة من أقصى آسيا الى الاندلس ٠ ومع ذلك فهناك عوامل ساعدت على خلق فن نبيل ، ذي طابع عالمي موحد ، نرى ذلك في الوان المساجد والقصور ، في النافورات في الحدائق والقصور ، وفي صناعة السجاد المختلف الانواع والاغراض ٠ عامل آخر موحد هو نقل تصميم ونموذج من وسيلة الى أخرى مباشرة ٠٠ زجاجا أو فخارا ٠٠ ويرجع الكاتب عوامل وحدة الفن الى قوة الاسلام بالطبع كأساس للحضارة كلها وأسلوب الحياة التي أجمع العالم على قبولها ،



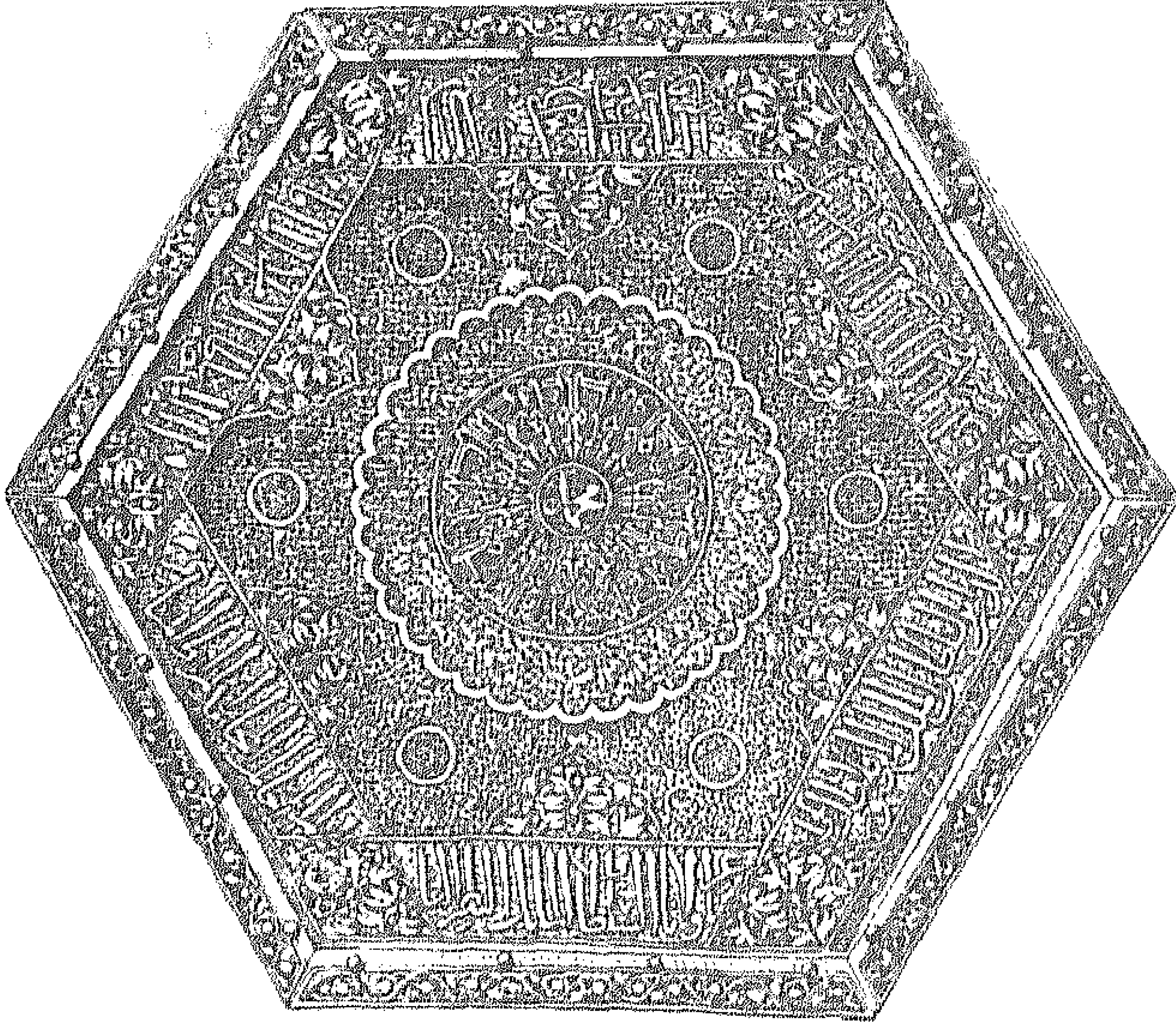
**ميزان البيروني**

والوعي بانتماء الجميع الى أمة ، والهدف المشترك أثر ذلك كله على العمارة الدينية ، وعلى استعمال اللغة العربية وكتابتها وزخرفتها ، عامل آخر هو أن قلب العالم الاسلامي ـ بخلاف الجزيرة العربية كان قد كون لقرون كيانا سياسيا وثقافيا كبيرا ، ـ عالم البحر الابيض ـ تأثر بالبلاد البعيدة كايران والهند ، أثر ذلك على الفن بطريقة محدودة وغير مباشرة غالبا ، الا أنه كون جوا سيكولوجيا مشتركا وأثار مواقف أدت الى تعميم الاتجاه الفني ٠

يجرنا ذلك الى أن حضارة الاسلام سريعة الحركة ، قبائل دائمة التنقل ، هجرة السلاجقة الجماعية في القرن الخامس الهجري ، أثر ذلك على الاناضول التي دخلت دين الله ، وأوجدت الاساس التاريخي للامبراطورية العثمانية ، كذلك كان الحال في شمال أفريقيا من موحدين ومرابطين وبربر ، ولما كان حكام الاقاليم من الاجانب ، فقد تلاحم الفن المحلي مع المستورد وهاجر الوف الفنانين والمهندسين والصناع المهرة من بلد الى آخر ، وبخاصة من الشرق الى اسبانيا ، التي تأثرت بالعمارة

ذلك ان امه ماتت في المخاض وهي حامل به فشق بطنها واخرج عنه ولقب بقيصر





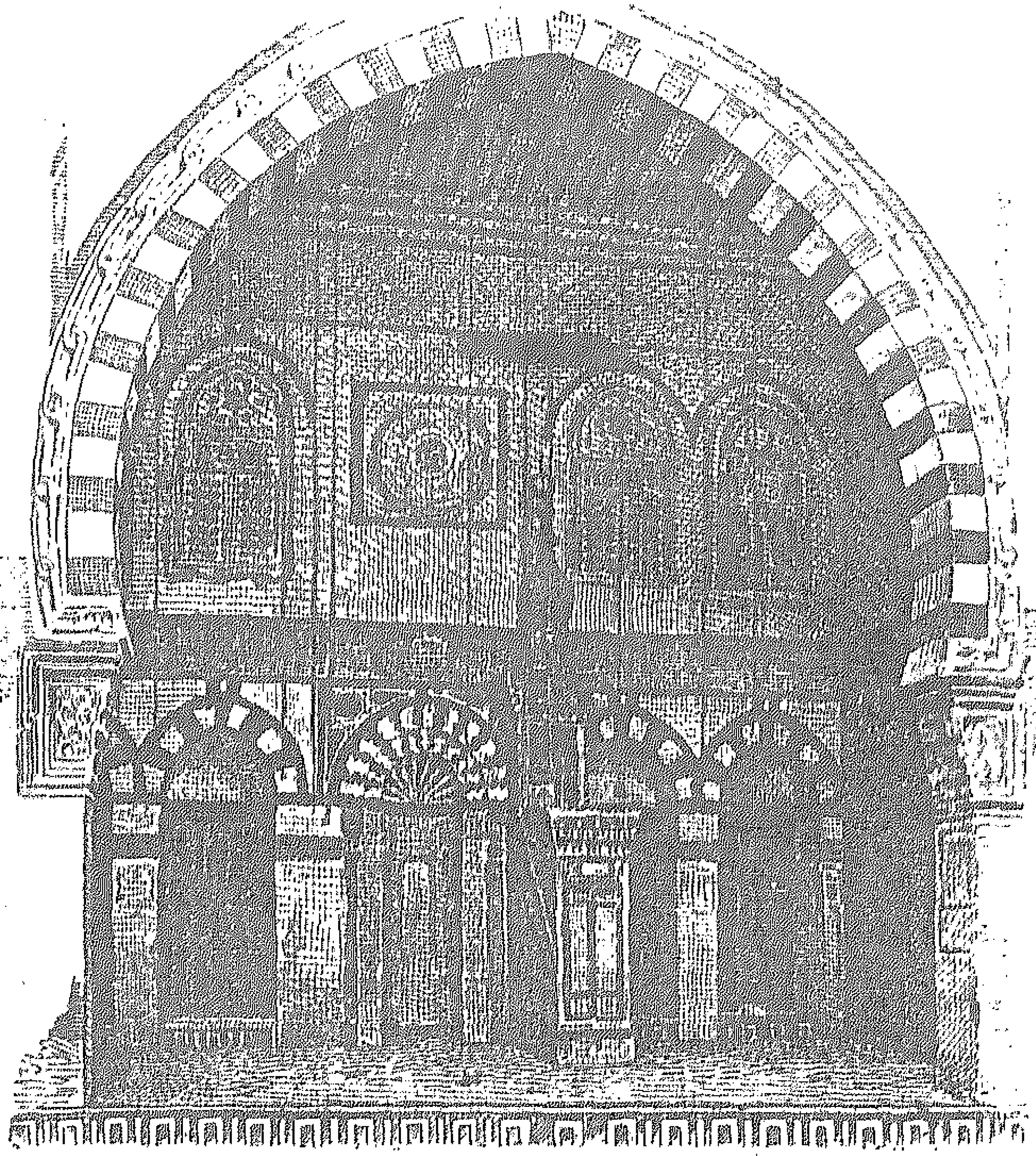


السورية ، كما يظهر ذلك في مسجد قرطبة الكبير ، الذي تأثر بالفن المغربي المتأثر بدوره بالعمارة السورية وكذلك ساعدت التجارة ٠

**الخط العربي :**

**ربما كان الخط العربي هو أكثر أشكال** الفنون العربية انتشارا وأهمها طابعا على امتداد بلاد العالم الاسلامي ٠ بدأ بسيطا ، ثم تطورت زخرفته لكن بطريقة مجردة ، وأعطى القرآن الكتابة أهمية عظمى ، واستعمل الخط العربي على المباني الاسلامية والاثار القديمة ، وجدران المساجد لكتابة الآيات القرآنية ٠

ويبين الكاتب معنى كلمة مسجد وجامع ، وتطور طابع كل منهما ، وطريقة البناء ووجهة المساجد الى الكعبة ، واتساع ساحاتها ، ويصف المحراب والمنبر ، وتطور زخرفتها والاختلاف في ذلك من بلد الى آخر ، ثم اشتمال بعض المساجد على مدارس وحمامات ونافورات ، وانتشار



المزارات في بعض البلاد الاسلامية ، رغم مخالفة ذلك للدين وبتطرق الى الالوان التي تشيع فيطبيعة البلاد الاسلامية ، حيث الصحراء القاحلة هي العنصر الغالب ، والشمس الحارقة ، والرتابة متناهية ، والريح عاصف ، والليل قارص البرودة ومحاولة الانسان تكييف حياته مع تلك البيئة بتجميلها وزخرفتها ، يظهر ذلك داخل القصور والمباني وفي المنسوجات بألوانها الزاهية لتعوض عن هذا الملل كذلك في الفسيفساء والرخام والزجاج الملون والاواني الزاهية والتطعيم بالمعادن من فضة ونحاس وبرونز ، واستعمال الاشكالالهندسية ولعبت الحدائق دورا هاما في اسباغ جو جميل منعش داخل القصور والمباني ، حيث كان الظل الرطب مطلوبا محببا ، كذلك كانت المنسوجات والفرش الداخلية وارائك ووسائد بهيجة الالوان سهلة الحمل ٠

**يبرز الكاتب تفاعل الثقافات لعصور ماقبل الاسلام ، وتاثيرها على الفن والعمارة الاسلاميين ، كتأثير الفنون البيزنطية والفارسية على النماذج الاسلامية ، الامر الذي أدى الى تقارب الحضارة الاسلامية من التيار الرئيسى للتاريخ الغربي ، هذا القرب الذي أدى الى تقدير الفن الاسلامي في الغرب منذ أقدم الهدايا الى كاتدرائيات العصور الوسطى الى اقامة متاحف الفن الاسلامي ٠**

ثم يتساءل الكاتب عما اذا كان في تاريخ الاسلام ، مايشبه عصر النهضة في أوربا ، ويرى أن الاجابة في الاعم يجب أن تكون بالنفي ، وأن ايران هي الاستثناء الوحيد ، حيث أدى الوعي القومي الى العودة الى المثل الفنية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، وبخاصة في ملحمة الفردوس «الشاهنامة» ثم أعقب ذلك استعمال النماذج والموثيقاتالمعمارية البارثية والساسانية في المساجد ٠

**الفصل الثالث :**

**نمو وثقافة المدينة الاسلامية :**
**بقلم : أوليج جرابر**
**أستاذ الفنون الجميلة بجامعة هارفارد**

ثلاث متغيرات يجب أن تظل في أذهاننا ونحن نقيم ونصف المدينة الاسلامية تلكهي : حجم وأهمية

المدينة ووقتها الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار ، ومنطقتها الجغرافية ، ثم يبين الكاتب نشأة المدن وتقسيماتها وأهميتها ، وأهمية قرب المياه من مواقعها ، والمجتمعات التي تسكن هذه المدن ، وأحيائها ومنازلها وأهلها ومجتمعها الديني ، ومنشئات الدولة داخلها من دار الامارة الى القصر أو القلعة والديوان واستحكاماتها وأسوارها وبواباتها ·

وتطور الفن في المدن تطورا عظيما ، في كل ماتناوله الانسان في نشاطه اليومي وحياته من أوان خزفية ومعدنية وفيما استعمله في البناء وزخرفته من فن جميل وابداع جذاب ·

**الفصل الرابع :**

**كتبه فرتيز مابر**

**أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة بازل**

وهو يفرده للصوفية والمتصوفين والطرق التي انتشرت في بعض البلاد ، ويتحدث عن المعنى الكلاسيكي للتصوف ، وكتبه ونصوصه ودرجاته ، وعن التصوف والدولة والادب وتأثير كل منهما على الآخر ، وبين أن هذا التيار قديم تمتد جذوره الى ماقبل الاسلام ·

**الفصل الخامس :**

**صياغ الكلام**

**تراث الادب الاسلامي**

**بقلم : رتشارد بلات أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة باريس**

يتناول الكاتب هنا المنظوم والمنثور والشاعر والخطيب ، ويشبه الشعراء بصياغ الجواهر ، يختارون ألفاظهم ويصفونها لتصبح شعرا يأخذ بألبابنا ، وقد عرف العرب الشعراء والخطباء والكهان منذ قديم الازل ، ومنذ أن كتب العرب النثر فانهم أعطوا أهمية عظمى لعلوم الدين ، وأنتجوا أعمالا لابد من وضعها في الاعتبار ، ثم ظهرت كتب للتعليم والترفيه مثل كتاب ( كليلة ودمنة ) التي ترجمها ابن المقفع عن الفارسية ، ثم ظهرت كتابات ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب ·

وكان للقرآن منزلة تعلو على أي نثرأدبيفهو تنزيل من الحكيم ، لايجرؤ أحد على محاولة محاكاته ولايستطيع ، ان شكلا أو مضمونا ، لكن تأثيره على الكتاب كان عظيما ، استشهدوا بآياته ، واستمدوا منه قواعد الاخلاق ، ثم ظهر التفسير وعلوم اللغة وامتزجت الثقافات عربية وفارسية وبيزنطية ، وتفاعلت وتأثر بعضها بالبعض وأثر فيه ،وترجمت الفلسفات والاعمال الادبية الى العربية ، فتوفرت مادة ضخمة من العلوم ، كتبت كلها بلغة رائعة ولفظ رشيق في مجتمع يتبارى في اللغة ، وأصبحت الثقافة العامة مطلب الوزراء والعلماء والقضاة والمعلمين وكبار الموظفين ، وكان أن أصبح الادب



هو أدب الثقافة العامة ، وظهرت المختارات مشتملة على مقتبسات منوعة من نثر وخطب وأحاديث ومقتطفات منالاعمال الاغريقيةوالفارسية المترجمة الى العربية ·

ونشرت الكتب المختلفة ككتاب المعارف ، وكتاب البلدان ومروج الذهب ·· الخ ويتناول الكاتب مكانة الشعر عند العرب ، حيث يقف على قمة الابداع الادبي ، ويصف القصيدة العربية ، وتطورها ، ويذكر المعلقات بأنها أعظم مانظم من شعر قبل الاسلام ·

**ويذكر موقف الرسول من الشعراء ·· من حسان بن ثابت ، وحتى كعب بن زهير رغم عدم اسلامه ، الا أنه يذكر رغم ذلك أن الدين الاسلامي عند ظهوره لم يكن حقا منبع الهام للشعراء ، لكنه في العصور الوسطى الهم بعض شعراء فارس وتركيا ، لقد كان الشعر بدويا في أساسه ، أو بدوي الطابع ، لكن المدن فيما بعد انتجت شعراء ملهمين من أمثال الاخطل النصراني ، وجرير والفرزدق ، الذين برزوا في العصر الاموي وكانت الفتوحات الاسلامية ، والصراعات التي برزت**

**والخلافات التي قامت بين المسلمين من سنة وشيعة وخوارج ، مناسبات لم تفت الشعراء •**

وبعد ذلك ظهرت قصائد الغزل والخمريات في مدن الشام والعراق ، وازدهر الشعر في قصور بني أمية وبني العباس ، وبرز بشار بن برد ، وأبو نواس ، ثم بعد ذلك أبو تمام والبحتري • وكان المتنبي هو المثل البارز للكلاسيكية الحديثة في قصائده في سيف الدولة ، وتبرز ( رسالة الغفران ) لابي العلاء المعري منفردة بين شعره الفلسفي ، وهكذا نرى شعراء من أصل غير عربي يدخلون الى ميدان الشعر ويجيدون فيه ويبدعون مثلما أبدع شعراء العرب •

وفي النثر الفني تقف كتب الجاحظ ( البخلاء ) وكتاب ( الحيوان ) ، وكتاب (البيان) شامخة ، ترتفع الى عالم التحليل النفسي •

وظهرت أعمال شعبية أخرى قصد بها الترويح والتسلية ، فيها السخرية والهزل ، وفي الاندلس احتلت الموشحات منزلة عظيمة وأصبحت طابع الحياة الادبية والفنية وظهرت الرسائل والمقامات ، وتفنن الجميع في اظهار مواهبهم ومهاراتهم •

وفي العصور الحديثة أثر الادب الغربي على العربي ، وظهرت أشكال جديدة من الادب العربي تنحو نحو تقليد الغرب منمسرحيات وقصص قصيرة ورواية ، واتجه البعض الى الشعر الحر ، وتحرر النثر من المقامة والمحسنات البديعة ، وعالج موضوعات تتعلق بالحياة اليومية ومشكلات العصر •

**الفصل السادس :**

**أبعاد الصوت**

**بقلم : شيلوح ـ الاستاذ المشارك بالجامعة العبرية بالقدس**

يتناول الكاتب الموسيقى الاسلامية ،وفلسفتها بين النظرية والتطبيق ، والموسيقى الشعبية ، وموسيقى الفن ، والتكنيك الموسيقي والتعبير ، وموقف الدين من الموسيقى ، ويرى أن الموسيقى الاسلامية ثمرة لقاء ثقافات مختلفة ، حدثت على مستوى موسيقى ( الفن ) ، وبقيت الاساليب الموسيقية الاقليمية والعرفية دون تغيير ،وما زالت حتى يومنا هذا ، في ظل موسيقى الفن ، محتفظة بخواصها المميزة •

وانتشرت الموسيقى الجديدة بسرعة عبر مساحات شاسعة من القوقاز وفارس الى الاطلسي وعرفت عالميا واصبحت موضع تقدير عظيم ،وكوفيء الموسيقيون بمبالغ خرافية ، فقد أصبحت جزءا من الثقافة ولعبت دورا هاما في الحياة الاجتماعية ، وكانت اللغة العربية والشعر العربي هما العامل الفعال الذي أسبغ على الموسيقى الجديدة مبرر وجودها ، لذلك لايستغرب اذا أصبحت الموسيقى الصوتية هي العنصر المفضل ، اذ نجد الاتصال وثيقا بين النص والموسيقى التي تستعمل لابرازه •

**وتصدر الموسيقى الاسلامية عن اربعمصادر متميزة : الشرق الاوسط الهندي ، والايراني ، والمغولي ، ثم التركي •**

وفيما تنتشر موسيقى الفن في المدن والمجتمعات المتحضرة ، نجد أن الموسيقى الشعبية ترتبط بالجماعات الاقليمية وهي بأشكالها المتعددة من ملاحم ورقصات ومواكب وتمثيليات عاطفية تصبح الهاما عظيما ومرجعا هاما للموسيقيين •

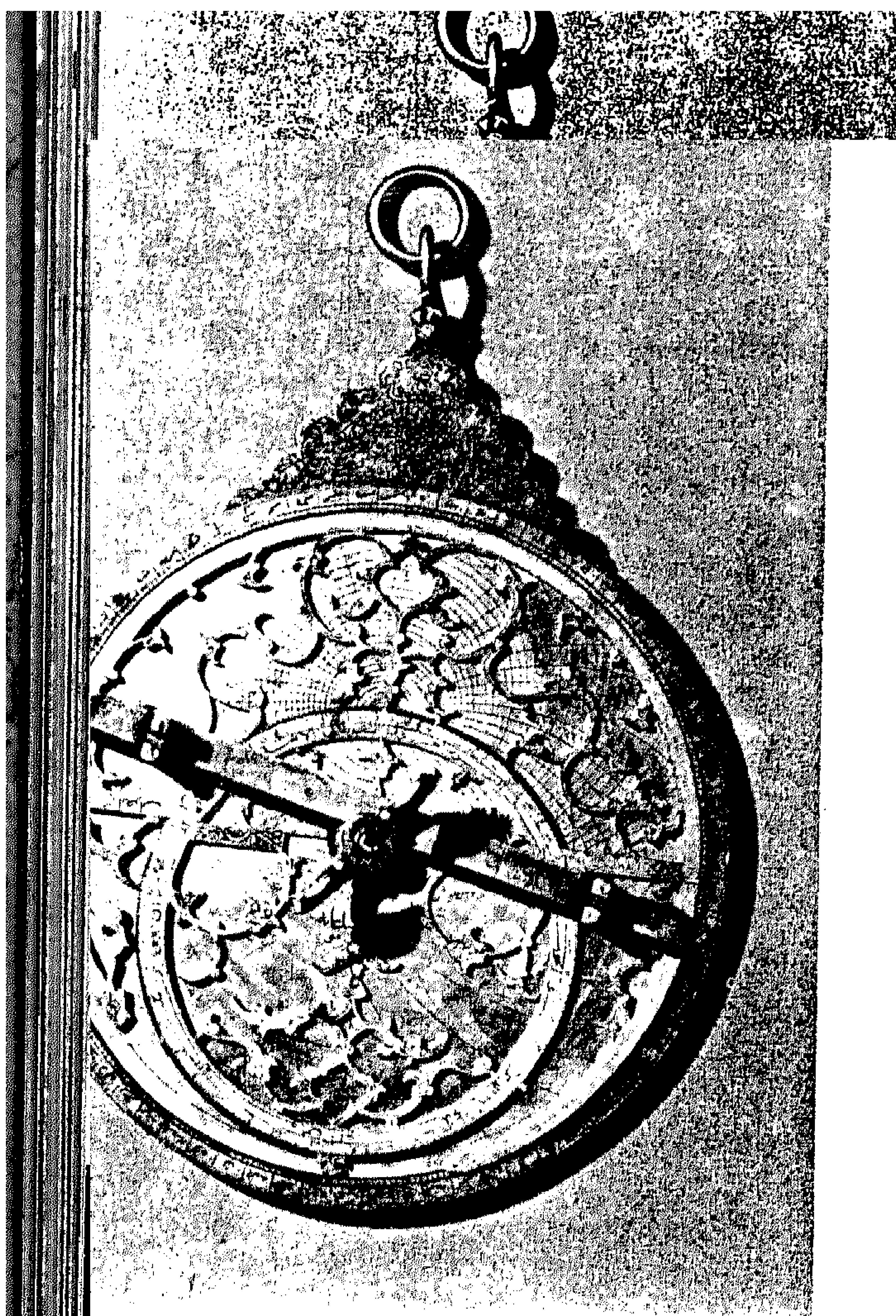
ويعرض الكاتب لقراءة القرآن وترتيله وتجويده وللاذان وما في ذلك من عناصر موسيقية ، وكذلك للموسيقى العسكرية حفزا لهمم الجنود •

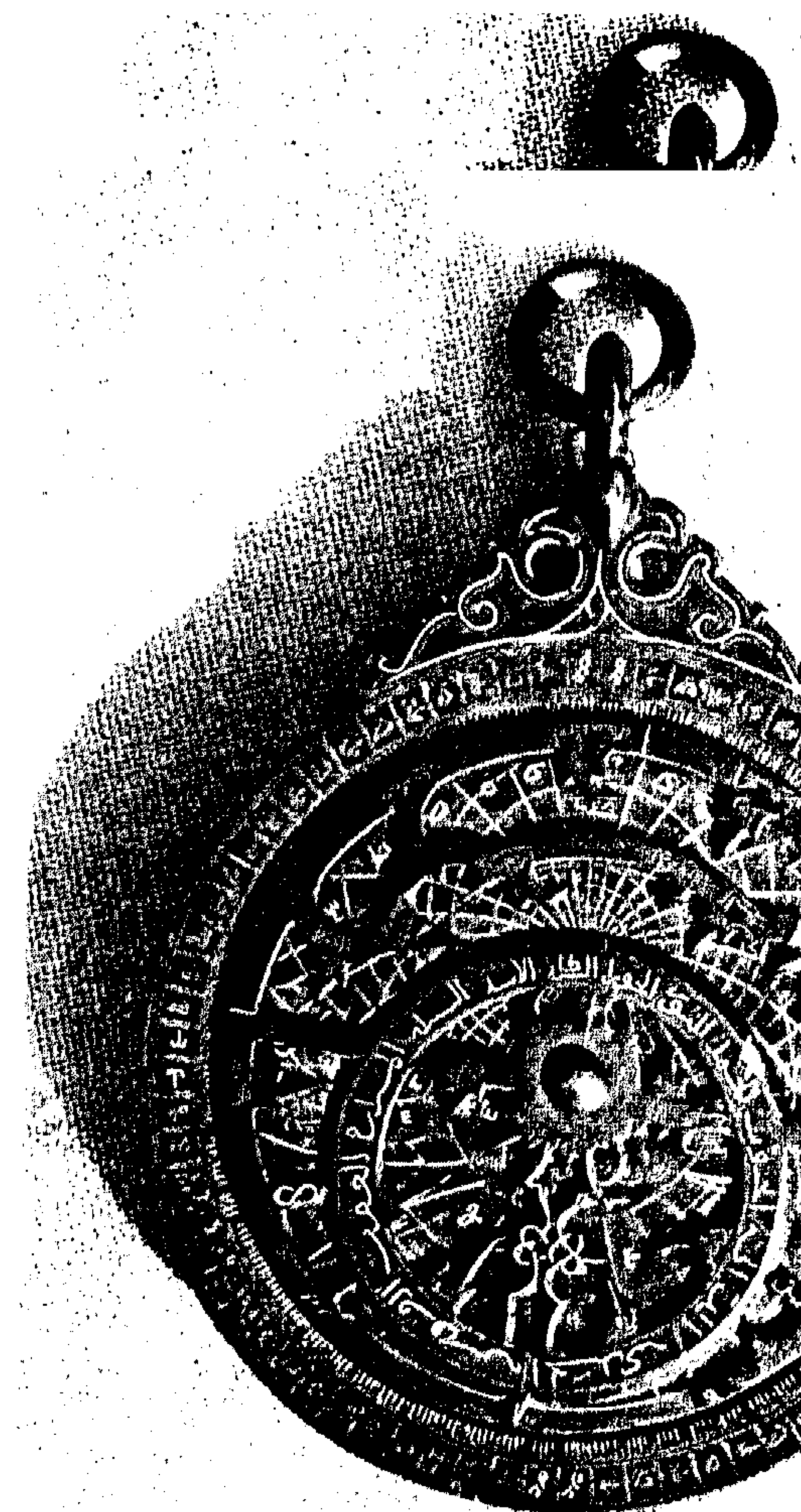
**الفصل السابع :**

**العمل العلمي**

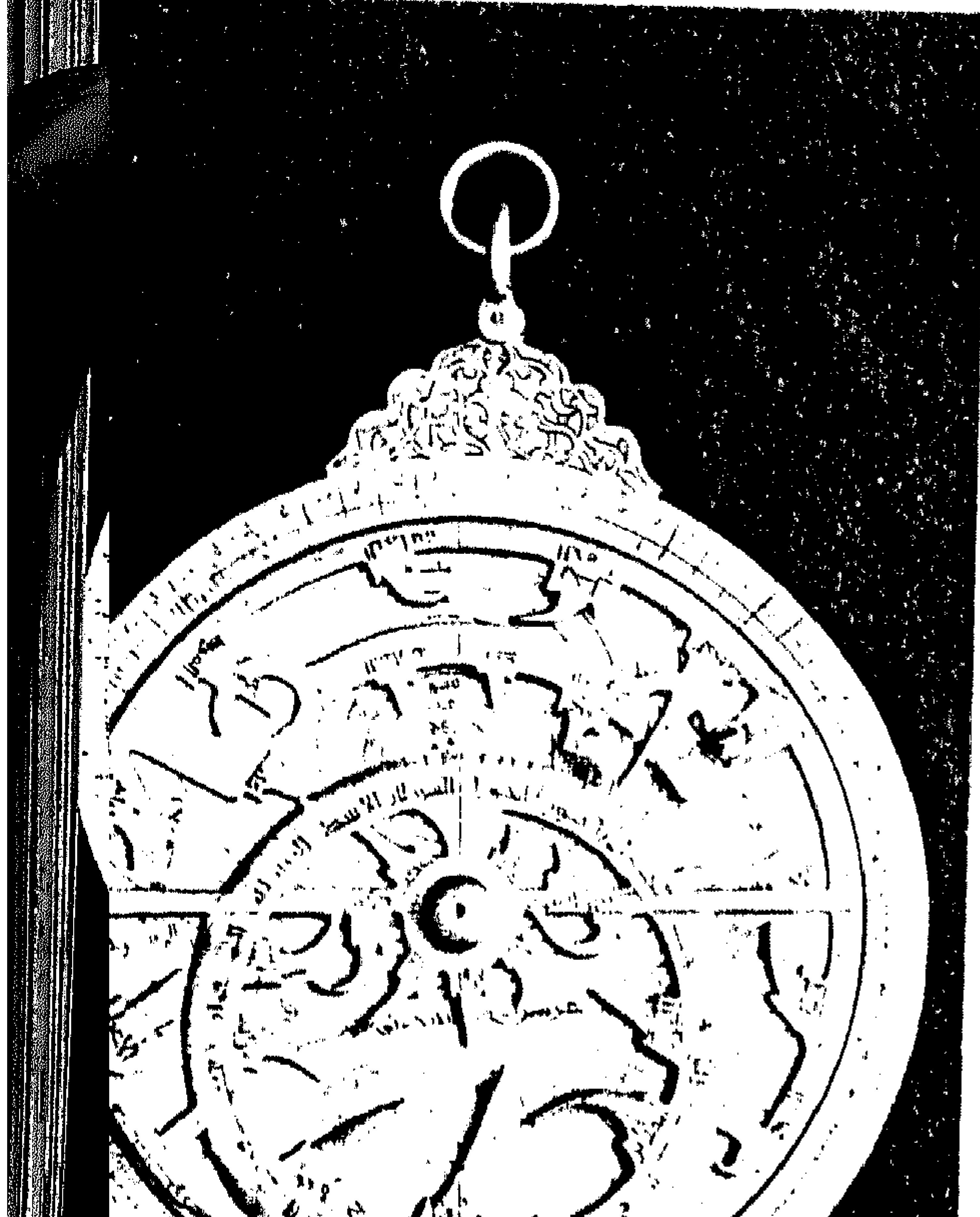
**بقلم الاستاذ صبرا : أستاذ تاريخ العلوم العربية بجامعة هارفارد •**

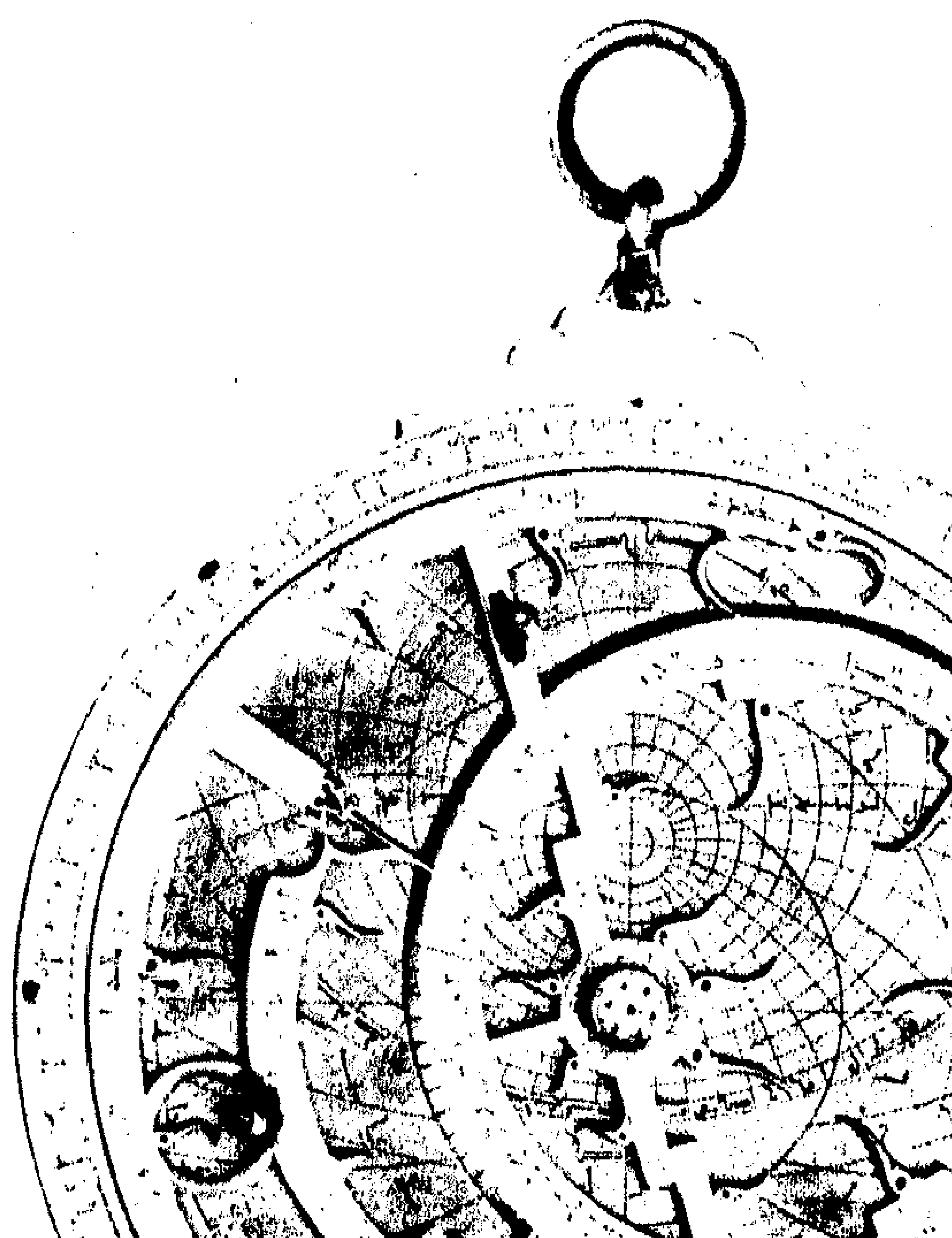
يتناول هذا الفصل ماأسهم به المسلمون في تطور العلوم ، وقد كان لاهتمام المأمون البالغ بنشر العلوم وترجمتها أكبر الاثر في جعل مكتبة





... الاصطرلاب من عدة أجزاء في العالم الاســـلامي





بغداد ، مركزا للاشعاع العلمي ، مما ترجم فيها من فلسفة وعلوم اليونان وفارس والهند ، فترجمت أعمال أبو قراط وأرسطو واقليدس وبطليموس ، وأصبحت بغداد وريثة لمدرسة الاسكندرية العلمية واستدعي العلماء والاطباء من فارس ، وأنشئت البيمار ستانات •

وتنوعت المصادر الجغرافية ، وقسم العرب العالم المسكون الى سبعة أقاليم تتوازى مع خط الاستواء والى خطوط الطول • وكان كتاب ( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ) للادريسي أبرز مثال لهذا الاتجاه ، اذ عهد اليه ملك صقلية باعداد مسح جغرافي للعالم مع خرائط مختلفة للاقاليم المناخية ، فأعد خريطة بارزة •

وأصبحت اللغة العربية تحمل من العلم والمعرفة والفلسفة ماكانت تحمله كل اللغات من أغريقية وسريانية وفارسية وسنسكريتية •

وثار الجدل والنقاش حارا بين روادالفلسفة الاغريقية الجديدة ، وبين علماء الكلام الذين برز من بينهم المفكر الاسلامي العظيم الغزالي في القرن السادس الهجري ، والذي أعلن ان دراسة علوم الدين يجب أن يسبقها أساس كاف من المنطق الاغريقي كأداة لارساء قواعد صحيحة للتعريف وللاستدلال ، وبذلك فتح الباب لدخول الفلسفة الارسطورية الاخرى فيالدراسات الدينية ، مما حدا بابن خلدون الى ملاحظة أنه نتيجة لكتابات الغزالي وفخر الدين الرازي ٦٠٦ هـ أصبح من الصعب في زمنه التمييز بين الدراساتالكلامية وبين الدراسات الفلسفية •

كان موقف الغزالي يتناقض تناقضا حادا مع موقف ابن تيمية ٧٢٩ هـ الذي شن حملة لاتلين على المنطق الاغريقي ، لانه على عكس الغزالي — كان يرى أن أسلوب المنطق الارسطي كله يقوم على نظرية ميتافيزيقية تهدد النظرة الاسلامية ، وكان يعتبر أنماط المجادلات الارسطية معادية للاسلوب الاسلامي في التفكير •

ولعب يعقوب الكندي ٢٥٧ هـ دورا هاما في ارساء قواعد الفلسفة الاسلامية واسباغ الصبغة العربية على العلوم القديمة من الناحية اللغوية والفكرية على السواء ، فقد فتح عقله للفلسفة والفلك والكيمياء والبصريات ، والموسيقى والطب وتجاوز الفلاسفة المسلمون كالفارابي وابن رشد الكندي في التزامهم بأهداف وطرق التفكير الاغريقي •

**وفي الرياضيات سبق المسلمون الاوربيين بحوالي مائتي عام في الحساب والكسور العشرية وألف الخوارزمي ملخصا للحساب ، وفي الجبر لم يعرف أن كتابا مشابها لكتابة الجبر والمقابلة قد ظهر الى حيز الوجود قبل القرن الثالث الهجري ، وطبقت الرياضة في الحياة العملية فيما سمي بعلم الحيل في العمارة والمساحة وصناعة الآلات الفلكية والبصرية والموسيقية التي يرى الفارابي أنها أسس الحضارة العملية ، وهنا تبرز أسماء البيروني والخراجي وعمر الخيام وابن الهيثمالذي وضع خطة لتنظيم فيضان النيل •**

وأقيمت مراكزبحوث ملكية مختلفة فيالبلدان الاسلامية في بغداد ودمشق والقاهرة وسمارا لملاحظة خسوف القمر ، وتحديد الفصول ، ومسارات الافلاك والنجوم ، وبني أول مرصد يعمل به مجموعة من العلماء بسمرقند ، لرصد الشمس والقمر وغيرها من الاجرام السماوية •

وفي مجال الضوء والبصريات توصل ابن الهيثم الى نظرية جديدة للرؤية فاقت كل ماسبقها ، تقوم على أن الرؤية تنتج عن ضوء أو جسم يقع على البصر ، ثم ينقل الى المخ حيث تتم العملية البصرية ، كما درست خواص الضوء والاشعة وانكسارها •

كذلك قامت بالاندلس نهضة شبيهة بتلك التي قامت بالعراق ، وأنشئت مكتبة بقرطبة ، قيل أنها كانت تضاهي مكتبة بغداد ، وهناك ظهر الزركلي الفلكي وابن طفيل مؤلف « حي بن يقظان » وابن رشد الذي شرح فلسفة أرسطو وعلق عليها ، وابن حزم الذي رفض كل أنواع الاستدلال ، الذي لاينبع من القرآن الكريم أو الاحاديث النبوية •

## الفصل الثامن :

### جيوش النبي :

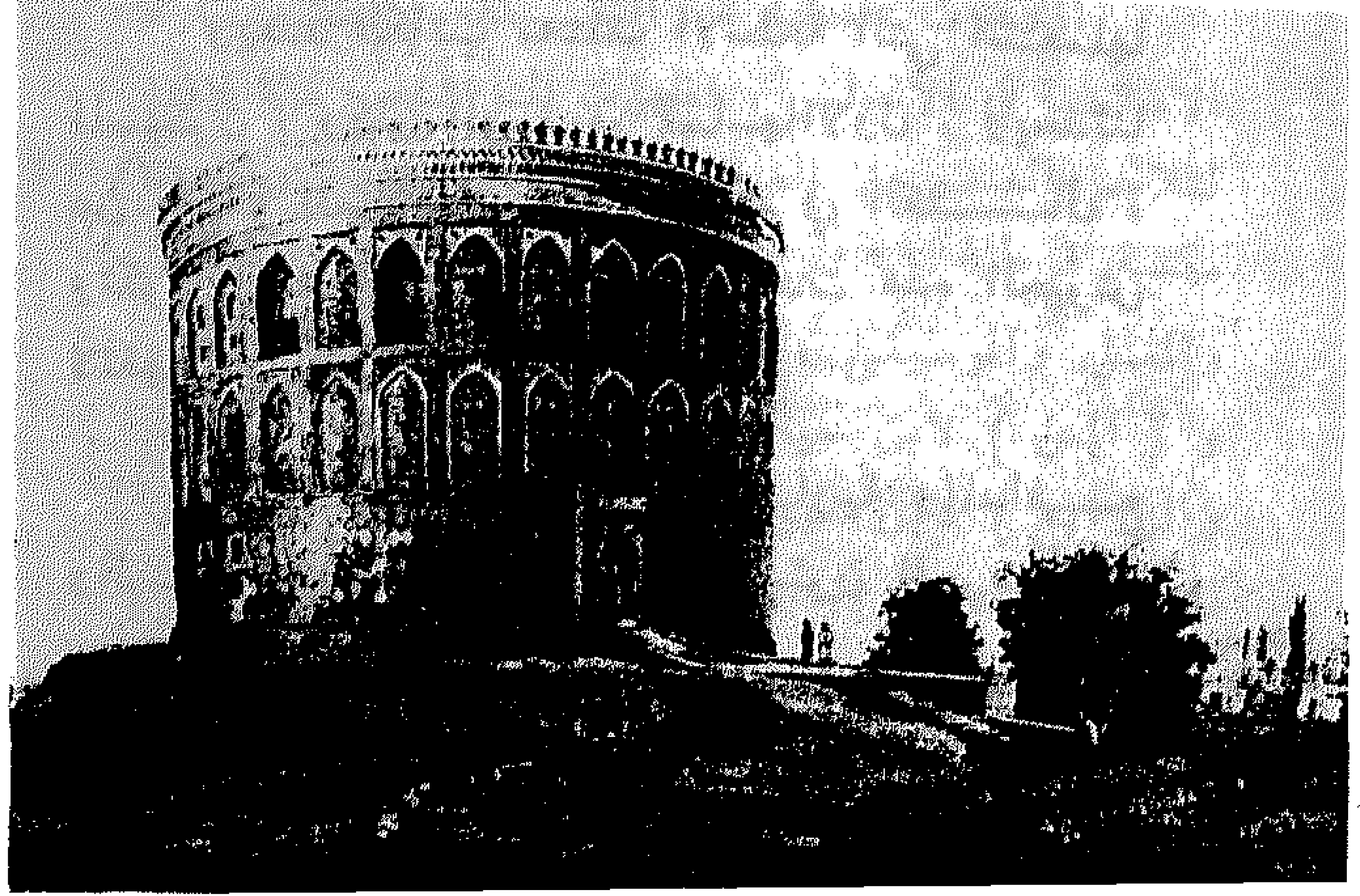
**بقلم : دموند لوزويرث ـ أستاذ الدراسات العربية بجامعة مانشستر .**

يتناول الكاتب في هذا الفصل جهاد المسلمين وحروبهم وكيفية تكوين جيوش المسلمين والاسلحة التي كانوا يستعملونها ، والاساليب التكتيكية التي اتبعوها في معاركهم في العصور المختلفة منذ ظهور الاسلام حتى عصرنا الحديث ، الا أن الكاتب يخلط بين فكرة ومعنى الجهاد في الاسلام والشهادة في سبيل الله ودينه ، وبين الرغبة في الحصول على الاسلاب والغنائم ، وبين المجاهد والغازي والفدائي وهو يميل الى ابراز العوامل الدنيوية وأثرها في حفز المقاتلين .

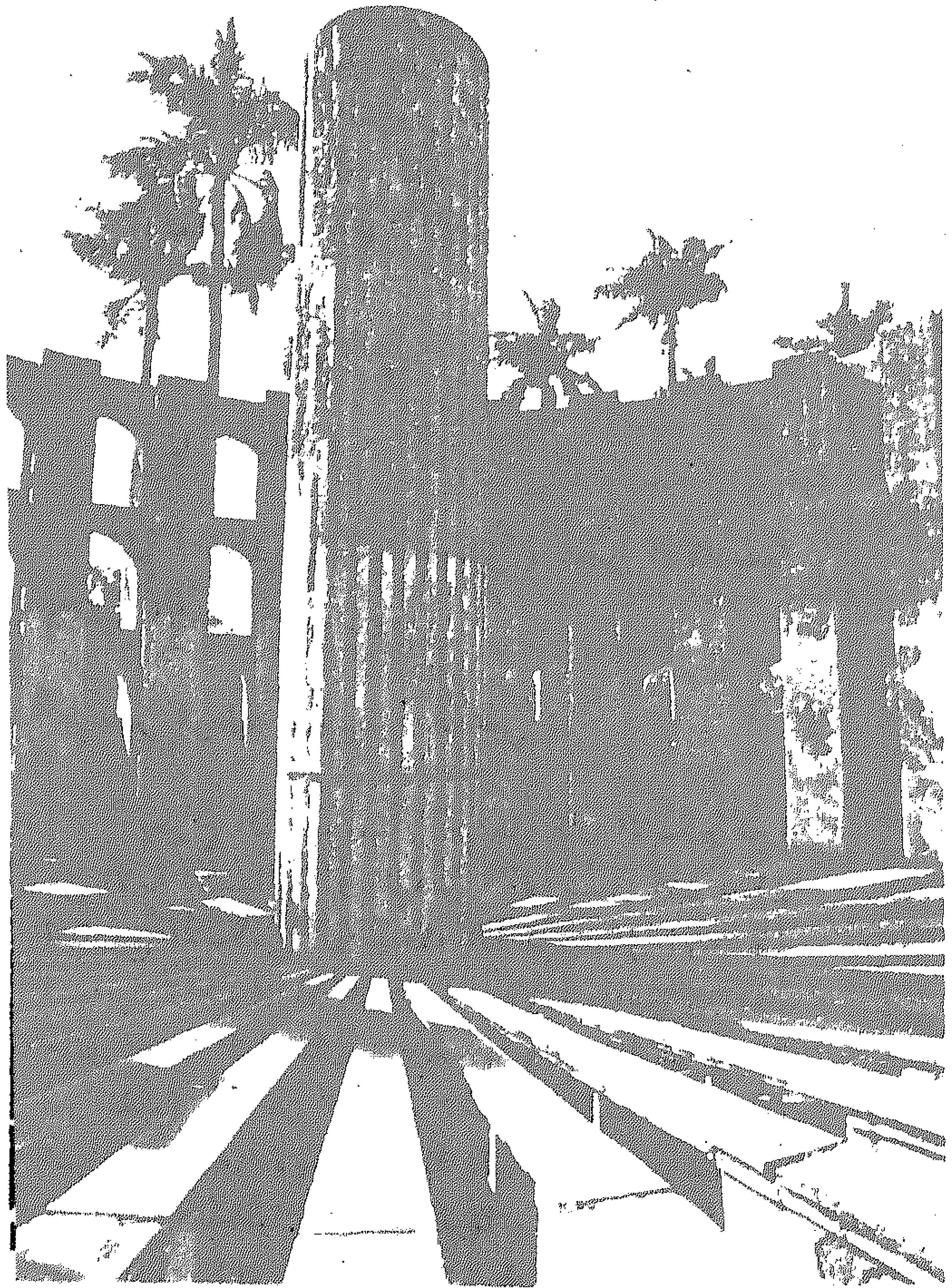
ويشرح كيف استفاد العرب من تجارب غيرهم من الفرس والبيزنطيين في الحرب وكيف نظموا الامصار للدفاع وللفتح تنطلق منها جيوش المسلمين شرقا وغربا ، ثم ازدهار هذه المراكز فيما بعد كالبصرة والكوفة والقيروان ، ويبرز خفة وسرعة حركة جيوش المسلمين عبر الصحاري ، لاتثقلها خطوط تموين طويلة .

وفي عهد عمر أعد سجل للمحاربين لتوزيع ماغنموه من الحرب ، ولصرف رواتبهم وفقا لنظام دقيق محكم قائم على أسس اسلامية منها السبق الى الاسلام وشهود بدر .

ثم يبين الكاتب أسلوب القتال في عهد الامويين ثم في عهد العباسيين حين اتسعت رقعة البلاد الاسلامية وتفككت الامبراطورية ، وقامت بعض المالك الاقليمية ، وظهور الجيوش المحترفة وبروز الاتراك في المجال العسكري ، ثم السياسى واعتماد الجيوش على المماليك في تكوينها وظهور الشعوبية ، ثم بنيت القلاع والحصون في دمشق وحلب والقاهرة ، ثم تطورت لتقابل ظهورالاسلحة النارية ، وحصنت السواحل الشمالية لافريقيالصد هجمات المسيحيين ، وبنيت الابراج المتحركة والدبابات واستعملت ضد الصليبيين وكذلك المنجنيق ، وبرز اسم أبو الحسن الاسكندراني مخترع هذه الاختراعات الجديدة .



مرصد سمرقند



بعض المراصد في الهند

اصطرلاب ذو تروس

تشريح العين

ويعدد الكاتب مختلف الاسلحة التي استعملها المسلمون ، وكان السيف هو أساسها الاول ، ويحدثنا عن براعة العثمانيين وشدة بأسهم في القتـــال ، وتكوين جيوشهم وتدريبها حتى بدت هذه الجيوش لاتقهر ٠

الا أن ظهور الاسلحة النـــارية والمدافـــع والبنادق أحدث ثورة عظيمة في شئون الحرب وقلب موازين القوى ، وأصبح بيد الغرب سلاح أمضى من السيف والرمح والسهم ، تلك الاسلحة التي قامت عليها امبراطوريات الصحاري الآسيـــوية ، وأثرت المدافع والحصار على طريقة وأسلوب حرب المماليك التي كانت تعتمد على الخيل والحـــرب المفتوحة ٠

وبدأ الاهتمام بالبحرية في عهد الامويـــين للسيطرة على شرق البحر الابيض ، وكذلـــك في الاندلس للسيطرة على سواحلهم الطويلة ولمحاربة المسيحيين ، لكن في القرون التالية كان الاهتمـــام بالبر أكبر ، ومع ذلك كان العثمانيون أحسن الامم التي استفادت من القوة البحرية ٠

**الفصل التاســع :**

**اسبانيا الاسلامية :**

**بقلم : اميليوجارسيا جوميز ، عضو الاكاديمية الملكية الاسبانية بمدريد**

**عصر قرطبة واشبيلية الذهبي :**

يطرح الكاتب سؤالا هو هل كان الاسلام خيرا على الامة الاسبانية أو العكس ؟ أي سبيل كان يمكن للتاريخ الاسلامي أن يسلكه اذا لم يدخل الاســلام اسبانيا ؟ ويرى أن دخول الاسلام الى اسبانيا كان عامل دهشة كما كان خروجه منها ، لانه لم يحدث أن انفكت أمة من الاسلام تمـــاما كما حـــدث في اسبانيا ، وهو لايجد جوابا لكيفية وسبب غـــزو المسلمين لاسبانيا وتوسعهم فيها ، ويلفت النظر الى أن الدولة الاموية باسبــانيا قد عمـــرت ضعف شقيقتها في سوريا ويقسم حكم الامويين الذي بداه عبد الرحمن الداخل عام ١٣٨ هـ الى ثلاثة اقسام :

ازدهرت الحضارة والثقافة والعمارة الاسلامية في الاندلس ، فظهرت التواشيح رمزا لافتا لتلاحم العنصرين العربي والاسباني ، وضمت مكتبة قرطبة ٤٠٠ر٠٠٠ مجلد ، وازدهر الشعر والغناء والموسيقى ، فظهر ( العقد الفريد ) ، و ( المتن ) لابن حيان المؤرخ و ( رسالة التوابع والزوابع ) لابن شهيد ، وتحفة ابن حزم ( طوق الحمامة ) وهي احدى روائع الادب الاندلسي التي تضاهي أعمال أفلاطون ، وأوقيد ودانتي وستاندال وقصيدة ابن زيدون ( النونية ) الشهيرة ٠ أما ابن قزمان فانه يمثل خطوة هامة نحو مفهوم جديد في الشعر ، ويعتبر من أشعر الشعراء في العصور الوسطى في أية لغة ، كذلك برز ( ابن خلدون ) المفكر التونسى العظيم صاحب « المقدمة »

أما ابن رشد أعظم فلاسفة المسلمين فيالغرب فقد انتشر تلاميذه ومريدوه في المدارس المسيحية ، ومازال أثره حتى اليوم بارزا في الفلسفة الاوربية وازدهرت العلومالدينية ،وثارت المناقشات وحميت بين الفلاسفة ، يبرز منها ( تهافت التهافت ) لابن رشد ٠

أما العمارة فتتمثل روعتها فيالمدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الداخل ، ومسجد قرطبة الكبير ، والحمراء التي بناها بنو الاحمر بغرناطة ، ان روعة العمارة الاسلامية بالاندلس وزخرفتها وفنها سوف تظل الى الابد شاهداعلى تلك الحضارة التي رعاها المسلمون ونموها فأنتجت هذا التراث العبقري ٠

وفي مجال الحكم يفصل الكاتب تاريخ الامويين ، واستخدام المرتزقة ، والفتن الداخلية وقمعها ، وانشاء قوة بحرية للتصدي للفايكنج ، وردع المسيحيين في الشمال ، ثم توالى المرابطون ، والموحدون ، ثم بنو الاحمر في غرناطة لما يقرب من القرنين ، ويرى الكاتب أن استعادة غرناطة من المسلمين يوازن سقوط القسطنطينية في يد المسلمين وبذلك ودعت اسبانيا عصرها الوسيط الزاهر ، وانها باكتشاف أمريكا في نفس العام ، أصبحت على استعداد لحكم امبراطورية شاسعة تمتد عبر قارتين ٠

## الفصل العاشر :

### بلاد الاسد والشمس :

**بقلم : روجر سافوري ـ أستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة تورنتو ـ**

يتحدث الكاتب عن نشأة ايران واختلافها عن البلاد المجاورة لغة وعرقا ، وأنها أكبر مجتمع شيعي في العالم ، مما أثر في مجرى تاريخها ، ويرى الكاتب أن فتح ايران لم يكن بالنسبة للفرس تحريرا دينيا ، بل هزيمة وفتحا على أيدي أعداء ، لان الاسلام نسخ الزرادشتية وحل محلها ، كذلك حلت اللغة العربية محل الفارسية لعدة قرون في الادارة والثقافة حيث ظلت لغة الفقهاء والفلاسفة والطب والفلك والرياضيات والشعر ، وحين عادت اللغة الفارسية في القرن الثالث الهجري عادت بحروف عربية ، وقد حافظ الفرس على تقاليدهم في الفنون والصناعات رغم مناقب الحكم الاجنبي من عرب وأتراك ومغول ، واستعان أولئك الغزاة بالمهندسين والعمال والفنيين الفرس ، كما قامت الدولة العباسية على ادارة وبيروقراطية فارسية ٠

وقد هز الغزو المغولي لفارس ، وسقوط بغداد واعدام خليفة المسلمين والغاء الخلافة في العالم الاسلامي حتى الاعماق ، ثم قامت دولة الصفويين ، شيعية المذهب ، لكن معارك تيمورلنك خلقت فراغا في ايران أدى في النهاية الى قيام مملكة الصفويين الجديدة في أذربيجان عام ٩٠٧ هـ ، ثم امتد نفوذها الى ايران والعراق ٠ وحكمت ايران حكما وطنيا لاول مرة منذ الفتح العربي ، وقام صراع مرير بين الصفويين والعثمانيين ، ويمثل عصر الشاه عباس قمة ازدهار الفنون ، فاللوحات وزخرفة المخطوطات رائعة ، وصناعة السجاد والمنسوجات والحفر على المعادن لاتضاهى ، أما الروائع المعمارية في أصفهان فلا يبزها شيء ، بعد حكم الشاه عباس بدأ انحدار الصفويين وتفشت الفوضى الادارية والمالية ، ونشبت حروب داخلية الى أن قام انقلاب رضا خان عام ١٣٣٩ هـ

ويتناول الكاتب اسهام ايران في علوم الدين والفلسفة ، وكيف أن تكوين ايران النفسى أقرب مايكون الى مذهب الشيعة ، وكيف أنهم أدخلوا مفاهيم جديدة ، أهمها نظرية الامامةعندهم ،والتي

تختلف في ماهيتها عن مهمة ومفهوم الامام عند أهل السنة ٠

أما اسهام فارس في الادب والعلم والفن فهو بالغ الاهمية ، ظهر في شعر المتصوفة الفرس كحافظ الشيرازي ، وعمر الخيام الذي تعود شهرته أكثر الى ماأنجزه في مجال الرياضيات ، وفي مجال العلوم اتجهوا اتجاها عمليا لحل مشكلات الملاحة والفلك والعمارة وحساب التقاويم وتحديد القبلة ٠ وقبل حكم المغول تبرز أسماء الخوارزمي صاحب « اللوغاريتم » و « الجبر » وعمرالخيام والبيروني الذي صحح التقويم وحدد خطوط الطول والعرض والرازي أعظم علماء الطبيعة في العصور الوسطى التي أصبحت دائرة معارفه « الحاوي » مسرحا للجامعات الاوروبية ٠

**أما العصر الذهبي لايران فيبرز منها الارستقراطي الطابع والاحساس متمثلا في أنواع السجاد والمنسوجات بألوانها الزاهية وتصميماتها الرائعة ، وما استعملوه من أدوات منزلية وزخارف ، كذلك فن الكتب خطوطا وتجليدا وزخرفة وشرحا كما في الخط الكوفي ، وفي رسم الملاحم والقصص ، كما أسهموا في تطور العمارة وزخرفتها وبنائها واستعمال الفسيفساء ، كما لايفوتنا أن نذكر الحدائق الفارسية ووظيفتها ، مع الماء والزهور والاشجار ٠**

ويذكر الكاتب العلاقات التي قامت بين المغول والغرب ، وسفاراتهم التي تمت مع البابا ، لكن فكرة التحالف بينهما لم تتحقق ، وكيف كانت ايران تتبادل التجارة برا مع الغرب الى أن دار البرتغال حول رأس الرجاء الصالح عام ٨٩٢ هـ ، وأثر ذلك على ايران ، ويتناول في النهاية ايران في العصر الحديث وظهورها على مسرح الصراع العالمي ، ثم ظهور البترول بها ، وما يمثله ذلك في العالم الحديث من قوة ومال ٠

**الفصل الحادي عشر :**

**الامبراطورية العثمانية :**

**بقلم ـ نورمان اتزكووتز ـ أستاذ دراسات الاوسط بجامعة برلستون**

يتتبع الكاتب هنا التاريخ التركي منذ بدايته في أواسط آسيا عندما كانوا وثنيين في وادي أورطان ، ثم أسلموا في أعداد كبيرة في القرن العاشر الميلادي على يد الساسانيين ، ثم تدميرهم للسيطرة الساسانية في نهاية القرن بقيادة أحفاد سلجوك ، حيث سيطروا على هضبة ايران ثم أصفهان واندفعوا الى الهلال الخصيب حيث استولى طغرل على الخلافة في بغداد عام ٤٤٩ هـ ويتابع رحلتهم من الوثنية حتى مراكز الحضارة الاسلامية حيث اعتنقوا المذهب السني ، ومواجهتهم مع الفاطميين الشيعة ، ثم يتناول صراعهم في نشر الدين الاسلامي في شرق آسيا وشمالها وهزيمتهم للبيزنطيين واستيلائهم على الاناضول ، ويبرز الصراعات الداخلية التي قامت بينهم الا أن استقرارهم هزه حادثان : وصول المغول الى الشرق الاوسط واستيلائم على سمرقند وبخارى ٦١٧ / ٦١٨ هـ الامر الذي غير وجه التاريخ وأصبح السلاجقة أتباعا للمغول ، والثاني عودة امبراطور بيزنطة الى القسطنطينية عام ١٢٦١ ، ثم طرد السلاجقة عام ٦٧٥ هـ من عاصمتهم قونية ٠

ثم ظهر العثمانيون كمجاهدين لنشر الاسلام وتوسيع رقعته ، وهزيمتهم للبيزنطيين ، واجتيازهم الدردنيل وغزو بلغاريا والعرب ، وانتصار بايزيد في جيش الصليبيين ، وحصار القسطنطينية ويشرح الكاتب تنظيم بايزيد لقواعد حكمه وادخاله التقاليد الاسلامية في النظام العثماني وتنظيم جيشه ، ثم سقوط القسطنطينية يوم ٢٩ من مايو عام ١٤٥٣ في يد محمد الفاتح ، وامتدت سيطرة العثمانيين جنوبا على الشام ومصر ومكة والمدينة ، وشرقا الى بلغراد ورودس ، حتى أصبح حكم سليمان هو العصر الذهبي للامبراطورية ، كذلك وصلت فتوحاتهم الى أقصى غرب الشمال الافريقي ٠

**ويبين الكاتب تكوين الدولة العثمانية ، وامتيازات العسكريين فيها ، واقطاعياتهم ، والتقسيمات الادارية ، وجباية الضرائب ، وقيام الدولة على أساس الشريعة الاسلامية ، ثم يبين اعتماد الامبراطورية على الغلمان ، وتدريبهم على الفنون الحربية وتعليمهم ، ووصولهم الى أرفع المناصب لولائهم وطاعتهم التامة ٠**

**بموت سليمان انتهى العصر الذهبي ، وكان الادب زاهرا في الشعر والنثر واتبع الاسلوب الفارسي في الشعر والكتابة بالحروف العربية ٠**

واتجه العثمانيون بأنظارهم للسيطرة على الشمال ، فوصلوا بجيوشهم الى وسط أوروبا حيث حاصروا فيينا ، وتوغلوا في أعماق بولندا ، ثم بدأ التراجع بعد ذلك والاستسلام للحلول الوسطى وبدأت الامبراطورية تفقد سيطرتها شيئا فشيئا على أراضيها في أوروبا في الشمال والغرب والشرق الى أن فقدت كل شيء في الحرب العالمية الاولى ، وهبت على تركيا روح العصر الحديث ، في أعقاب ذلك ، ضاعت الامبراطورية المترامية الاطراف ، وسقطت الخلافة ، وزحف الغرب على ممتلكاتهاحيث استولى الانجليز على البعض والفرنسيون على البعض الآخر وروسيا على الجزء الشرقي الاسيوي بينما استقلت عنها البلاد الاوروبية المجاورة ٠

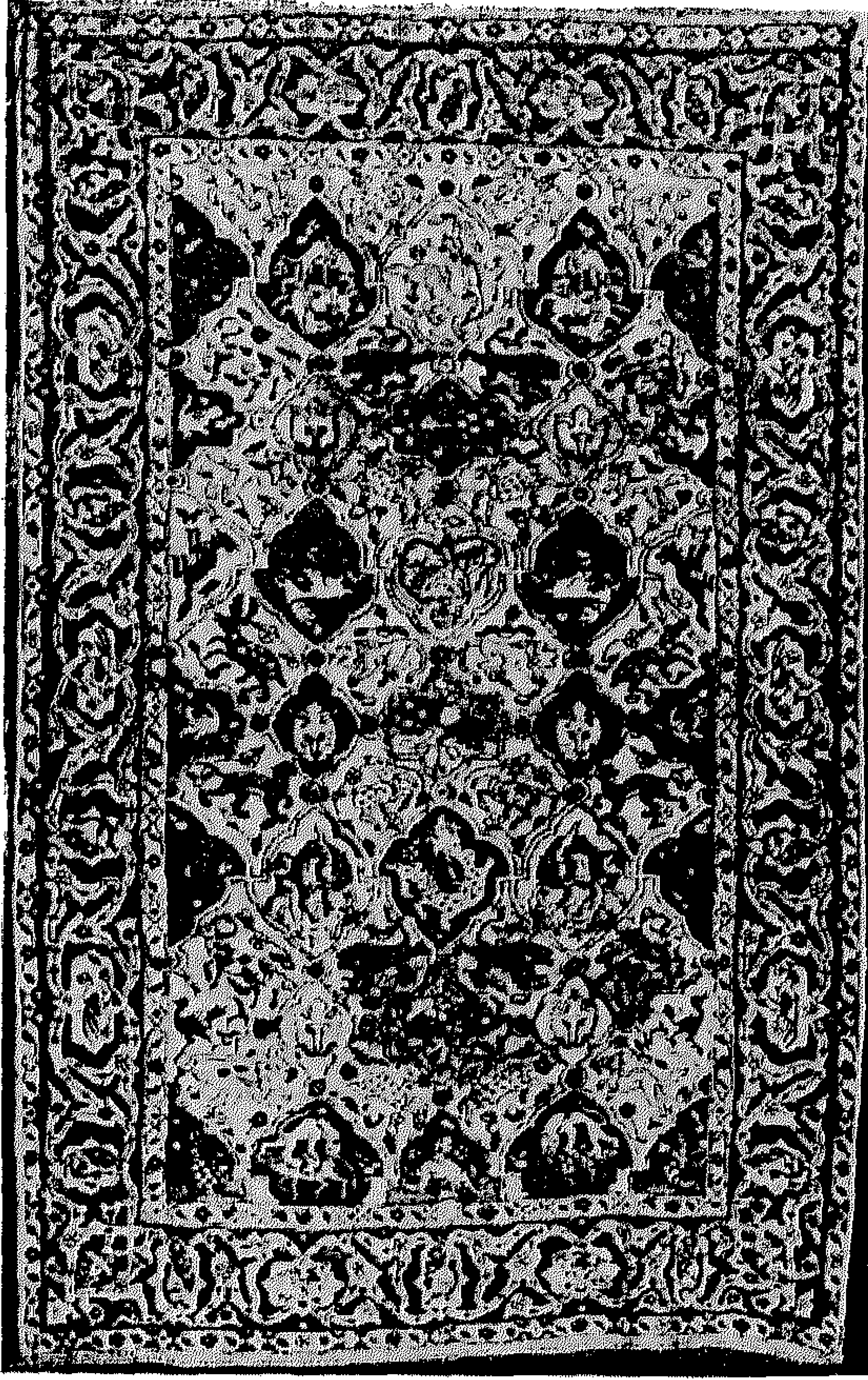
**الفصل الثاني عشر :**

**الهند الاسلامية :**

**بقلم : س ٠ رزقي**

بدأ الفتح الاسلامي للهند عام ٩٢ هـ بحملة ضد السند استمرت عدة قرون ، وكانت أول أسرة حاكمة اسلامية تحكم الهند دائما هي الغزنوية ، وشملت فيما بعد البنجاب والسند وخراسانوايران تحت حكم محمود الذي غزاها سبع عشرة مرة ونظم ادارتها على أسس فارسية واتخذ الفارسية لغة للبلاط ، ورعى الفقهاء والشعراء وقامت امبراطوريته على الجهاد ٠

وأعقب الغزنويين الغوريون ، وبحلول عام ٥٩٩ هـ كان غوري يحكم معظم البنغال ، ويعدد الكاتب السلطنات والحكام المختلفين والحكام لمناطق الهند التي خضعت للمسلمين ، ثم قامت الدولة المغولية نتيجة للحرب الاهلية الافغانية ،على يد زهر الدين محمود بابور ، ثم استولى ابنه هما يومه على دلهي ثانية عام ٩٦٢ هـ لكن ابنه الاكبر هو المؤسس الحقيقي لهذه الامبراطورية ، وبموت الاب توالى الابناء على الحكم وتنازعوا عليهوتوالت الحروب والضم والفصل ، الى أن محا البريطانيون



آخر آثارهم عام ١٨٥٧ م ثم يصف الكاتب حياة قصور سلاطين دلهي ، والتقاليد التي أرساها أكبروهمايون في البلاط ، والطبقات الاجتماعية في البلاد ، وميزات طبقات معينة ، وقد رعى سلاطين المغول الشعراءوالادباء والفنانين ، ويتناول الكاتب روعة العمارة الاسلامية في الهند ، وزخارفها وزينتها ، والمساجد العظيمة التي أقيمت وقبابها الشامخة ، وقلعة عليكرة ، وأخيرا تاج محل ، التحفة المعمارية الخالدة ، واحدى غرائب الدنيا بحديقتها وقبابها ومناراتها ، وتطور الفن الزخرفي على النمط الفارسي بسماته وخصائصه وألوانه ونظرا لاهتمامهم بالعلوم فقد اخترع الكثير من الادوات الفلكية والهندسية والميكانيكية والاسطرلاب وفي الطب توصلوا الى وصف وبناء وظائف الجسم البشري وأعراض الامراض وتشخيصها ، لكن وصول البرتغال الى سواحلالهند أثر على لغة أهلها ، وصدم المسلمون صدمة عظيمة ودخل المسلمون في خدمة البريطانيين وتثقفوا بثقافتهم ثم دخلوا العصور الحديثة ، وانقسمت

الهند الى الهند وباكستان عقب الحرب العالميـــة الثانية ٠

الفصل الثالث عشر :

**الاســلام اليوم :**

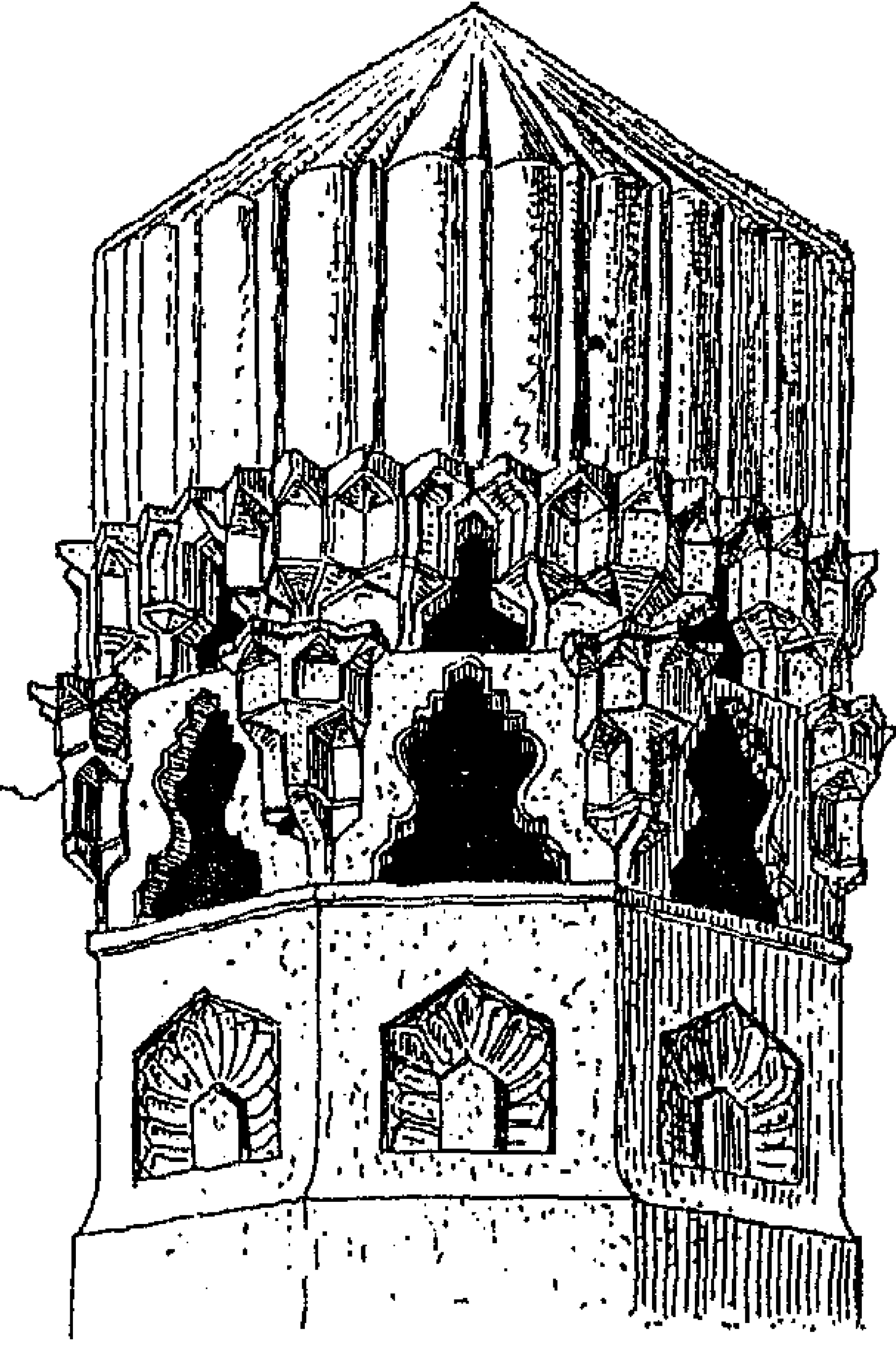
**بقلم : ايلي قدوري ـ أستاذ الدراسات السياسية بجامعة لندن**

يقول الكاتب ان الدهر قسا على العـــالم الاسلامي خلال المائتي عام الاخيرة ، فقد تمـزق وسيطرت بريطانيا على الهند ثم الملايو ، ومنطقـة الخليج فيما بعد ، بينما سقطت جاوه وسومطرة تحت سيطرة الهولنديـــين ، واحتلت البرتغـــال واسبانيا نقطا هنا وهناك ، واستولت روسيا على كثير من بلدان المسلمـين في آسيـــا ، وتقطعت الامبراطورية العثمانية في آسيا وأوربا والشمـال الافريقي ، حتى انتهت عقب الحرب العـــالمية الاولى ، وقسم الشرق الاوسط بين انجلتراوفرنسا وهكذا تقطعت أوصال العالم الاسلامي ، وخضـع لحكم غير المسلمين من المستعمرين الغربيين ، وأثر ذلك في نفسية المسلمين وثقتهم في أنفسهم ، وفقدوا الاحساس بتفوقهم ، لأن الهزيمة بالنسبة لهم ، لم تكن عسكرية وحسب بل كانت هزيمة لايمانهم الذي تزعزع ٠

وقامت ثورات وحـركات مقـاومة في شتى البلدان الاسلامية ، يحفز بعضها الدين ، لكنهـــا لم تحقق نصرا يذكر ، نظرا للتطور العظيم في علوم الغرب وفي أسلحتهم ، واحتوى النظام الشيوعـــي كثيرا من البلاد الاسلامية التي كانت مزدهرة بالعلم والفن والادب والعمارة ٠

ويتناول الكاتب تأثير النظم والاســـاليب الغربية على نظيرتها في بلاد المسلمين ، واتجاه الكثير منها الى اقتباس النمط الاوربي وادخال الاصلاحات الحديثة والتكنولوجيا وعلوم الغرب على العقـــل الاسلامي ، ثم قيام ثورات هنـا وهنـــاك تعددت أهدافها واختلفت مسالكها للخلاص من سيطـــرة الغرب على البلاد الاسلامية ٠

**و فيخاتمة الكتاب يقـول برنـارد لويس أن ثلاث غزوات تمثل معالم الطريق على التاريـــخ الاسلامي : أولها الفتوح العربية الاســلامية في القرنين الاول والثاني الهجريين ، والتي بدأت العصر الكلاسيكي للحضارة الاسلامية ، وامتـدت من الاطلسي الى حدود الهند والصين ، وثانيها غزو شعوب الرعاة من الشمال بين القـــرنين الخامس والثامن الهجريين ، ووجهت الثقافة وأنماط الحياة الاسلامية الى مسالك جديدة ، وضمت أراضيشاسعة وخلقت كيانات سياسيا استمرت حتى فجر العصر الحديث ، والثالث هو الغـــزو المسيحي الاوربي المضاد في القرن الحادي عشر ، والذي وصل قمتهفي**



**القرن التاسع عشر ، هذا الغزو هو الحقيقة الماثلة على أيامنا الحديثة ، فقد فرض مشكلات عســـيرة مازالت تواجه الشعوب الاسلامية حتى اليوم ٠**

ويعدد الكاتب البلاد التي اقتطعت من جسم العالم الاسلامي من أطرافه المختلفة ، الى ان كانت الحرب العالمية الاولى هي ذروة التحول في تاريـــخ المسلمين فقد اجتيحت ايران ، وفقدت تركيا كل امبراطوريتها ، ووطد الانجليز والفرنسيـــون أقدامهم وأحكموا سيطرتهم على الشرق الاوسط ٠

الا أن انتصار اليابان على روسيا عام ١٩٠٥ كان درسا وعاه الشرق وهز الغرب ، كان أحـــد

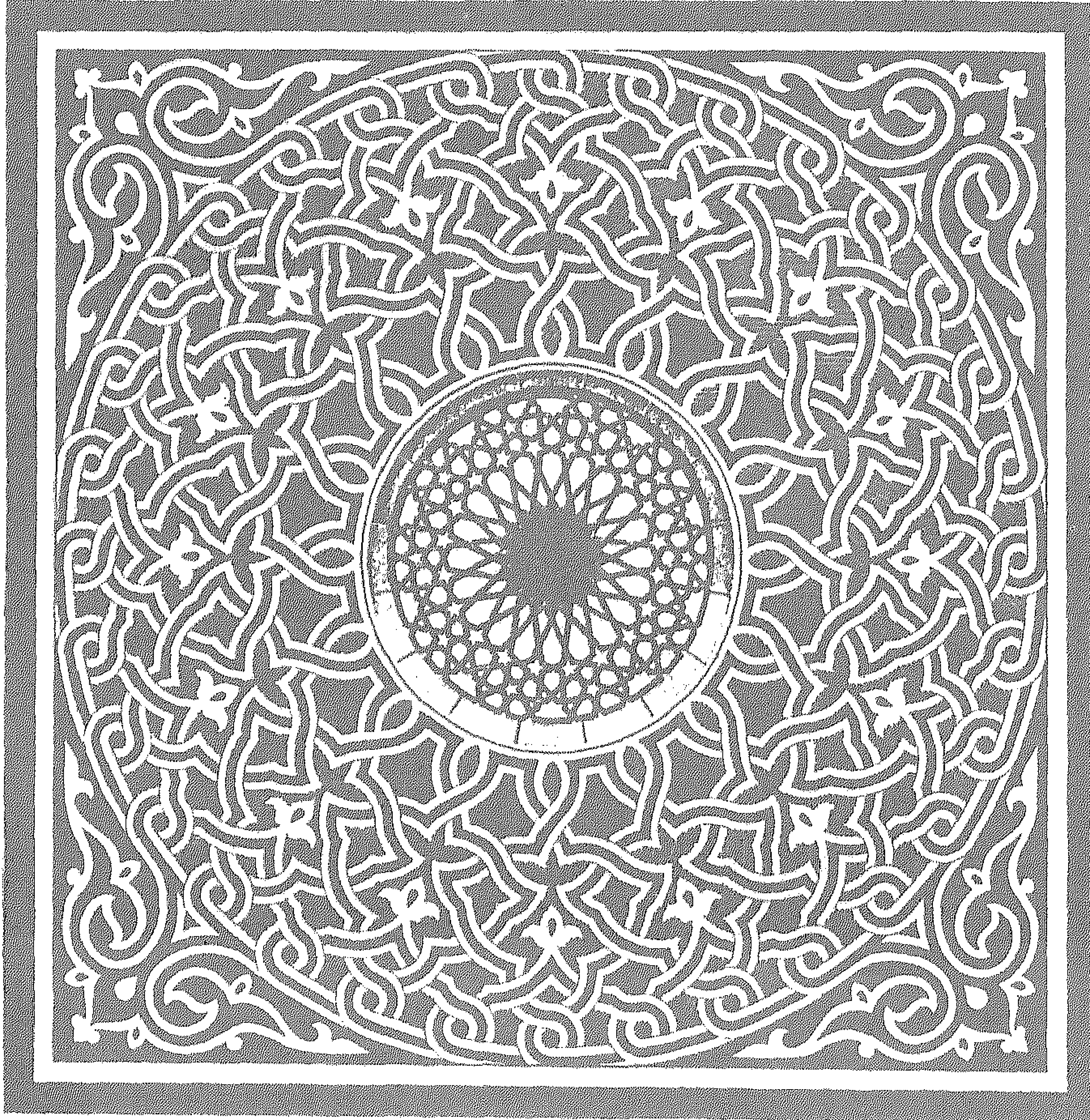
المعالم الهامة في تاريخ الشرق ، وبدأت الشعـوب تتحرك تواقة الى التحرر والديمقراطية الحديثة ٠

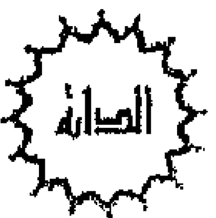
وبهزيمة المحور في الحرب العالمية الثانية ، بدأ تحرر معظم شعوب العالم من السيطرة الغربية ورغم التغيرات الهائلة ، والاتجاه نحو التحـديث وبخاصة في الحياة الاجتماعية ، فقد ظل العالـم الاسلامي ضعيفا فقيرا بالنسبة للعالم المسيـحي المتطور بصناعاته الحديثة ، الا أن ظهور البترول وتدفقه في بعض بلدان العالم الاسلامي أكسبهـا مكانة عظيمة بين بلدان العالم المختلفة ، لما تتمتع به من ثروات هائلة ولسيطرتها على عصب الحياة الحديثة ، ولاول مرة منذ قرون أصبح للمسلمين القدرة على اختيار حكوماتهم وتقرير مصيرهـم ٠ وعلى اختيارهم سوف يتأثر مجرى التاريخ ، سـواء بالنسبة لهم أو لغيرهم ، لآجيال طويلة مقبلة ٠

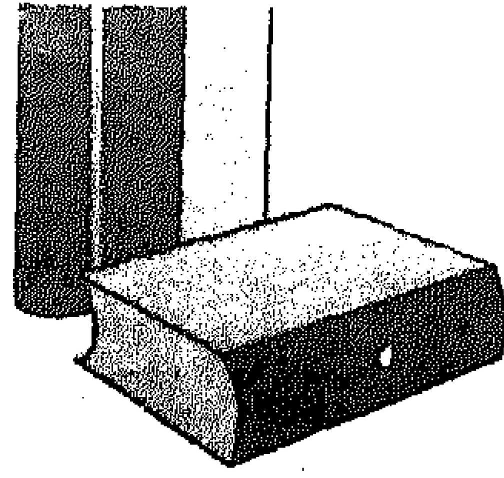
**تبقى كلمة اخيرة لابد منها ، فرغم الجهـد الممتاز الذي بذل في اخراج الكتاب والمعلـومات المختلفة الثمينة المتعددة الالوان ، فان القـارىء المسلم لايفوته أن يحس أن بعض الكتاب اما انه قد اخطاهم التوفيق او الفهم الصحيح ، او انهم تعمدوا التضليل والتحريف في بعض المواقف والمفاهيم ، نتيجة تحيزهم وحقدهم وسواء أكان الامر هـذا او ذاك فان مسئولية المتخصصين من علمائنـا ومـؤرخينا ان يصححوا الغلطا او يقوموا التحريف أينما وجد ، وكم كان يسعد القارىء المسلم أن يحس ويرى أن بعض هؤلاء المتخصصين قد أسهم في تاليف مثل هذا الكتاب وغيره من كتب مهرجان العالـم الاسلامي ٠**

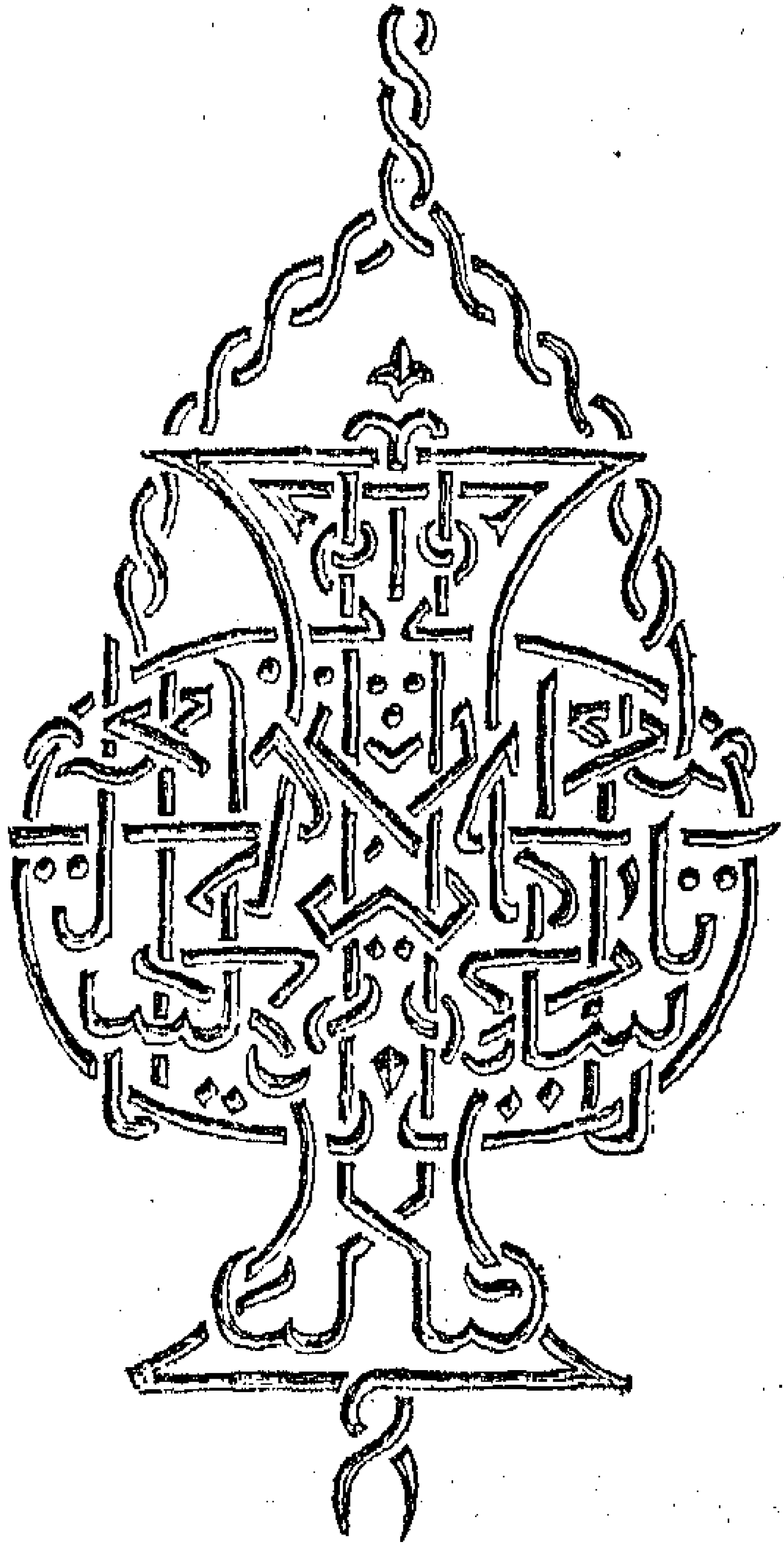
**ومع ذلك فالكتاب ممتاز ، مركز ، جمـع التاريخ الاسلامي كله من اوله الى آخره ومن مشرقه الى مغربه ، موضحا حضارته وثقـافته وعلـومه ، وفنونه ومنجزاته للقارىء الاوربي ٠**

**محمد صالح الشوربجي**









# جمال الدين الأفغاني





- ولد في سعد أباد في الافغــان عــام ١٨٣٩ م وهو ينتسب الى الحسين بن علي ٠

- درس في أفغانستـــان وايران علوم اللغــة العربية والعلوم الشرعية ، ودرس الفارسية والتركية ٠

- عمل في حكومة الافغان حتى أصبح كبــيرا للوزراء في عهد محمد علي أعظم ٠

- زار الهند حيث نفاه الانجليز منها فجاء الى مصر عام ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٧٠ م

- حين جاء مصر ثانية سنة ١٢٨٨ هـ احتفل به الخديوي اسماعيل الذي كان قد ضاق بطغيان النفوذ الاجنبي

- لما نفي اسماعيل وتولى توفيق نفي جمــال الدين من مصر فرحل الى الهند فضيق عليه الانجليز فيها فخرج منها الى باريس ، وقال كلمته لتوفيق حين رد عليه الذهب الــذي وهب فقال « لاحاجة لي به ، لايعدم الاسد فريسته أينما ذهب »

- لحقه محمد عبده في باريس بعد فشل الثورة العرابية فأقاما جمعية العروة الوثقى وأنشأ مجلة العروة الوثقى لتدعــو المسلمــين الى النهوض بدينهم ودنياهم وتحرضهم عــلى الثورة على المستعمرين في بلادهــم وعــلى المستبدين من حكامهم ٠

وفي باريس جرى حوار بينه وبين فيلســوف فرنسا « رينان » فلما خرج قال رينان لقــد تحدثت مع جمال الدين فتخيلت أنني أتحدث مع ابن سينا أو الفارابي ٠

- ثم استدعاه سلطان فارس ناصر الدين شاه وعينه وزيرا للحربية ، ولكنه لم يلبث أن خاف منه ومن تأليب العلماء المخالفين له فنفــي من فارس ٠

- أنشأ في انجلترا مجلة ( ضياء الخافقــين ) ، وسأله هربرت سبنسر في لندن قال ماهــو العدل قال يوجد العدل حين تتعادل القوى

- ثم دعاه السلطان عبد الحميد الى اسطنبــول وقربه بقصد مراقبة حركاته فعاش وكأنه في سجن حتى توفي سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م ٠

- كانت مقالاته وحواره وأحاديثه تثير الحماس وتغرس المبادىء ٠

- أشهر مؤلفاته القليلة هو كتاب ( الرد عــلى الدهريين ) وكتبه بالفارسية ٠

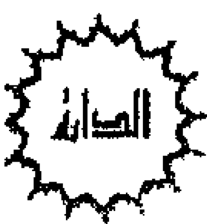
- كان حريصا على أن يدفع عن عقول الشباب الغزو الاوروبي في احتقار الثقافة الشرقيــة والعربية ٠

- كان داعية للجامعة الاسلامية باعتبــار أن اجتماع المسلمين ـ حتى ولو تحت سلطــان الدولة العثمانية ـ خير من تفرقهم في وقت تربصت فيه دول الغرب لالتهــام الــدول الاسلامية ٠

- كان داعية من دعاة السلفية وقد تأثر بــه محمد عبده ورشيد رضا ومــن سار عــلى نهجهم ، وكثير من علماء التفسير في الهنــد ومنهم أبو الكلام آزاد ٠

- وقد تعرض لهجو الحشويين وعلى رأسهــم يوسف النبهاني ٠

**محمد كمال جمعة**



# الشعر الحضاري

انا من بدل بالكتب الصحابا [illegible] لي وافيا الا الكتابا
صاحب ان عبته [illegible] ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته [illegible] وكساني [illegible] الفضل ثيابا
صحبتي لم [illegible] يكلفني [illegible] عتابا
رب ليل [illegible] طال [illegible] وطابا

هذي [illegible] التي [illegible] وقد تمسك [illegible] التجب
لم تلف [illegible] أب
هذي [illegible] نفسنا [illegible] الشطب
داهاك أكفى [illegible] العباقرة [illegible] الحقب
مازلت تطويهمو [illegible] الاعجاب والعجب
ترضى فتبتسم الدنيا [illegible] تغضب الا أكرم الغضب

قال البحتري يصف ايوان كسرى

صنت نفسى عما يدنس نفسي    وترفعت عن جدا كل جبس

وتماسكت حين زعزعني الدهر....التماسا منه لتعسى ونكسي

بلغ من صبابة العيش عندي    طففتها الايام تطفيف بخس

وبعيد مابين وارد رفه    علل شربه ووارد خمس

وكأن الزمان أصبح محمو    لا هواء مع الاخس الاخس

واشترائي العراق خطة غبن    بعد بيعي الشآم بيعة وكس

لاترزني مزاولا لاختباري    عند هذى البلوى فتنكر مسى

وقديما عهدتني ذا هنات    آبيات على الدنيئات شمس

ولقد رابني نبو ابن عمي    بعد لين من جانبيه وأنس

واذا ماجفيت كنت حريا    أن أرى غير مصبح حيث أمسى

حضرت رحلي الهموم فوجهت....الى أبيض المدائن عنسي

أتسلى عن الحظوظ وآسى    لمحل من آل ساسان درس

ذكرتنيهم الخطوب التوالي    ولقد تذكر الخطوب وتنسي

وهم خافضون في ظل عال    مشرف يحسر العيون ويخسي

مغلق بابه على جبل القبق....الى دارتي خلاط ومكس

حلل لم تكن كأطلال سعدي    في قفار من البسابس ملس

ومساع لولا المحاباة مني    لم تطقها مسعاة عنس وعبس

نقل الدهر عهدهن عن الجدة....حتى غدون انضاء لبس

فكأن الجرماز من عدم الانـ ـــس واخلالة بنية رمس

لو تراه علمت أن الليالي    جعلت فيه ماتما بعد عرس

وهو ينبيك عن عجائب قوم    لايشاب البيان فيهم بلبس

فاذا مارايت صورة أنطا    كية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا مواثل وأنو شر    وان يزجى الصفوف تحت الدرفس

في اخضرار من اللباس على أصـ ـفر يختال في صبيغة ورس

وعراك الرجال بين يديه    في خفوت منهم واغماض جرس

من مشيح يهوى بعامل رمح    ومليح من السنان بترس

تصف العين أنهم جد أحياء....لهم بينهم اشارة خرس

يغتلي فيهم ارتيابي حتى    تتقراهم يداي بلمس

قد سقاني ولم يصرد أبو .... الغوث على العسكرين شربة خلس
من مدام تقولها هي نجم أضوأ الليل أو مجاجة شمس
وتراها اذا أجدت سرورا وارتياحا للشارب المتحسي
أفرغت في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة الى كل نفس
وتوهمت أن كسرى أبرو .... يز معاطي والبلهبذ أنسي
حلم مطبق على الشك عيني أم أمان غيرن ظني وحدسي
وكأن الايوان من عجب الصنـ ـعة جوب في جنب أرعن جلس
تظنني من الكآبة أن يبـ ـدو لعيني مصبح أو ممسى
مزعجا بالفراق عن أنس الف عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات المشـ ـتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه أن بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوي وقدس
لابسات من البياض فما .... تبصر منها الا فلائل برس
ليس يدري أصنع أنس لجن سكنوه أم صنع جن لانس
غير اني أراه يشهد ان لم يك بانية في الملوك بنكس
فكأني أرى المراتب والقو م اذا مابلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسري من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقا صير يرجعن بين حو ولعس
وكأن اللقاء أول من أمس .... ووشك الفراق أول أمس
وكأن الذي يريد اتباعا طامع في لحوقهم صبح خمس
عمرت للسرور دهرا فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها ان أعينها بدموع موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي
غير نعمى لاهلها عند أهلي غرسوا من ذكائها خير غرس
أيدوا ملكنا وشدوا قواه بكماة تحت السنور حمس
وأعانوا على كتائب أريا ط بطعن على النحور ودعس
وأراني من بعد أكلف بالاشراف .... طرا من كل سنخ وأس

وقال يصف الذئب حين لقيه

سلام عليكم لاوفاء ولا عهد أما لكم من هجر أحبابكم بد
أأحبابنا قد أنجز البين وعده وشيكا ولم ينجز لنا منكم وعد
أأطلال دار العامرية باللوى سقت ربعك الأنواء مافعلت هند

أدار اللوى بين الشقيقة فالحمى
بنفسي من عذبت نفسي بحبه

حبيب عن الاحباب شطت به النوى
اذا جزت صحراء الغوير مغربا

فقل لبني الضحاك مهلا فانني
بني نأمل مهلا فان ابن اختكم

متى هجتموه لاتهيجوا سوى الردى
مهيبا كنصل السيف لو ضربت به

يود رجال أنني كنت بعض من
ولولا احتمالي ثقل كل ملمة

ذريني وإياهم فحسبي صرامتي
ولي صاحب عضب المضارب صارم

وباكية تشكو الفراق بادمع
رشادك لايحزنك بين ابن همة

فمن كان حرا فهو للعزم والسرى
وليل كان الصبح في أخرياته

تسربلته والذئب وسنان هاجع
أثير القطا الكدري عن جثماته

واطلس ملء العين يحمل زوره
له ذنب مثل الرشاء يجره

طواه الطوى حتى استمر مريره
يقضقض عصلا في أسرتها الردى

سمالي وبي من شدة الجوع مابه
كلانا بها ذئب يحدث نفسه

عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته
فاوجرته خرقاء تحسب ريشها

فما ازداد الا جراة وصرامة
فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها

فخر وقد أوردته منهل الردى
وقمت فجمعت الحصى فاشتويته

ونلت خسيسا منه ثم تركته
لقد حكمت فينا الليالي بجورها

أفي العدل أن يشقى الكريم بجورها
ذريني من ضرب القداح على السرى

ساحمل نفسي عند كل ملمة
ليعلم من هاب السرى خشية الردى

فان عشت محمودا فمثلي بغى الغنى
وان مت لم أظفر فليس على امرىء

اما للنوى الارسيس الهوى قصد
وان لم يكن منه وصال ولا ود

وأي حبيب ماأتى دونه البعد
وجازتك بطحاء السواجير ياسعد

أنا الافعوان الصل والضيغم الورد
له عزمات هزل آرائها جد

وان كان خرقا مايحل له عقد
ذرى أجأ ظلت واعلامها وهد

طوته الليالي لاأروح ولا أغدو
تسوء الاعادي لم يودوا الذي ودوا

اذا الحرب لم يقدح لغمدها زند
طويل نجاد مايفل له حد

يبادرنها سحا كما انتثر العقد
يتوق الى العلياء ليس له ند

ولليل من افعاله والكرى عبد
حشاشة نصل ضم افرنده غمد

بعين ابن ليل ماله بالكرى عهد
وتألفني فيه الثعالب والربد

واضلاعه من جانبيه شوى نهد
ومتن كمتن القوس اعوج منآد

فما فيه الا العظم والروح والجلد
كقضقضة المقرور أرعده البرد

ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد
بصاحبه والجد يتعسه الجد

فاقبل مثل البرق يتبعه الرعد
على كوكب ينقض والليل مسود

وأيقنت أن الامر منه هو الجد
بحيث يكون اللب والرعب والحقد

على ظمأ لو انه عذب الورد
عليه وللرمضاء من تحته وقد

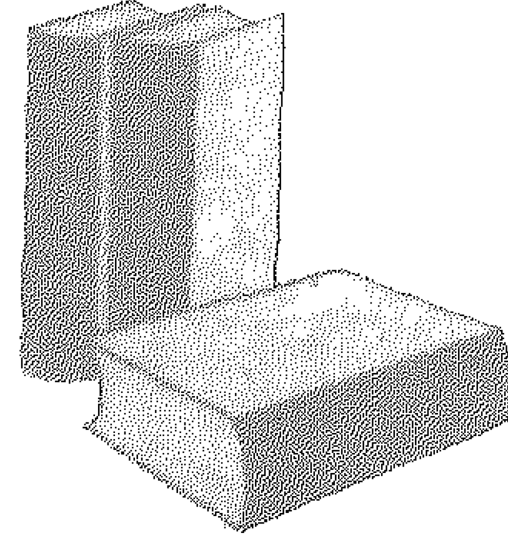
وأقلعت عنه وهو منعفر فرد
وحكم بنات الدهر ليس له قصد

ويأخذ منها صفوها القعدد الوغد
فعزمي لايثنيه نحس ولا سعد

على مثل حد السيف أخلصه الهند
بأن قضاء الله ليس له رد

ليكسب مالا أو ينث له حمد
غدا طالبا الا تقصيه والجهد

من أرشيف الدارة





# صقر قريش

## عبد الرحمن الداخل

## ١١٣ - ١٧٢ هـ - ( ٧٣١ - ٧٨٨ م

هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، الملقب بصقر قريش ، ويعرف بالداخل ، الاموي : مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ، وأحد عظماء العالم ، ولد في دمشق ، ونشأ يتيما « مات أبوه وهو صغير » فتربى في بيت الخلافة ، ولما انقرض ملك الامويين في الشام ، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والاسر ، أفلت عبد الرحمن ، وأقام في قرية على الفرات ، فتبعته الخيل ، فأوى الى الادغال حتى أمن ، فقصد المغرب ، فبلغ أفريقيا ، فلج عاملها ( عبد الرحمن بن حبيب الفهري ) بطلبه ، فانصرف الى مكناسة وقد لحق به مولاه ( بدر ) بنفقة وجواهر كان قد طلبها من أخت له تدعى أم الاصبع ثم تحول الى منازل نفزاوة وهم جيل من البربر ، وكانت أمه منهم ، فأقام مدة يكاتب من في الاندلس من الامويين ، وبعث اليهم بدرا مولاه ، فاجابوه ، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبرائهم ، فأبلغوه طاعتهم له ، وعادوا به الى الاندلس فأرسى بهم مركبهم « سنة ١٣٨ هـ » في المنكب (ALMUNÉCAR) وانتقلوا الى اشبيلية ، ومنها الى قرطبة ، فقاتلهم والي الاندلس « يوسف بن عبد الرحمن الفهري » فظفر عبد الرحمن الاموي ، ودخل قرطبة واستقر ، وبنى فيها القصر وعدة مساجد ، وجعل الخطبة للمنصور العباسي فاطمأن اليه أهل الاندلس ، ولما استقر له الامر ، ووثق بقوته ، قطع خطبة العباسيين وأعلن استقلال أمارته ، وأول من لقبه بصقر قريش هو المنصور العباسي ولقب بالداخل لانه أول من دخل الاندلس من ملوك الامويين ، وكان ( كما وصفه ابن الاثير ) حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه ، لايخلد الى راحة ، ولا يكل الامور الى غيره ، ولاينفرد برأيه ، شجاعا مقداما شديد الحذر ، سخيا ، لسنا ، شاعرا عالما يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبطه الملك بنى الرصافة بقرطبة تشبها بجده هشام باني رصافة الشام ، وتوفي بقرطبة ودفن في قصرها ، حكم عبد الرحمن مايزيد على الثلاثين سنة ، قضى خلالها على كثير من الفتن والثورات التي حفل بها عهده ، وعمل على توطيد أركان دولته ٠

**أحمد أبو الفضل**

هكذا تخيل الفنان جمال قطب ، صقر قريش وهو يقود جيشه ◄



د. حسن الباشا



**ظهر الفن في العالم الاسلامي متميزا بوحدة تسود انتاجه مهما تعددت الاقطـــار ، واختلفت الاجناس ، وتباعدت العصور ، وترجع هذهالوحدة الفنية بصفة أساسية الى وحدة العقيدة التيانتشرت في هذا العالم ، اذ استوحي الفن من مبادئءالاسلام وخضع لتعاليمه في معظم الاحيان .**

**كما كان للعروبة أيضا دورها الرئيسى في تحقيق هذه الوحدة الفنية ، وكان من أهممظاهرها الكتابة العربية التي اتخذ الفنـــانون منها مادة لزخرفة تحفهم على اختلاف أنواعها بحيث صارت الكتابة العربية عنصرا زخرفيا اساسيا في الانتاج الفني عند مختلف الشعوب الاسلامية .**

غير أن الفن بطبيعته يحمل بذور التجديـد والاختلاف حتى أنه لايمكن أن نجد انتاجين فنيين يتطابقان والا كان أحدهما أصيلا والآخـر من أعمال التقليد ، ومن ثم انقسم الفن عند الشعوب الاسلامية الى طرز وأساليب كثيرة ، وان ظل يوحد بينها جميعا طابع العروبة والاسلام (١)

وقد اصطلح على نسبةالطرز الفنية الرئيسية الى الدول الاسلامية : من أموية وعباسية وسلجوقية ومغولية وصفوية وفاطمية وأندلسية وتركيةعثمانية وغير ذلك ، كما تفرعت من هذه الطرز العـــامة طرز ثانوية ، وذلك بحسب اختلاف الازمنـة أو الامكنة أو شخصيات الفنانين .

وقد نشأ الفن عند الشعوب الاســــلامية المختلفة على أساس فنونها السابقة ، ففي ايرانقام على أساس الفن الساساني ، وفي الشام اعتمد على الفن البيزنطي والفن الهلينستي ، وفي مصر استمد من الفنون القبطية والبيـزنطية والهلينستيـــة والفرعونية ، وهكذا بالنسبة لسائر الاقطار التي دخلها الاسلام ، غير أن الحكم الواحد أتاح لهـذه الفنون الناشئة فرصة الامتزاج ، كما وحد بينها تعاليم الاسلام وروحه وشمائره بالاضافة الى الطابع العربي السائد كما سبق أن قدمنا .

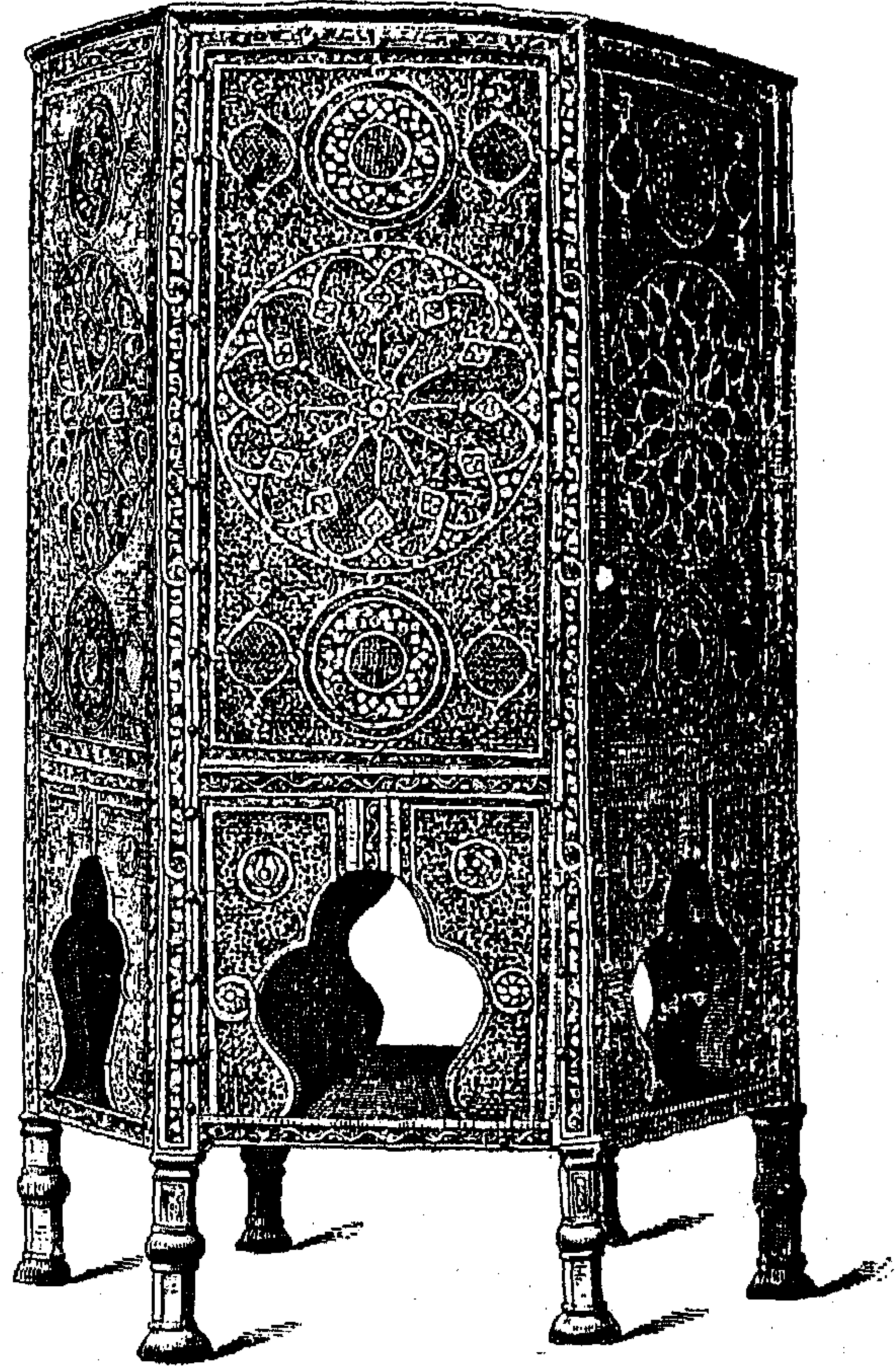
ولم يكن الفن الاســـلامي في أية فترة من تاريخه فنا راكدا أو جامدا أو منعزلا ، بل كـان دائم الاتصال بالفنون الاخرى في الشرق والغرب مما ساعد على احتفاظه بحيويته ، ومما أدى الى تطوره ، وبفضل العلاقات المختلفة التي قامت بين العالم الاسلامي والشرقالاقصى تبادل الفنالاسلامي التأثير مع فنون الشرق الاقصى بعامة وفنون الصين بخاصة ، ومن جهة أخرى ساعدت ظروف كثيرة على انتقال التأثيرات الفنية الاسلامية الى أوربا بحيث أسهمت في نشأة بعض الفنون الاوربية ، وقـد انتقلت التأثيرات الفنية الاسلامية الى أوربا عن طريق اسبانيا وصقلية ودولة الاتراك العثمانيين في البلقان ، وبحر الارخبيل ، كما كانت الحروب الصليبية والتجارة بين الغرب والشـرق وقدوم الاوربيين الى فلسطين للزيارة والحج ذات أثر كبير في تبادل العناصر الفنيـــة بين العالم الاســلامي وأوربا (٢)

وتطرق الفن عند الشعوب الاســلامية الى مختلف المجالات من عمارة وتشكيل وزخرفة وغيرها وتفوق الفنانون المسلمون في هذه المجالات جميعا .

**واحتلت الفنون الزخرفية أو التطبيقية مركزا أساسيا بين الفنون الاسلامية المختلفة اذ تفـــوق المسلمون فيها على غيرهم من الشعوب ، ولم يقف المسلمون عند حد تطوير الاساليب الزخرفيـــة القديمة ، بل ابتكروا أساليب جديدة في شتىأفرع الفنون التطبيقية .**

وقد تميز الفن الاسلامي بصفة عامةبالاتقان والبعد عن محاكاة الطبيعة ، والمبالغة في الزخرفة .

ويتجلى الطابع الزخرفي بشكل واضــح في استخدام الفنانين المسلمين لشتى أنواع الزخارف :



من روائع الفنون الزخرفية

من صور كائنات حية بطـريقة زخرفية ، ومن زخارف نباتية وهنـدسية فضـلا عن الزخارف الكتابية ٠

ومن الملاحظ أنه في مجال استخدام صـور الكائنات الحية كان الفنان الاسلامي ينحو نحـوا زخرفيا ، كما أنه لجأ الى رسم الكائنات الخرافية ، وساعده خياله الخصب والادب العربي على ابتكـار أشكال كثيرة في هذا المجال ٠

وبالاضافة الى ذلك استخدم الفنانون المسلمون عناصر زخرفية كثيرة مستمدة من عالم النبـات كالاشجار والاوراق والازهار والثمار والعـروق وغير ذلك ، كما طوروا وحدة زخرفية نباتيـة انفردوا بها تتألف من أفرع نباتية محورة وأوراق ذات فصين تتداخل وتتشابك معا بطريقة منسقة جميلة ، وقد اصطلح بعض الاوربيين على تسمية هذه الزخرفة باسم الارابسك (٣)

وفي مجال الزخارف الهندسية بلغ الفنانون المسلمون مرتبة رفيعة : اذابتكروا زخارف هندسية على أسس مدروسة (٤) ، وتوصلوا الى أنواع من الزخارف لم تعرفها الفنون الاخرى ، ومن أمثـلة ذلك تلك الزخرفة التي اصطلح على تسميتها باسم ( الاطباق النجمية ) ويتألف الطبـق النجمي من عناصر ثلاثة هي الترس واللوزة والكندة ٠

هذا وقد تعددت أنواع الفنون الزخرفيـة التطبيقية التي ازدهرت في العالم الاسـلامي من سجاد ونسيج وفخار وخزف وزجاج وبلورصخري ومعادن وأخشاب وعاج وغير ذلك ، وفيما يلـي دراسة موجزة لأهم هذه الفنون ٠

**السجـاد :**

ربما نشأت صناعة السجاد منذ أقدم العصور عند القبائل الرحل التي تعيش على رعي الاغنام والابل والماعز ، ومن ثم تتوفر المادة الخام مـن الصوف اللازمة لهذه الصناعة ، خصوصا وأن هذه القبائل الرحل في أمس الحاجة الى هذا النوع من الاثاث الذي يسهل حمله وتكثر فائدته ، ولا تزال صناعة السجاد من أهم الحرف عند قبائل الرعاة حتى اليوم ٠

وازدهرت صناعة السجاد في بلاد الاسلام ، وبخاصة منذ القرن التاسع الهجري « ١٥ م » ، ومن ثم يعتبر فن السجاد من أحدث الفنون الاسلامية ٠

**وانتشرت صناعة السجاد بصفـة خاصة في ايران والاناضول وما حولهما مثل وسط آسيـا والقوقاز ، ولو أنها عرفت أيضا في كافة أنحـاء العالم الاسلامي مثل بلاد العرب ومصر وسورية ، وشمال افريقيا والاندلس والهند وغيرها ٠**

ومن الملاحظ أن أرقى أنواع السجاد وهـو مايعرف بذي الخمل أو ذي الوبر المعقود الـذي يمتاز عن السجاد المنسوج بالمتانة ، وقوة الاحتمال وحسن الملمس ، فضلا عن مستواه الفني ٠

ويستخدم الصوف غالبا في صناعة السجاد ، وربما استخدم الحرير في بعض الاحيان ، وقـد



تكون السداة واللحمة ( أي الخيوط الطولية والعرضية ) من الصوف أو الكتان أو القطن ، أما العقد فمن الصوف وربما من الحرير ، وقد يضاف في بعض الانواع الفاخرة خيوط الفضة أو الذهب وتلف العقد عادة حول خيوط السداة بحيث تكون أطراف العقد عند وجه السجادة ، وقد عرف الصناع المسلمون أنواعا مختلفة من العقد أهمها : العقدة التركية وتسمى عقدة كورديس (٥) والعقدة الفارسية وتسمى عقدة سنة (٦) ، وكلما كثر عدد العقد وازدادت متانتها وشدة حبكها كلما ارتفعت قيمة السجادة ·

وتتوقف جودة صوف السجاد على موطن القطيع ونوع الكلأ ومياه الشرب ، وأجود الصوف هو ماأخذ من الكتف وأردؤه ماأخذ من البطن والارجل ·



وقد يستخدم الصوف بألوانه الاصلية ، وقد يصبغ ، ومن الثابت أن الصباغة بالالوان الطبيعية القديمة من نباتية وعضوية أفضل من استخدام الالوان الكيميائية الحديثة ، ويتوقف جمال الالوان بصفة عامة على مدى لمعان الصوف ، ونعومة ملمسه

وصناعة السجاد ذات طابع منزلي ، ومن ثم تخصصت بعض الاسر في هذه الصناعة ، وتوارثتها جيلا بعد جيل بحيث صار لكل منها أسلوبها الخاص بها سواء في طريقة الصناعة أو في الزخرفة ، ولم يمنع هذا بطبيعة الحال من انتقال التأثيرات أو من تطور الاساليب ، ويصنع السجاد لأغراض مختلفة كأن يصنع ليكون بساطا أو مفرشا أو ستارة أو غير ذلك ·

وينقسم السجاد الاسلامي الى طرز رئيسية بحسب الاقطار ، وربما حازت ايران قصب السبق في هذا المجال · وقد أنتجت ايران أنواعا كثيرة من السجاد نذكر منها على سبيل المثال : السجاد ذا الجامات والرسوم الحيوانية ، وذا الزهريات ، وسجاجيد الاشجار والحدائق ، وسجاد هراة وتبريز وأصفهان وفارس (٧) والسجاد المسمى بالسجاد البولندي ·

وتكاد تركيا تلحق بايران في صناعة السجاد ومن أشهر السجاجيد التركية سجاجيد هولباين ، والسجاجيد ذات الطيور ، وسجاجيد ترانسلفانيا ،

وتعتبر بلاد الاناضول من أشهر الاقطارالتي عنيت بصناعة سجاجيد الصلاة ، وقد بلغت هذه الصناعة أوجها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الهجرة ( ١٧ و ١٨ م ) وتتميز سجاجيد الصلاة التركية بصفة عامة بمحراب ذي عقد على هيئة زاوية ذات ضلعين مستقيمين ، وباستخدام

**سجادة من النوع المعروف بالقوقازي ويرجع تاريخها الى أوائل القرن ١٨ م**



**استخدام لرسوم الحيوانات والنباتات**

رسوم الازهار التركية في الزخرفة وبخاصة السنبل البري وقرن الغزال والقرنفل ، وباستعمال الزخارف النباتية المحورة تحويرا شديدا ، وبقلة الزخارف الكتابية ، وتنقسم سجاجيد الصلاة التركية الى أنواع متخلفة أهمها سجاجيد كورديس ، وقوله ولاذق ، وميلاس .

**النسيج :**

من الصناعات والفنون التي حظيت بعناية خاصة في العالم الاسلامي ، ففضلا عن أنه من أهم مظاهر التمدين والتحضر كانت الخلع المنسوجة من أبرز مراسم التشريف والتكريم التي وصلت درجة عالية من التنظيم والاتقان في الدولة الاسلامية وبدأت العناية بالنسيج في العصر الاموي ، ثم ارتقت وتقدمت تقدما سريعا في الدولة العباسية وغيرها من الدول الاسلامية ، واتجهت صناعة النسيج عند الشعوب الاسلامية اتجاهين : أحدهما شخصى ، والثاني رسمي . أما الاتجاه الشخصى فيتمثل في امتلاك بعض الاسر أنوالا خاصة بهم يصنعون عليها منسوجات يبيعونها لحسابهم ، وأما الاتجاه الرسمي فيتمثل في اشراف الدولة على مصانع للنسيج ، واحتكارها لما تنتجه وقد صار يطلق على هذه المصانع اسم الطراز .

والطراز لفظة معربة عن كلمة (ترازيدن) الفارسية ، ومعناها يطرز أو يوشى (٨) ، وقد استخدمت لفظة الطراز أولا لتدل على العبارة الرسمية التي كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الاشياء ذات الطابع الرسمي : اذ جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازا أو عبارة متميزة كشعار خاص بها • وكان الطراز المستعمل في مصر والشام عند فتح العرب لهما هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية واستمر هذا الطراز مستعملا الى أن نقله عبد الملك ابن مروان الى العربية وجعله ( لا اله الا الله ) (٩) واستخدم الطراز العربي في سائر أقطار الدولة الاسلامية ، وظل كذلك في جوهره ، وكان يتضمن عادة اسم الخليفة أو السلطان أو ذوي النفوذ من الوزراء والامراء •

ونظرا الى أن أكثر المواد التي كان يرد عليها الطراز هو النسيج لاسيما ماكان يعمل منه الثياب التي كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ويهدونها لهم من باب التشريف علامة على رضاهم عنهم ، واقرارهم في مناصبهم صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف على هذه الدور يسمى صاحب الطراز •

وبدأت الدولة الاسلامية تؤسس مصانع النسيج أو الطراز منذ أواخر العصر الاموي(١٠) ثم تطورت هذه المصانع وازداد تنظيمها في العصر العباسي والفاطمي •

**وعرف العالم الاسلامي نوعين من الطراز أو مصانع النسيج : هما طراز الخاصة : أي المصانع التي تقوم باعداد نسيج الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة ، وطراز العامة : أي المصانع التي تقوم بعمل نسيج عامة الشعب •**

وأنتجت مصانع النسيج أنواعا مختلفة من النسيج كالمنسوجات الصوفية والكتانية والقطنية والحريرية ، وكان المسلمون يستوردون القطن الخام من آسيا والحرير من الصين ، وقد ازدهرت صناعة الحرير بصفة خاصة في ايران وجرجان وسجستان •

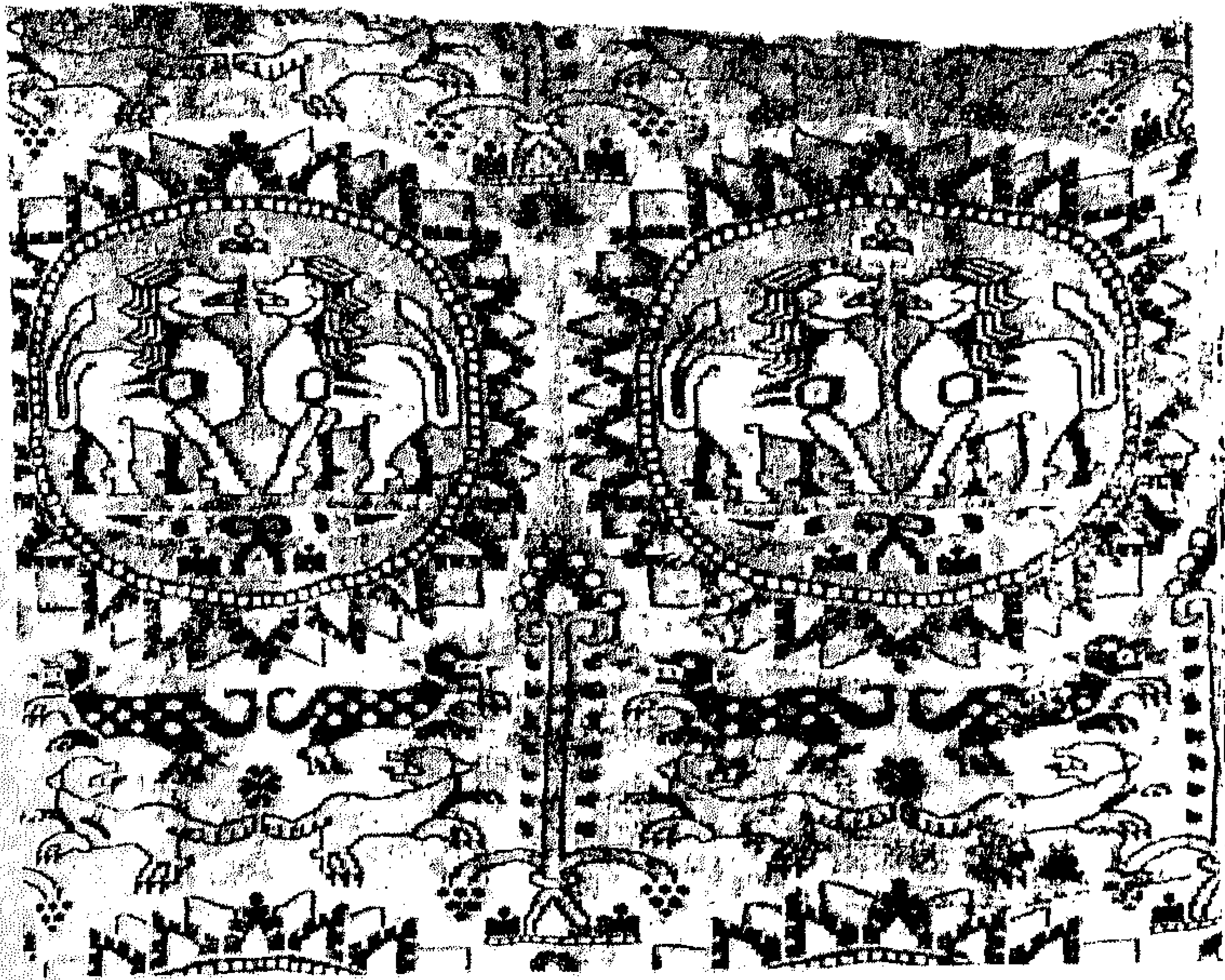
واستخدم في تنفيذ الزخارف على النسيج أساليب كثيرة من نسج وتطرين وطبع وتطبيق وصباغة وتلوين وتذهيب •

واشتهرت كثير من المدن في العالم الاسلامي بصناعة النسيج ، ولاسيما في مصر وايران والعراق •

ومن أهم مراكز صناعة النسيج في مصر دمياط والاسكندرية وتنيس والفيوم والبهنسا • وكان القطن والكتان ينسجان في مراكز صناعة النسيج المصرية المختلفة • ومن المعروف أن الولاة المصريين كانوا يرسلون الى الخلافة العباسية كثيرا من المنسوجات النفيسة ضمن الاموال المقررة أو الهدايا التي كانوا يبعثون بها الى الخلفاء • وفي متحف برلين قطعة من النسيج المصري باسم الخليفة المعتمد مؤرخة سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م ) ، وقطعة أخرى باسم الخليفة المكتفي والامير هارون ابن خمارويه مؤرخة سنة ٢٩١ هـ ( ٩٠٤م ) (١١)

ووصلتنا مجموعة من قطع النسيج من الصوف ومن الكتان ترجع الى كورة الفيوم : أي اقليم الفيوم ، وتنسب الى حوالي القرن الرابع الهجري ، ويزخرف كثيرا من هذه القطع رسوم تتألف عادة من أشرطة تشتمل على زخارف وصور حيوانات وطيور وآدميين بالاضافة الى أشرطة من الكتابة العربية الزخرفية المحورة التي قد تكون عبارة كاملة ذات معنى أو تكرارا لكلمة واحدة ، أو مجرد زخارف من حروف تؤلف كلمات لامعنى لها • وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة قطعة منسوجة من الصوف والكتان بها شريط من الكتابة العربية مرسومة بأسلوب زخرفي ونصها : ( •• ونعمة كاملة لصاحبه مما عمل في طراز الخاصة بمطمور من قرى كورة الفيوم ) (١٢) وفي أعلى الكتابة شريط أحمر اللون به صف من الجمال البيضاء والخضراء مرسومة بأسلوب هندسي محور جدا •

وعلى الرغم من أنه لم يصلنا من العراق نماذج كثيرة من النسيج فان ماتبقى منها يشهد بالمستوى الرفيع الذي بلغته صناعة النسيج في العراق ، ومن هذه النماذج قطعة محفوظة في احدى

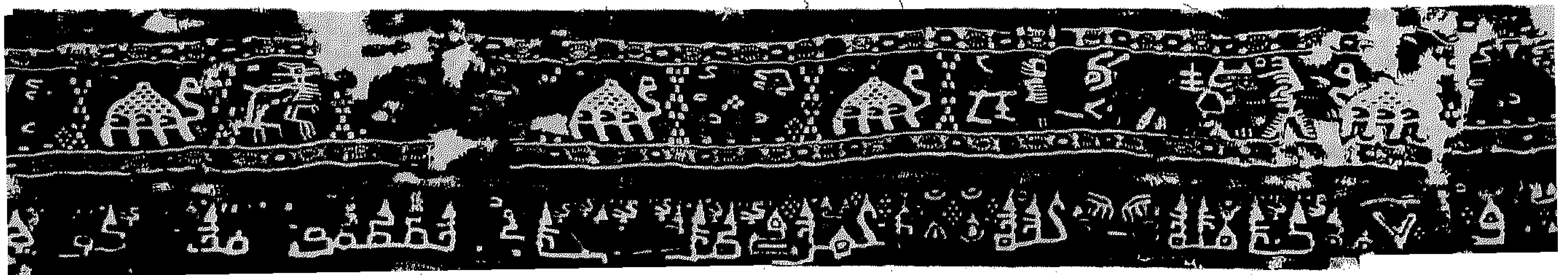


يوجد هذا النسيج الحريري في متحف فيكتوريا وألبرت وترجع نقوشها الى القرن السابع الا أن هذا الاسلوب قد عاش بعد ذلك زمنا طويلا

كنائس مدينة ليون تنسب الى القرن الرابع الهجري أو الخامس ( ١٠ و ١١ م ) تشتمل على زخارف على هيئة دوائر كبيرة بداخلها رسم اصطلح على تسميته بشجرة الحياة ، وقوامه رسم فيلين متماثلين ، ومتواجهين ، وبينهما شجرة متماثلة الجانبين مرسومة بأسلوب هندسي تجريدي وذلك بالاضافة الى صور طيور وسباع وطراز من الكتابة الكوفية نصه : « البركة من الله » « مما عمل في بغداد » ، « أبو النصر » ٠

أما ايران فقد ازدهر فيها كثير من مراكز صناعة النسيج ، ويتضح ذلك مما ورد في المؤلفات التاريخية والجغرافية القديمة حيث ذكر بعض هذه المراكز مثل : مرو وأصفهان وشيراز ونيسابور ٠ وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة عدة قطع من نسيج مرو ونيسابور نجد على واحدة منها اسم الخليفة العباسي المعتمد على الله ، وعلى أخرى اسم المقتدر بالله ، وفي متحف اللوفر قطعة منسوجة من الحرير والقطن قوام زخرفتها فيلان متماثلان ومتواجهان تحتهما شريط من الكتابة بالخط الكوفي نصه : ( عز واقبال للقائد أبي منصور بختكين أطال الله بقاه ٠٠ ) ويرجح أن هذه القطعة من صناعة خراسان في القرن الرابع الهجري (١٠ م) وربما كان القائد بختكين المذكور في هذا النص هو قائد عاش في بلاط عبد الملك ابن نوح : أمير خراسان وما وراء النهر ، وقتل على يد هذا الامير في سنة ٣٤٩ هـ ( ٩٦٠ م ) (١٣) ٠

هذا وقد أقبل الاوروبيون على اقتناء المنسوجات الاسلامية التي أطلقوا عليها أسماء المدن التي صنعتها مثل الموسلين (١٤) نسبة الى الموصل والبلدكين (١٥) نسبة الى بغداد والدمقس (١٦) نسبة الى دمشق ، كما ارتدوا بعض الازياء الشرقية مثل الكاملت (١٧) وهو لباس كان يصنع من الارجح من وبر الجمل ، ومثل الجوب (١٨) من الجبة العربية ، ومثل الحزام الشرقي ذي الصدر والجيوب الذي كان يرتديه الحاج الاوربي عند عودته من فلسطين (١٩) ٠



قطعة من نسيج الفيوم وقد تم نسجه بطراز الخاصة بمطمور « المتحف الاسلامي بالقاهرة »

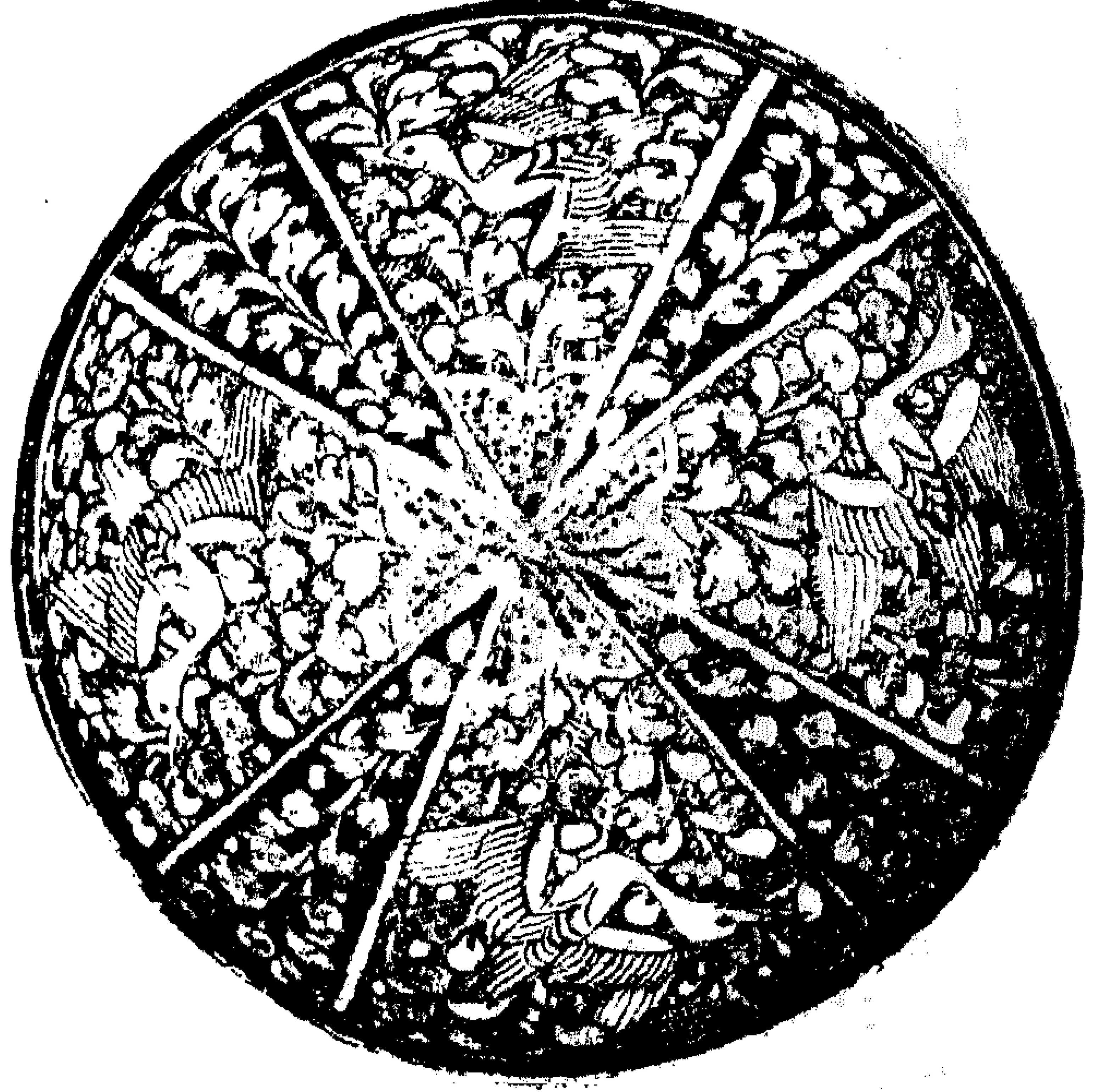
**الفخار والخزف :**

من أهم الفنون التطبيقية الاسلامية ، ومن المواد الاثرية القيمة ، وترجع قيمته الاثرية الى عوامل كثيرة أهمها : كثرة مخلفاته ، والاعتماد عليه بصفة خاصة في ترتيب مراحل التطور الحضاري والفني ، وفي تأريخ طبقات الحفر الاثري ، وترتيب الطرز الفنية ، كما أنه ربما كان أقرب الفنون الزخرفية والتطبيقية الى روح الانسان وأكثر صلة به من غيره من الفنون وأن من يشاهد صانع الفخار ولا سيما عاجن الطين ومشكله يشعر بقوة الامتزاج بين الانسان والطين ، وصدق الله تعالى حيث قال : ( وبدأ خلق الانسان من طين ) (٢٠)

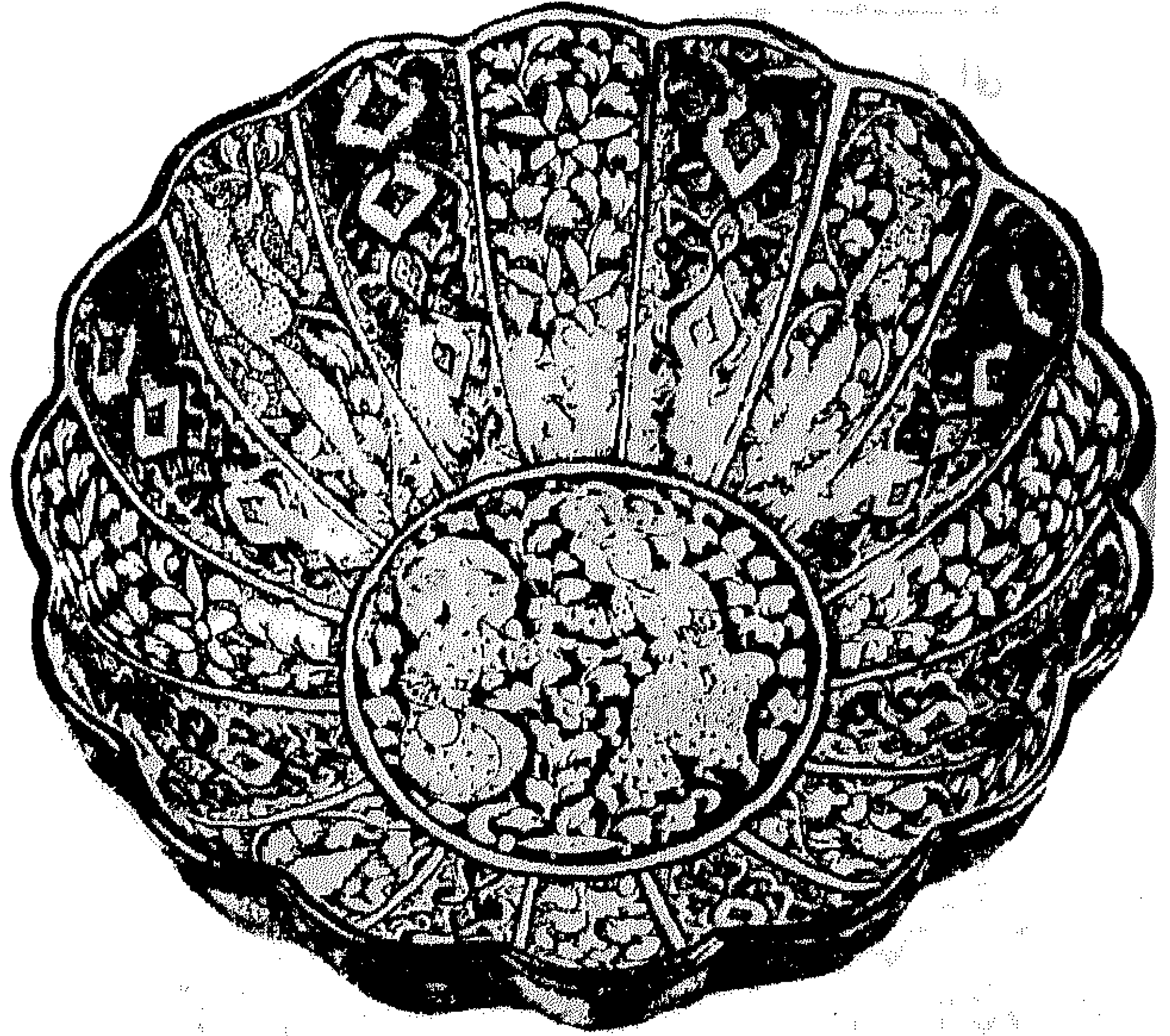
ولقد تقدمت صناعة الفخار والخزف في العصور الاسلامية تقدما كبيرا : اذ فتح المسلمون أقطارا كان لها ماض عريق في هذه الفنون مثل ايران والعراق والشام ومصر • وبفضل خضوع هذه الاقطار لحكم واحد حدث تبادل في الخبرات المتعلقة بهذه الصناعة ، مما أدى الى ظهور نهضة في هذا المجال بعد أن كانت صناعة الفخار والخزف قد أخذت في التدهور قبيل الفتح الاسلامي : وذلك نتيجة للخلل العام الذي أصاب هذه الاقطار في تلك الفترة ، ومن هنا أخذت صناعة الخزف في الازدهار تحت الحكم الاسلامي ، ويبدو أن هذا الانتعاش قد بدأ بصفة خاصة فيايران والعراقحيث استقرت التقاليد العريقة في هذه الصناعة •

ولم يكتف الصناع الاسلاميون بالمحافظة على التقاليد القديمة ، بل أخذوا في تطويرها ،وابتكار أساليب جديدة لم تكن معروفة من قبل سواء في مجال الصناعة أو الزخرفة (٢١) ، كما أفادوا في تحسين فنهم من الخزف الصيني الذي كان يستورد بكثرة الى العالم الاسلامي ، وقد عثر على كميات منه في الحفائر الاسلامية مثل حفائر سامرا ، والفسطاط •

ومن أهم الانواع التي صنعها المسلمون في مجال هذا الفن الفخار (٢٢) والفخار المطلي بالمينا والخزف والسلادون وتقليد البورسلين • وتختلف هذه الانواع بعضها عن بعض من حيث نوع الطينة أو العجينة المستعملة ، ومن حيث التشكيل ورقة الجدران والطلاء والزخرفة والادوات المنتجة ومجال استعمالها •



**اناء عليه نقوش من الطيور وأوراق الشجر ، ويعود الى القرن ١٤ ويعرف هذا النوع من الفخار بفخار سلطان أباد**



**طبق فخاري من أواخر القرن ١٤ وقد صنع في كاشان ويغلب على نقوشه اللونان الازرق والاسود**

ويصنع الفخار من الطين المحروق دون طلاء، وطينته أقل نقاء من طينة الخزف وجدرانه أكثر سمكا ، وهو هش وكثير المسام ، وهو أقدم من حيث استخدام البشر له ·

ويستخدم الفخار بصفة خاصة في صنع الجرار : من قلل وأزيار حيث يستفاد من مسامه في تبريد الماء ·

وعرف الصناع المسلمون طرقا كثيرة لزخرفة الفخار : مثل النقش والحفر ، والتجسيم بطريقة الباربوتين أو القرطاس ، والطبع بالاختام · كما استخدموا أيضا القوالب حيث كان جسم الاناء المستدير يصنع عادة من جزءين منفصلين ، ثم يجمعان معا ، ويضاف اليهما رقبة الاناء والمقابض والقاعدة ، ومن الآثار الفنية الفخارية التي تجذب الانظار شبابيك القلل (٢٣) ·

وفي بعض العصور صار يطلى الفخار أحيانا بالمينا ، وقد انتشر هذا الاسلوب في عصر المماليك ، وتتميز طينة هذا النوع من الفخار بالميل الى الحمرة وكان الاناء يكسى بقشرة بيضاء ثم يطلى بالمينا الصفراء أو الخضراء أو ذات اللون البني ، وكانت الزخارف تحفر في القشرة حتى تصل الى الطينة المائلة الى الحمرة · وتتألف الزخارف بصفة خاصة من كتابات بالخط الثلث الذي شاع استعماله في عصر المماليك بالاضافة الى صور الرنوك أو الشارات ومن أمثلة هذا الفخار المطلي بالمينا اناء بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة عليها اسم ( السيفي قرجي) أحد أمراء السلطان الملك الناصر ( الرقم في السجل ٣٩٤٥ )

**أما الخزف فطينته أكثر نقاء وصلابة من الفخار ، ويطلى عادة بمادة زجاجية ، ويستخدم في صناعة الاواني ، وقد صنعت منه في العصر الاسلامي أدوات كثيرة أخرى : مثل الاحواض وكراسى العشاء والشمعدانات والمسارج ومساند الارجل والتماثيل ، كما صنعت منه أيضا بلاطات القاشاني التي تستخدم في الكسوة والتبليط ، وكذلك الفسيفساء الخزفية ، وهي عبارة عن فصوص مختلفة الشكل والحجم ، مقطوعة من لوحات كثيرة**



**اناء من الفخار المطلي بالمينا نقش عليه اسم « السيفي قرجي » ويوجد بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة**

**من الخزف المطلي بالالوان ، يجمع بعضها الى بعض ويصب عليها من الخلف بمادة لاصقة ، فتمـلأ جميع التجاويف ، وتتماسك الفصوص ·**

أما السلادون وتقليد البورسلين فيصنعان من عجائن مختلفة عن عجينة الخزف ، وهذه العجائن أكثر صلابة وتماسكا من الخزف ، وأكثر مايستخدم السلادون والبورسلين في صناعة الاواني ·

وتمر الصناعات الخزفية عادة بعدة مراحل أولها الحصول على الطينة المناسبة ، وتختلف الطينة من قطر الى قطر ، ومن جهة الى أخرى ، ولذلك فهي تتفاوت من حيث المادة والخامة ، ومن حيث الجودة واللون ، ومن ثم يفيد نوع الطينة أحيانا في تحديد مكان الصناعة ، وبالتالي في تحديد العصر والطراز ، ثم تعجن الطينة الى الدرجة المناسبة ، ثم تشكل ، وكان التشكيل في أول الامر يتم باليد ، ثم صار يستعان بالدولاب أو العجلة لتدوير الطين ، ويستخدم الصانع يده وأصابعه في التشكيل ، واذا لزم الامر استعان بأداة ، وبعد التشكيل تجفف الاواني ، ثم تطلى بالبطانة ، ثم تحرق في أفران في درجة معينة حسب نوع الطينة أو الظروف ، ثم تطلى بالطلاء الزجاجي ، وقد يستخدم التذهيب أو أنواع أخرى من الاطلية ، ثم يعاد



**قدح من الجراقيت البني والاصفر ، وصناعته لها طابع خاص كانت تتميز به الفسطاط في القرن الرابع عشر الميلادي**

**طبق من القرن الثالث عشر ، وهو تطوير مصري لنوع كان يصنع في سوريا**

الحرق لتثبيت الطلاء ، وربما تكرر الحرق أثناء الطلاء ، وذلك عند استخدام طلاءات مختلفة يلزم حرقها .

ومن الملاحظ أن الخزف يشترك في عمله عدد من الافراد لكل منهم مهمة خاصة : كالعجان ، والخزاف الذي يقوم بالتشكيل ، والعامل الذي يتولى الحرق ، والمزخرف أو الرسام أو الدهان (٢٤) الذي يقوم بالطلاء أو عمل الزخارف ، وقد يشترك في الطلاء عدد من المزخرفين يصنع أولهم نوعا معينا أو رسما خاصا أو يضع طلاء محددا ، ثم ينقله لمن يليه فيضيف اليه بدوره وهكذا .

وقد اشتهرت بصناعة الخزف أماكن معينة في العالم الاسلامي ، ويرجع ذلك الى توفر الطينة المناسبة للصناعة وظروف أخرى ، ومن أشهر مناطق صناعة الخزف بغداد وسامرا والموصل في العراق ، والرى وقاشان والسوس في ايران ، والفسطاط والقاهرة والفيوم في مصر ، ودمشق والرقة في الشام ، ومالقة وغرناطة ومنيشة في الاندلس (٢٥) ، وازنيق (٢٦) وكوتاهية في آسيا الصغرى ، ويقال انه كان فيأزنيق في عهد السلطان أحمد ثلاثمائة مصنع للخزف .

ويتميز الخزف الاسلامي بأن كثيرا منه يحمل توقيعات صناعة مثل مسلم وسعد وغيبى بن التوريزي وشرف الابواني (٢٧)

ووصلتنا رسالة عن صناعة الخزف كتبها عبد الله بن علي بن محمد بن أبي طاهر في قاشان ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م ) وصف فيها بعض الطرق في صناعة الخزف ، وعين مصادر بعض المواد المستعملة فيها ، وقد عثر على هذا الكتاب في اسطنبول .

وينقسم الخزف الاسلامي الى عدة طرز : بعضها اتخذ طابع الدولية : أي أنه انتشر في أقطار

كثيرة من العالم الاسلامي ، وبعضها اقتصر على الطابع المحلي : أي أنه انفرد به قطر أو اقليم محدد دون سائر الاقاليم أو الاقطار .

ومن الملاحظ أن الطراز المعين قد ينقسم بدوره الى عدة طرز ثانوية أو فرعية حسب اختلاف الاقطار أو الاقاليم والازمنة بل والفنانين أنفسهم ، وذلك من حيث الصناعة أو الزخرفة أو كليهما معا .

**ومن أهم طرز الخزف الاسلامي نوع من الخزف اصطلح البعض على تسميته باسم الخزف ذي البريق المعدني ، ويتميز هذا الخزف بأنه يدهن أولا بدهان أبيض أو أبيض مائل الى الزرقة أو الاخضرار ، ثم يجفف بالحرق ، ثم يرسم فوق هذا الدهان الزخارف المطلوبة بطلاء به أوكسيدات معدنية ، ثم يجفف مرة ثانية ببطء فتتبخر الاكاسيد ويبقى الطلاء المعدني الذي يتخذ بريقا يشبه بريق المعادن ، وهو في الاغلب ذهبي اللون ، أو أصفر مائل الى الحمرة .**

وهذا الخزف ابتكار اسلامي صرف ، ويزعم البعض أن ابتكاره يرجع الى الرغبة في اشباع روح الترف عند المسلمين مع مراعاة تعاليم الدين التي تنهى عن استخدام أواني الذهب والفضة ، ومن ثم ابتكر الخزافون نوعا فاخرا له بريق الذهب ليشبع حب الترف دون مخالفة تعاليم الدين .

وانتشر الخزف ذو البريق المعدني في أقطار اسلامية كثيرة : مثل العراق وايران ومصر والشام وشمال أفريقيا والاندلس ، كما عثر على مخلفات منه في جزيرة العرب ، ولم يقتصر هذا الطراز على فترة معينة ، بل وجد في عصور مختلفة .

ومن أشهر أنواعه خزف سامرا ، وقد عثر على مخلفاته في أطلال مدينة سامرا ، ويرجع الى القرن الثالث الهجري ( ٩ م ) . وانتشر أسلوب خزف سامرا في أقطار كثيرة . ورغم وحدة الاسلوب بين النماذج التي ترجع الى هذه الاقطار فان هناك بعض الاختلافات فيما بينها .

وقد عثر في أطلال سامرا على بلاطات من الخزف ذي البريق المعدني كانت تزخرف جدران بعض القصور ، وهي مرسومة ببريق معدني ياقوتي اللون يوجد في أغلب الاحيان مع اللون الاصفر والاخضر والذهبي والارجواني ، ويزين بعض هذه البلاطات رسم ديك داخل اكليل مضفر ، على أرضية صفراء مرمرية (٢٨)

ومن الملاحظ أن محراب مسجد سيدي عقبة بالقيروان بتونس يحف به بلاطات ذات بريق معدني قريبة في أسلوبها من طراز سامرا ، ويعتقد البعض أنها مستوردة من بغداد مع المنبر الخشبي لجامع القيروان ، في حين يرى البعض الاخر أنها صناعة محلية ، وربما ترجع هذه البلاطات الى عهد زيادة الله بن الاغلب ومن ثم فهي تسبق في تاريخها عصر تأسيس مدينة سامرا (٢٩)

وقد ازدهرت صناعة أنواع أخرى من الخزف ذي البريق المعدني تختلف في أسلوبها اختلافا بينا عن خزف سامرا : نذكر منها الخزف الفاطمي ، والخزف السلجوقي وخزف الشام والرقة وخزف الاندلس الذي يرجع الى القرن الرابع الهجري والى القرن الثامن والتاسع ومن أشهر نماذجه قدور الحمراء (٣٠)

هذا وقد عرف العالم الاسلامي أنواعا أخرى كثيرة من الخزف : مثل خزف جبسري والخزف المينائي وخزف أزنيق ، وخزف بلنسية .

وكان لبعض أنواع الخزف الاسلامي وأشكاله وأطليته تأثير كبير في صناعة الخزف في أوروبا .

**الزجاج :**

طور المسلمون صناعة الزجاج في الاقطار التي فتحوها مثل مصر والشام والعراق وايران ، وعنوا بها عناية كبيرة نظرا لحاجتهم الى الاواني الزجاجية التي استخدموها في وظائف كثيرة مثل حفظ العطور التي رغب فيها الاسلام ، وصناعة العقاقير ، وتجارب الكيمياء ، والانارة والشرب وغير ذلك .



مشكاة من الزجاج المموه بالمينا وقد نقش عليهـــا اسم السلطان النــاصر حسن وهي من مقتنيــات متحف الفن الاسلامي بالقاهرة

واستخدم المسلمون في صناعة الزجـاج نفس الطريقة القديمة التي تتمثل في صهـر الرمـــل ( أوكسيد السليكون ) بعد خلطه بنسب معينة من الحجر الجيري « كربونات الكلسيوم » بالاضافة الى نسب من كربونات الصوديوم وأكاسيد أخرى ، ثم تشكيله بواسطة النفخ ·

واستخدم في زخرفة الزجاج أساليب مختلطة منها استعمال القالب والختم والملقاط والزخرفة بالاقراص والخيوط المضافة والحـفر والقطـــع والبريق المعدني والتذهيب والتمويه بالمينا ·

وقد يلون الزجاج نفسه عن طريق اضافـة بعض الاكاسيد الملونة بنسب معينة قبل الصهر ·

واتخذت الاواني الزجاجية الاسلامية أشكـالا كثيرة ومتنوعة : فمنها ماهو على هيئة كروية أو كمثرية ، ومنها ماهو مضلع أو مسطح وهكذا ·

وينقسم الزجاج الاسلامي الى عدد كبير من الطرز : سواء من حيث نوع الزجاج أو طريقة الزخرفة أو أسلوبها أو التشكيل ·

وصنع المسلمون أنواعا كثيرة من الاواني الزجاجية مثل القنينات والكؤوس والقوارير والاكواب والسلاطين والتماثيل وصنج العملة والحلي (٣١)

ومن أشهر الاواني الزجاجية الاسلامية المشكاوات ، ويقصد بها علماء الفنون والآثار الاسلامية الزجاجات أو القناديل التي كانت توضع فيها المصابيح ، وقد استمد هذا الاسم من الآية الكريمة التي شاع ورودها عليها ( الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ) (٣٢)

وتشبه المشكاة في شكلها العام الزهرية ، فهي ذات بدن منتفخ ينساب الى أسفل وينتهي بقاعدة ، ولها رقبة على هيئة قمع متسع ، أما ألوانها فبين الاحمر والاخضر والابيض (٣٣)

وقد وصلتنا نماذج رائعة من المشكاوات تعتبر من أثمن كنوز الفن الاسلامي ، ويبلغ عدد المشكاوات الكاملة المعروفة نحو ثلاثمائة مشكاة ، وترجع كلها تقريبا الى دولة المماليك ، وتزخرف المشكاوات أساساعن طريقالتمويه بالمينا والتذهيب واستخدم في زخرفتها أنواع مختلفة من الزخارف : أهمها الكتابة العربية والرسوم النباتية ، بالاضافة الى رسم رنك أو شارة صاحب التحفة ، وتحتفظ بعض المتاحف الفنية بمشكاوات عليها أسماء السلاطين والامراء الذين عملت برسمهم أو بأمرهم وقد وصلنا تسع عشرة مشكاة باسم السلطان حسن وحده ، وهو من سلاطين المماليك في مصر ·

هذا وقد صنع بعض أنواع الزجاج تقليدا للبلور الصخري واستخدم في زخرفته أسلوب القطع على نمط ماكان متبعا في زخرفة البلور الصخري ·

ومن أبرز نماذج هذه التحف الزجاجية التي صنعت تقليدا للبلور الصخري مجموعة من الكؤوس اصطلح الاوروبيون على تسميتها باسم كؤوس القديسة هدويج ، ويوجد من هذه الكؤوس نحو ثلاث عشرة كأسا موزعة بين المتاحف والمجموعات الفنية الاوربية ونسبت هذه الكؤوس الى السيدة هدويج الالمانية التي توفيت سنة ١٢٤٣م وكانت تملك كأسين من هذه الكؤوس (٣٤) ·

وقد صنعت هذه الكؤوس من زجاج سميك وثقيل ، كما زينت بزخارف مقطوعة تشبه زخارف البلور الصخري الفاطمي وتنتشر على السطح كله ، وتتألف هذه الزخارف بصفة رئيسية من رسوم شجرة الحياة ذات المراوح النخيلية التي يحف بها رسوم أسود أو طيور ·

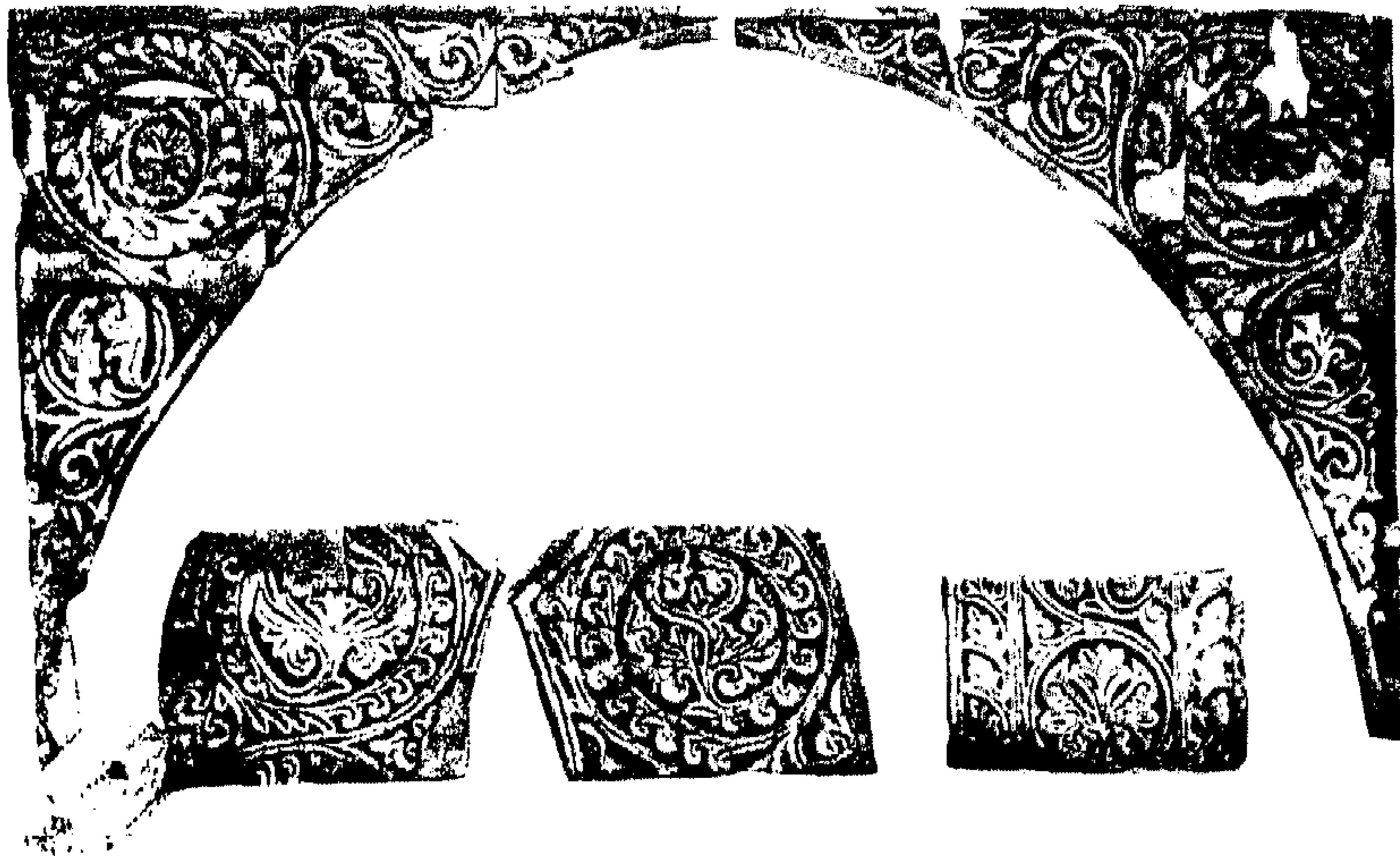
## البلور الصخري :

البلور الصخري أو الكريستال نوع من الاحجار يشبه الزجاج ، ولكنه أشد صلابة من الزجاج وأكثر جمالا ، وهو يشكل ويزخرف بواسطة القطع ، ولا تزال مصنوعاته تلفت الانظار بما تمتاز به من صفاء وشفافية وبريق ·



**قارورة زجاجية صنعت في حلب في القرن الثالث الهجري وهي على شكل جمل**





زخارف من المصيص من بقايا قصر عبد الرحمن الثالث في مدينة الزهراء وترجع هذه الزخارف الى عام ٩٣٦ م

وعرفت صناعة البلور الصخري في كثير من أقطار العالم الاسلامي ، اذ وصلتنا مجموعة من تحف البلور الصخري ربما كان بعضها من ايران والعراق ومصر في القرن الثالث الهجري (٩ م) ، ومن هذه التحف البلورية نماذج يرتبط أسلوب صناعتها وطراز زخارفها ارتباطا وثيقا بالاسلوب الفني الذي ظهر في سامرا ، وانتشر منها الى كثير من أنحاء العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ( ٩ م ) ولاسيما مصر ، وتتألف زخارف هذه التحف من وحدات زخرفية من طراز سامرا والطراز الطولوني ، كما أنها قد نفذت على البلور الصخري بطريقة القطع المائل أو الحفر المشطوف الذي عرف في الزخارف الجصية والخشبية في سامرا ، وانتقل منها الى مصر في العصر الطولوني ·

ومن أمثلة هذه التحف قطع من البلور الصخري تؤلف أجزاء في شمعدانين من المعدن من صناعة ايطاليا في القرن السادس عشر الميلادي محفوظين في كاتدرائية سان مارك بالبندقية ، وتشتمل هذه الاجزاء البلورية على زخارف نباتية ذات طابع طولوني بعضها على هيئة قلب ، وبعضها على هيئة وريقات عنب خماسية الفصوص أو مراوح نخيلية مقسومة ·

وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة من التحف البلورية الصغيرة يمكن نسبتها الى مصر قبل العصر الفاطمي ، وتحتوي هذه المجموعة على قنينات صغيرة بعضها ذو عدة أضلاع ، وعلى تماثيل صغيرة لحيوانات وطيور وأسماك ، وعلى قطع شطرنج (٣٥)

وقد ازدهرت صناعة البلور الصخري في مصر في العصر الفاطمي ازدهارا كبيرا ، وكانت مصر تستورد حجر البلور الصخري في أول الامر من بلاد المغرب ، ثم اكتشفت أنواع جيدة منه في اقليم البحر الاحمر ، ويبدو أن هذا الاكتشاف كان له أثره في ازدهار صناعة البلور الصخري في مصر في بداية العصر الفاطمي ، وعندما زار الرحالة ناصري خسرو مصر فيما بين سنتي ٤٣٩ هـ و ٤٤١ أعجب بتفوق المصريين في هذه الصناعة ، وأشاد بما أنتجوه من تحف جميلة شاهد بعضها في سوق القناديل بالقرب من جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، والحق أن ماذكره ناصرى خسرو عن هذه التحف البلورية وما تمتاز به من دقة الصنعة وجمال المنظر يصدقه ماوصلنا من هذه التحف التي لاتزال متاحف العالم تعتبرها من أثمن كنوزها ·

ومن الملاحظ أن معظم التحف البلورية الفاطمية عثر عليها في كنائس أوربية مثل كاتدرائية سان مارك في البندقية ، وأن كثيرا منها قد نقل الى المتاحف الاوربية مثل متحف فيينا ، ومتحف فيكتوريا والبرت في لندن ، ومتحف اللوفر في باريس ، وقصر بيتي في فلورنسا ·

ومن المرجح أن هذه التحف انتقلت الىأوربا في العصور الوسطى · وقد أشار المقريزي عند وصفه للمحنة الكبرى التي حلت بخزائن الخليفة

المستنصر الفاطمي في سنة ٤٥٤ هـ ( ١٠٦٢ م ) الى عدد كبير من الاواني البلورية التي أخرجت من خزائن الخليفة • ويبدو أن عددا من هذه التحف قد انتقل بطرق مختلفة الى خزائن الكنائس والملوك والعظماء بأوربا • ومما زاد من قيمة هذه التحف أن الاوربيين كانوا يعتبرون البلور رمزا للنقاء الروحي ، كما حرصوا على أن يحفظوا في الاواني البلورية بعض تراثهم من الدم وغيره ، فضلا عن أنهم كانوا يجملون بقطع من البلور تحفهم الثمينة المصنوعة من مواد أخرى •

ولقد وصلنا من تحف البلور الصخري أنواع مختلفة من حيث الوظيفة والشكل والحجم ؛ مثل الاباريق والقنينات والصحون والكؤوس ، وكانت الاباريق في معظم الاحيان ذات شكل كمثرى ، ورقبة قصيرة ، وقاعدة منخفضة ، وذات مقبض واحد وربما مقبضين • أما القنينات فكانت تتميز عادة بأنها ذات جسم كروي ، ورقبة أسطوانية • وكانت هذه التحف البلورية في كثير من الاحيان تقطع فيها زخارف جميلة من شتى الانواع الحيوانية والنباتية والهندسية والكتابية •

وساعدنا على نسبة كثير من التحف البلورية الى مصر الفاطمية العثور على بعض التحف التي تشتمل على كتابات يمكن بفضلها تأريخ هذه التحف وربما كان أهم هذه التحف ابريق في كاتدرائية سان مارك بمدينة البندقية (٣٩) يمتاز بدقة الصنعة وجمال الزخارف شكل أعلى مقبضه على هيئة حيوان له قرون طويلة تمتد راجعة الى آخر الظهر ، وتزين بدن الابريق زخرفة تتألف من رسم أسدين متماثلين ومتقابلين وبينهما رسم نباتي محور ذو جانبين متشابهين • وتتميز هذه الزخارف بأنها تامة البروز ، وقطعها ظاهر في البدن ، كما يتميز أسلوب الصور بصفة عامة بالتحوير • وترجع أهمية هذا الابريق بصفة عامة الى مايشتمل عليه من دعاء بالخط الكوفي على هيئة شريط يلف حول أعلى البدن : نصه : « بركة من الله للامام العزيز بالله » ويتضح من هذه الكتابة أن الابريق صنع للخليفة الفاطمي العزيز بالله ( ٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ ـ ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م ) ثاني الخلفاء الفاطميين في مصر •



صنبور ماء من الرخام المنقوش
( متحف الفن الاسلامي بالقاهرة )

وفي كاتدرائية مدينة فيرمو بايطاليا ابريق آخر تهشمت رقبته ، وعلى بدنه زخرفة تتألف من طائرين متواجهين بينهما أفرع نباتية دقيقة ، وفوقها كتابة نصها : ( بركة وسرور بالسيد الملك المنصور ) ومن المرجح أن المنصور المشار اليه في هذه الكتابة هو أبو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار اللخمي أحد وزراء العاضد آخر خلفاء الفاطميين ، وكان ينعت بالمنصور ( ٥٥٨ ـ ٥٥٩هـ)

**المعادن :**

ورث المسلمون الصناعات المعدنية عن حضارات الاقطار التي فتحوها ولاسيما ايران حيث ازدهرت هذه الصناعات منذ العصور القديمة ، ووصلت مستوى رفيعا في لورستان منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، وتوارثت الامم الايرانية المتتالية هذه الصناعة ، وزاد ازدهارها في العصر الاخميني ، ثم في العصر الساساني •

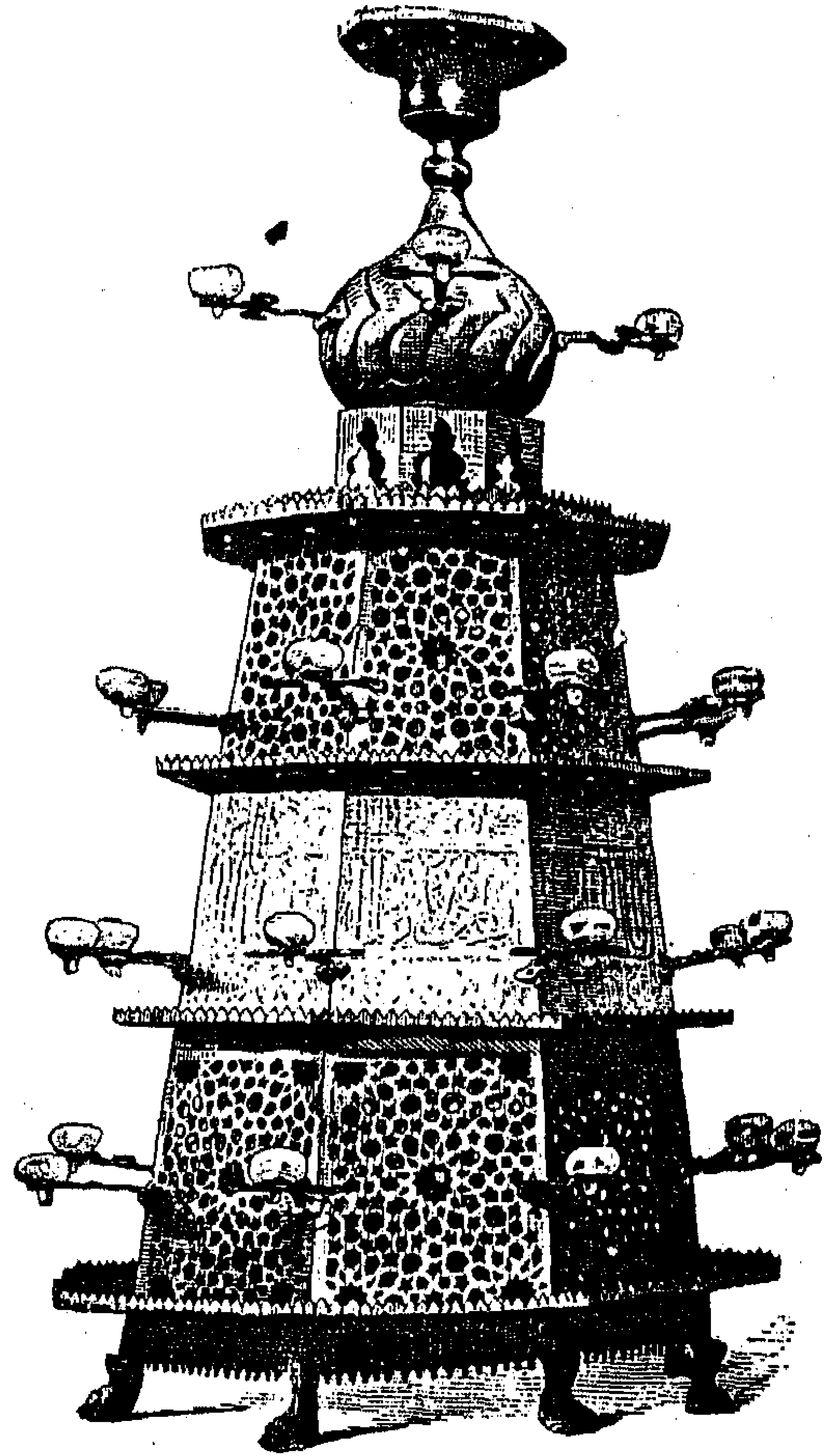
وفي أول الامر اقتبس الصناع المسلمون الاساليب الساسانية سواء من حيث الشكل أو الزخرفة وبخاصة في صناعة الاواني الفضية حتى أنه حدث كثير من اللبس في التمييز بين التحف الفضية الساسانية المتأخرة والاسلامية المبكرة • غير أنه لم يلبث أن طور الصناع المسلمون أساليب فنية راقية خاصة بهم ذات طابع اسلامي صرف •

وشكل المسلمون المواد المعدنية المختلفة كالذهب والفضة والنحاس (٣٧) والبرنز والحديد



والصلب ، الا أن منتجاتهم من أواني الذهب والفضة كانت ضئيلة نظرا لكراهية استخدامها أو تحريمها ٠

**وأهم الطرق التي استخدمت في صناعة المعادن هي الطرق والصب في القالب ، كما استخدم في زخرفة المعادن أساليب كثيرة كالحفر والتكفيت والترصيع والنيلو ٠**



مصباح معدني بمسجد قلاوون

ويتمثل التكفيت في حفر الزخارف على سطح المعدن حفرا عميقا ، ثم ملء الاجزاء المحفورة بالفضة أو الذهب أو المينا أو النحاس الاحمر ٠ ومن المرجح أن فن التكفيت ابتكار اسلامي ٠

أما النيلو فهو عبارة عن مادة سوداء تتكون من صهر نسب معينة من النحاس والرصاص والكبريت وملح النشادر ، ووضعها في الاجزاء المحفورة ٠

وتنقسم الصناعات المعدنية الى عدة فنون لكل منها تقاليده وأساليبه من حيث الصنعة والزخرفة ٠ ومن أبرز هذه الفنون صناعة الاسلحة كالسيوف والخوذات والدروع ، وصناعة الحلي كالاساور والاقراط والقلائد والخلاخيل والخواتم والتيجان ، وصناعة الالات الفلكية كالكور ، والاسطرلاب ، وسك النقود من دينار ودرهم وفلس وصناعة الادوات والاواني المعدنية الاخرى كالصواني والاباريق والصحون والموائد أو كراسي العشاء والمواقد والاهوان والمباخر والمرايا والطاسات والعلب والمحابر والشمعدانات ، والثريات ، والتصفيح بالمعدن : كتصفيح الابواب وصناديق المربعات الخشبية وغير ذلك ٠

وينقسم كل من هذه الفنون بدوره الى طرز مختلفة سواء من حيث أساليب الصناعة أو الزخرفة وتمثل التحف المعدنية الكثيرة التي تحتفظ بها المتاحف والمجموعات الفنية هذه الطرز والاساليب المتنوعة ٠

ويتمثل الطراز الاموي في ابريق من البرنز بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة اصطلح على تسميته باسم ابريق مروان بن محمد : آخرالخلفاء الامويين (٣٨) ، ويبلغ ارتفاع الابريق ٤١ سم وقطره ٢٨ ، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة ، ويخرج من أعلاه رقبة اسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة ، وللابريق مقبض فخم ، وصنبور جميل ، ويتسم الابريق في حد ذاته بجلال الشكل وجمال النسب ، والتناسق التام بين الاجزاء ، وتكسو الابريق زخرفةمحفورة وبارزة تتألف من صف من عقود على هيئة أهلة ، بالاضافة الى عناصر هندسية ونباتية وحيوانية أخرى ، وقد شكل صنبور الابريق على هيئة ديك يصيح مصور بأسلوب زخرفي ويتسم في الوقت نفسه بقوة التعبير ، أما مقبض الابريق فعلى هيئة زخارف نباتية متصلة بكائنين خرافيين ٠

ونظرا الى أن الابريق يستخدم أساسا في الوضوء للصلاة فربما كان صنبوره المشكل على هيئة ديك يصيح قد قصد منه الاشارة الى آذان الفجر حين يسمع صياح الديكة ٠

هذا وقد عثر على الابريق أثناء بعض الحفائر الاثرية في ( أبو صير الملق ) بمصر في أنقاض مقبرة يقال أنها كانت مدفن الخليفة الاموي مروان بن محمد ·

ومن التحف المعدنية الاسلامية التي تمثل مرحلة متطورة من مراحل فنون المعادن الاسلامية الدواة أو المحبرة أو المقلمة ، اذ صارت تصنع بصفة أساسية من البرنز أو النحاس ، وتكفت بالذهب والفضة ، وتطور شكلها الى أن صارت على هيئة علبة مستطيلة ذات غطاء تشتمل عند أحد طرفيها على وعاء المداد ، وفي الجزء الطويل الباقي تحفظ الاقلام · وازدهرت صناعة الدوى في مختلف الاقطار الاسلامية كما تشهد بذلك النماذج الرائعة التي وصلتنا ·

وبالمتحف البريطاني دواة من النحاس المكفت بالفضة والذهب تنسب على أساس زخارفها الى شمال العراق · ويمتد على غطائها كتابة تتألف من أربعة أسطر نصها : ( عمل محمود بن سنقر في سنة ثمانين وستمائة ) (٣٩)

ومما يسترعي الانتباه بخصوص اسم الصانع أنه ربما يمت بصلة قرابة الى محمد بن سنقر البغدادي السنكري الذي ورد توقيعه على كرسى من النحاس المكفت بالفضة محفوظ بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة · وقد صنع بمصر في سنة ٧٢٨ « ١٣٣٨ م » للسلطان الناصر محمد بن قلاون ·

**ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الصدد أن صورة الدواة استخدمت في بعض الدول الاسلامية كشارة أو شعار « رنك » لبعض الامراء ولاسيما من كان منهم يشغل وظيفة الدوادار : أي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة (٤٠) ، وكانت من الوظائف الرفيعة في بعض الدول الاسلامية ، وقد وصلنا كثير من التحف والآثار تحمل هذا الرنك ·**

ويمتزج العلم والصنعة والفن في نوع من التحف المعدنية الاسلامية وصلنا منه مئات النماذج ونقصد بذلك الاسطرلاب ، وهو من أهم الادوات الفلكية التي عنى المسلمون بصناعتها · وقد استعمله العرب في قياس مدى ارتفاع الكواكب

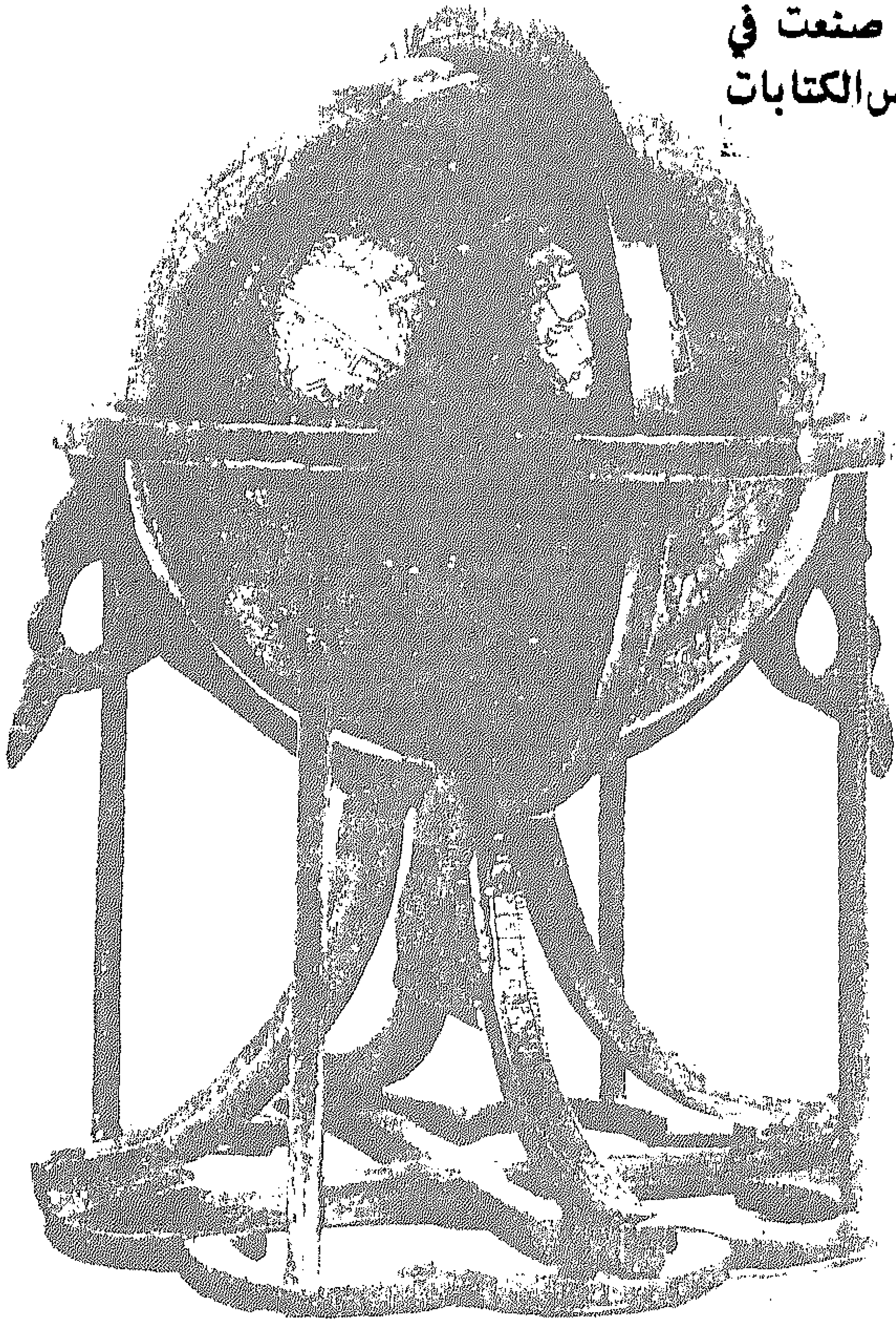


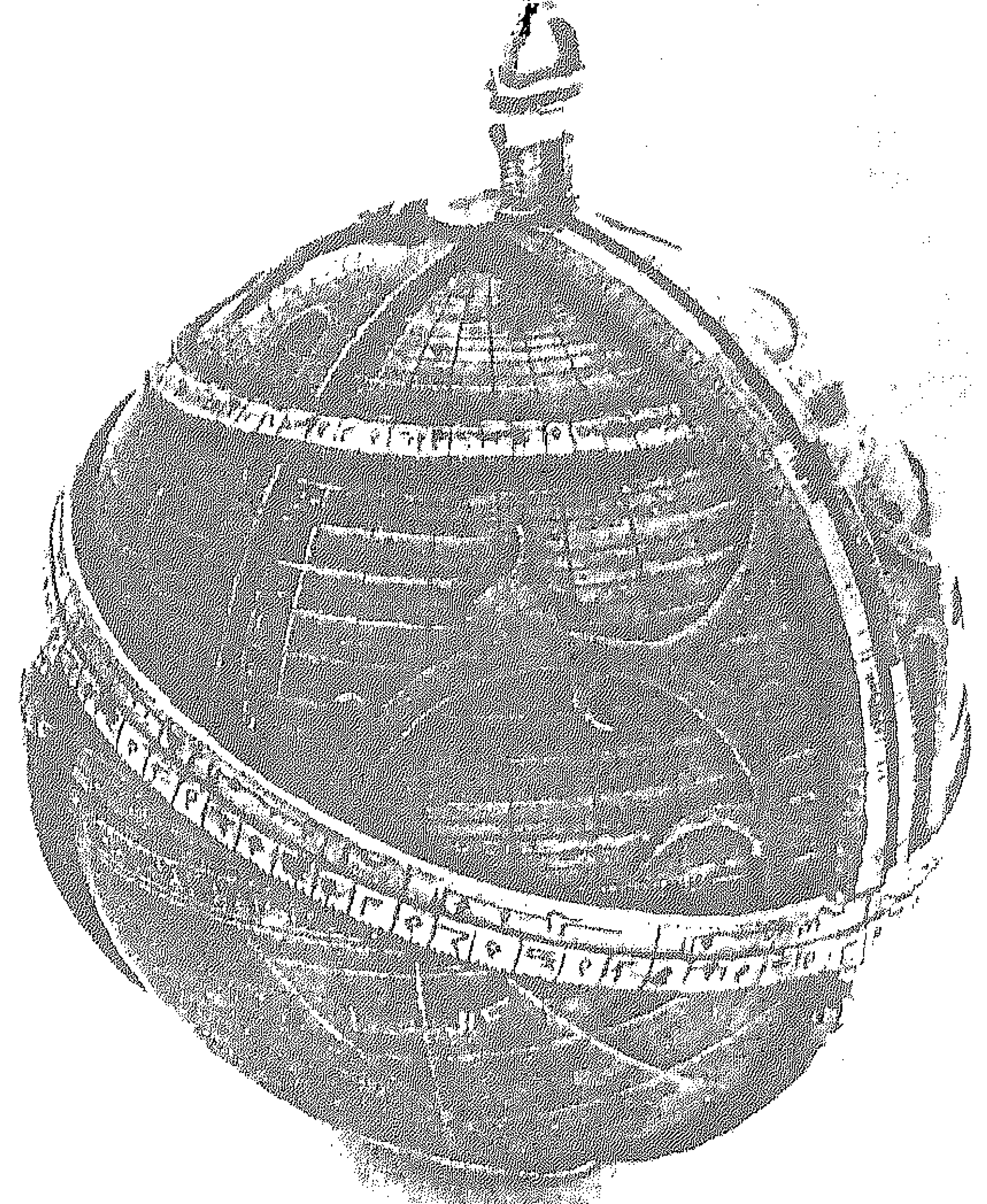
حيوان خرافي مصنوع من البرونز في العصر الفاطمي ويرجع الى القرن الحادي عشر



اناء معدني مرصع وقد نقش عليه تاريخ صنعه وهو عام ١١٦٣ م

**بعض أشكال الاسطرلاب الكروي وقد صنعت في القرن السابع الهجري ونقشت عليها بعض الكتابات والرموز الفلكية**





والنجوم ومدى ميلها ، وفي تتبع ظهورها واختفائها ومعرفة بروجها ، وأوقات الليل والنهار ، كما استخدموه أيضا في حساباتهم الجغرافية والطبغرافية وفي معرفة الشرق والغرب ، وموقع المكان على الارض ، وخط طوله وعرضه ، وارتفاع مابين مكانين ، واسترشدوا به في الملاحة ، وأفادوا منه في شعائر الصلاة من حيث التعرف على سمت القبلة وعلى مواقيت الآذان ، وقد وصلنا اسطرلاب من النحاس من سورية عمل في سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) بأمر الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الاموي بدمشق (٤١)

ويصنع الاسطرلاب عادة من البرنز أو النحاس الاصفر ، ويتألف من عدة أجزاء أهمها جسم الاسطرلاب نفسه ، ويسمى أم الاسطرلاب ، وهو عبارة عن صفيحة كبيرة ذات طوق جامعة لباقي الصفائح مع الشبكة التي تسمى العنكبوت ٠ ويوجد على ظهر الاسطرلاب ساق متحركة تسمى العضادة ويعلق الاسطرلاب عند الاستعمال لاخذ الارتفاع والرصد من حلقة تسمى العلاقة تتصل بجسم الاسطرلاب بواسطة جزءين هما العروة والكرسي ٠

ونشأ حول الاسطرلاب بعض العلوم التي تبحث في كيفية صناعته وعمل خطوط على الصفائح وكيفية استعماله ووضعه في كل عرض من الاقاليم وعنى المسلمون بالكتابة في هذه العلوم منذ عهد الخليفة العباسي المنصور في النصف الاول من القرن الثاني الهجري « ٨ م » حتى نهاية القرن الثالث عشر « ١٩ م » ٠ ولم يقتصر التأليف في هذا **المجال على العرب بل أسهم أيضا فيه شعوب اسلامية أخرى من فرس وترك وغيرهم ٠ ويقال ان أول مسلم عمل اسطرلابا وألف فيه كتابا هو ابراهيم ابن حبيب الفزاري المتوفي سنة ١٦٠ هـ ( ٧٧٧ م ) (٤٢) ٠**

ومن أشهر الاسطرلابيين الذين وردت أسماؤهم على اسطرلابات محمد بن فتوح الخمائري (٤٣) الذي عاش في مدينة اشبيلية بالاندلس في بداية القرن السابع الهجري ( ١٣ م ) وعبدالكريم المصري (٤٤) الذي صنع بمصر اسطرلابا في سنة ٦٣٣ هـ

وتلعب المعادن دورا أساسيا في صناعة الحلي ولاسيما الذهب والفضة والنحاس (٤٥) وعند صياغة الذهب يضاف اليه نسبة ضئيلة من معادن أخرى كالفضة أو النحاس أو النيكل ، كما يضاف الى الفضة أيضا كمية من النحاس أو الزنك أو الرصاص • واستخدم في صناعة الحلي المعدنية وزخرفتها أساليب عدة : مثل الطرق والحفر والتخريم والتمويه بالمينا والترصيع بالاحجار الكريمة كالياقوت والزبرجد والزمرد وغير ذلك •

وكان للحلي أسواق خاصة في المدن الاسلامية ولا يزال كثير منها قائما حتى الان •

وكان كثير من الاثرياء يخلفون تركات ضخمة من الحلي ورد ذكرها في المؤلفات الادبية ، غير أنه لم يصلنا من الحلي الاثرية غير القليل •

ومن المعروف أن بعض الحلي كانت تتألف من بعض النقود المعدنية ولاسيما العملات الذهبية، ويرجع سك النقود بصفة عامة الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد تعامل العرب قبل الاسلام بأنواع مختلفة من النقود أهمها النقود الحميرية والبيزنطية والساسانية ، وتوقف تداول النقود الحميرية في سنة ٥٢٥ م ، في حين ظلت النقود البيزنطية والساسانية مستعملة حتى صدر الاسلام • وتتمثل النقود البيزنطية بصفة رئيسية في الدنياريوس أو الدينار وهو عملة من الذهب ، وفي الفوليس أو الفلس وهو عملة من النحاس ، وكان على الوجه في كل منهما صورة الامبراطور البيزنطي • أما النقود الساسانية فتتمثل بخاصة في الدرم أو الدراخما أو الدرهم ، وهي من الفضة ، وكان على وجهها صورة نصفية لكسرى •

وكانت زكاة الاموال تدفع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما بالدراهم أو بالدنانير (٤٦) وورد ذكر الدينار والدرهم في القرآن الكريم ( ومنهم من ان تأمنه بدينار لايؤده اليك الا مادمت عليه قائما ) (٤٧) ( وشروه بثمن بخس : دراهم معدودة ) (٤٨)

وبعد اتساع حدود الدولة الاسلامية كان من الضروري أن يتخذ المسلمون عملة خاصة بهم لاسيما



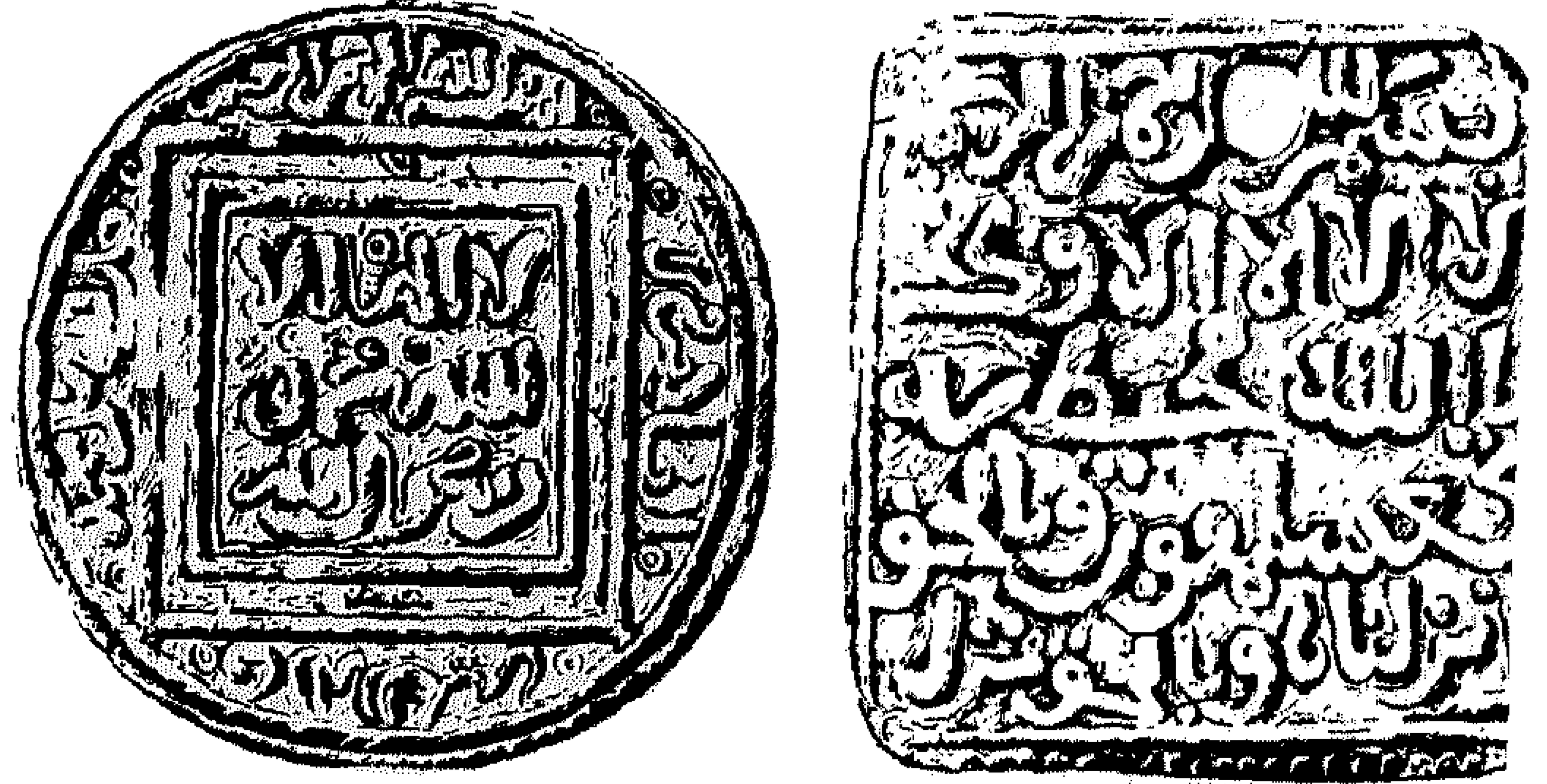
**عملة برونزية من عهد الرئيس السلجوقي ركن الدين سليمان الثاني الذي كانت فترة حكمه من عام ٥٩٢ هـ حتى عام ٦٠٠ هـ**



**عملة ذهبية من فئة ثلث دينار وهي من شمال أفريقيا عام ٨٥ هـ وربما ظلت طريقة صنعها والحفر عليها لغزا محيرا حتى اليوم**



قطعتان من النقود من العصر الاموي : على اليمين دينار ذهبي في عهد عبد الرحمن الثالث وقد ضرب في مدينة الزهراء ، والى اليسار درهم فضي من قرطبة في عهد عبد الرحمن الاول وهو أول الخلفاء الامويين ١٣٨ ﻫ



قطعتان من العملة : على اليمين درهم فضي يرجع الى أواخر أيام مملكة غرناطة قبيل عام ٨٩٨ ﻫ ، والى اليسار دينار ذهبي من عهد عبد المنعم أول خلفاء الموحدين وقد أسس مملكة باسبانيا عاصمتها اشبيلية ٠

بعد زوال الدولة الساسانية ، واستمرار العداء مع الدولة البيزنطية ، ومن ثم بدأ المسلمون في سك نقودهم ٠ وكانت هذه النقود في أول الامر مشابهة للنقود البيزنطية والساسانية ، ثم بدأوا يدخلون عليها بعض التعديلات : مثل حذف الشارات الوثنية أو المسيحية ، واضافة بعض العبارات العربية ، واستبدال صورة الخليفة بصورة الامبراطور ، وظل الامر على ذلك الى أن أمر الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان في سنة ٧٧ ﻫ بتعريب العملة تعريبا تاما وذلك تمشيا مع سياسة التعريب العامة التي اتبعها ٠

وكانت النقود التي سكها عبد الملك بن مروان حينئذ ثلاثة أنواع : هي الدينار وأجزاؤه كالنصف والثلث وكانت من الذهب ، والدرهم من الفضة ، والفلس من النحاس ، وكانت هذه العملات متأثرة في أوزانها بالاضافة الى أسمائها بالنقود البيزنطية والساسانية ٠ وقد حلّ محل الصورة على الوجه والظهر نصوص دينية بالاضافة الى ذكر مكان السك وتاريخه واسم الوالي ولقبه ٠ وكانت الكتابات على نقود عبد الملك عادة على النحو التالي : —

**الوجه :**

**في المركز :**

لا اله الا
الله وحده
لاشريك لـه

**في الهامش : ( عكس اتجاه عقارب الساعة )**

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

**الظهـر :**

**في المركز :**

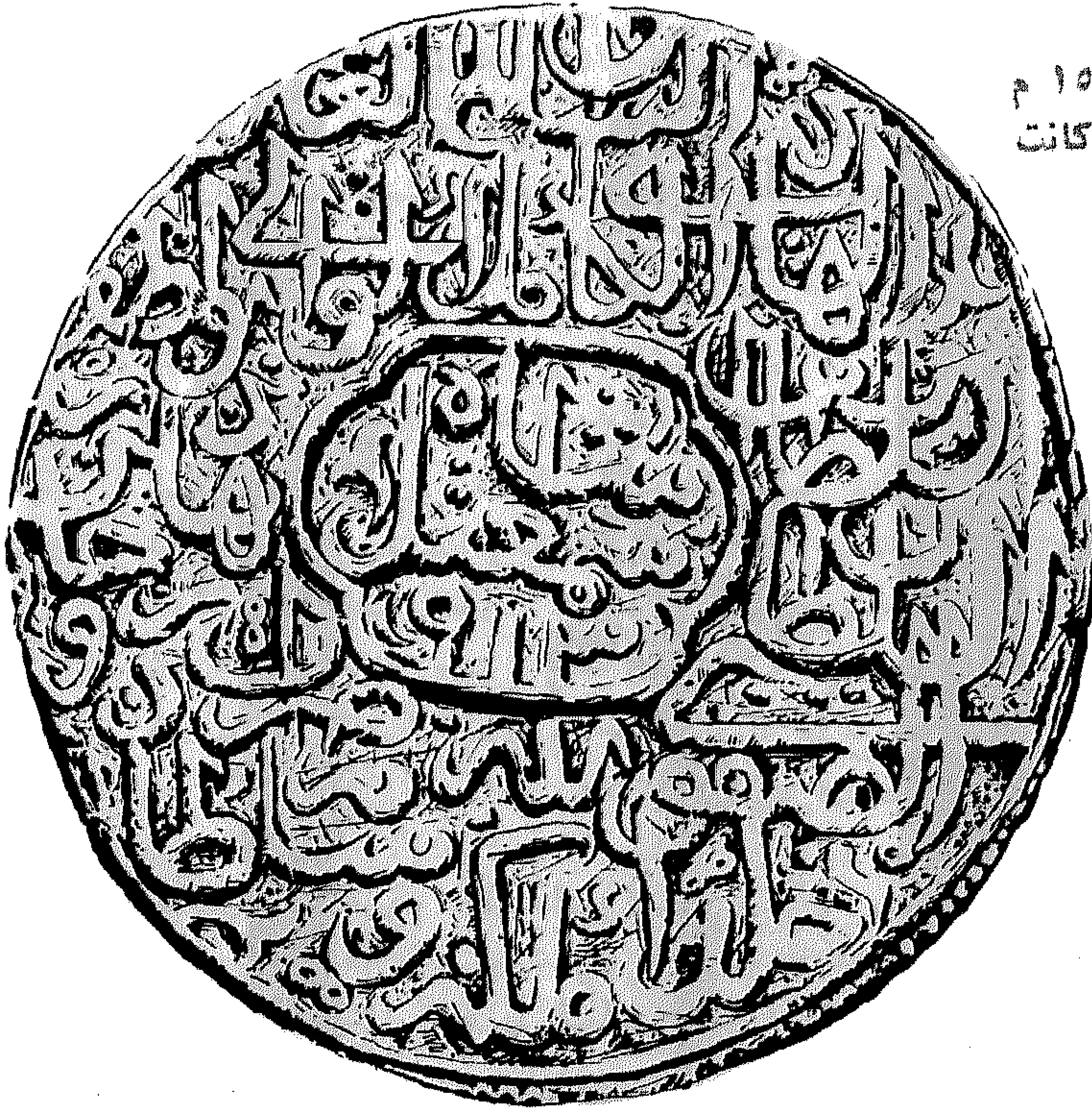
الله أحد الله
الصمد لم يلد
ولم يولد

**في الهامش : ( عكس اتجاب عقارب الساعة )**

بسم الله ضرب هذا الدينر ٠٠٠ ٠

وصارت نقود عبد الملك نموذجا للعملات الاسلامية في العصور التالية حيث اقتصر على استخدام الكتابات دون الصور ، غير أنه وصلنا بعض عملات عليها صور بأسماء بعض الخلفاء العباسيين كالمتوكل والمقتدر والمطيع كما شاع اتخاذ الصور على عملات بعض أسر الاتابكة : مثل بني زنكي وبني أرتق في القرنين السادس والسابع بعد الهجرة ( ١٢ و ١٣ م )

وتميزت نقود الدول الاسلامية المختلفة بخصائص معينة ومن أهم العملات الاسلامية المتميزة النقود العباسية والفاطمية والسلجوقية والمغولية ونقود المرابطين والموحدين والمماليك والاتراك العثمانيين اذ كان لكل منها طابعه الخاص (٤٩)

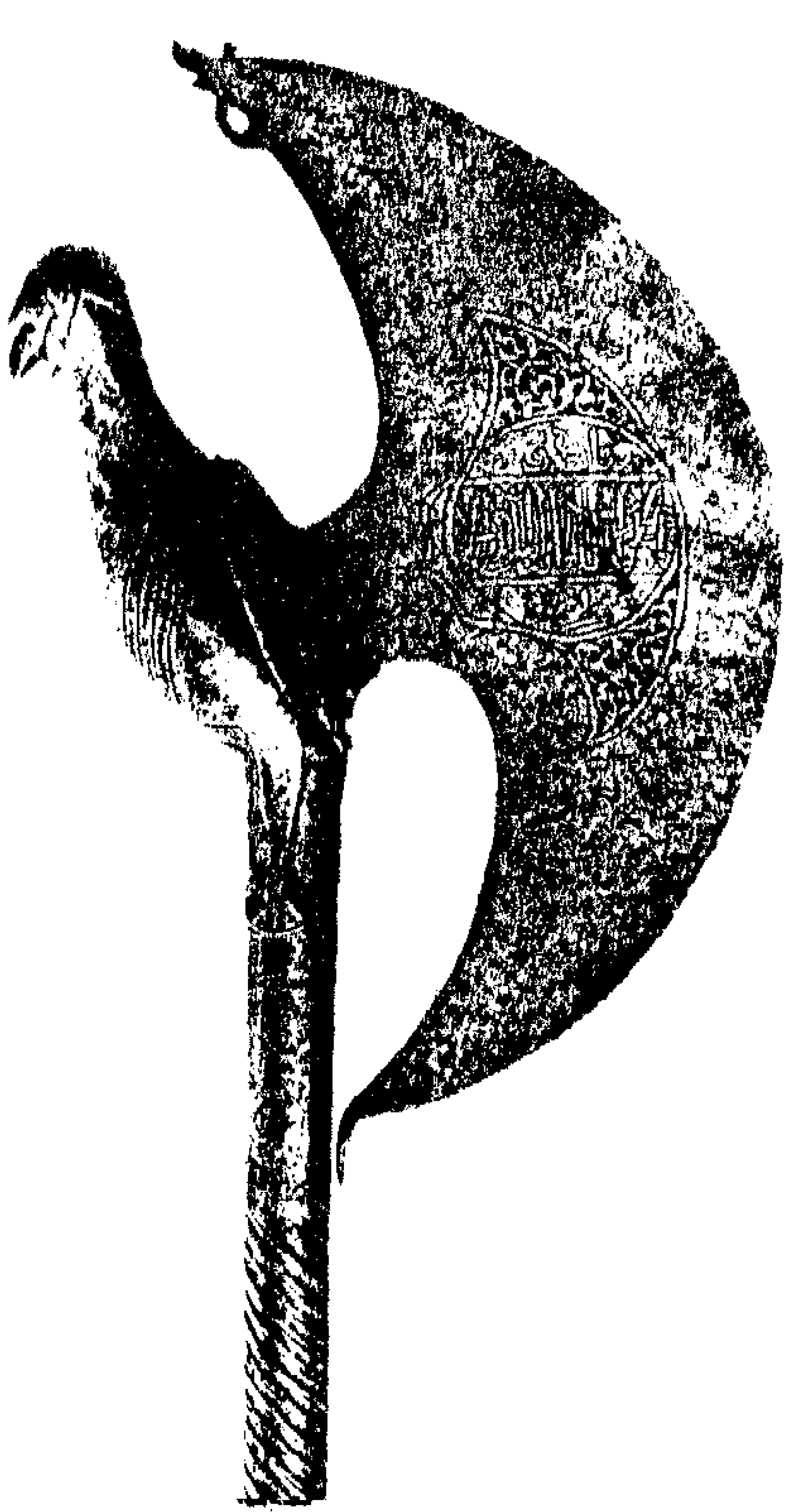


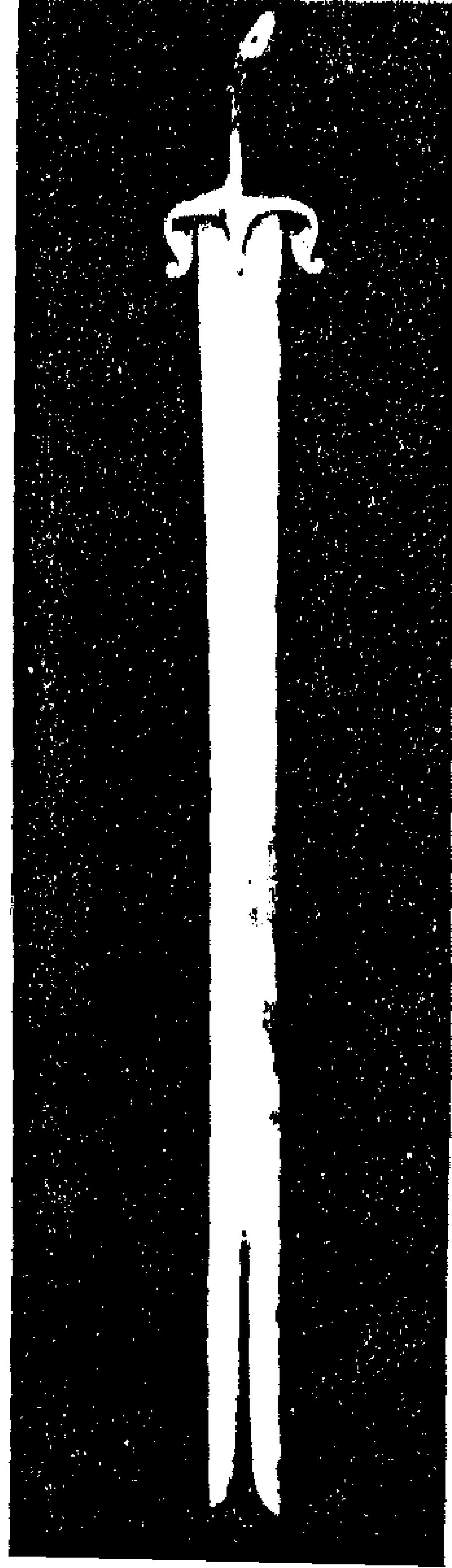
قطعة من النقود مؤرخة في ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م من عهد شاه اسماعيل اول ملوك الصفويين وكانت فترة حكمه من ٩٠٧ حتى ٩٣٠ هـ

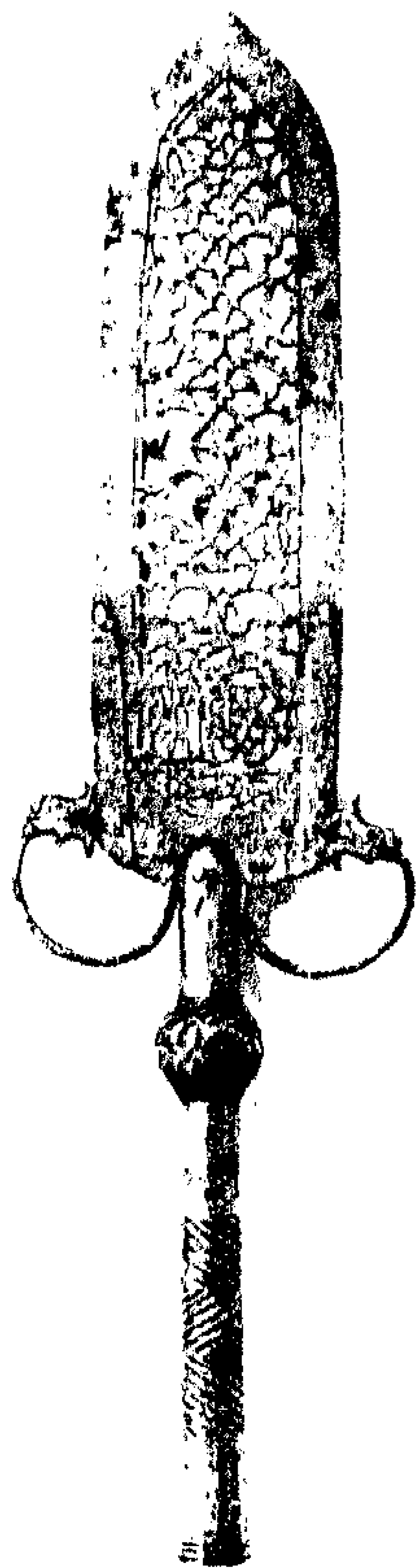
ومن الفنون المعدنية الهامة صناعة الاسلحة التي عنى بها المسلمون تحقيقا لقول الله تعالى : ( وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ) (٥٠) ، وعلى الرغم من هذه العناية فان معظم ماوصلنا من نماذج الاسلحة ترجع الى عصور متأخرة • ومن أبرز هذه النماذج الاسلحة التي ترجع الى العصر المغولي في ايران حيث استخدم التكفيت على الصلب والحديد • ومن أمثلة الاسلحة المغولية الخوذة التي تتميز بشكلها الناقوسى ، وبكبر حجمها نظرا لأنها كانت تلبس على العمامة ، وكان بها فتحتان في موضع العينين ، وكانت تزخرف بنقوش كتابية ورسوم نباتية • وتطور من الخوذة المغولية الضخمة نوع آخر من الخوذات يتمثل في الخوذة الفارسية الصغيرة التي كانت تلبس على الرأس مباشرة ، وكانت أكثر فرطحة ، وكذلك القلنسوة التركية ، وكان شكلها أقرب الى شكل المخروط ، وعرفت ايران في العصر المغولي السيف المقوس وكذلك السيف العريض المستقيم الذي تحمل قبضته صورة تنين وعنقاء يتقاتلان • وبالاضافة الى ذلك استخدم المحاربون في ذلك العصر تروسا وفؤوسا من المرجح أن أشكالها ظلت معروفة فيما بعد عند الفرس والترك (٥١) •

وتحتفظ المتاحف بنماذج من أسلحة المماليك كالخوذات والسيوف وبلط القتال تتميز بالزخرفة عن طريق التكفيت الذي كان شائعا في الادوات المعدنية المملوكية (٥٢) ، وبمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة سيف عليه كتابة بالخط الثلث الجميل نصها : ( عز لمولانا السلطان المالك الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغوري سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين أبو الفقراء والمساكين خلد الله ملكه بمحمد وآله ) (٥٣)

وازدهرت صناعة الاسلحة في العصر الصفوي حيث صنعت في اصفهان النصال الصفوية التي تمتاز برشاقتها المتناهية ، وعرف في هذا العصر الزخرفة بالرسوم المحفورة في الحديد بالاضافة الى التحلية بالذهب والتكفيت وظهر في هراة نموذج للخناجر ظل مستعملا في العصور التالية ، كما كان لبلط الحرب شكل مميز في ذلك العصر • أما الخوذات فقد حققت مستوى رفيعا من دقة الصنعة وجمال الشكل والزخرف ، وصارت تحلى بالحفر البارز وتكسى بالذهب ، واستخدمت كذلك التروس المستديرة ذات المركز البارز (٥٤)









كان نقش وتزيين الاسلحة يتم على أيدي [illegible] وقد تفننوا في هذا الفن [illegible] الاسلحة ومنها — كما هو واضح بالصورة [illegible] العربية . اما السيف الذي [illegible]

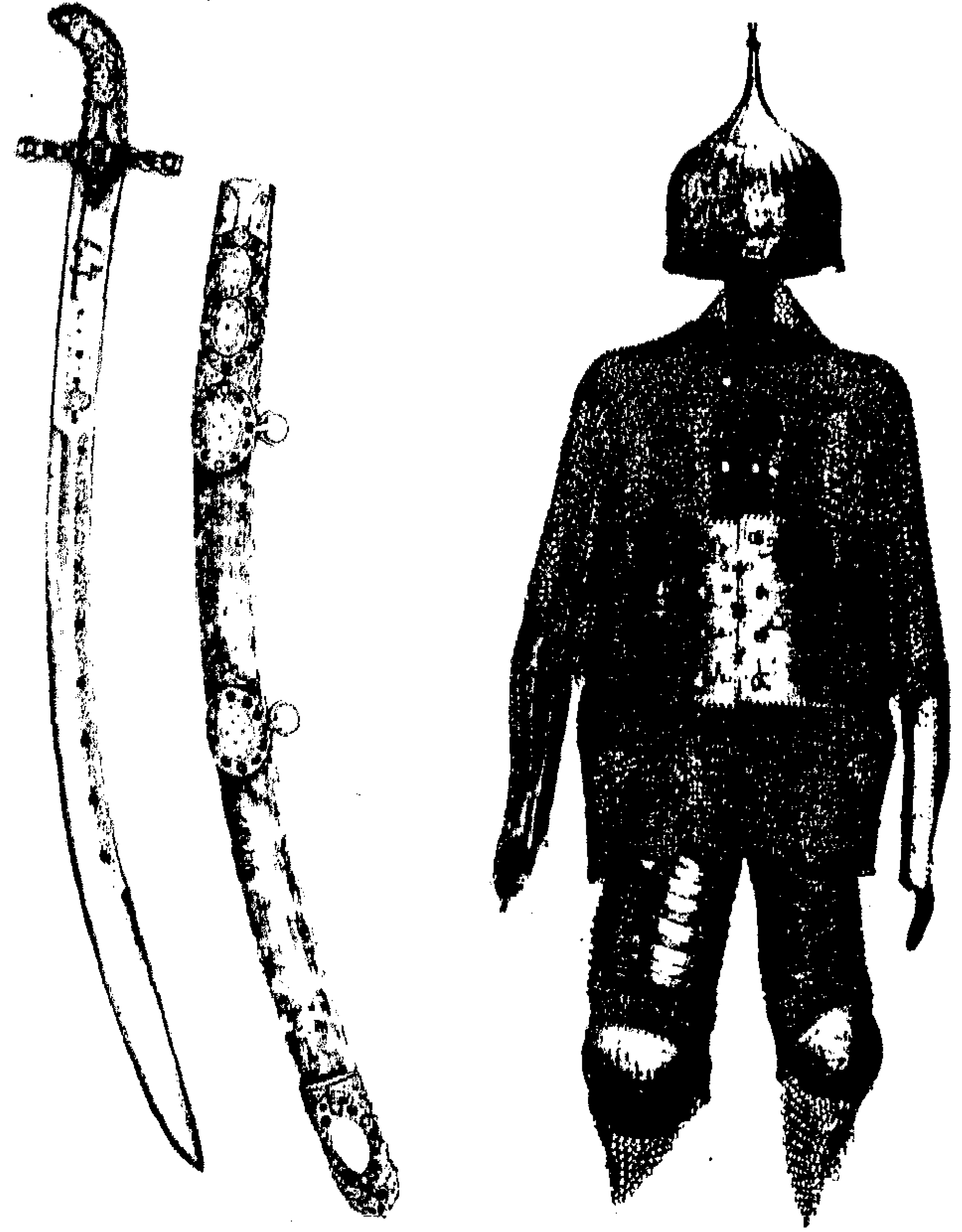
ونافس الاتراك العثمانيون الفرس والمماليك في صناعة الاسلحة وقد وصلنا من نماذج الاسلحة التركية مجموعات كثيرة ، وكانت الاسلحة تزخرف بالرسوم النباتية المورقة التي اصطلح البعض على تسميتها باسم الارابسك ، كما كانت تموه بالمينا الشفافة فضلا عن التكفيت والتخريم والتحلية بالفضة المحفورة أو البرنز المذهب • ومن نماذج الاسلحة التركية المطرقة والبلطة المزدوجة ، وخوذات الصاعقة والقلبق الانكشارية ، وعدة الفرس كالركابين والشكائم والرشمة فضلا عن السيف العثماني الذي امتاز نصله بجودة فولاذه والذي صار نموذجا لسلاح الفرسان في أوربا (٥٥)

هذا وللاسرة السعودية عناية خاصة بالسيوف وجمعها والاشادة بها ، ولكل من هذه السيوف اسم خاص كالرقبان والقصاب والرحيان والرجبان(٥٦)

الاخشاب :

ارتقت فنون النجارة المختلفة في العالم الاسلامي بحيث احتلت مكانة مرموقة بين سائر الفنون التطبيقية ، واستغلت هذه الفنون في صناعة كافة المنتجات الخشبية سواء ماكان منها ثابتا مثل الاسقف والابواب والنوافذ والمشربيات ، أو منقولا مثل المنابر والمحاريب والكراسي والصناديق والارحال وغير ذلك من الاثاث •

واستخدم الصناع المسلمون في عمل المنتجات الخشبية وزخرفتها طرقا وأساليب كثيرة أضفت عليها طابعا فنيا متميزا • ومن هذه الاساليب الحفر ، وقد تنوعت طرقه : فمنها الحفر العميق الذي ورثه المسلمون عن الفن الهلينستي ، وظل مستخدما في العصر الاموي وبداية العصر العباسي وقد استخدم في العصر الايوبي وعصر المماليك في



كان المحارب الاسلامي في القرن التاسع الهجري مجهزا بالدروع والسيف والقوس والحربة ، كما كان يحمي رأسه بخوذة معدنية مزخرفة .

الزخرفة بمستويات مختلفة . كما ابتكر المسلمون نوعا من الحفر هو الحفر المائل أو المشطوف الذي ظهر بصفة خاصة في الاخشاب التي تنسب الى طراز سامرا والعصر الطولوني (٥٧)

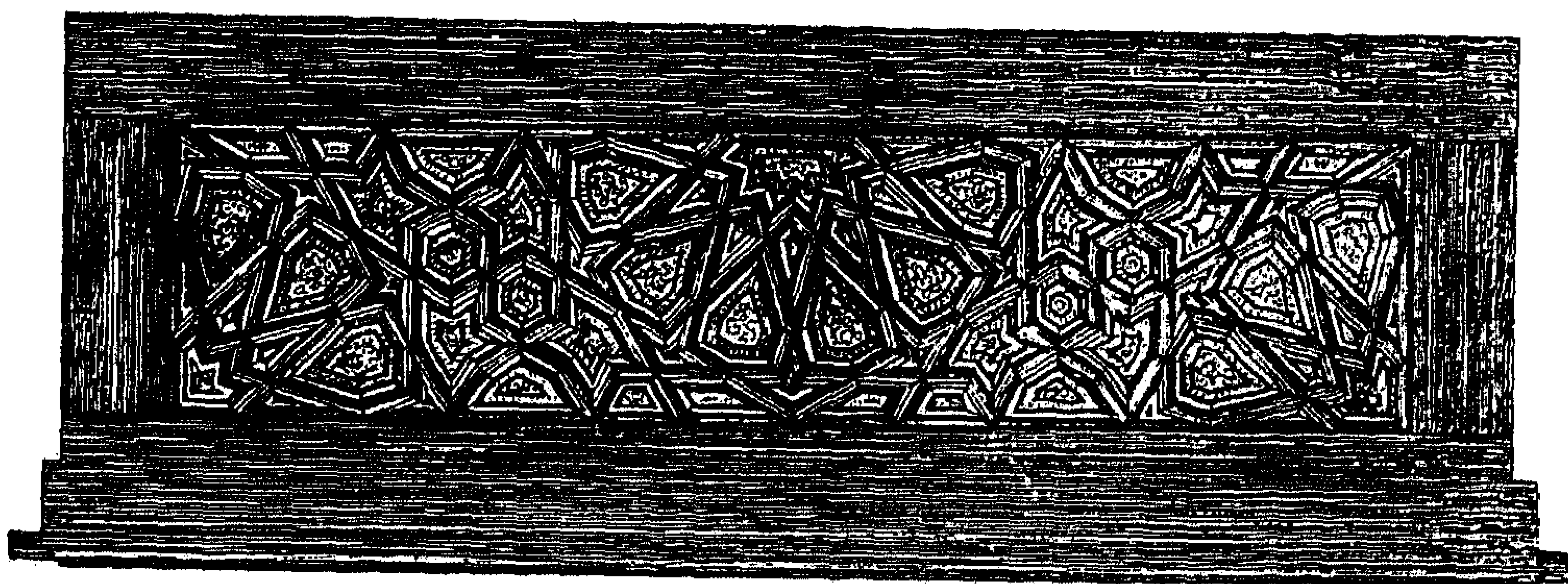
ومن أساليب الصناعة والزخرفة الخشبية أيضا طريقة التجميع أو التعشيق : وهي عبارة عن صناعة الاداة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية تجمع معا وتعشق داخل اطارات ( أو سدايب ) بحيث تؤلف أشكالا هندسية منتظمة أبرزها مايعرف باسم الاطباق النجمية وهي زخرفة اسلامية صرفة كما سبق أن قدمنا ومن المعتقد أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية ابتكار اسلامي دفع اليه من جهة ندرة الاخشاب في بعض الاقطار مما يضطر الصانع الى الافادة من القطع الصغيرة . كما أن التفاوت الكبير في الجو بين الحرارة والبرودة يؤدي الى تمدد الالواح الخشبية أحيانا وانكماشها احيانا أخرى مما يترتب عليه تقوسها وتشوهها ، وقد أمكن تفادي ذلك باستعمال حشوات خشبية صغيرة ، وترك فراغ يسمح بالتمدد (٥٨)

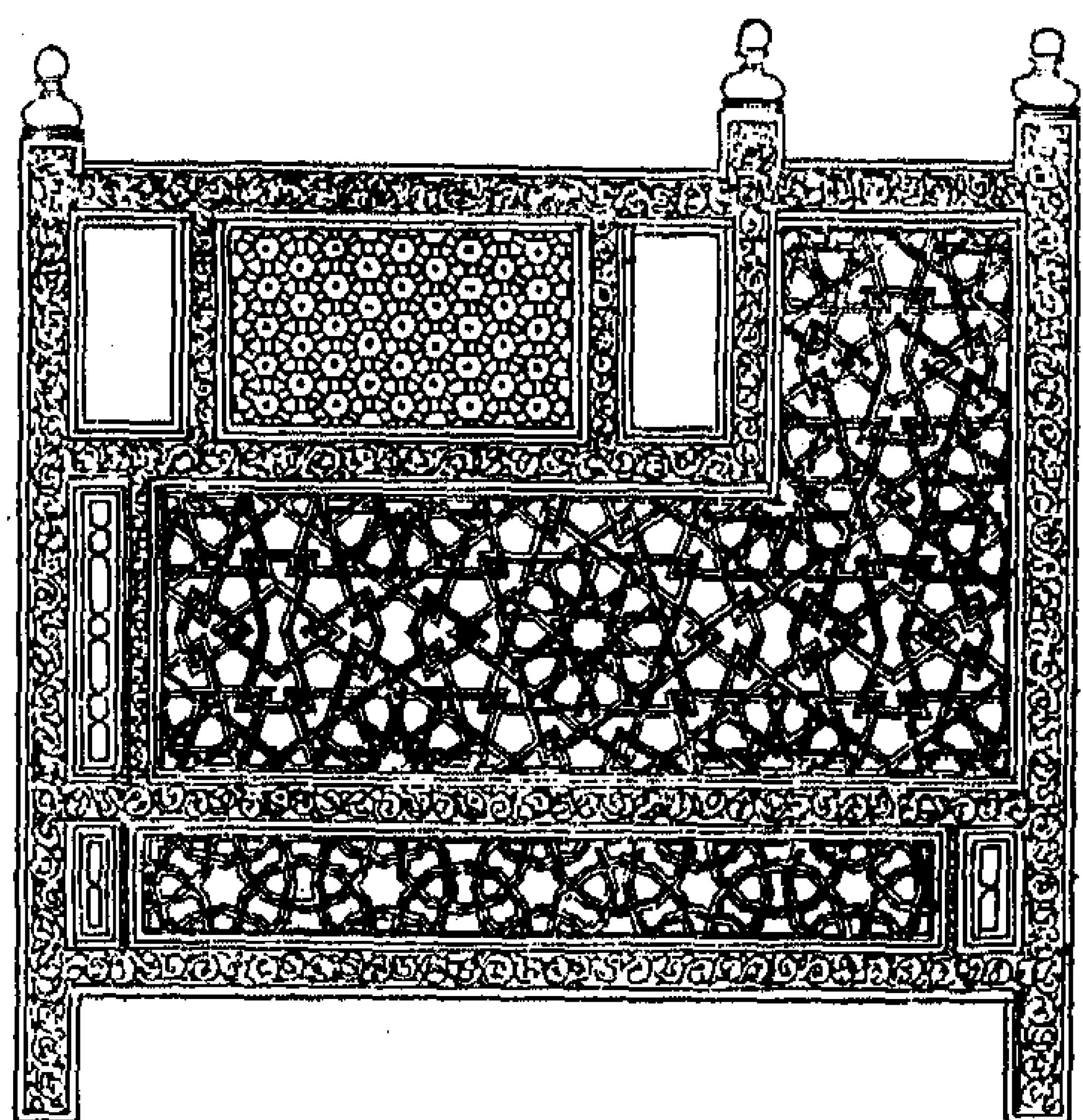
ومن الطرق التي استخدمت في زخرفة الاخشاب أيضا التطعيم ويتمثل في حشو الخشب بمادة أثمن كالعاج أو الصدف أو بنوع أثمن من الخشب . وقد حقق الصناع المسلمون في هذا الاسلوب نتائج باهرة . ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر هو الترصيع : وهو تجميع قطع من العاج أو الصدف أو غير ذلك بأشكال زخرفية ولصقها على أرضية خشبية .

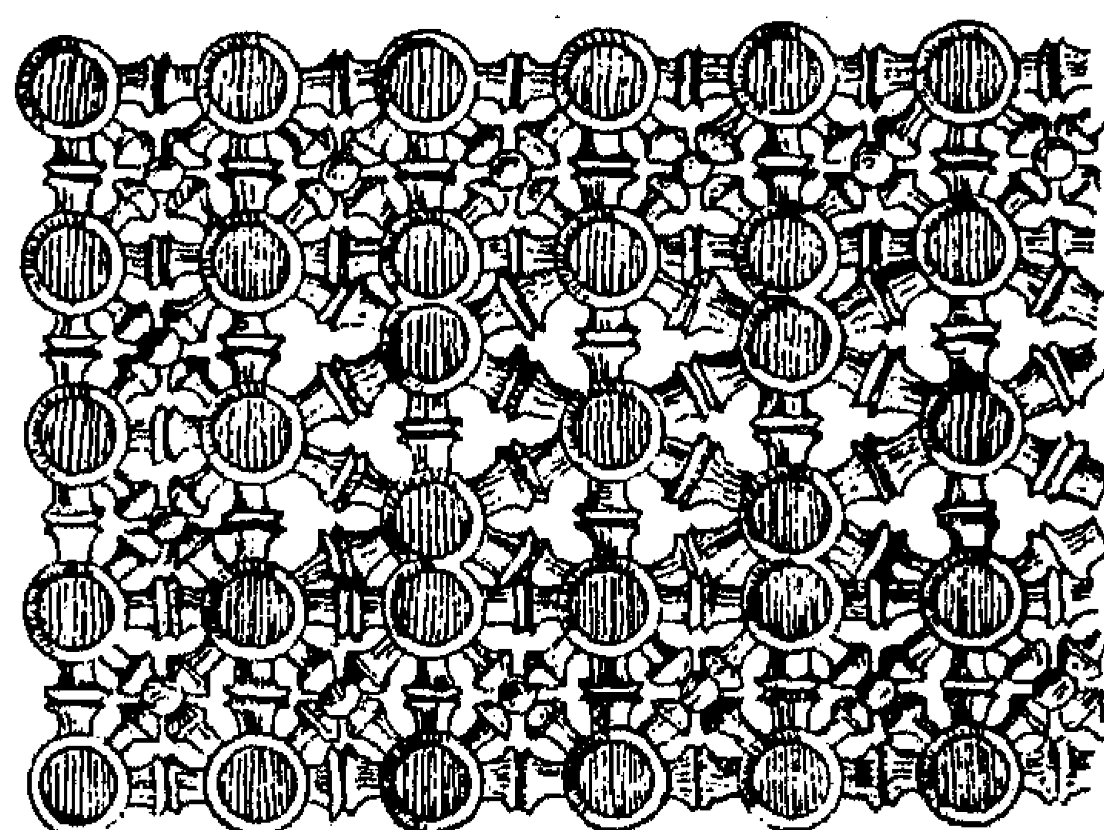
وأبدع الصناع المسلمون طريقة أخرى في صناعة الخشب : هي طريقة الخرط التي استخدموها بصفة خاصة في عمل المشربيات أو

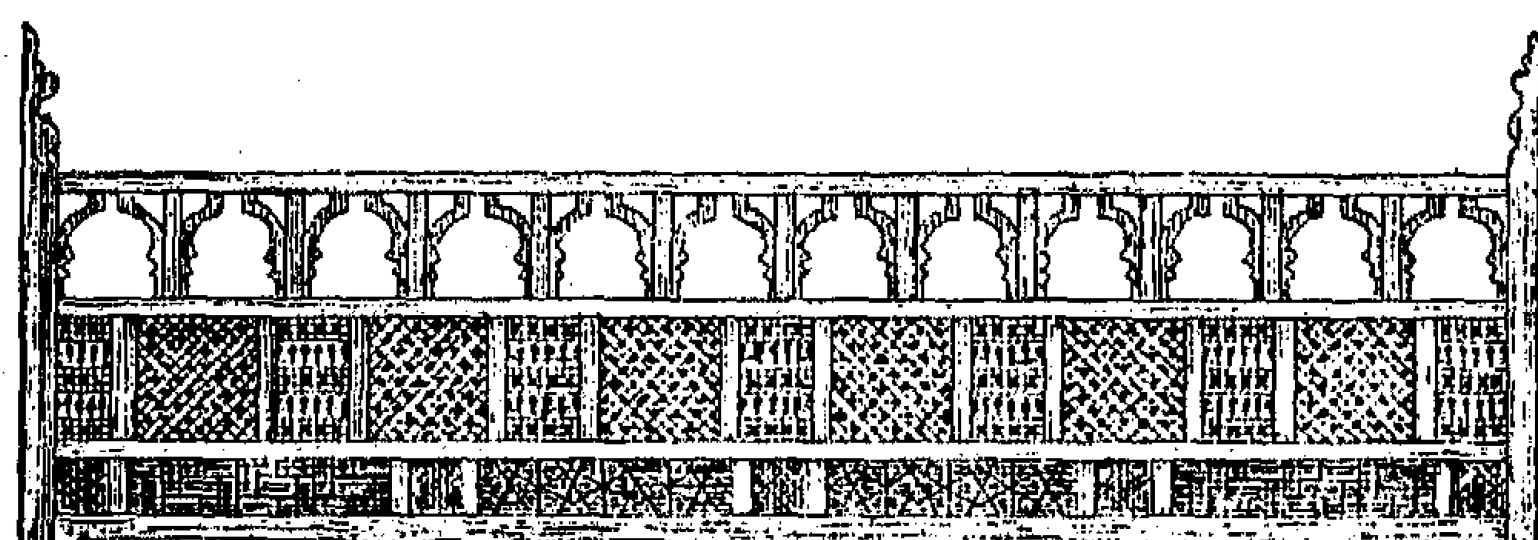


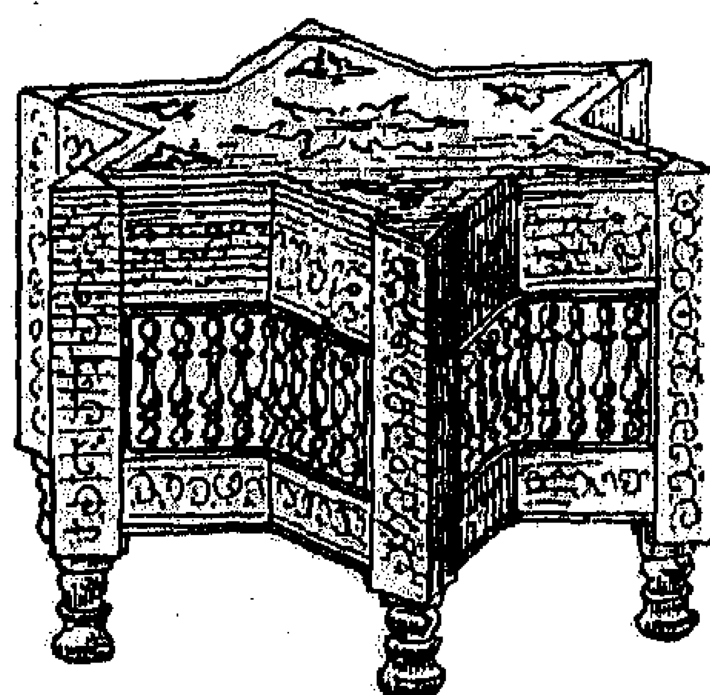
حامل مصحف من الخشب المزين بنقوش محفورة بارزة وغائرة وكان بعضها مطعم بالاحجار الكريمة

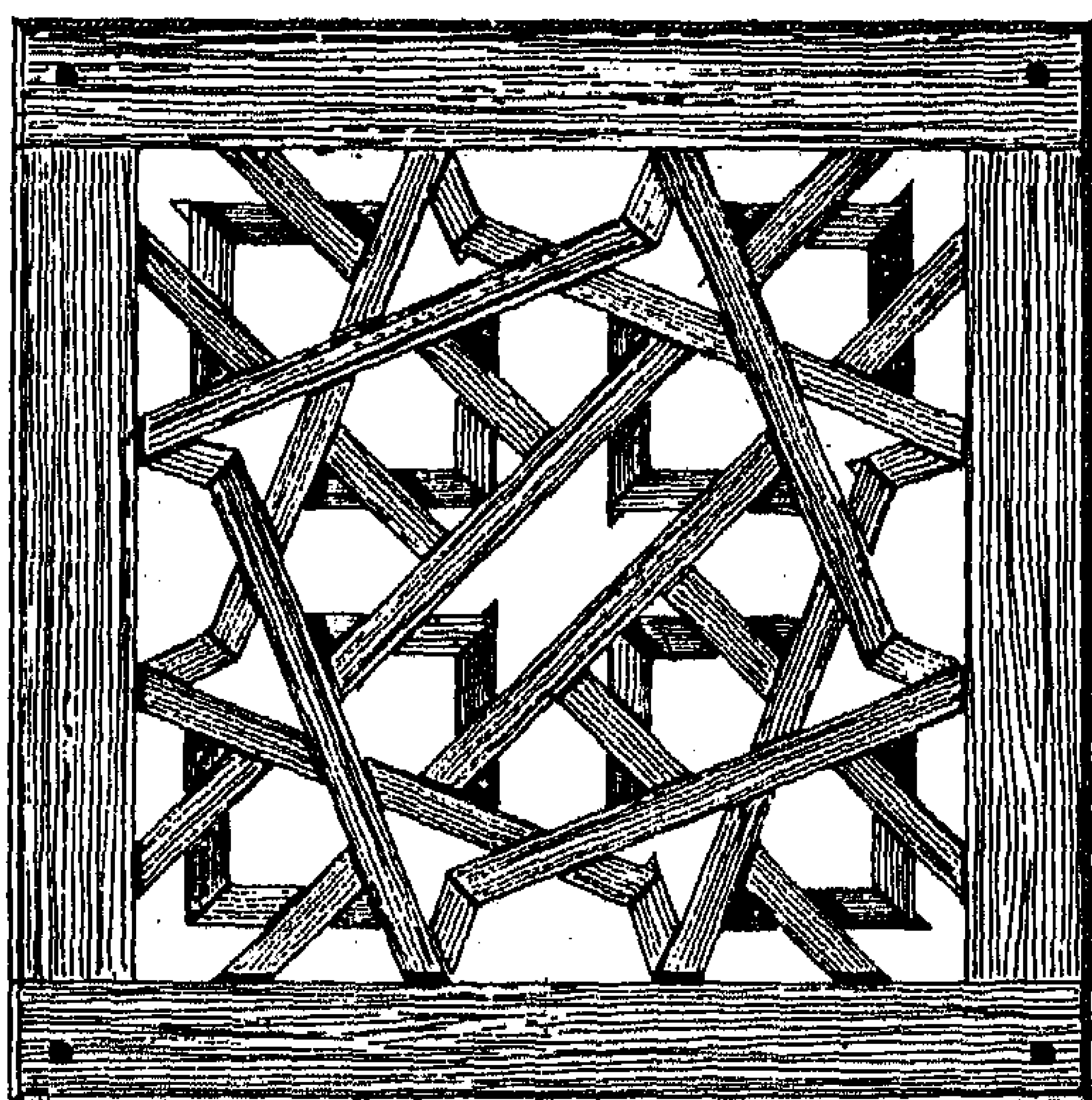


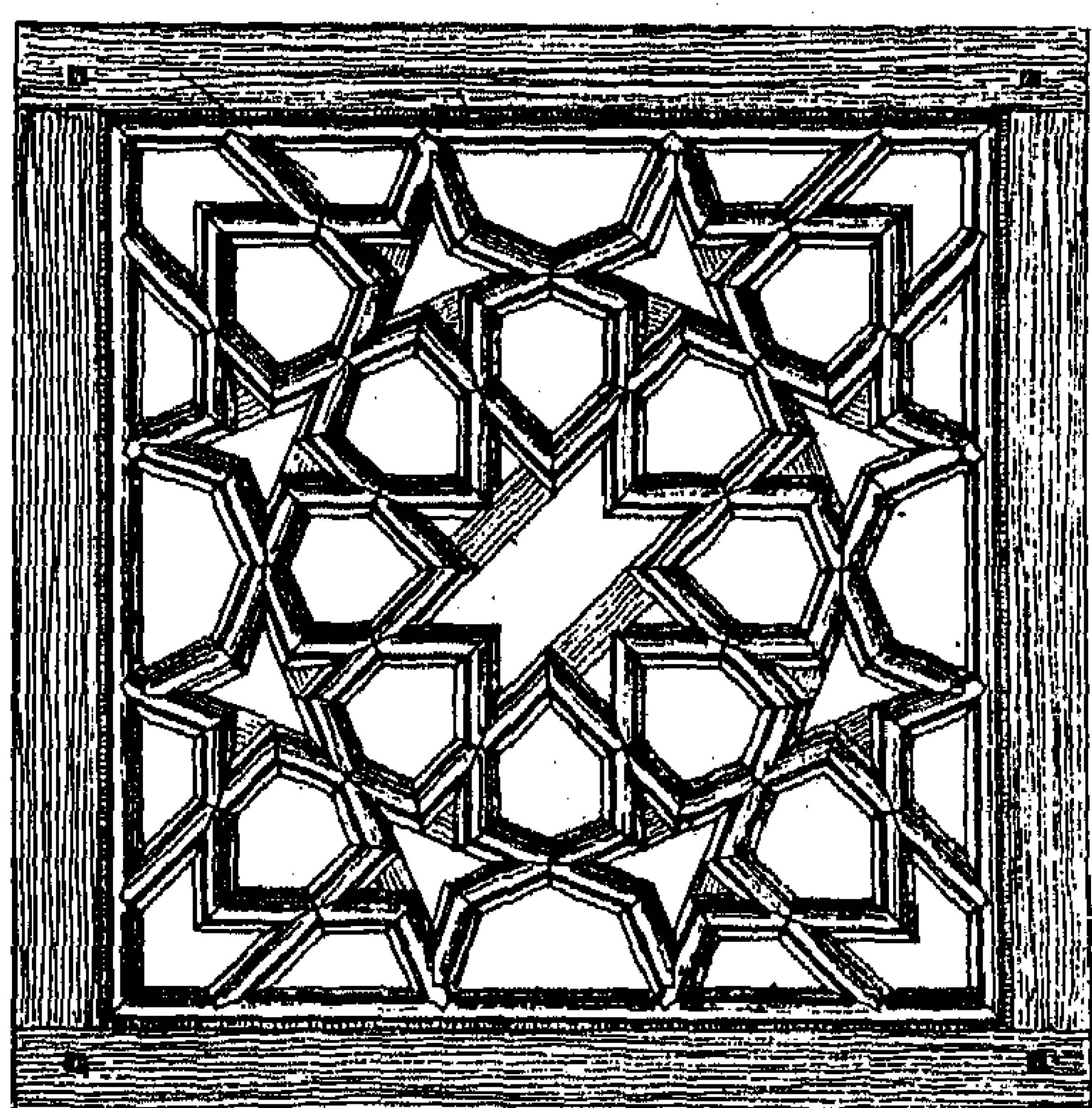


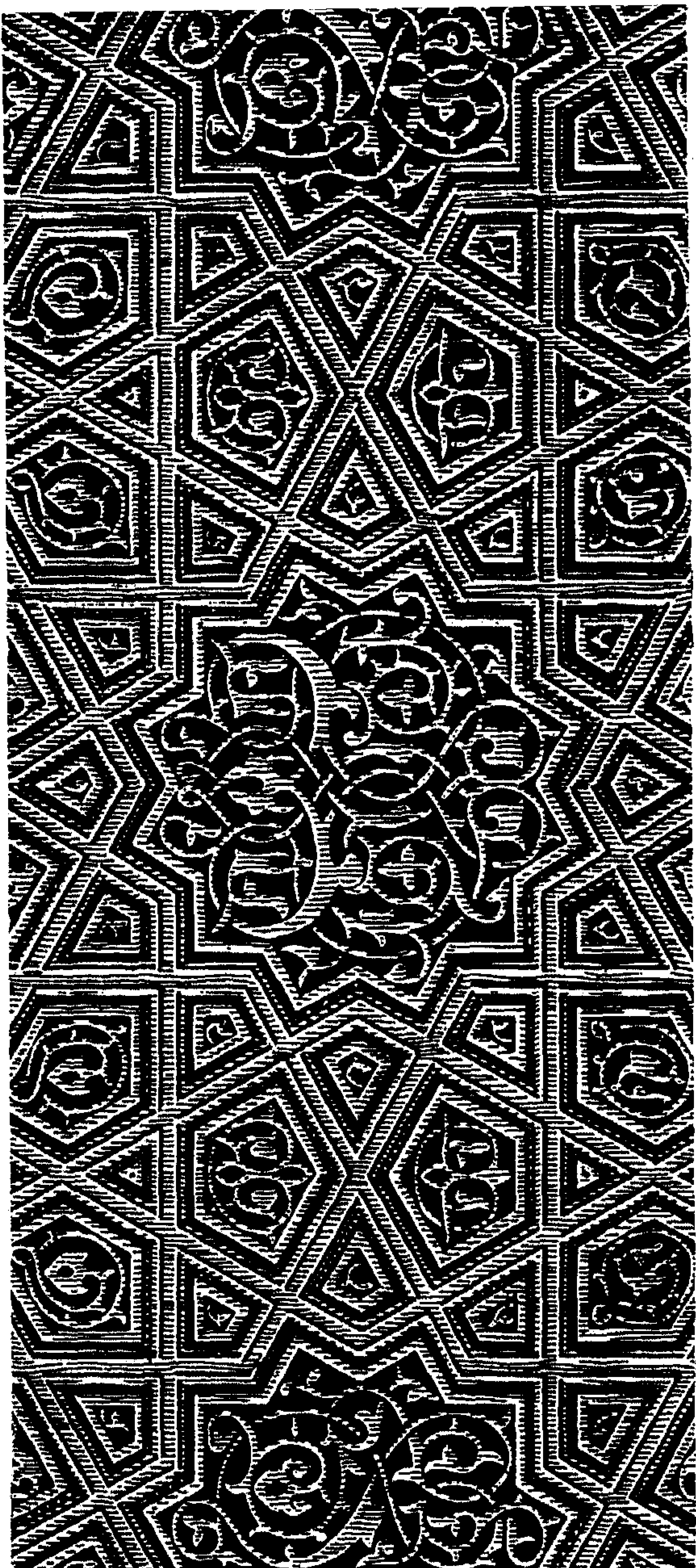


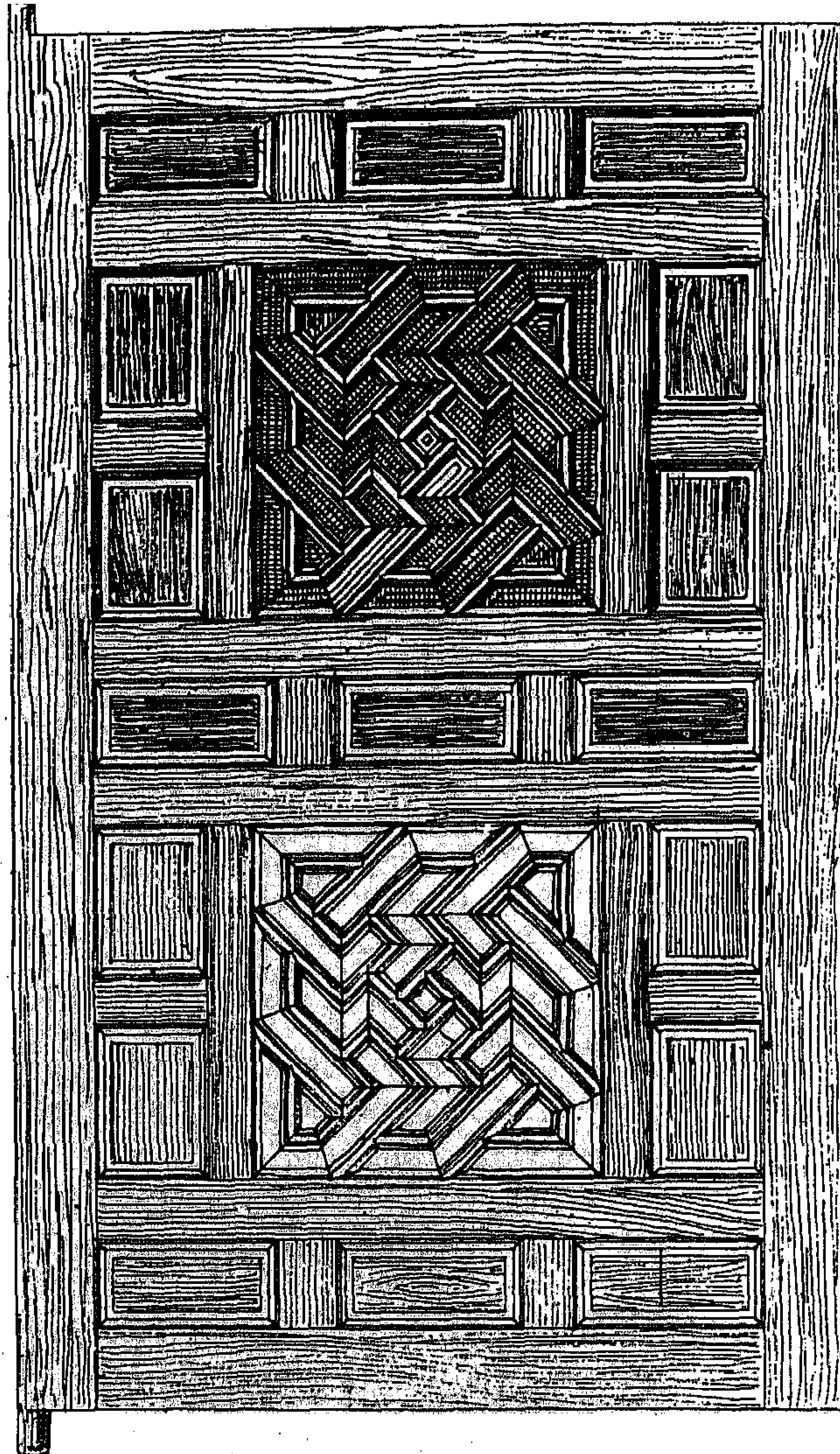




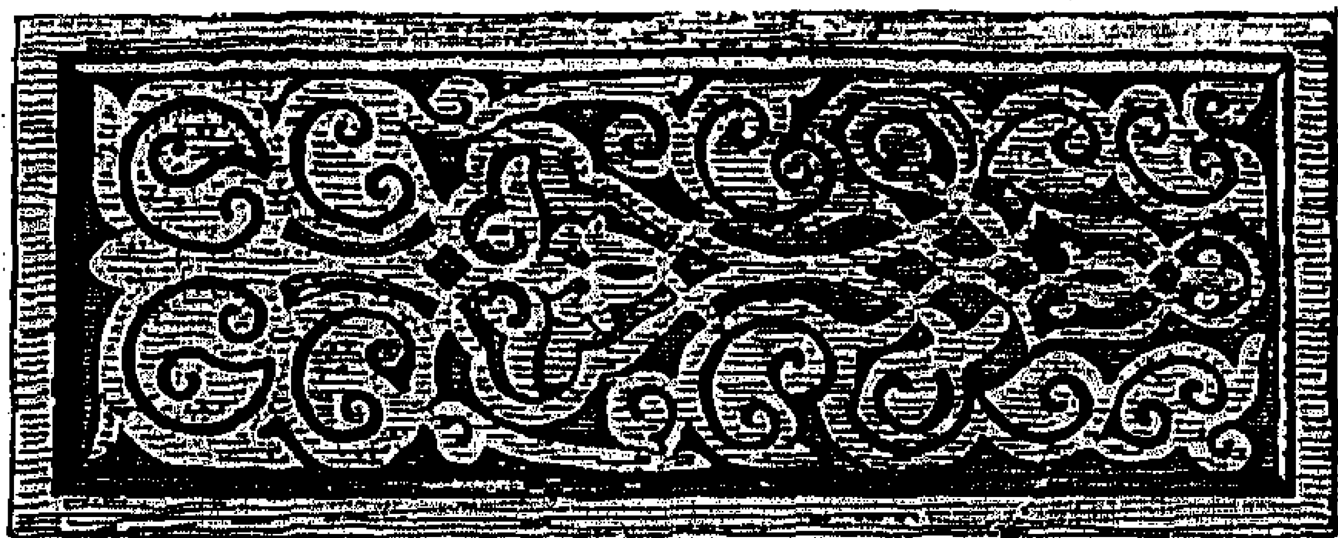


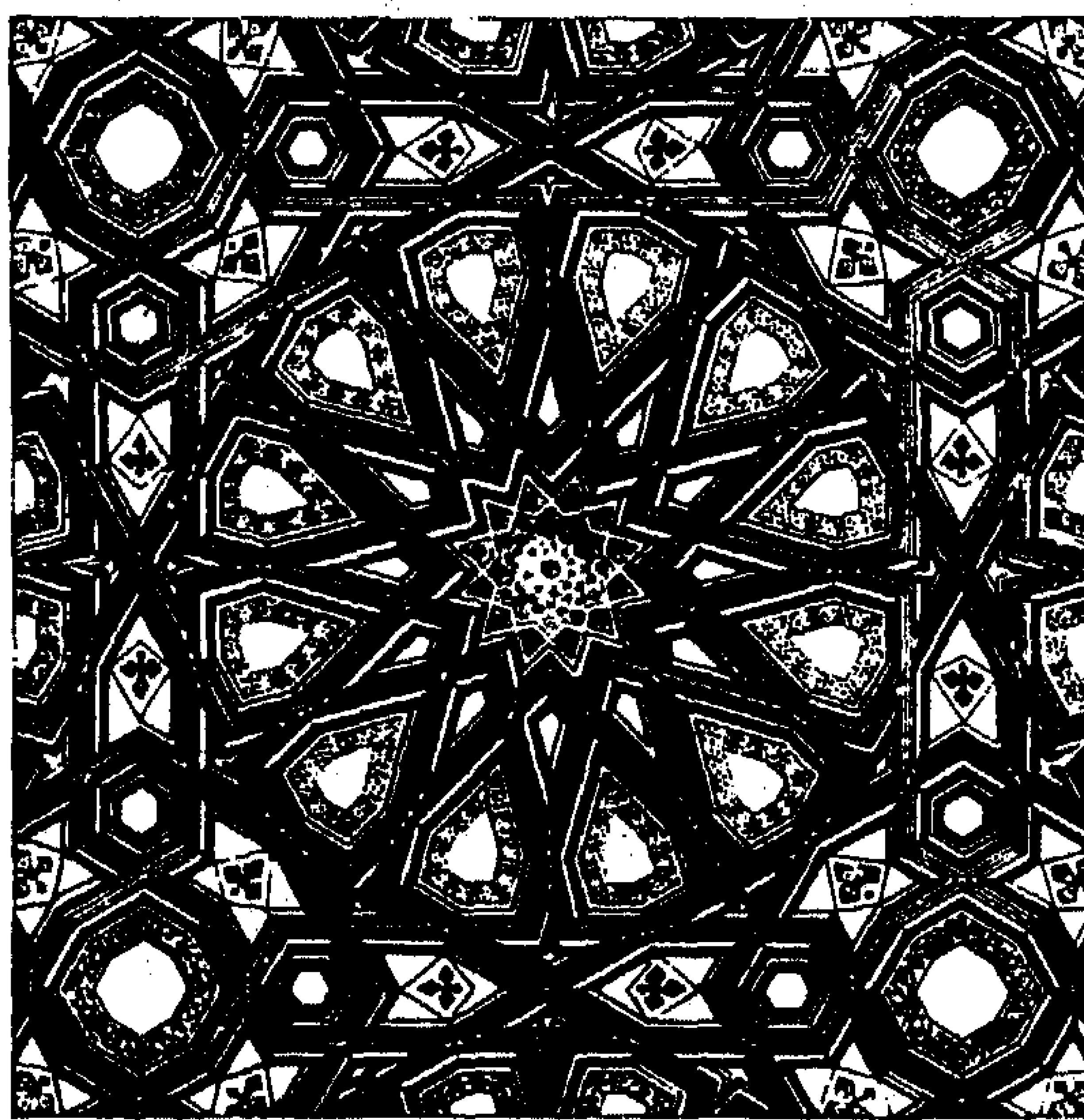






بعض النماذج من المصنوعات الخشبية المزينـة بالزخارف المجسمة الرائعة .





الشبكيات ، وكانت بعض فتحات المشربيات تمـلأ أحيانا بقطع من الخشب بحيث تؤلف صورا أو كتابات ، وبلغ هذا الاسلوب مستوى من الاتقان والذوق الفني في عصر المماليك والعصر العثماني ٠

وظهر في العصر الصفوي في ايران طريقة جديدة في زخرفة الخشب وذلك بواسطة الدهان باللاكيه ورسم الصور الملونة ، واستخدمت هذه الطريقة بصفة خاصة في زخرفة الابواب والسواتر ٠

ونظرا الى تعدد طرق صناعة النجارة تفرعت هذه الصناعة الى عدد من التخصصات : فعرف المطعم والمرصع أو الرصاع وصانع الزرنشان والصدفجي والخراط والايمجي والنقاش والحفار والدهان ، ووصلنا كثير من أسماء النجارين المسلمين عن طريق المصادر الادبية والكتابات الاثرية ولاسيما كتوقيعات على انتاجهم ٠

وقد عنى المسلمون بالصناعات الخشبية سواء لتزويد العمائر بما يلزمها من الابواب والنوافذ ، أو لتأثيثها بالتحف الخشبية من كراسي وصناديق وغيرها ٠

ومن التحف الاثرية ذات القيمة التاريخية باب ذو مصراعين يحمل اسم الحاكم بأمر الله كان بالجامع الازهر بالقاهرة (٥٩) وهو من خشب شوح تركي ويبلغ طوله ٣٢٥ سم وعرضه ٢٠٠ سم ويشتمل كل من مصراعي الباب على سبع حشوات مستطيلة ويزخرف الحشوتين العلويتين سطران من الكتابة بالخط الكوفي المزهر الذي شاع استخدامه عند الفاطميين والقرامطة حتى سمي أحيانا باسم الخط القرمطي ٠ أما باقي الحشوات فبها زخارف نباتية محفورة حفرا عميقا تمتاز بالتحوير والجمع بين مهارة الصنعة والذوق الفني ٠

ومن نماذج التحف الخشبية المنقولة كراسي المصاحف أو الارحال ، وترجع عناية المسلمين بها الى ارتباطها الوثيق بالمصحف الشريف وقراءته ، وكان المسلمون يتقربون بها الى الله : فيأمرون بصناعتها ، ويوقفونها على المؤسسات الدينية المختلفة من مساجد ومدارس وغيرها ٠

وأفتن النجارون المسلمون في صناعة الارحال حتى وصلوا بها حد الاتقان ، وافتخروا باثبات توقيعاتهم عليها ، ويتضح ذلك في رحل عليه توقيع صانعه ونصه : ( عمل عبد الواحد بن سليمان النجار ) وهذا الرحل من آسيا الصغرى ومحفوظ في متحف برلين (٦٠)

ويظهر توقيع نجار آخر على رحل من ايران محفوظ بمتحف المتروبوليتان في نيويورك ونصه : « حسن بن سليمان الاصفهاني » بالاضافة الى تاريخ الصناعة وهو « ذو الحجة سنة ٧٦١ هـ » « نوفمبر ١٣٦٠ م »

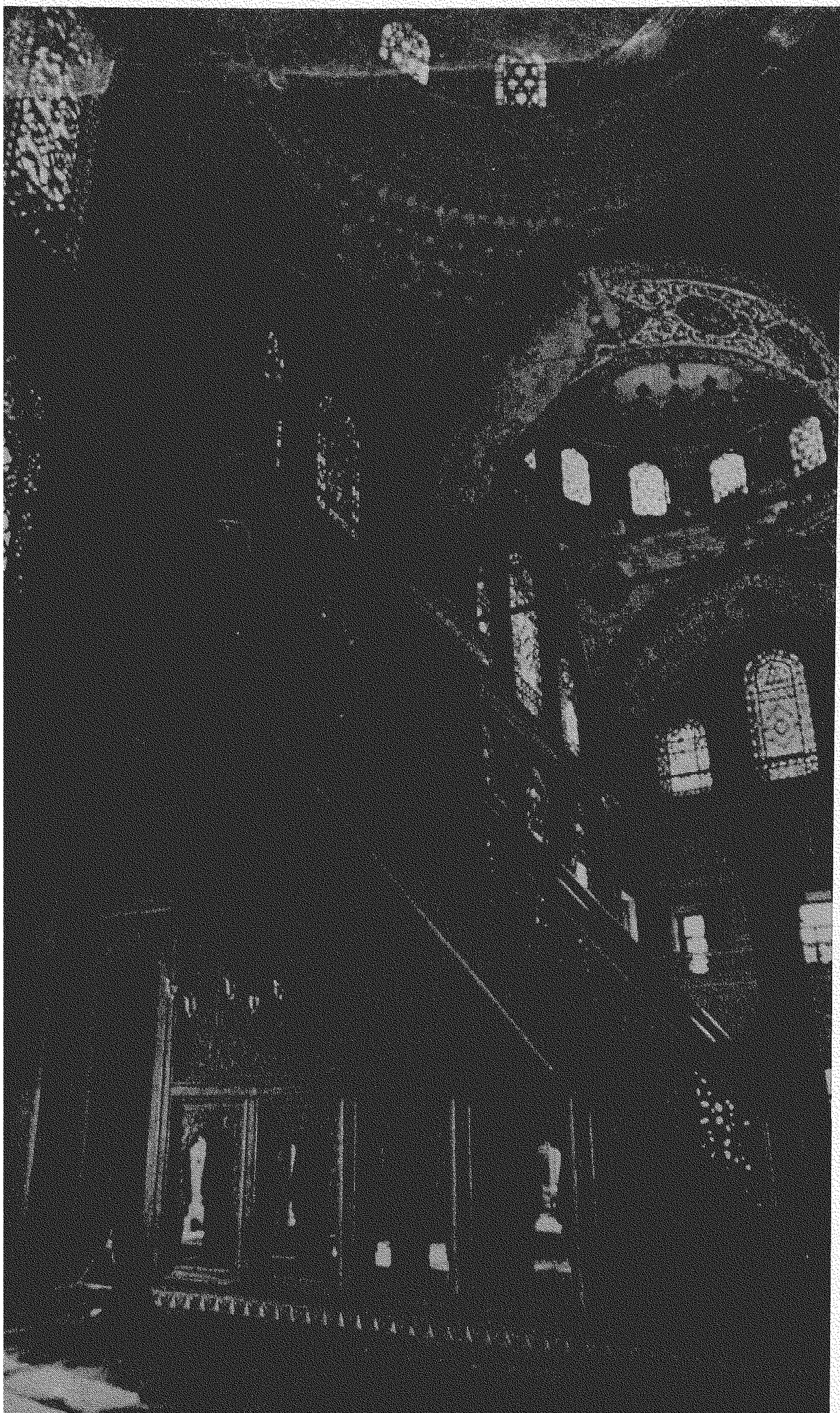
ويزخرف أسفل الرحل من الخارج حليات على هيئة عقدين متداخلين : أحدهما مدبب ، والآخر متعدد الفصوص ، وفي حين يضم العقد الداخلي رسم شجرة سرو تخرج من زهرية ، يتوج العقد الخارجي مروحة نخيلية ويتميز أسلوب صناعة الكرسي بأن زخارفه تتمثل في عدة مستويات كما أن بعضها قد تم بواسطة التفريغ ، والبعض الآخر عن طريق اللصق (٦١)

ويمثل هذا الكرسي بحق المستوى الممتاز الذي بلغته الصناعات الخشبية في العالم الاسلامي ٠

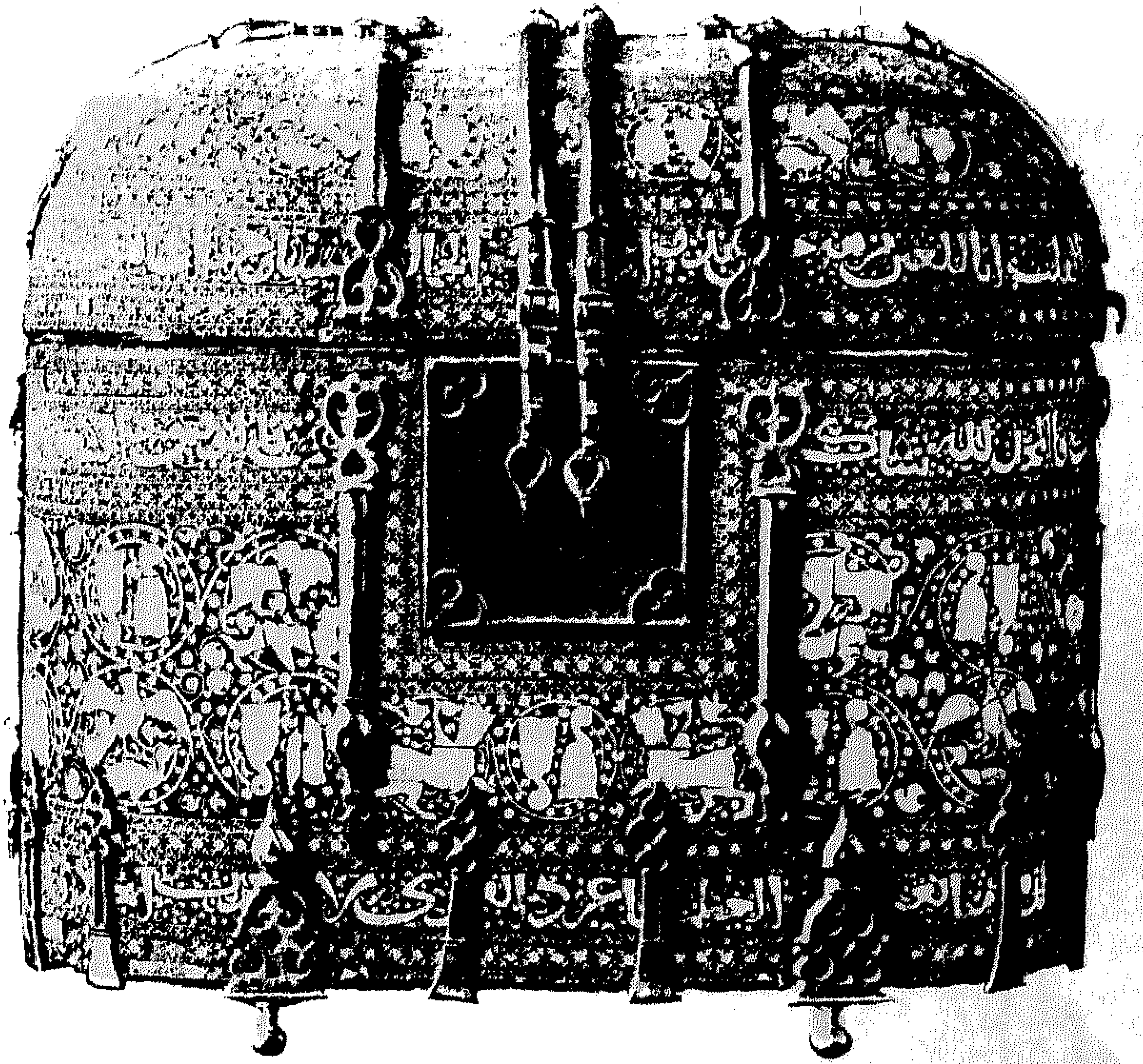
العاج :

استخدم العاج في زخرفة التحف الخشبية من حيث التطعيم والترصيع ، كما استخدم أيضا كمادة مستقلة في صناعة بعض التحف واستعمل في زخرفته أسلوب الحفر ، ووصلتنا تحف من العاج المحفور ترجع الى العصور المختلفة وبخاصة العصر الاموي والعباسي والفاطمي ومن الاندلس وصقلية ، كما عرف أيضا زخرفة العاج عن طريق التلوين في صقلية ٠

وتحتفظ المتاحف بمجموعة من الصناديق أو العلب الصغيرة المصنوعة من العاج كانت تستعمل لحفظ الحلي والمجوهرات ، ويرجع أهم هذه العلب الى أواخر العصر الاموي في الاندلس وعصر ملوك الطوائف : أي الى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري والى القرن الخامس ( ١٠ و ١١ م ) ،



منبر الجامع
الكبير بتركيا
وقد أتمه
السلطان أحمد
الاول عام ١٦١٦



صندوق للحلي من العاج يعود الى القـــرن ١٣
ونقوشه لها طابع النقوش المعدنية



علبة اسطوانية من العاج صنعت في قرطبـــة
وتاريخ صنعها ٩٦٤ ميلادية

**وتشهد صناعة هذه العلب وزخارفها بما حققـــه الصانع العربي في الاندلس من تقدم في فن صناعة العاج ، وبما بلغه من رقي في الذوق الفني بصفة عامـة .**

وتتألف زخارف هذه العلب بصفة عامة مـــن رسوم محفورة تمثل مناظر صيد ومجالس طـــرب داخل مناطق مفصصة ، أما باقي أجـزاء سطـــح العلبة فيزينها زخارف نباتية أنيقة يتخللها أحيانا صور طيور وحيوانات وآدميين ، وتحمل بعض هذه العلب كتابات أثرية تذكارية تلف عادة حول أسفل الغطاء ، وتبدأ دائما بأدعية ثم تذكر اسم صاحب العلبة وأحيانا اسم السيدة التي صنعت لأجلهـــا ، وكذلك المشرف على صناعتها ، ومكان الصنـــاعة وتاريخها واسم الصانع .

ومن أقدم هذه العلب علبة أمر بعملها الحكم المستنصر بالله للسيدة أم عبد الرحمن على يد دري الصغير سنة ٣٥٣ هـ (٦٢)

وفي متحف مدريد علبة عليها دعاء « لأحب ولادة » عملها خلف بمدينة الزهراء سنة ٣٥٥ هـ (٦٣) ، وولادة هذه هي أم هشام الثاني بن الحكم الثاني .

وصلنا أيضا علبة عليها اسم المغيرة بن عبد الرحمن الناصر وتاريخ ٣٥٧ هـ (٦٤) ، وأخرى عليها اسم الحاجب سيف الدولة عبد الملـــك بن المنصور عملت على يد الفتى نمير بن محمد العامري سنة ٣٩٥ من عمل عبيدة وخير (٦٥)

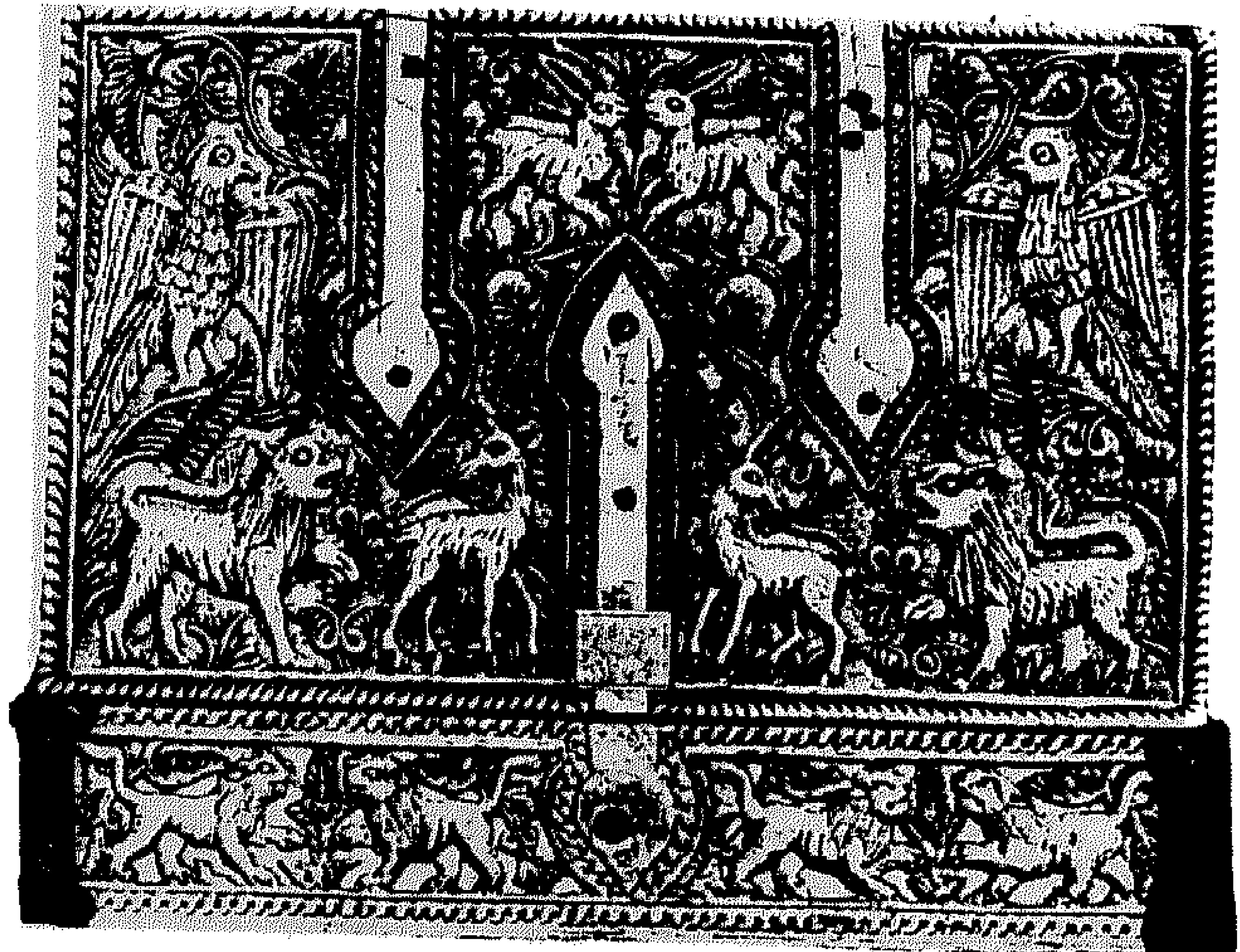
ومن التحف العاجية التي وصلتنا أيضـــا صندوق يرجع الى عصر ملوك الطوائف عمل بمدينة قونكة بأمر الحاجب حســـام الدولة أبي محمـــد اسماعيل ابن أمير طليطلة المأمون في سنة ٤٤١ هـ من عمل عبد الرحمن بن زيان (٦٦)

وبالاضافة الى علب المجوهرات عـرف نوع آخر من التحف العاجية هو أبواق الصيد ، وهي على هيئة قرون قليلة التقوس، ويلف حول البوق بالقرب من طرفيه طوقان من المعدن مثبت بهما حلقتان كان يعلق منهما البوق حول الرقبة ، ويكسو سطـــح هذه الابواق زخارف بارزة من نوع الزخارف التي

توجد على العاج والاخشاب الفاطمية ، غير أن بها مسحة بيزنطية وأوربية طفيفة ومن ثم يرجح نسبة هذه الابواق الى ذلك الاقليم من أوربا الذي خضع لهذه التأثيرات : ونعني بذلك صقلية التي دخلتها التأثيرات الفنية الفاطمية أثناء سيطرة الفاطميين عليها ، ثم ازدهرت بها الفنون العربية بعد ذلك أثناء حكم النورمانديين الذين عرف عنهم حبهم للصيد واقبالهم على فنونه المختلفة ٠

**والحق أن الدراسة الدقيقة لزخارف هذه الابواق تؤكد صلتها الوثيقة بالزخارف الصقلية أثناء العصر النورماندي في القرنين الخامس والسادس بعد الهجرة ( ١١ و ١٢ م ) ويتفق أسلوب الحفر على هذه الابواق مع الاسلوب المستعمل في علب المجوهرات وحشوات العاج التي تنسب الى مملكة صقلية في العصر المذكور ، ويتميز الحفر بالبروز على مستوى واحد فوق أرضية مستوية ٠**
واستخدم الفنان الحفر البارز لرسم الشكل العام واستخدم الحز السطحي لتوضيح التفاصيل (٦٧)

وتدل هذه الابواق العاجية على مابلغه الفن العربي من تقدم سواء في مجال الصنعة والزخرفة ذلك التقدم الذي مكنه من البقاء في مملكة صقلية عدة قرون بعد زوال سلطان المسلمين السياسى بحيث صار من العوامل التي ساعدت على قيام النهضة الاوربية الحديثة ٠



**صندوق صنع من العاج ذو حليات بارزة لحيوانات وطيور ويعود الى القرن ١١ م**

## الهوامش والمصادر

١ ـ مجلة الدارة ـ العدد الرابع السنة الاولى ص ٧٨ ٠

٢ ـ انظر مقدمة الدكتور زكي محمد حسن لترجمته للجزء الثاني من كتاب تراث الاسلام ( في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ) لجنة الجامعيين لنشر العلم ١٩٣٦ ، صب ـ و ٠

٣ ـ Encyclopaedia of Islam, Arabesqu

٤ ـ أنظر مؤلفات M. Bourgoin في هذا الصدد ٠

٥ ـ Michele Campana, Oriental Carpets, pp. 91 - 92

٦ ـ Ibid, pp. 66 - 72

٧ ـ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الطنافس اليدوية في العصر الاسلامي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد ١٨ ـ ١٩٦٩ ص ٢٨ ٠

٨ ـ Hitti, History of Syria, p. 345

٩ ـ الدكتور حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ص ٢١٩ ٠

١٠ ـ Bernard Lewis, The Arabs in History, 86 - 7

١١ ـ الدكتور زكي محمد حسن : فنون الاسلام ـ القاهرة ١٩٤٨ ـ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ٠

١٢ ـ من الملاحظ أنه قد أمكن في البحث قراءة كلمة « قرى » ولم يفطن اليها من قبل ٠

١٣ ـ المرجع السابق ص ٣٦٩ ـ ٣٧٤

١٤ ـ Mnslins

١٥ ـ baldachins

١٦ – Dawasks and damascenes

١٧ – Camlets

١٨ – Japes

١٩ – Ernst Barker, The Crusades ( in the Legacy of Islam ) , Oxford, 1965, pp. 61 - 63

٢٠ – القرآن الكريم – سورة السجدة – الآية ٧ .

٢١ – ديماند : الفنون الاسلامية – ترجمة أحمد محمد عيسى ص ١٦٤ – ١٦٥ .

٢٢ – عبد الرؤوف علي يوسف : الفخار « في القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها – القاهرة ١٩٧٠ » ص ٣٢٣ – ٣٣٠ )

٢٣ – أنظر : الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية القاهرة ١٩٥٦ – شكل ٢٠٢ – ٢٠٥

٢٤ – أطلق الدهان على من يقوم بدهن أو طلاء الجدران والاسقف أو الادوات أو الآنية أو غيرها ، ومن دهاني الخزف المسلمين : مسلم بن الدهان ومترف أخي مسلم الدهان .

٢٥ – الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس – بيروت ص ١٠٨ .

٢٦ – أرنست كونل : الفن الاسلامي – ترجمة الدكتور أحمد موسى – ص ١٧٨ .

٢٧ – انظر أسماء صناع خزف آخرين وردت توقيعاتهم على انتاجهم : الدكتور حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية – الجزء الاول ص ٤٧٠ – ٤٧١ وكذلك :

A. Abel, Gaibi et Les grands Faienciers égyptiens d'époque mamlouke, Aly Bey Bahgat et F. Massoul, La ceramique musulmane de L'Égypte; A. U. Pope, A Survey of Persian Art, II ; A. Lane, Early Islamic Pottery; Late Islamic Pottery.

٢٨ – F. Sarre, Die Keramik von Samarra, Tafel (XXII)

٢٩ – أنظر :

Y. Mavçais, Les Faiences à reflets Métalliques de la grande mosquée de Kairouan.

٣٠ – R. Ettinghausen, Notes on the Lustreware of Spain ( in Ars Orientalis, vol. I, 1951 ) p. 145 , 154.

٣١ – انظر : C.J. Lamm, Mittelaterliche Gläser und Steinschnitarbeiten **aus dem Nahen Osten.**

٣٢ – القرآن الكريم – سورة النور – الآية ٣٥ جرت العادة أن ترد هذه الآية الكريمة على المشكاوات حتى كلمة ( يوقد )

٣٣ – أنظر :

Wiet, Lampes en verre emaillé

٣٤ – **R. Schmidt, Dis Hedwigsglaser** und die verwandten Fatimidischen Glass - und - Kristallschnitarbeiten ( in Jahrbuch des Schlesischen Museums Für Kunstgewerbe und Altertumer VI, 1912 ) .

٣٥ ـ Lamm, op. cit., II , 74 - 78

٣٦ ـ الدكتور زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية شكل ٧٤٥

٣٧ ـ أنظـر : Wiet, Objets en cavre

٣٨ ـ F. Sarre, Die Bronzekanne von Kalifen Marwan II in Arabischen Museum in Kairo(in Ars lslamica, I, 1934 pp. 10 - 14 ) .

٣٩ ـ Pope, A Survey of Persian Art, III, p. 1521, VI, pl. 1336.

٤٠ ـ Yacoub Artin, Contrubition à I' Étude de blason en Orient, pp. 11 - 12 .

٤١ ـ Morleu, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, pl. XI

٤٢ ـ Hitti, Histovy of the Arabs, p. 376

٤٣ ـ Lévi - Provençal, Inscriptions Arabes d'Espagne, p. 197, pls, 223-225

٤٤ ـ É. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, Répertoire Chvonologique d' Épigraphi Aoabe, X, p. 260 no. 3989; XI, p. 54, no. 4080 .

٤٥ ـ الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٧ ، أحمد ممدوح حمدي : معدات التجميل ص ١٢٣

٤٦ ـ الدكتور عبد الرحمن فهمي : صنج السكة ص ٨ وما بعدها

٤٧ ـ القرآن الكريم ـ سورة آل عمران الاية ٧٥

٤٨ ـ القرآن الكريم ـ سورة يوسف الآية ٢٠

٤٩ ـ Encyclopaedia of lslam, Numismatics

٥٠ ـ القرآن الكريم ـ سورة الانفال الاية ٦٠

٥١ ـ أرنست كونل : الفن الاسلامي ـ ترجمة الدكتور أحمد موسى ص ١٠١ ـ ١٠٢ ٠

٥٢ ـ الدكتور حسين عبد الرحيم عليـوه : الاسلحة المملوكية ص ١٠ ومابعدها ٠

٥٣ ـ القاهرة : تاريخها ، فنونها ، آثارها ص ١٤٦ شكل ٢٧ ٠ بالمتحف نفسه سيف آخر عليه اسم السلطان طومان باي ٠

٥٤ ـ أرنست كونل : المرجع السابق ص ١٥٠ ـ ١٥١

٥٥ ـ المرجع نفسه ص ١٧٩ ـ ١٨٠

٥٦ ـ انظر مجلة الدارة ـ العدد الثاني ( السنة الاولى ) ص ٥٥

٥٧ ـ الدكتور فريد شافعي : الاخشاب المزخرفة في الطراز الاموي ( مجلة كليـة الآداب ـ جامعة القاهرة ) ، مميزات الاخشـاب المزخرفة في الطرازين الطولوني والفاطمي « مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة » ـ المجلد ١٦ ـ الجزء الاول ١٩٥٤

٥٨ ـ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاسلامي : تاريخه وخصائصه ص ١٤٦ ـ ١٤٩

٥٩ ـ نقل الى متحف الفن الاسلامي بالقاهـرة ( رقم السجل ٥٥١ )

٦٠ – Kühnel, Islamische Schriftkunst, p. 34

٦١ – ديماند : المرجع السابق ص ١٢٦ – ١٢٧ شكل ٦٦

٦٢ – É. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, op. cit., IV , p. 175, No. 1546.

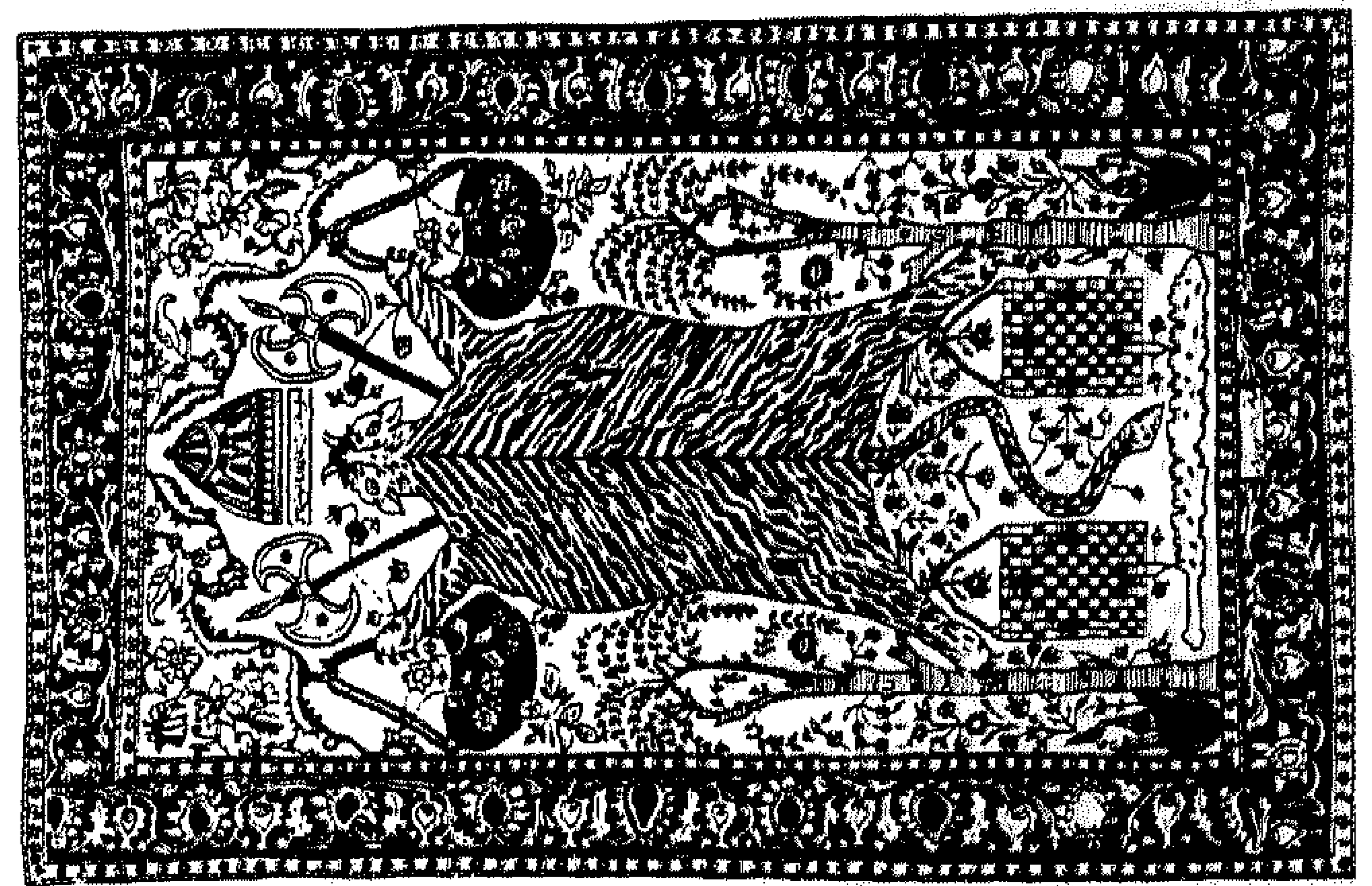
٦٣ – Lévi - Provençal, op. cit., No. 197, p. 187

٦٤ – G. Migeon, Manuel d'Art Masulman, I, pp. 345 - 349.

٦٥ – E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet op. cit., VI , p. 188, No. 2347

٦٦ – Ibid, VII, p. 87, No. 2540

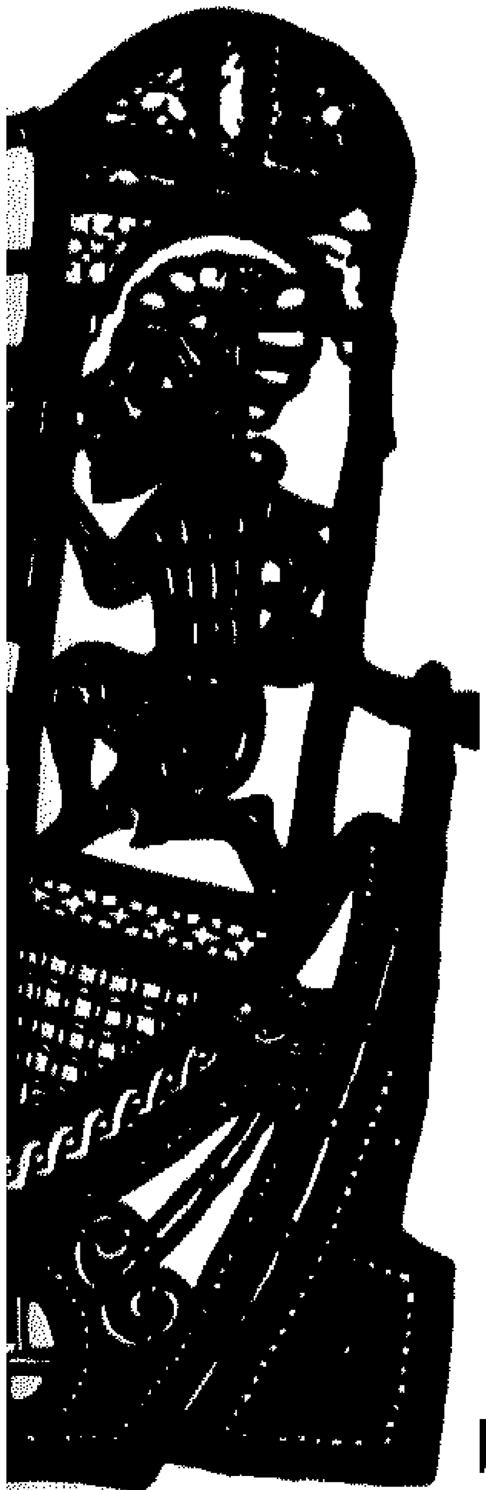
٦٧ – الدكتور حسن الباشا : أبواق الصيد – منبر الاسلام ( ١١ – ٢٥ ) ص ١٩٣ – ١٩٨

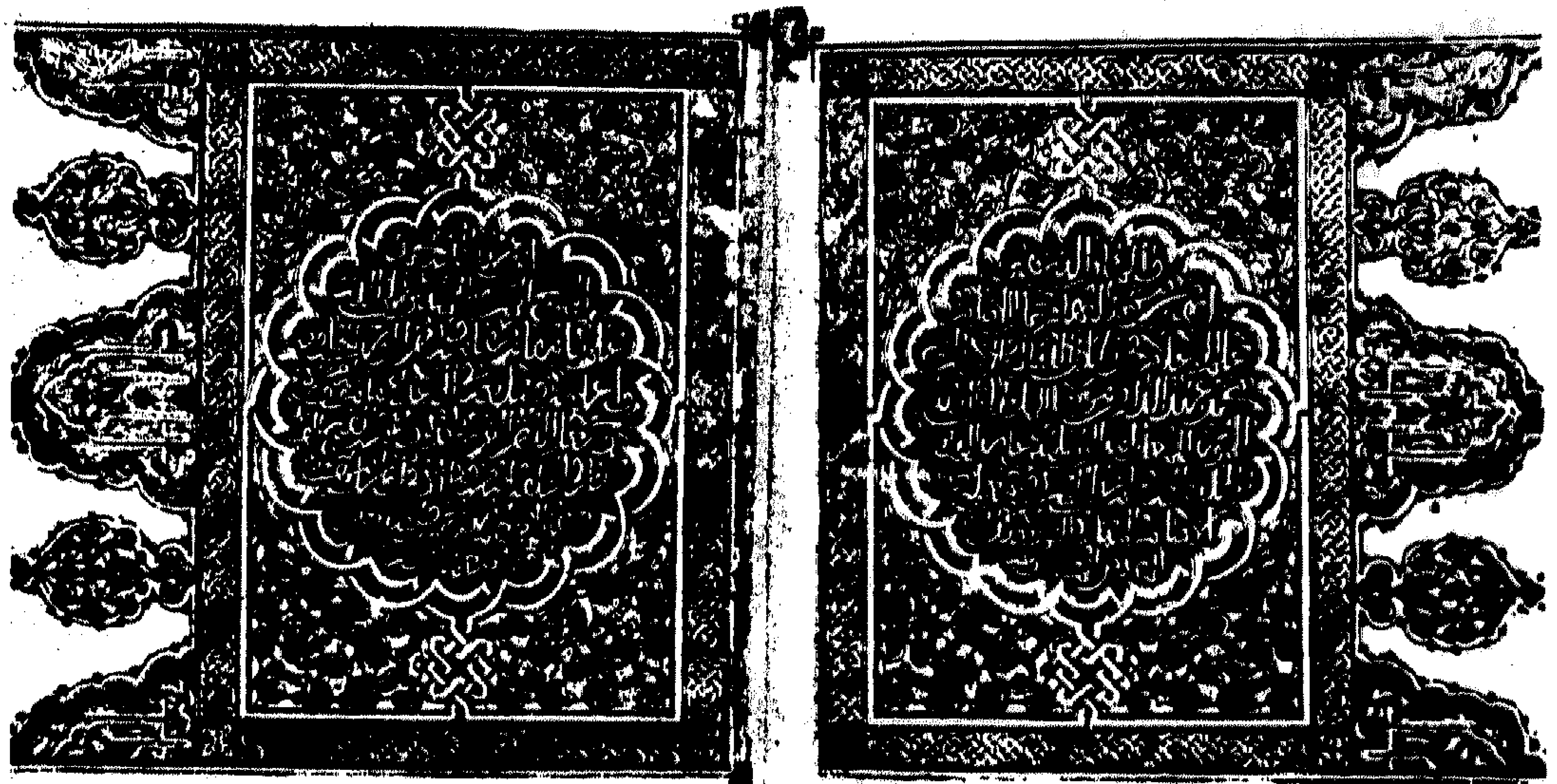


سجادة ايرانية من القرن الحادي عشر الهجري وقد جمعت نقوشها وحدات زخرفية من الاشجار والاسلحة وجلد النمر والزهور وغيرها

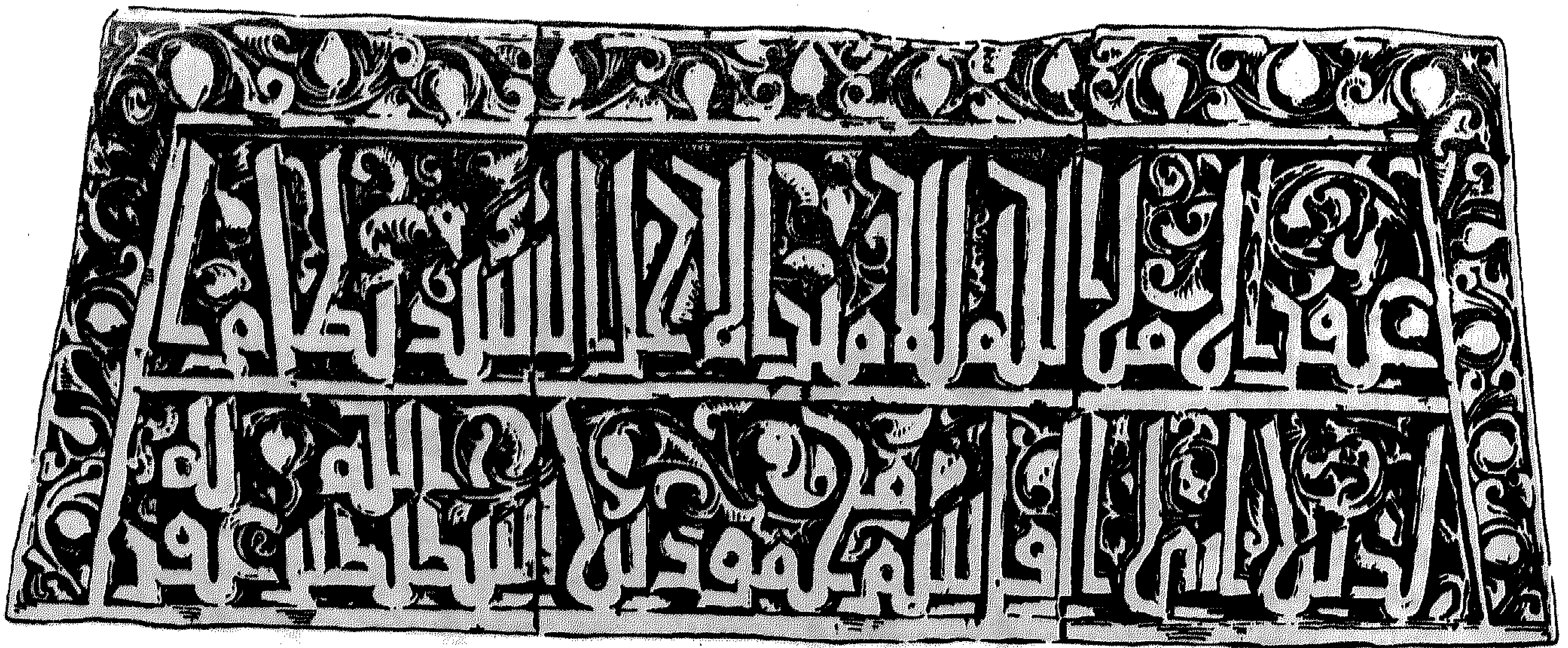


أختام كانت تستعمل لختم رغيف العيش في القاهرة في القرن السابع الهجري





صفحتان من القرآن الكريم كتبت خطوطها بمراكش عام ٩٧٦ هـ في عهد السلطان عبد الله



نقش كوفي على قبر السلطان محمـــود مؤسس القوة الاسلامية في الهند ( من القرن الرابع حتى العاشر الهجري )

# مختارات من فنون الشعوب الإسلامية

سفينة نهرية مصرية من العهد المملـــوكي في القرن ١١ هـ وبها ثلاثة من رماة السهام وهـي مصنوعة من الجلد المصبوغ





محاربان من مصر الفاطميـة في القرن الخامس الهجري وكل منهما يحمل حربة

# نشأة علم

# البيليوجرافيا

# عند المسلمين

للدكتور عبد الستار الحلوجي

علم الببليوجرافيا أو علم قوائم الكتب بكل مايتضمنه اعداد القوائم من طرق الجمع والتنظيم ، وبكل مايتطلبه من معلومات تقدم عن الكتب والمؤلفين علم حديث في الغرب لم يكد يبلغ من العمر قرنين كاملين ، ولكنه علم قديم في لغة العرب ( وان لم يعرف فيهابهذا الاسم )يرجع تاريخه المحقق الى اكثر من عشرة قرون ، وربما امتدت بداياته الاولى في أعماق التاريخ العربي الى ماقبل ذلك بقرتين آخرين .

ويكاد ينعقد اجماع الباحثين على أن فهرست ابن النديم هو أول عمل ببليوجرافي في اللغة العربية ويكاد ينصرف اهتمامهم في دراسة تاريخ هذا العلم وتطوره على أيدي المسلمين الى أعمال بعينها تمثل علامات بارزةعلى الطريق الطويل الذي قطعه التجميع الببليوجرافي عبر عشرة قرون كاملة ابتداء من ابن النديم في فهرسته ، ومرورا بطاشكبري زاده في ( مفتاح السعادة ) وحاجي خليفة في ( كشف الظنون ) ، ووصولا الى اسماعيل البغدادي في « ايضاح المكنون » و « هدية العارفين » وانتهاء بيوسف سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » .

ونقطة البدء في تاريخ هذا العلم عندالمسلمين تحتاج الى وقفة متأنية ، فكتاب « الفهرست » في صورته التي وصلنا عليها برغم كل مافيها من مظاهر النقص والقصور لايمكن الا أن يكون ثمرة جهود متصلة ومحاولات سابقة أصغر منه حجما وأضيق مجالا ، فقد أراد ابن النديم لكتابه أن يكون حصرا لكل ماألف في اللغة العربية وكل ماترجم اليها في مختلف فروع المعرفة حتى سنة ٣٧٧ ، وعمل ترسم حدوده بهذا الاتساع والشمول لايمكن أن يكون باكورة الاعمال الببليوجرافية في لغة من اللغات .

ولكي نصل في تلك القضية الى حقيقة نطمئن اليها لابد لنا من أن نتخذ من كتاب ( الفهرست ) نفسه منطلقا للبحث ، نغوص فيه حينا ، ونتقدم عليه في الزمن حينا آخر ، ونتأخر عنه في بعض الاحيان ، ونحن نفعل ذلك لاننا لانريد أن نبدأ بالشك وانما نريد أن نصل الى اليقين ، لانريد أن نبدأ بالخلاف وانما نريد على العكس من ذلك أن نبدأ بما هو متفق عليه ، ولا بأس من أن ينتهي بنا البحث الى ماقد يكون مخالفا لما تواضع عليه الباحثون في هذا العلم .

فلنبدأ اذن بفهرست ابن النديم فهو كتاب لايشك فيه أحد ولا يختلف حوله اثنان .

وأول مايلفتنا في هذا الكتاب أن مؤلفه سماه ( الفهرست ) ، والفهرس كلمة فارسية معربة ومعناها في اللغة ( الكتاب الذي تجمع فيه الكتب )

(١) وتطلق أيضا على قائمة محتويات الكتاب ، والى هذا المعنى الاخير يتجه قولهم ( فهرس كتابه ) كما أوضح الفيروزابادي في قاموسه المحيط ، والمعنى الاول للفظ هو الذي يعنينا الآن وان كان التعريف الذي سقناه لايفرق بين مدلولين متميزين في العصر الحديث هما الفهرس والببليوجرافيا ، فالفهرس هو الذي يحصى كتب مكتبة بعينها ، أما القائمة الببليوجرافية فهي التي تحصى ماكتب عن موضوع من الموضوعات أو شخص من الاشخاص أو بلد من البلاد أو فترة من فترات التاريخ بصرف النظر عن وجودها أو عدم وجودها في مكتبة من المكتبات . وقد يكون لشخص من الاشخاص من غزارة الانتاج مايجعله صالحا لأن يكون موضوع قائمة ببليوجرافية تحصر نتاجه الفكري وتعرف به

فالقوائم الببليوجرافية والفهارس المطبوعة تتفق معا في أنها ( تجمع فيها الكتب ) ومن ثم يصدق عليها التعريف اللغوي لكلمة الفهرس . ولهذا نجد اللفظ في تراثنا العربي يطلق على فئتين دون تمييز بينهما فيقال فهرس مؤلفات فلان وفهرس مكتبة كذا ، وهو في الاستعمال الاول يعني ماتعرفه اليوم بالببليوجرافيا وفي الاستعمال الثاني يقصد به المعنى الاصطلاحي الحديث لكلمة الفهرس وللعرب عذرهم في هذا فلم تكن الببليوجرافيا كعلم له أصوله وقواعده ومناهجه قد عرف بعد .

**ولقد وجدت فهارس للمكتبات الاسلامية منذ عصر مبكر ، فقد تحدث الحسن بن سهل بان خزانة الحكمة في بغداد كان لها فهرس في زمن الخليفة المأمون (٢) وذكر ابن الجوزي أنه في سنة ٣٨٣ هـ اشترى سابور بن أردشير وزير بني بويه دارا في الكرخ بين السورين وعمرها وبيضها وسماها دار العلم ووقفها على أهله ( ونقل اليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستا ) (٣) ، وروى ياقوت عن أبي الحسن البيهقي أن فهارس مكتبة الصاحب بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ التي وقفها على مدينة الري بلغت عشرة مجلدات كاملة (٤) . كذلك روى ابن خلدون عن ابن حزم عن بكيه الخصي الذي كان على خزانة العلوم والكتب في قصر الخلافة الاموية بالاندلس في النصف الثاني من القرن الرابع ( أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل**

**فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر اسماء الدواوين لاغير ) (٥)**

ومع أن فهارس المكتبات كانت في أغلب الاحيان على شكل دفاتر وكراريس الا أن بعض المكتبات كانت تلصق على باب كل خزانة من خزائن كتبها فهرسا بمحتوياتها ، فالمقريزي يحدثنا في خططه أن تلك الطريقة كانت متبعة في خزائن القصر الفاطمي بالقاهرة (٦) ويحدثنا المقدسي ( المتوفي حوالي سنة ٣٨٠ هـ ) أنه رأى خزانة كتب عضد الدولة البويهي ( المتوفي سنة ٣٧٢ هـ ) بشيراز ، وأنها كانت عبارة عن أزج طويل فيه خزائن طول كل منها قامة في عرض ثلاثة أذرع « لكل نوع بيوت وفهرستات فيها أسامي الكتب » (٧)

تلك نماذج للاستعمال الاول للفظ (الفهرس) في التراث العربي القديم أردت بها مجرد التمثيل لا الحصر .

فاذا انتقلنا الى الدلالة الثانية للفظ وجدناها متمثلة في كتاب ( الفهرست ) لابن النديم وفي ( رسالة للبيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي ) (٨) وفي ( فهرست كتب الشيعة ) لأبي جعفر الطوسي و ( فهرسة مارواه « ابن خير الاشبيلي » عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ) وغيرها من الكتب المتأخرة التي سميت فهارس وهي في الحقيقة قوائم ببليوجرافية ، وأقدم هذه الاعمال جميعا فهرست ابن النديم (٩) ونظرا لأنه لم يرد في ( كشف الظنون ) وذيله أي فهرس آخر يتقدم عليه في الزمن فقد اعتقد الباحثون أنه أول عمل ببليوجرافي ظهر في اللغة العربية . وذلك يدفعنا الى محاولة الوقوف على مدى صحة هذا الاعتقاد .

فالذي تؤكده مصادر التراث العربي والذي يقطع به فهرست ابن النديم نفسه أنه سبق بمحاولات ببليوجرافية رائدة ضاع معظمها وبقيت شواهد تدل عليها نذكر منها :

**أولا** : أن الجاحظ ( المتوفي سنة ٢٥٥ هـ ) قد ذكر مؤلفاته في أول كتابه الحيوان « ليكون ذلك كالفهرست » على حد تعبير أبي بكر بن الاخشاد فيما يرويه عنه ياقوت في معجمه (١٠) ، وسواء قصد الجاحظ حصر كتبه أو لم يقصد ، فلقد كان التصور الببليوجرافي غير واضح في ذهنه فهو لم يحص مؤلفاته كلها ، ربما لانه لم يقصد الحصر والاستقصاء ، وربما لأن مالم يذكره يتأخر في زمن تأليفه عن كتاب الحيوان ثم انه لم يخضع ماذكره منها ( على كثرته ) لأي نوع من الترتيب زمنيا كان أم هجائيا أم موضوعيا . وماينبغي لنا أن نعيب على الجاحظ محاولته هذه لأنها جاءت في فترة متقدمة جدا من التاريخ العربي وفي عصر لم يكن يهتم فيه أحد بحصر مؤلفاته أو مؤلفات غيره أو بتجميع الكتابات في موضوع من الموضوعات وليس من العدل أن نقيس عملا تم في أوائل القرن الثالث الهجري بمقاييس أواخر القرن الرابع عشر .

**ثانيا** : أن كتب التراجم السابقة على ابن النديم والمعاصرة له كانت تذكر في بعض الاحيان أسماء كتب المؤلفين أو تقتصر على أهم هذه المؤلفات ، ولكن الصفة الببليوجرافية لم تكن مقصودة ولا مكتملة في تلك الكتب ، ففي كتاب ( مراتب النحويين ) ـ مثلا ـ يذكر لنا أبو الطيب اللغوي (١١) بعض مصنفات النحاة الذين يترجم لهم مثل كتابي ( الاكمال ) و ( الجامع ) لعيسى بن عمر (١٢) و « الغريب المصنف » و « غريب القرآن » و « غريب الحديث » لأبي عبيد القاسم ابن سلام (١٣) ولكن أبا الطيب لم يتعمد ذكر الكتب ولم يقصد اليه قصدا وانما كانت أسماء المؤلفات تأتي عرضا لتخدم الترجمة بدليل أننا نجده يقول في ترجمة الاخفش الاوسط ( أبي الحسن سعيد بن مسعدة ) ( ولم يكن الاخفش ناقصا في اللغة أيضا ، وله فيها كتب مستحسنة ) (١٤) دون أن يذكر هذه الكتب أو يسميها ، وما فعله أبو الطيب في ( مراتب النحويين ) فعله الزبيدي في « طبقات النحويين واللغويين » (١٥)

**وفي السنة نفسها التي ألف فيها ابن النديم كتابه ، ألف ابن جلجل كتاب ( طبقات الاطباء والحكماء ) واهتم فيه بذكر أسماء أهم الكتب التي ألفها أو ترجمها كل من ترجم لهم كما يتضح من ترجمات يوحنا بن ماسويه ويوحنا بن البطريق وحنين بن اسحق ومحمد بن زكريا الرازي واسحق ابن سليمان الاسرائيلي (١٦)**

**ثالثا** : أننا نجد في كتاب الفهرست نفسه اشارات متعددة الى أعمال ببليوجرافية سابقة اعتمد عليها ابن النديم ونقل عنها ، ومن الامثلة على ذلك :

(١) مايذكره بن أن جابر بن حيان « المتوفي سنة ٢٠٠ هـ » ( له فهرست كبير يحتوي على جميع ماألف في الصنعة وغيرها ، وله فهرست صغير يحتوي على ماألف في الصنعة فقط ) (١٧) ويفهم من كلام ابن النديم أن جابرا هو الذي جمع قائمة مؤلفاته وأن ابن النديم قد نقلها عنه بدليل قوله : « قال جابر في كتاب فهرسته » (١٨) ومما يؤكد ذلك ان عبارة ( قال جابر ) تلقانا أكثر من مرة في أثناء ذكر مؤلفاته ، وأن الضمير المستعمل دائما هو ضمير المتكلم الذي يعود على جابر نفسه في مثل قوله : ( ثم الفت بعد ذلك ... والفت ... )

(٢) قوله في معرض الحديث عن الامام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ : « قال محمد بن اسحق : قرأت بخط ابن أبي يوسف ماهذه نسخته كتاب الرسالة ، كتاب الطهارة ، كتاب الامامة ... » (١٩) يفهم منه ان ابن أبي يوسف كان قد جمع كتب الامام الشافعي في ثبت ببليوجرافي اعتمد عليه ابن النديم في احصاء كتب الامام .

(٣) أنه يذكر فهرستا لكتب جالينوس وترجماتها الى العربية عمله حنين بن اسحق لعلي ابن يحى المنجم في القرن الثالث الهجري ورجع اليه ابن النديم وانتقده لأنه لم يذكر أن حبيشا هو الذي نقل كتاب التشريح الكبير الى العربية (٢٠) جاء ذلك في حديثه عن جالينوس ، وعند ذكر كتب حنين ورد من بينها ( كتاب الى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس ) (٢١) وهو نفس الفهرست الذي سبقت الاشارة اليه .

ولم يكن هذا هو العمل الببليوجرافي الوحيد لحنين بن اسحق « المتوفي سنة ٢٦٠ هـ » فقد ذكر ابن النديم من بين مؤلفاته «كتاب ذكر ماترجم من الكتب » (٢٢) ومعنى هذا أن حنينا كان قد جمع قائمة ببليوجرافية بما ترجم من اللغات الاخرى الى اللغة العربية حتى منتصف القرن الثالث الهجري على وجه التقريب .

ومع أن ابن النديم لايذكر عن هذا الكتاب الا أنه ( مقالتان ) وهو وصف لايكفي في التعرف عليه ، الا أننا يمكن أن نستنتج منه أنه كان في في قسمين رئيسيين ، وأكبر الظن أن كل قسم منهما كان للغة من اللغات ، فقسم لما ترجم من اليونانية ـ مثلا ـ وقسم آخر لما ترجم من السريانية ، أما كيف كانت طريقة التنظيم في كل قسم من هذين القسمين فذلك مالم يحدثنا عنه ابن النديم ومالا سبيل الى الاجتهاد فيه .

(٤) قوله في أخبار داود بن علي « المتوفي سنة ٢٧٠ هـ » « قرأت بخط عتيق يوشك أن يكون كتب في زمان داود بن علي : تسمية كتب أبي سليمان داود بن علي ، وقد أثبتها على ترتيب ماقرأت » (٢٣) وبعد أن ينقل عن هذا المصدر مايقارب المائة والخمسين كتابا بعضها فصول صغيرة وبعضها الاخر يبلغ آلاف الاوراق يعود فيقول :

( قال محمد بن اسحق : نسخت هذه الكتب من جزء عتيق بخط بمحمود المروزي واحسب هذا الرجل على مذهب داود الا أنه غير معروف ) (٢٤)

ومعنى ذلك أن أحد تلاميذ داود بن علي أو أتباعه جمع كتبه في قائمة ببليوجرافية جعل لها عنوانا يدل عليها دلالة واضحة وهو ( تسمية كتب أبي سليمان داود بن علي )

(٥) قوله عن عبدان أحد مؤلفي المذهب الاسماعيلي في القرن الثالث الهجري : « ولعبدان فهرست يحتوي على ماصنفه من الكتب » (٢٥) وبعد أن يذكر ثمانية من كتب عبدان يقول : « فهذه الكتب بلغتوهي الموجودة والمتداولة ، وباقي مافي الفهرست فقل مارأيناه أو عرفنا انسان أنه رآه » (٢٦)

(٦) أنه يذكر مؤلفات أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ( المتوفي سنة ٣١١ هـ ) نقلا عن

فهرسته اذ يقول : « ماصنفه الرازي من الكتب ، منقول من فهرسته » (٢٧) وبعد أن ينتهي من نقلها يقول : « تم ماوجد من فهرست الرازي » (٢٨) ٠

**ويبدو أن الرازي هو الذي عمل هذا الثبت الذي رجع اليه ابن النديم ونقل عنه ، فقد كان الرجل يدرك أهمية احصاء الكتب ولذلك نرى له ( كتابا في استدراك مابقي من كتب جالينوس مما لم يذكره حنين ولا جالينوس في فهرسته ) (٢٩) ، وهو بمثابة ملحق أو ذيل للببليوجرافية الخاصة بمؤلفات جالينوس ، وان كانت العبارة هنا تشير تساؤلا حول الببليوجرافية الاصلية وهل كانت من عمل حنين كما سبق أن ذكر ابن النديم أم من عمل جالينوس نفسه ٠**

(٧) مايذكره في ترجمة أبي النضر محمد ابن مسعود العياشي السمرقندي « المتوفي نحو سنة ٣٢٠ هـ » (٣٠) من أن أبا أحمد جنيد بن محمد ابن نعيم كتب الى أبي الحسن علي بن محمدالعلوي « كتابا في آخره : نسخة ماصنفه من العياشي » ، ويبدو أن ابن النديم قد اطلع على هذا الكتاب وأخذ عنه بدليل أننا نجدهيقول بعد ذلك مباشرة : ( وقد ذكرته على مارتبه صاحبه هذا ) (٣١) ثم يمضي في ذكر مصنفات العياشي التي تبلغ مائة وواحدا وثمانين كتابا حتى اذا انتهى من سردها روى عن حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي أحد غلمان ابن مسعود العياشي أن كتبه ( مائتان وثمانية كتب وأنه ضل عنه من جميعها سبعة وعشرون كتابا ) (٣٢)

(٨) أنه يذكر مؤلفات أفلاطون ( على ماذكر ثاون ورتبه ) (٣٣) ، ومعنى ذلك أن ثاون قدجمع مؤلفات أفلاطون في قائمة كانت موجودة في عصر ابن النديم وكانت المصدر الذي اعتمد عليه صاحب الفهرست في ذكر كتب افلاطون ٠

(٩) أنه يذكر من بين ترجمات كتب أرسطو مقالة الباء ويقول عنها : ( رأيتها مكتوبة بخط يحى بن عدي في فهرست كتبه ) ثم يردف قائلا : ( ومن كتب أرسطاليس – نسخ من خط يحى بن عدي من فهرست كتبه – كتاب الاخلاق فسره فرفوريوس ٠٠ ) (٣٤)

ويفهم من هذا النص أن يحى بن عدي ( المتوفي سنة ٣٦٤ هـ ) قد عمل قائمة ببليوجرافية بمؤلفات المعلم الاول وترجماتها الى العربية وأن ابن النديم اطلع على تلك القائمة ونقل عنها ٠

(١٠) أنه يستهل حديثه في الفن الثاني من المقالة الاولى وهو الخاص بأسماء كتب الشرائع المنزلة على مذهب المسلمين ومذاهب أهلها بقوله : ( قرأت في كتاب وقع الى قديم النسخ يشبه أن يكون من خزانة المأمون ذكر ناقله فيه أسماء الصحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها ، وأكثر الحشوية والعوام يصدقون به ويعتقدونه ، فذكرت منه ماتعلق بكتابي هذا ) (٣٥)

ويستنتج من هذا الكلام أن أحد المؤلفين كان قد جمع الصحف والكتب المنزلة في قائمة ببليوجرافية يرجح أنها كانت من بين مقتنيات خزانة المأمون ، وأن ابن النديم قد رجع اليها واستقى منها مايتصل بكتابه ٠

**واذن فقد وجد ابن النديم من قبله أعمالا ببليوجرافية فردية فتحت امامه الطريق الى التجميع الببليوجرافي الشامل الذي تمثل في كتابه (الفهرست) وعلى الرغم من أن تلك المحاولات السابقة كانت واضحة الاهداف والغايات الا أنها لم تتسم بنفس القدر من الوضوح في مناهجها وطرق تجميعها وترتيبها ، فمعظمها كان يكتفي بذكر عناوين الكتب كما في قوائم مؤلفات الشافعي وجابر وابن مسعود العياشي ، وبعضها كان يحصى عدد أوراق الكتب كما هو الحال في قائمة مؤلفات داود بن علي بينما كان البعض الاخر ينص على عدد الفصول أو الاقسام أو المقالات في كل كتاب كما في قائمة مؤلفات أبي بكر الرازي ٠ ولم يخضع أي من تلك القوائم لترتيب معين ، فلا هي رتبت هجائيا بعناوينها ، ولا هي رتبت زمنيا أو موضوعيا ٠ وبالنسبة للترجمات العربية لمؤلفات أرسطو وجالينوس كان يمكن أن تجمع الاعمال التي ترجمها شخص واحد في موضع واحد ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ٠**

ومعنى هذا أن طريقة التنظيم الببليوجرافي لم تكن واضحة في تلك التجميعات الببليوجرافية

الاولى ، ولم تكن البيانات الببليوجرافية مستوفاة أو حتى متفقا عليها بالنسبة لهذه الاعمال . ولكننا نظلم تلك الفترة اذا قومناها بمعايير عصرنا الحديث الذي صبت فيه تجارب أكثر من عشرة قرون كاملة . ويكفيها فخرا أنها فتحت هذا الباب واقتحمت ميدان العمل الببليوجرافي قبل أن تعرفه أوروبا بما يقرب من تسعة قرون .

ولاشك أن ابن النديم قد أفاد من هذه البواكير الببليوجرافية الشيء الكثير وأكاد أقول انها لم تكن بالنسبة اليه مجرد مصدر للمعلومات الببليوجرافية التي ضمنها كتابه ، بل لعلها هي التي أوحت اليه بفكرة العمل الببليوجرافي الشامل ودفعته الى تأليف كتاب ( الفهرست ) الذي تمثلت فيه حصيلة مايقرب من ثلاثة قرون من التاليف والترجمة في اللغة العربية وتمثل فيه أيضا نضج ببليوجرافي لم يكن يمكن أن يتأتى له الا بعد محاولات الرواد الاول بكل مافيها من سذاجة وقصور .

واذن فابن النديم ليس الاب الشرعي لعلم الببليوجرافيا العربي كما توهم أكثر الباحثين ، فقد سبقه غيره على الطريق ، واقدم الاعمال الببليوجرافية التي ورد ذكرها آنفا هو ذلك الذي ينسب الى جابر بن حيان . وقد توفي جابر على راس المائة الثالثة ، ومعنى ذلك أن علم الببليوجرافيا عند العرب تمتد جذوره الى أواخر القرن الثاني الهجري ، أي الى ماقبل ( الفهرست ) بما يقرب من قرنين كاملين

**ولقد كان عمل جابر عملا رائعا حقا اذا قيس بمقاييس عصره ، فهو قد جمع قائمتين ببليوجرافيتين احداهما بمؤلفاته عامة والاخرى بمؤلفاته في الصنعة خاصة . وكانما احس جابر في ذلك التاريخ البعيد بان نوعية قراء مؤلفاته الكيميائية تختلف عن نوعية قراء مؤلفاته في العلوم الاخرى فجمع قائمة بمؤلفاته على اطلاقها وبجانبها قائمة أخرى موضوعية متخصصة تقتصر على مؤلفاته في الكيمياء وذلك سبق ببليوجرافي ، ينبغي أن يسجل لصاحبه بكل تقدير واعجاب .**

ومع أن ابن النديم يقدم لكتب جابر بقوله :



( ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا ) (٣٦) الا أننا نلاحظ أنه يبدأ بذكر مجموعة أولى تجاوز المائة كتاب ثم يقول : ( وله بعد ذلك سبعون كتابا ) يذكر بعضها ثم ينتقل الى غيرها من الكتب والرسائل والمقالات وينقل عن جابر قوله : « قال جابر في كتاب فهرسته : ألفت بعد هذه الكتب ثلاثين رسالة لأسماء لها ، ثم ألفت بعد ذلك أربع مقالات وهي : كتاب الطبيعة الفاعلة الاولى المتحركة وهي النار ، كتاب الطبيعة الثانية الفاعلة الجامدة وهي الماء ، كتاب الطبيعة الثالثة المنفعلة اليابسة وهي الارض ، كتاب الطبيعة الرابعة المنفعلة الرطبة وهي الهواء قال جابر : ولهذه الكتب كتابان فيهما شرح ذلك وهما كتاب الطهارة ، كتاب الاعراض ، ثم ألفت بعد ذلك أربعة كتب وهي : كتاب الزهرة ، كتاب السلوة ، كتاب الكامل ، كتاب الحياة ، وألفت بعد ذلك عشرة كتب على رأى بليناس صاحب الطلمسات ٠٠ » (٣٧)

والطريقة التي أورد بها ابن النديم مؤلفات جابر ، والنص الذي نقله عن فهرسته يؤكدان أنه ذكر مصنفات جابر بنفس ترتيبها في ذلك الفهرست وهو ترتيب غريب يجعلنا نتساءل عما اذا كانت تلك البيليوجرافية مصنفة ، فالكتب ـ مثلا ـ لم تجمع معا في موضع واحد وانما وزعت على مجموعات تخللتها الرسائل والمقالات ، وداخل كل مجموعة لم يلتزم جابر بالترتيب الهجائي أو الموضوعي ٠ ومع ذلك فنحن نرجح أن ذكر جابر لمؤلفاته على هذا النحو كان مقصودا وأنه قد رتبها زمنيا بدليل قوله : ( ألفت بعد هذه الكتب ٠٠ ثم ألفت بعد ذلك ٠٠٠ )

ومنذ وضع جابر فهرسته الى أن جمع ابن النديم فهرسته ، لم تنقطع الاعمال البيليوجرافية التي تحصي كتابات المؤلفين المسلمين أو الترجمات العربية لمؤلفات كبار العلماء والفلاسفة اليونانيين

ونستطيع أن نلاحظ على بيليوجرافيات تلك الفترة أنها كانت تعالج أفرادا لاموضوعات ، وأن المؤلفين كانوا هم الذين يقومون بتجميع قوائم مؤلفاتهم في بعض الاحيان وان كان الغالب والاعم أن يتولى ذلك التلاميذ والمريدون ٠

**ولقد كان كتاب ( الفهرست ) تتويجا لهذه المرحلة الاولى من مراحل تاريخ علم البيليوجرافيا عند المسلمين ، فيه تجاوزت المؤلفات البيليوجرافية حدودها القديمة ، وفيه خضعت للتنظيم ـ ربما لأول مرة ـ ومن خلاله بدأت تظهر الملامح الاولى للوصف البيليوجرافي ٠ واذا كانت تلك الاعمال البيليوجرافية التي ذكرناها بمثابة الفصل التمهيدي لقصة البيليوجرافيا عند المسلمين ، فلقد كان فهرست ابن النديم ـ بحق ـ هو الفصل الاول من فصول هذه القصة الطويلة التي امتدت وقائعها على مدى زمني يجاوز الالف عام ٠**

## المراجع والهوامش

(١) لسان العرب ، جـ ٦ ، ص ١٦٧ ( ط ٠ دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٥ / ١٩٥٦ )
والقاموس المحيط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٨ ( ط ٠ التجارية د ٠ ت ).

(٢) ذكر الحسن بن سهل ان المأمون سأله يوما عن أشرف كتب العجم فذكر له منها كتاب ( جاويذان خرد ) فدعا بفهرست كتبه وجعل يقلبه فلم ير لهذا الكتاب ذكرا فقال : كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست ؟ راجع : محمد كرد علي : رسائل البلغاء ص ٤٨٠ ( ط ٤ ٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٤ )

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، جـ ٧ ، ص ١٧٢ ( ط ، حيدر أباد ، ١٣٥٧ هـ )

(٤) معجم الادباء ، جـ ٦ ، ص ٢٥٩ ( ط ٢ ٠ دار المأمون ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ عن طبعة مرجليوث الثانية ) ٠

(٥) تاريخ ابن خلدون ، جـ ٤ ، ص ١٤٦ ( ط بولاق ، ١٢٨٤ هـ )

(٦) خطط المقريزي ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ ( ط ٠ بولاق ، ١٢٧٠ ) هـ وقد أنشئت تلك الخزائن في القرن الرابع الهجري ٠

(٧) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٤٤٩ ( ط ٠ بريل ، ١٩٠٦ بتحقيق م ٠ ج ٠ دي جوج )

(٨) نشر بول كراوس ، باريس ، مطبعة القلم ، ١٩٣٦ ٠

(٩) فقد الفه ابن النديم سنة ٣٧٧ هـ والكتب الثلاثة

الاخرى يتأخر مؤلفوها في الزمن عن ابن النديم ، فالبيروني ولد سنة ٣٦٢ وتوفي سنة ٤٤٠ ، والطوسى ولد سنة ٣٨٥ وتوفي سنة ٤٦٠ وابن خير ولد سنة ٥٠٢ وتوفي سنة ٥٧٥ هـ

(١٠) معجم الادباء ، جـ ١٦ ، ص ١٠١

(١١) من رجال القرن الرابع الهجري

(١٢) مراتب النحويين ، ص ٢٣ ( ط · مكتبة نهضة مصر ١٩٥٥ )

(١٣) مراتب النحويين ، ص ٦٣

(١٤) مراتب النحويين ، ص ٦٨

(١٥) راجع ص ١٥ ( ط · الخانجي ، ١٩٥٤ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ) تجد فيها ذكرا لكتابي عيسى بن عمر ، وقد توفي الزبيدي سنة ٣٧٩ هـ

(١٦) طبقات الاطباء والحكماء ، ص ٦٥ ـ ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٧ ( ط · المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، بالقاهرة ١٩٥٥ بتحقيق فؤاد سيد )

(١٧) الفهرست ، ص ٣٥٥ ( ط · مكتبة خياط ببيروت ، مصورة بالاوفست عن طبعة فلوجل )

(١٨) الفهرست ، ص ٣٥٧

(١٩) الفهرست ، ص ٢١٠

(٢٠) الفهرست ، ص ٢٩٠

(٢١) الفهرست ، ص ٢٩٥

(٢٢) الفهرست ، ص ٢٩٤

(٢٣) الفهرست ص ٢١٦

(٢٤) الفهرست ص ٢١٧

(٢٥) الفهرست ص ١٨٩

(٢٦) الفهرست ص ١٨٩

(٢٧) الفهرست ص ٢٩٩

(٢٨) الفهرست ص ٣٠٢

(٢٩) الفهرست ص ٣٠٠

(٣٠) من فقهاء الشيعة الامامية

(٣١) الفهرست ، ص ١٩٤

(٣٢) الفهرست ، ص ١٩٦

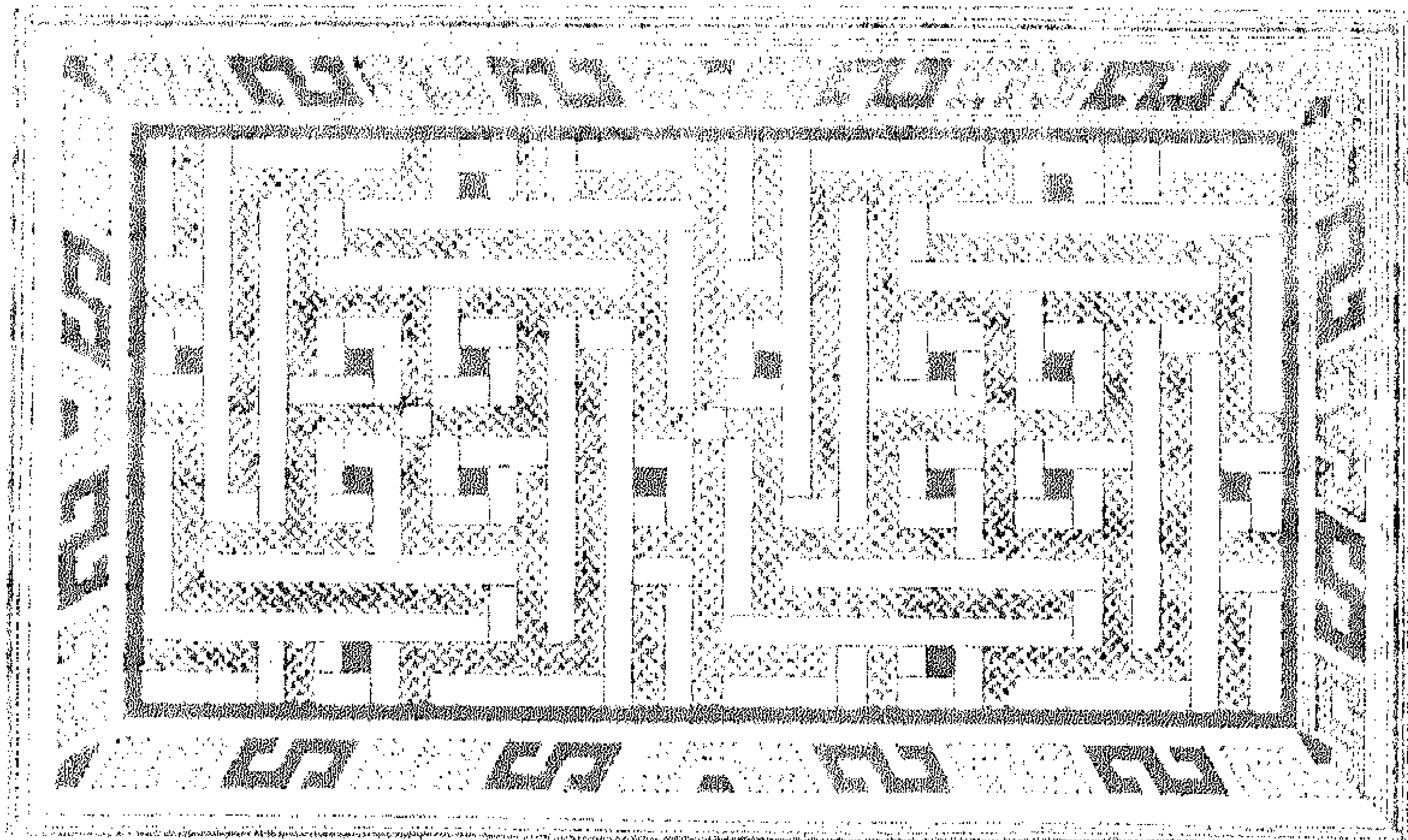
(٣٣) الفهرست ص ٢٤٦

(٣٤) الفهرست ص ٢٥١ ـ ٢٥٢

(٣٥) الفهرست ص ٢١

(٣٦) الفهرست ، ص ٣٥٥ ·

(٣٧) الفهرست ، ص ٣٥٧ ، وهذه الكتب ليست كتبا بالمدلول الحديث للفظ الكتاب ، فقد كان اللفظ يطلق على المبحث المفرد أو الباب ، ولذا كان الكتاب الواحد يضم عددا من الكتب بعدد مباحثه أو أبوابه ، يؤكد ذلك قول ابن النديم عن كتاب المبسوط في الفقه للامام الشافعي : ( ويحتوي هذا الكتاب على كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصيام كتاب الحج كتاب الاعتكاف ·) ( ص ٢١٠ ) وقولهعن كتاب ( عيون الاخبار ) لابن قتيبة : ( ويحتوي على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الاخوان كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء ) ( ص ٧٧ )



بقية المنشور ص ٦٣
الوهابية وحقوقهم ، طبع في مطبعة دولة دمشق عام ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م ٠

٥ ـ أحمد محمد الضبيب (دكتور) مقال في مجلة الدارة ـ العدد الاول ـ ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ ٠

٦ ـ اندونيسيا الثائرة ، المركز العام لجمعيات استقلال أندونيسيا بالقاهرة ، الطبعة الاولى بمطبعة الاعتماد بمصر ٠

٧ ـ خير الدين الزركلي ، الاعلام حـ ١ ، حـ ٢ ، حـ٣ ، حـ٤ ، حـ٦ ، حـ٧ ، حـ٨ الطبعة الثالثة ٠

٨ ـ شفيق جبري ، محاضرات عن محمد كرد علي معهد الدراسات العربية العالمية ١٩٥٧ م

٩ ـ صلاح البكري ، حضر موت وعدن ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، مكتبة الارشاد بجدة ٠

١٠ ـ عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والاخبار ـ دار الفارس ـ بيروت ٠

١١ ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، دعوة الشيخ ومناصروها ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ٠

١٢ ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، اشراف دار اليمامة بالرياض ، الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ

١٣ ـ عبد الله بن خميس ، شهر في دمشق ، مطابع الرياض ١٣٧٥ هـ ٠

١٤ ـ عبد الله بن سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ حـ ٢ ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٢ م

١٥ ـ عبد الله بن سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ٠

١٦ ـ علي الطنطاوي ، مقال في مجلة رابطة العالم الاسلامي بعنوان ( الشيخ طاهر الجزائري ) العدد الخامس رجب ١٣٨٥ هـ

١٧ ـ عمر عبد الجبار ، دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ٠

١٨ ـ محمد البهي ( دكتور ) الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ، الطبعة السادسة سنة ١٩٧٣ دار الفكر بيروت ٠

١٩ ـ محمد بهجة الاثري ، محمود شكري الالوسي وآراؤه اللغوية ، معهد الدراسات العربية العليا سنة ١٩٥٨ ٠

٢٠ ـ محمد جمال الدين الشيال ( دكتور ) ، الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث حـ١ ٠

٢١ ـ محمد حسين زيدان ، مقال بجريدة البلاد العدد ٥١١٦ بتاريخ ٢٥ ـ ١٢ ـ ١٣٩٥ هـ

٢٢ ـ محمد رشيد رضا ، تاريخ الاستاذ الامام حـ٢

٢٣ ـ محمد رشيد رضا ، الوهابيون والحجاز ، المنار الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ( مصورة )

٢٤ ـ مسلم القاسمي ، الدكتور صلاح الدين القاسمي ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩

٢٥ ـ معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، مجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة سنة ١٣٩٥ هـ

1) A.L. Tibawi, A Modern History of Syria, Edinburgh 1969.
2) Aziz Ahmed, An Intellectual History of Islam in India.
3) Gibb, Bowen, Islamic Society and the West Volume I Part IV.
4) Lammens H., Islam: Beliefs and Institutions (Translated), Ross Frank Ceass, Co. Ltd., 1964.
5) Trimingham J. Spenser, The Sufi Orders in Islam, Oxford University Press 1971.

مجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة ١٣٩٥ ٠

**الفصل الخامس : الحركة السنوسية ٠**

١ ـ استودارد لوثروب ، حاضر العالم الاسلامي

المجلد (٢) ترجمة عجاج نهويض ، تعليـــق شكيب أرسلان ٠

٢ ـ حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا الجزء الاول ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٣ ٠

٣ ـ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء السابع الطبعة الثالثة ٠

٤ ـ عجيل قاسم النتيمي ( دكتور ) محـــاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للفكر الاســـلامي بالجزائر ، المجلد الخامس « من يوليـــو الى اغسطس ١٩٧٢ »

٥ ـ محمد الطيب بن ادريس الاشهب ، السنـوسى الكبير ، مطبعة محمد عاطف ، مكتبة القاهرة بالازهر ٠

٨ ـ موسى اسحق الحسيني ، الجزء الثـــاني من « الاسلام ـ الصراط المستقيم » ترجمة محمد عبد الله دارز وآخرون ، مؤسسة فرانكلين ، دار الحياة بيروت ١٩٦٣ م

Shorter Encyclopaedia of Islam, Leiden 1961.

**الفصل السادس : الثورة المهدية ـ جهاد ايشان ايش محمد كول :**

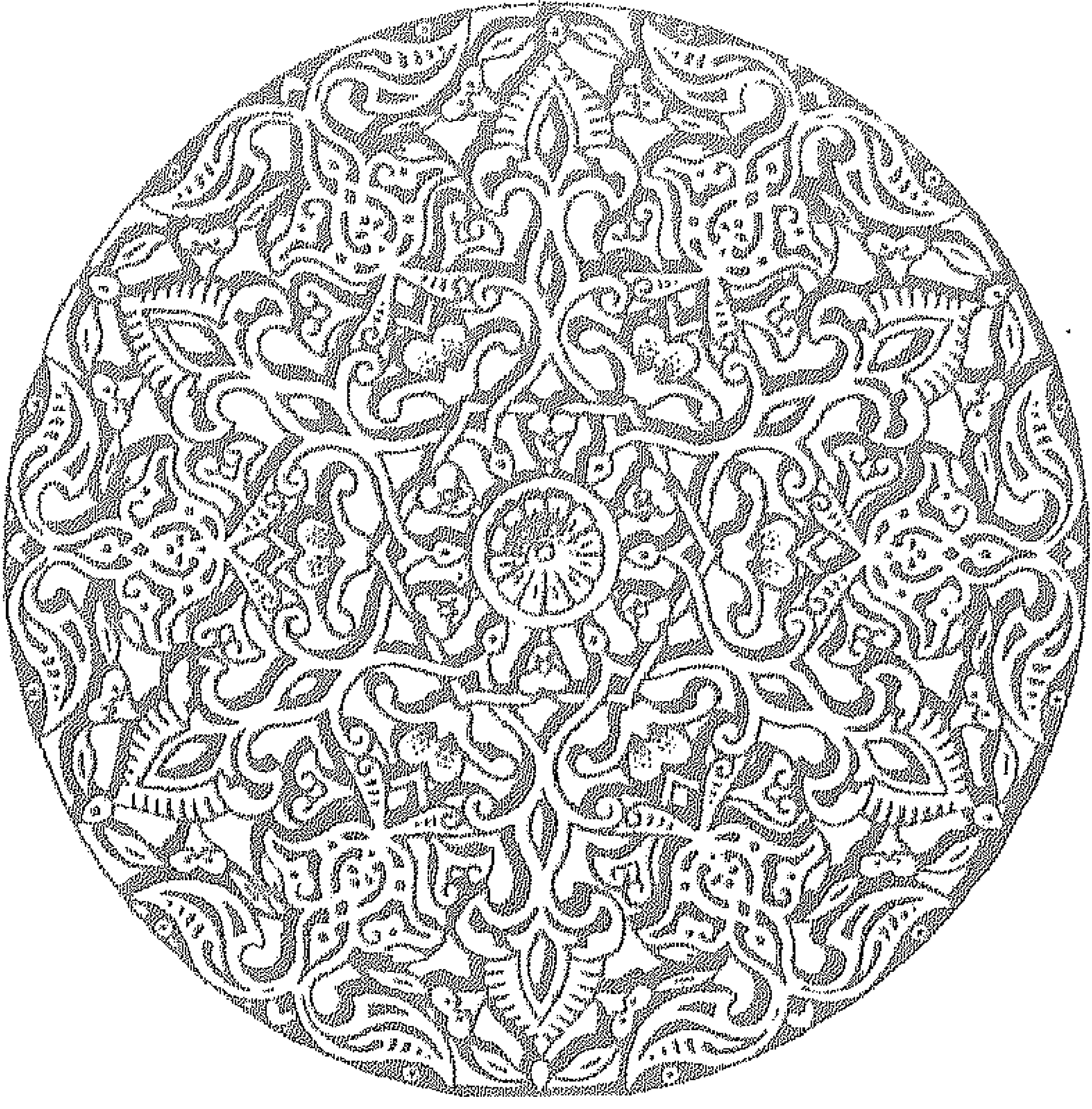
١ ـ أحمد شلبي ( دكتور ) ، موســـوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (٦) مكتبـــة النهضة المصرية طبعة ١٩٧٢ ٠

٢ ـ حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، الجزء الاول ، دار النهضةالعربية سنة ١٩٦٣ م

٣ ـ عبد الكريم الخطيب ، محمد بن عبد ألوهاب ـ العقل الحر والعقل السليم ـ الطبعة الاولى يناير سنة ١٩٦٠ رجب ســـنة ١٣٧٩ هـ دار الكتاب العربي بمصر ٠

1) Concise Encylopaedia of Arabic Civilization, Amsterdam, 1966.

2) Fazlur Rahman, Islam, NewYork 1966.



**الفصل السابع : حركة جمال الدين الافغاني :**

١ ـ عباس محمود العقاد ، الاســلام في القـــرن العشرين ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ٠

٢ ـ عبد الله بن سعد الرويشـد ، قادة الفـكر الاسلامي عبر القرون ٠

٣ ـ عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام ، دار الحمامي للطباعة بالقاهرة ، نشر مكتبة الآداب ٠

**الفصل الثامن : ـ مصلحون تاثروا بدعوة الشيخ**

١ ـ الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء في معرفة أخبار المغرب الاقصى ـ دار الكتاب ـ الدار البيضاء سنة ١٩٥٦ م

٢ ـ الشيخ محمد رشيد رضا ، الوهابيون والحجاز الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ( نسخة مصورة )

٣ ـ تركي براع ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ٠

**مراجع :**

دائرة المعارف الاسلامية المترجمة للعربية ، جورج ٠ س ٠ كولين وترجمة الشنتناوي ٠

# البدو

## المظاهر الحضارية بين بدو الأردن

المؤلف ـ شلاغ وير




الناشر ـ مهرجان العالم الاسلامي سنة ١٩٧٦

عرض
شحاته محفوظ

اقيم مهرجان العالم الاسلامي في لندن لمدة ثلاثة اشهر في الفترة من ابريل الى يونية سنة ١٩٧٦ وقد شمل المهرجان عدة معارض اقيمت في متاحف وقاعات مختلفة في لندن وغيرها من المدن البريطانية وجميعها تمثل أوجه الحضارة الاسلامية المختلفة منذ ظهور الاسلام حتى يومنا هذا .

وقد اقام متحف ( الانسان ) معرضا عن الحضر والبدو تعرض فيه لنواحي الحياة اليومية عند البدو وطبائعهم وعاداتهم كما نشر بعض الكتب والمطبوعات عن هذه الحياة ومن بين الكتب التي نشرت بهذه المناسبة كتاب عن البدو لمؤلفه ( شلاغ وير ) وهو الامين المساعد لمتحف الانسان ، ( قسم دراسة الاجناس والسلالات البشرية وعاداتها ) بالمتحف البريطاني ، وقد كلفته الامانة العامة لمهرجان العالم الاسلامي بتاليف هذا الكتاب كما منحه المتحف البريطاني اجازة للتفرغ لهذا العمل فسافر الى الاردن عدة مرات في سنتي ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ .

يقول المؤلف في مقدمة كتابه أن البدووالحضر عاشوا في الجزيرة العربية جنبا الى جنب منذ أقدم العصور والظاهرة السائدة في تلك المساحات الشاسعة هي نقص موارد الماء وقلة الامطار ، ومن ثم نلاحظ أن الحضر عاشوا عند السواحل الجنوبية والجنوبية الغربية وفي الشمال والشمال الشرقي من شبه الجزيرة ، والمساحات التي تتبقى من شبه الجزيرة عبارة عن جبال وصحراوات رملية لازرع فيها ولا ماء باستثناء الواحات المتباعدة بعضها عن البعض يزرع فيها النخيل وتوجد بها بعض الآبار العميقة ، وفي تلك المناطق عاش البدو مايزيد على ألفي عام ولهم فيها حضارة متميزة مازالت بعض عناصرها متبقية حتى اليوم ٠

**ان كلمة « بدوي » وجمعها « بدو » تعني « ساكن الصحراء » والبدو يعتمدون في حياتهم على رعي الحيوانات فمنهم جماعات ترعى الابل وأخرى تهتم بالاغنام والماعز ، وهم يتنقلون عادة من منطقة الى أخرى بحثا عن الكلأ والماء ٠**

**ينتمي البدوي الى قبيلته بالوراثة وتعيش القبيلة عادة في خيام متقاربة ولكل قبيلة شيخ يرأسها ويتولى شؤونها وبخاصة في وقت الحرب ٠**

وفي وقتنا هذا طرأت تغيرات كبيرة في حياة البدو والسبب في ذلك هو أن منتجات وتكنولوجيا القرن العشرين بدأت تصل الى خيامهم ونتج عن ذلك أن استقرت بعض جماعات البدو في القرى للعمل بالزراعة وكان ذلك استجابة لرغبات الحكومات من ناحية ورغبة منهم في التمتع بمزايا الرعاية الصحية والتعليم من الناحية الاخرى ، وبدأ كثير من البدو يعملون في شركات البترول وفي قطاعات الحكومة المختلفة ، ومع ذلك أصر بعض قبائل البدو على حياة الصحراء التي اعتادوا عليها والفوها وهم يستغلون مواردهم وثرواتهم وحيواناتهم فيأكلون لحم الابل والاغنام ويشربون لبنها ويصنعون آنيتهم من جلودها وينسجون أقمشة ثيابهم وخيامهم من شعرها ووبرها ويستعملون روثها للوقود وينتقلون من مكان الى آخر على ظهور الابل ويبيعون بعض هذه الحيوانات عندما يريدون شراء بعض السلع التي لاتتوفر لديهم ٠

## الخيـــام

ان خيمة البدوي تتناسب تماما مع البيئة الصحراوية وحياة التنقل التي يحياها البدو وهي بسيطة في تكوينها يسهل تركيبها وفكها ويمكن أن يطوى قماشها واعمدتها وباقي أجزائها وتحمل على ظهر جمل ويتميز قماش الخيمة بأنه يتمدد عندما يبتل بحيث لايتسرب منه مياه المطر والخيمة مريحة في الداخل ودافئة عندما تشعل النار فيها ، وأثناء النهار عادة ينزع جدارها الامامي الا اذا كان الجو رديئا أو عندما يكون هناك أمر يتطلب السرية ، أما الجدران الجانبية والخلفية فيمكن رفعها قليلا

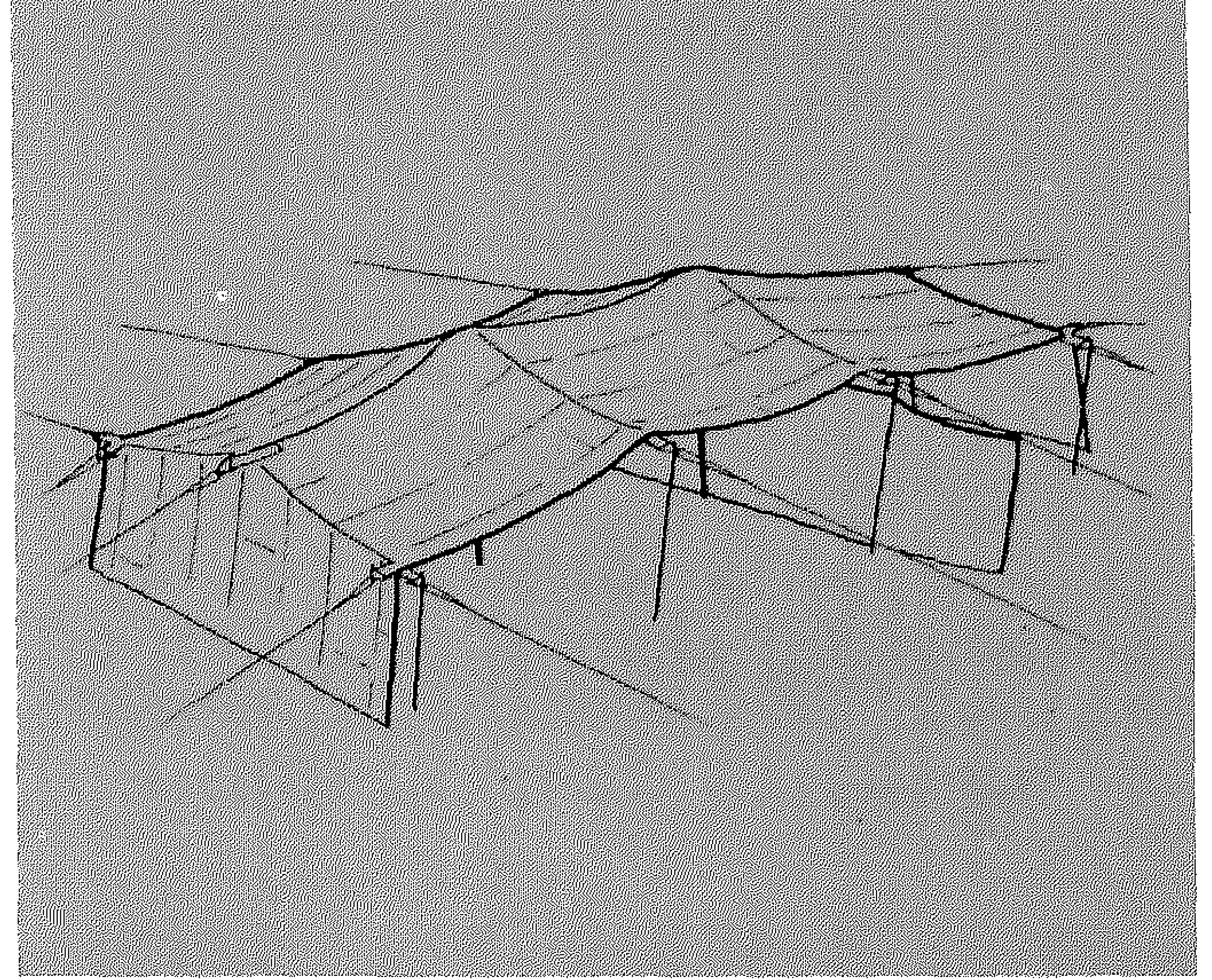


### طريقة اقامة الخيمة

عندما يشتد الحر في فصل الصيف وتعتبر الخيمة من الناحية الاقتصادية ، حلا ناجحا لمشكلة السكن أو المأوى ٠

تسمى الخيمة « البيت » أو « بيت الشعر » وتتكون عادة من السقف والجدران والاعمدة والاوتاد ويمكن اقامتها بمنتهى السهولة ٠

والسقف قماش مستطيل الشكل تشبك الجدران في أطرافه ويقام على أعمدة مثبتة بالحبال والاوتاد في وسط الخيمة وفي أطرافها ويبلغ ارتفاع الاعمدة الوسطى ٢٢٠ سنتيمترا تقريبا أما الاعمدة



رسم تخطيطي لاجزاء الخيمة

الجانبية فيبلغ ارتفاعها ١٥٠ سنتيمترا وتختلف الخيام من حيث الطول وكلما ازداد طولها ازداد عدد الاعمدة الوسطى ولكنها لاتختلف كثيرا من حيث الاتساع .

ويصنع السقف من شقاق ( جمع شقة ) من شعر الماعز يبلغ عرض كل منها من ٦٠ ـ ٨٠ سنتيمترا وتخاط مع بعضها حتى تتناسب مع طول الخيمة وتتكون معظم السقوف في الغالب من ست أو ثمان شقاق ويمكن استبدال شقة أو شقتين كل عام حتى لاتبلى .

**وتتميز الخيام بعضها عن بعض تبعالعددالاعمدة الوسطى وتختلف أيضا في اتساعها طبقا لمركز الاسرة وثرائها ، وتوجد خيمة بعمود واحد وتسمى ( قطبة ) وبعمودين وتسمى ( فزة ) وبثلاث أعمدة وتسمى ( مثلوث ) وبأربعة أعمدة وتسمى ( مربع ) وبخمسة أعمدة وتسمى « مخمس »**

وتختلف المسافة بين كل عمود وآخر وتتراوح عادة بين ثلاثة أو أربعة أمتار وعلى ذلك يبلغ طول الخيمة ذات العمودين من ٩ ـ ١٢ مترا والخيمة ذات الثلاثة أعمدة من ١٢ ـ ١٦ مترا أما اتساع الخيمة فيتراوح عادة بين ٣ ونصف ، الى ٤ ونصف متر .

## الحياة المنزليـــة

يستطيع البدوي أن يتنقل في داخل الخيمة بحرية عادة عندما يتزوج ، ويبدأ حياته في خيمة ذات عمود واحد ثم تزداد الخيمة اتساعا كلما ازداد عدد أفراد أسرته ويعيش أفراد الاسرة جميعا في الخيمة بالاضافة الى أم الزوج أو عمته ، ويوجد في الخيمة ستار يقسمها الى قسمين حتى يمكن توفير ساحة خاصة يستقبل فيها الرجل ضيوفه وزائريه وتسمى هذه الساحة « الشق » وفيها يوضع الموقد والادوات الاخرى التي تستعمل في عمل القهوة والشاي كالدلة وغلاية الشاي والاكواب والفناجيل وعندما يحضر بعض الضيوف تفرش سجادة في الساحة وكذلك توضع الوسائد الصغيرة ليتكيء عليها الضيوف ، ويوجد الموقد عادة في مقدمة الخيمة وفي وسط الساحة التي يجلس فيها الرجال وهو عبارة عن شكل مستطيل منخفض في الارض تشعل فيه النار .

يشرف المضيف بنفسه على اعداد الشاي والقهوة بينما يجلس الضيوف على السجادة حول الموقد وعلى الشخص الذي يصب القهوة أن يمسك الدلة في يده اليسرى والفناجين في يده اليمنى ولا يصب الا قدرا ضئيلا في كل فنجان ويشرب الضيف عدة فناجين أو ثلاثة ثم يهز الفنجان في يده دلالة على الاكتفاء .

**والبدو مشهورون بالكرم ومن المستحيل أن يزور الانسان أحدا من البدو ويخرج من عنده دون أن يشرب القهوة أو الشاي مهما كان هذا البدوي فقيرا ، ولشرب القهوة أو الشاي دلالة في منتهى الاهمية لان البدوي في هذه الحالة يلتزم بحماية ضيفه وتقديم الطعام والشراب له ويتكون الطعام عادة من الخبز والبيض ، وفي كثير من الاحيان يبالغ المضيف في اكرام ضيفه فيذبح له شاة أو أية ذبيحة أخرى ، ونظرا الى قلة الحيوانات عند البدو فانها لاتذبح الا عند اكرام الضيف أو في مناسبات أخرى كالعرس والاعياد الدينية .**

أما في الجزء الخاص بالحريم من الخيمة أو مايسمى « بالمحرم » فتخزن فيه كل الامتعة الشخصية الخاصة بالاسرة بالاضافة الى السجاجيد والابسطة والفراش « المفرش والبساط » وتوجد أيضا أكياس



**طريقة تقديم القهوة وتصب القهوة عادة باليد اليسرى في فناجين صغيرة**

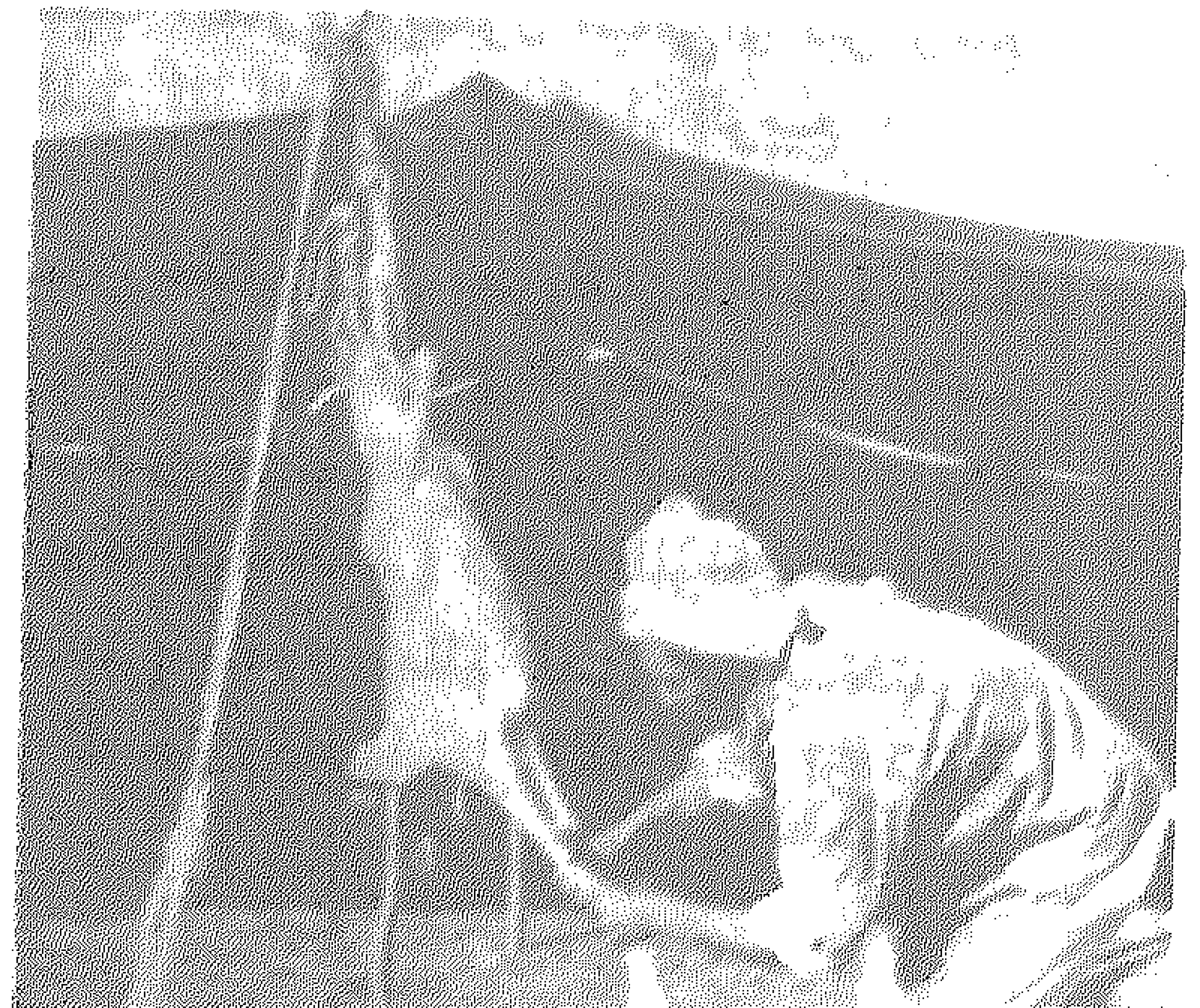
تحفظ فيها الملابس والاشياء الخاصة والى جانبها أكياس لحفظ الحبوب والدقيق والبن وغيرها من الاطعمة ·

والى جانب أحد جدران الخيمة توجد قاعدة من الاحجار توضع فوقها قراب من جلد الماعز مليئة بالماء والسمن وفي وقت الربيع توجد قراب اللبن أما أوعية الطهي فتنتشر عادة حول الموقد ·

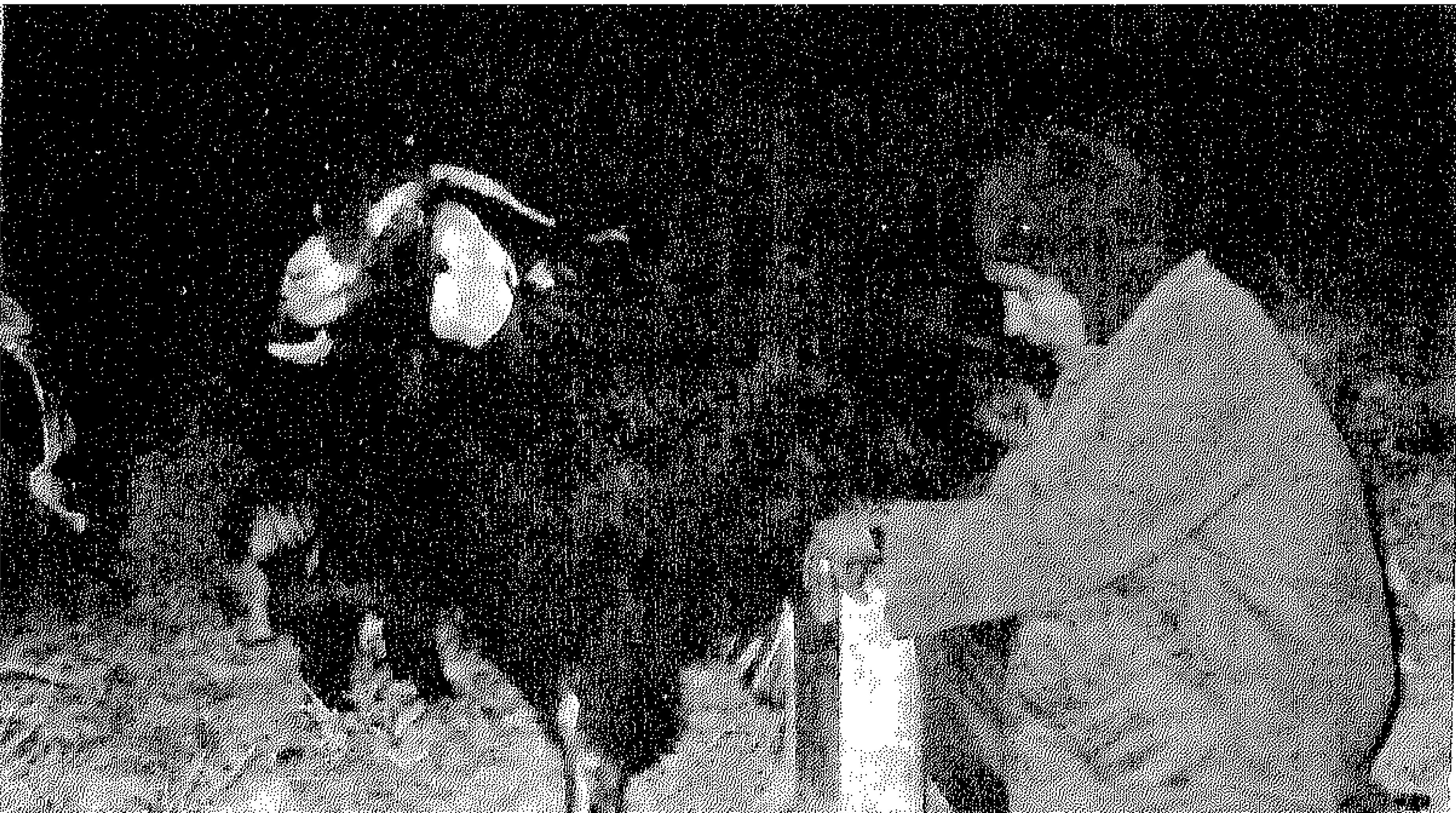
والمرأة البدوية تعمل بجد ونشاط وعليها أعباء كثيرة فمن واجباتها أن تجلب الماء من أقرب بئر وتحمله على ظهر بغل أو جمل في أوعية كبيرة تسمى «الرويه» ، وتقوم يوميا بطهي الطعام لجميع أفراد الاسرة ·

وفي وقت الربيع تقوم بحلب الماشية ، ومن أصعب الاعمال التي تقوم بهاالمرأة النسيج وكثيرات

**البدوي يذبح الذبيحة بنفسه امعانا في الكرم**



**يتم حلب الماشية عادة في وقت الغسق**





تقوم المرأة البدوية
بإعداد الخبز

منهن يقمن بنسج قطع الاقمشة الخاصة بالخيمة والاكياس والسجاجيد اللازمة لها ، والى جانب ذلك كله تشرف المرأة على رعاية الاطفال وتربيتهم وكذلك تنسق الخيمة وتنظفها وهذا عمل صعب خاصة عندما يكثر الغبار والاتربة في الصحراء ٠

وصناعة الخبز من أهم الاعمال المنزلية التي تقوم بها المرأة فيشتري البدو الحبوب من القرى أو المدن وتتولى المرأة تنظيف هذه الحبوب وغربلتها ثم طحنها بواسطة الرحى ٠

وكثيرا مايشتري البدو الدقيق مطحونا من الاسواق وبعد أن تقوم المرأة بعجن الدقيق في اناء مصنوع من الالمونيوم تقطعه قطعا صغيرة وتفرد كل قطعة بين راحة كفيها حتى يبلغ قطرها خمسين سنتيمترا تقريبا ثم تضعها على لوحة من الصاج فوق النار لفترة وجيزة حتى تنضج في ثوان ويسمى هذا النوع من الخبز ( الشريك )

**والغذاء الرئيسى الذي يعتمد عليه البدو وخاصة الرعاة هو الخبز ومنتجات الالبان وتكثر الالبان في فصل الربيع وفي كل مساء بعد عودة الماشية من الرعي تحلبها النساء عادة فيشرب البدو بعض الحليب الطازج ويتحول الباقي الى لبن وكثيرا مايقدم اللبن الى الضيوف في فصل الربيع ٠**

**ويمكن حفظ اللبن بطريقتين : الطريقة الاولى هي أن يوضع اللبن في قربة من جلد الماعز تسمى ( السعن ) ثم تعلق في الرجاجة ( ثلاثة أعمدة مربوطة في أعلاها ) وتقوم المرأة بخض اللبن في القربة حتى يتحول معظم اللبن الى زبدة فتنتزعها المرأة من السعن وتغليها على النار بعد أن تضيف**



بدوية تقوم بطحن الحبوب على الرحاة

**اليها جزءا من التوابل وبذلك تتحول الى ( سمن ) ويحفظ هذا السمن في القراب لكي يستعمل في الطهي ، وأما الطريقة الثانية لحفظ اللبن هي تحويل اللبن الى جبن « جامد » فيغلى اللبن ثم يصب في كيس من القماش لتصفيته ويوضع في كيس من الجلد بعد أن يضاف اليه مقدار من الملح ويقطع على شكل كرات صغيرة مستديرة توضع فوق سقف الخيمة حتى تجف في الشمس ·**

## وسائل النقل

الجمل عادة هو وسيلة الانتقال الاساسية في الصحراء ، وعلى الرغم من وجود السيارات فانه مازال أهم وسيلة للانتقال ، ويوضع على سنام الجمل أنواع مختلفة من السروج منها ماهو خاص بالركوب وحمل الامتعة ومنها ماهو خاص بالسباق عليها عند السفر ومحفات أخرى مخصصة للعرائس في حفلات العرس ·

والحصان أيضا له أهميته كالجمل وكان يستعمل في الماضي للغزو أو في الحروب القبلية الداخلية ولكنه يستعمل في الوقت الحاضر للصيد والقنص ·

## النسيج

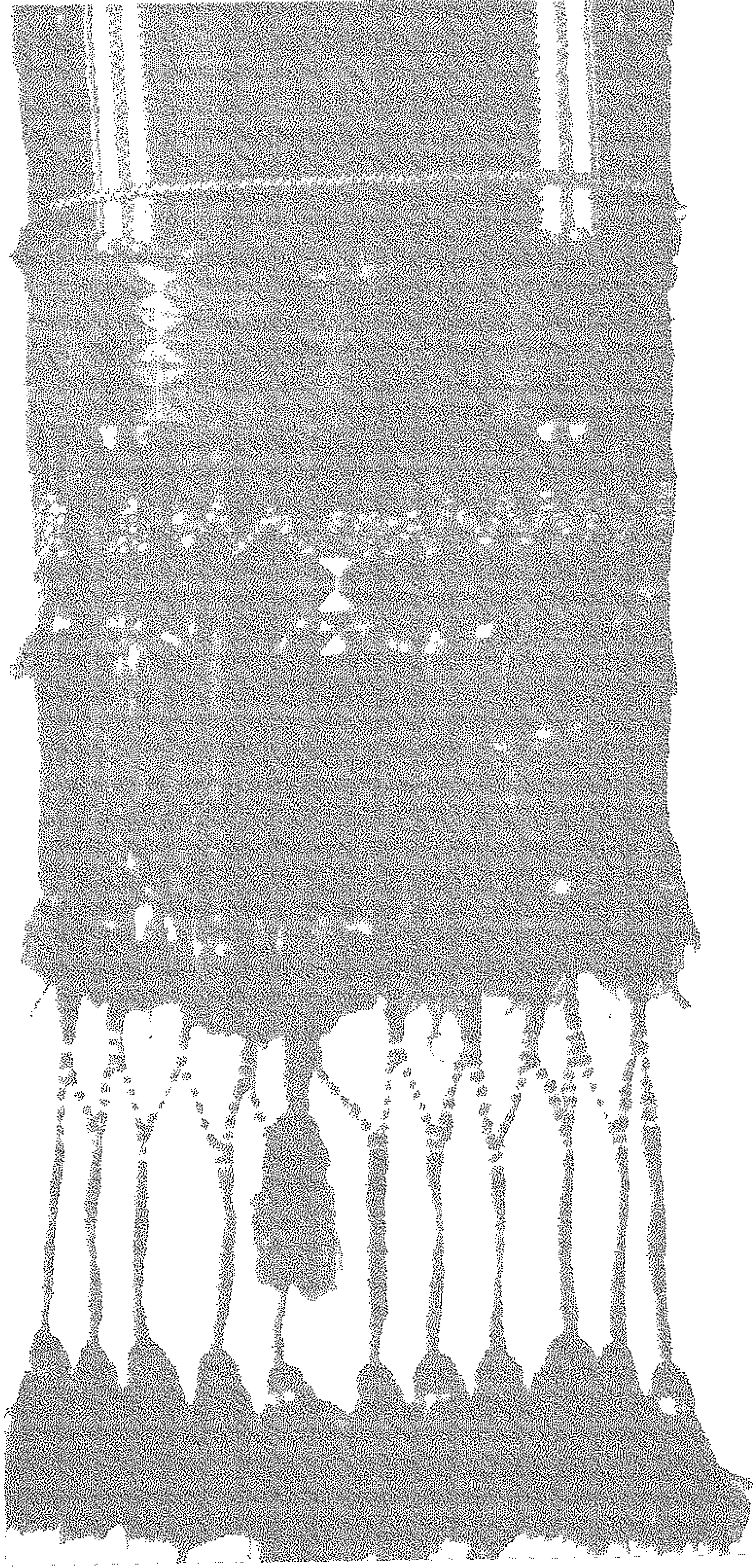
ان النسيج عند البدو له أهميته الخاصة وهم ينسجون أقمشة الخيام والاشياء الاخرى التي يحتاجونها وأصبح النسيج هو الحرفة الوحيدة المتطورة عند البدو وهو الوسيلة التي تمكنهم من زخرفة أقمشة خيامهم وملابسهم وسروجهم وهذا من صميم عمل النساء ·

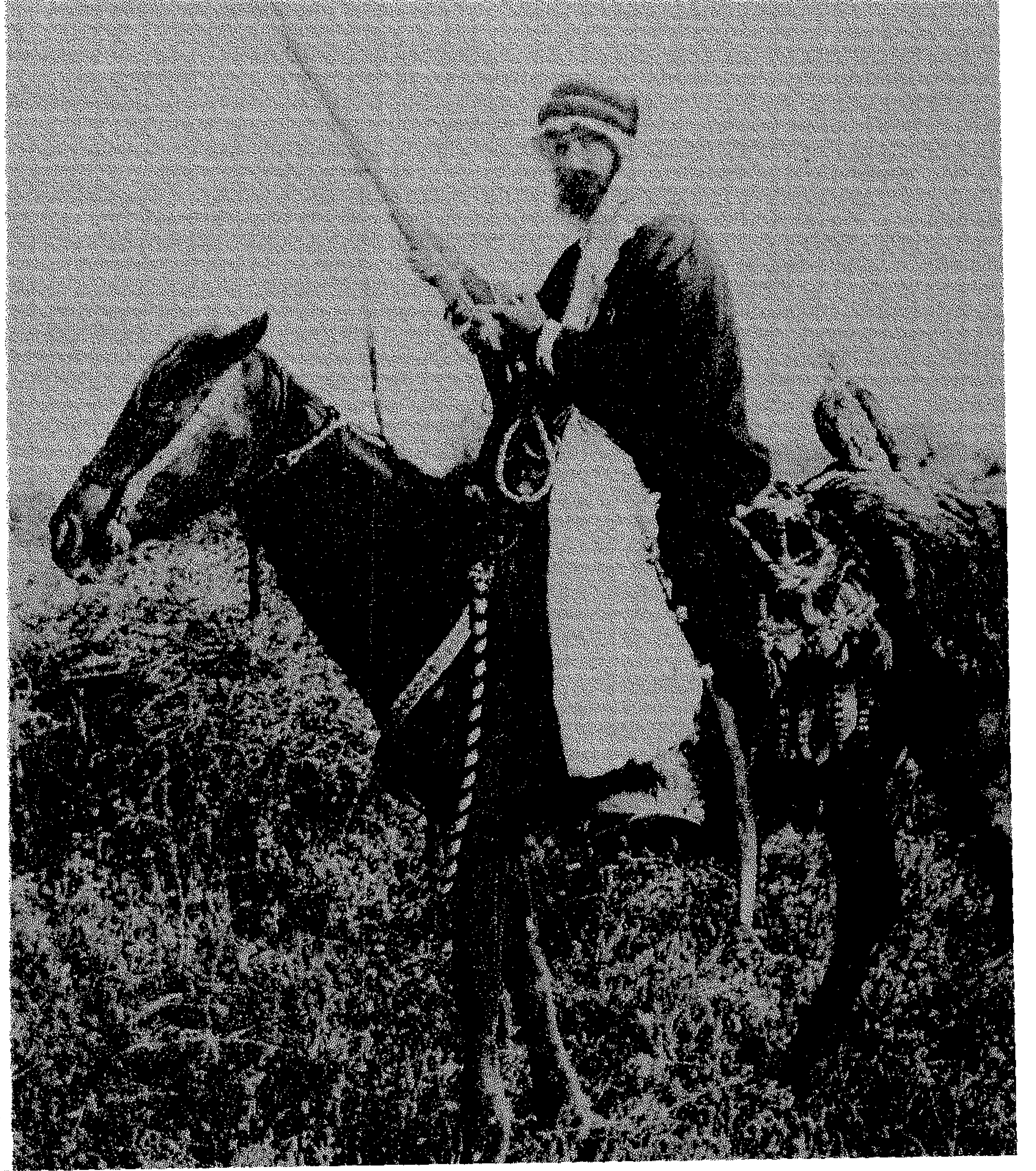
بعد أن يجز صوف الحيوانات وشعرها يندف الصوف باليد استعدادا لعملية الغزل التي تتم بواسطة مغزل يدوي بسيط يتكون من عامود خشبي وفلكه « حلقة » خشبية يبرز منها خطاف معدني

**وقبل البدء في عملية الغزل تنلف الالياف بالاصابع حتى تصبح خصلة « لفة » ، وأثناء الغزل تلف المرأة الخصلة حول رسغها الايسر ·**



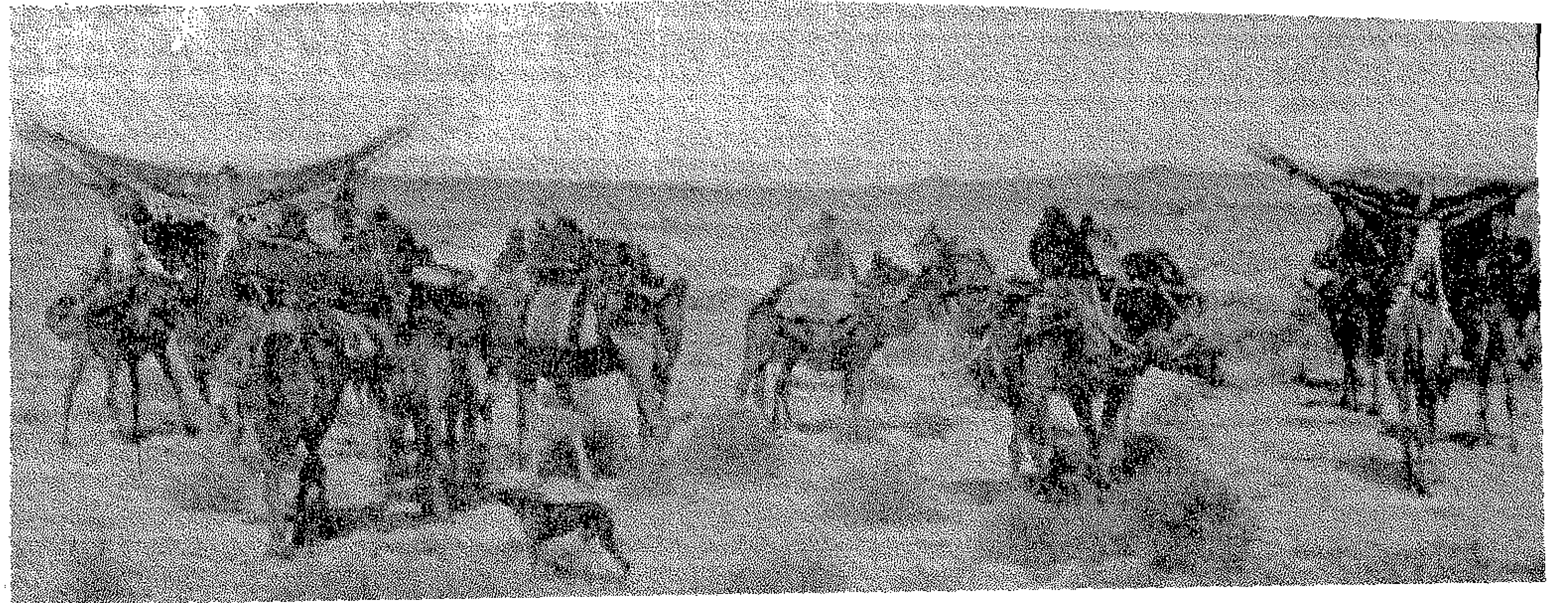
الجمل اهم وسائل النقل في الصحراء





أحد بدو الاردن يمتطي حصانه ومعه صقره
في رحلة من رحلات القنص

أحد أطراف الخرج الذي يوضع على ظهر
الجمل وهو مزركش الالوان



وأهم المنتجات التي تنتج بواسطة النتى الاقمشة اللازمة لخيامهم والسلخات التي يخاط فيها سقف الخيمة وتصنع عادة من شعر الماعز فقط أو من خليط من الصوف وشعر الماعز وفي الحالة الاخيرة تكون السداة من شعر الماعز واللحمة من الصوف ، ومن أجمل ماتنتجه النساء الستائر التي تستعمل لفصل أجزاء الخيمة وتكون عادة مزركشة زاهية الالوان ، ومن المنتجات الاخرى السجاجيد وتسمى السجادة ( مفرش ) عندما تكون من لون واحد وأما اذا كانت مزركشة منقوشة فانها تسمى ( البساط ) وبالاضافة الى ذلك تنسج الاكياس التي توضع مع سروج الخيل والابل ويسمى هذا الكيس « الخرج » وكذلك الرشمات التي تزين الابل والخيول ٠

وعلى الرغم من ذلك فان كثيرين من البدو لايستطيعون نسج كل مايحتاجونه من الملابس لان القبائل التي تقوم برعي الابل في قلب الصحراء لاتملك من الاغنام والماعز مايكفي لتزويدها بالصوف والشعر اللازم لنسج مايحتاجونه من خيام وأبسطة وسجاجيد ولذلك يلاحظ أنه في بعض الاحيان عندما تكون الاسرة في حاجة ماسة الى اقامة خيمة بمناسبة زواج عاجل فليس أمامها الا أن تشتري قماشا من البدو الاخرين الذين لديهم فائض عن حاجتهم ٠

**والمصدر الخارجي الرئيسي لتزويد البدو بالاقمشة هو القرى والمدن المحيطة بأطراف الصحراء حيث يقوم النساجون في هذه المدن بنسج مايحتاجه البدو ٠**



**رسن الجمل مزركش ومحلى بالاصداف والازرار وبعض العملات**



**حلية ملونة توضع أمام سنام الجمل مصنوعة من الصوف والقطن لكي يريح الراكب ساقه عليها ٠**

والطريقة الاكثر شيوعا في عملية الغزل هي أن يكون المغزل معلقا بينما يسحب الخيط من اللفة بواسطة الاصابع وبعد أن يتم غزل خيط طويل يلف حول العامود الخشبي ثم ينزع من حول العامود ويلف على شكل خصلة ثم يصبغ أو يلون اذا كانت هناك ضرورة لذلك ويلف الخيط على شكل كرات استعدادا للنسيج وتتم عملية النسج عادة بواسطة النول ويسميه البدو ( النتى ) وهو عبارة عن آلة بدائية بسيطة ٠



**المغزل في يد المرأة**



## ثوب المـــرأة

ان الثياب التقليدية سواء كانت للرجال أم للنساء تصنع عادة بطريقة تتناسب مع جو الصحراء وهي عادة واسعة فضفاضة ، وثوب المرأة يدل على حالتها الزواجية والاجتماعية كما يدل أيضا عـلى القبيلة التي تنتمي اليها أو البقعة التـي تعيش فيها ، وفي بعض الاحيان يكون الثوب مطـرزا من الامام بخطوط متعرجة « عريجة » ولا بد أن يكـون مثل هذا الثوب مريحا في جميع الاجـواء وتفضـلـه النساء كثيرا لانه يخفي معالم الجسم بطريقـــة حسنة ٠







بدوية تقوم بتطريز العصبة التي توضع حول الرأس

ويدل التطريز على ثوب المرأة البـــدوية الى أمور كثيرة فاذا كان التطريز من اللون الاحمـــر الزاهي فانه يدل على أن المرأة قد تزوجت أما اذا كان من اللون الازرق فانه يدل على أن الفتـــاة مازالت عذراء لم تتزوج بعد وتضع على رأسها أيضا غطاء يسمى « القبع » وهو من الحرير « الاطلس » محلى بقطع من العملة أما اذا كانت المرأة متزوجـة فانها تضع على وجهها قناعا يسمى ( البرقع ) يغطي جزءا من وجهها ويزين أيضا بقطع من العملـة ، وتغطي المرأة البدوية ملابسها بالعباية ·

## ثــوب الرجــل

ان الثوب هو الرداء التقليدي الذي يرتديه الرجل وكثيرا مايرتدي ( العباءة ) فوق الثـوب وهي رداء واسع بلا أكمام ويضع الرجـــل فوق رأسه كوفية ( غترة ) وعقال ويلف حول وسطـــه حزاما « كمر » وفي الحفـلات والمناسبـــات يرتدي البدوي فوق ملابسه معطفا له أكمام يصنع عـادة من الساتان « الاطلس » ، أما العباءة العادية التي يلبسها البدوي فتنسج من الصوف وتكون فيالغالب مخططة وتوجدعباءات منالصوف الخفيف أو القطن يرتديها البدوي في فصل الصيف ، أما وجهاء البدو فيرتدون عادة عباءة ممتازة مصنوعة من وبر الابل أو الحرير ومحلاة بخيوط القصب عند الرقبـــة والصدر ويضع كل منهم في حزامه خنجرا مصنوعا من الفضة · وفي الشتاء يلبس البدو معطفا مـــن الفراء يسمى الفروة ·



بدويان من فلسطين يرتديان العباءة المخططة وهي مصنوعة من الصوف وليس لها أكمام



احد شيوخ البدو الشبان وهو يرتدي العقال المحلى بالقصب ويضع في وسطـه الخنجـــر التقليدي

## الحـــلي والجواهر

تحب المرأة البدوية الحـلي والجـواهر لا لأهميتها في التزيين فقط بل لاهميتها في النواحي الاخرى وتتسلم المرأة المجموعة الاولى من حليهـا عند الزواج عادة وتبقى معها محتفظة بها للدلالة على زواجها وتقدم الحلي عادة اما كجزء من المهـر الذي يدفعه العريس واما يشتريها والد العروس بعد أن يتسلم المهر وفي الحالتين تكون الحلي ملكا خاصا للزوجة تستطيع أن تبيع جزءا منهـا اذا احتاجت الى نقود وتستطيع أن تضيف اليها قطعـا أخرى ٠

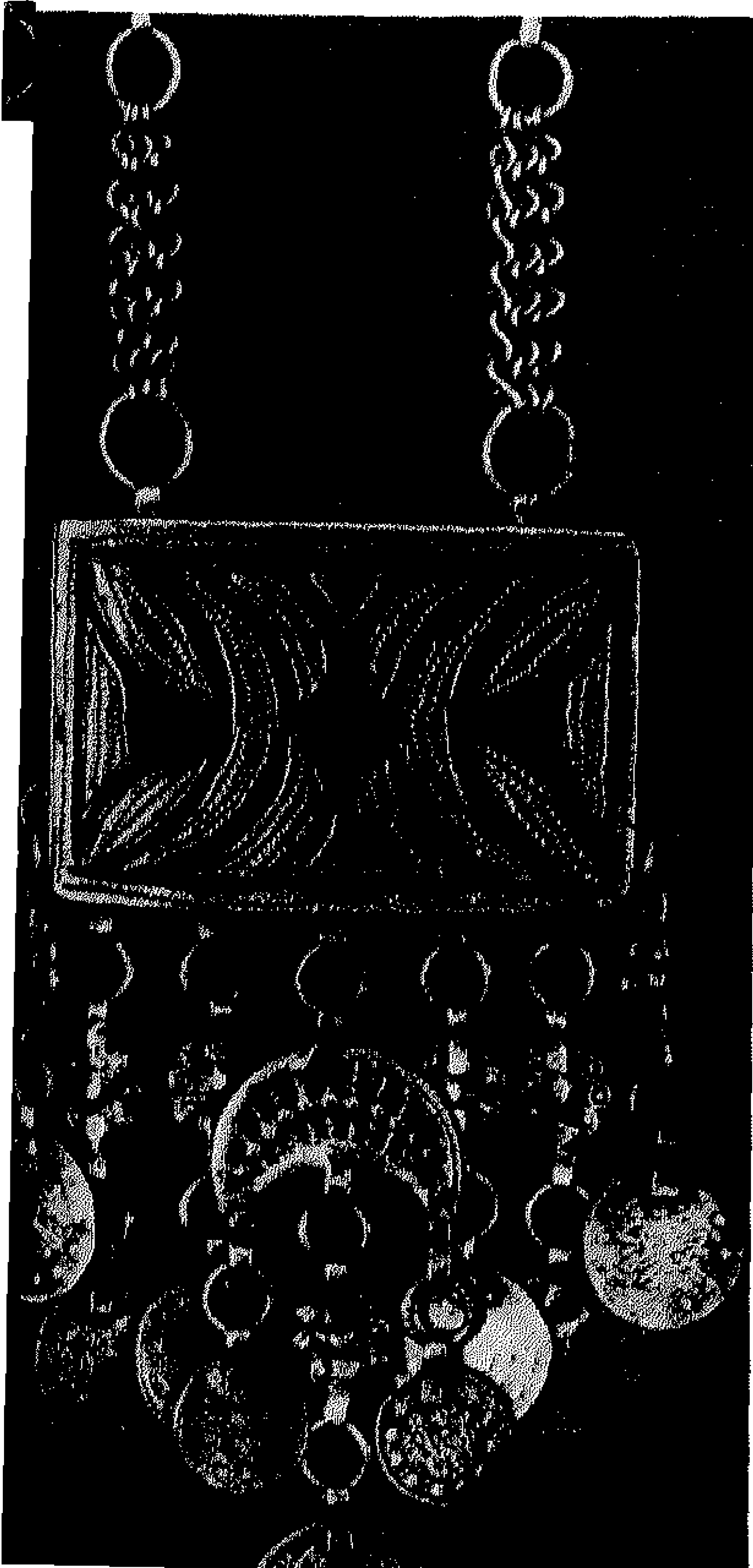
**ولا تشترك المرأة مطلقا في شراء الحلي بل ربما لاتعلم أن زواجها وشيك الوقوع ، ويشتري البدو حليهم وجواهرهم من الصائغ في المدينة أو يشترونها من التجار المتجولين الذين يتنقلون بـين مخيمات البدو وهؤلاء التجار يسمون « النور » ٠**

ولما كان الصائغون يعلمون أن معظم البـدو فقراء فانهم كانوا يصنعون قطعا من الحلي رخيصة الثمن ، وفي أواخر الثلاثينات بدأت الحلي الفضية تتحول الى ذهبية وقد حدث هذا تدريجا في شـرق الاردن وفلسطين وفي الفتـرة التي حكـم فيهـا البريطانيون المنطقة أصبحت البلاد أكثر ازدهارا وبدأت أسعار البضائع ترتفع ، وتبعا لذلك ارتفعت قيمة حلي الزواج ، وفي نفس الوقت تلاشت المصادر التي كانت تمد الصائغين بالفضة المطلوبة وهي ريالات ماريا تريزا والريالات التركية وأصبـح من السهل الحصول على الذهب ولكن القليـل من الصائغين هم الذين استطاعوا الاستمرار في صناعة الحلي من الذهب وتركزت صناعة الحلي الذهبية في المدن وخاصة في دمشق وبيروت وبدأ نساء البدو يتخلصن من الحلي الفضية ويستبدلنهـا بأخرى ذهبية ويتحلى نساء البدو الصغيرات الان بعملـة ذهبية تتعلق من شريط حول رقبة المرأة ٠

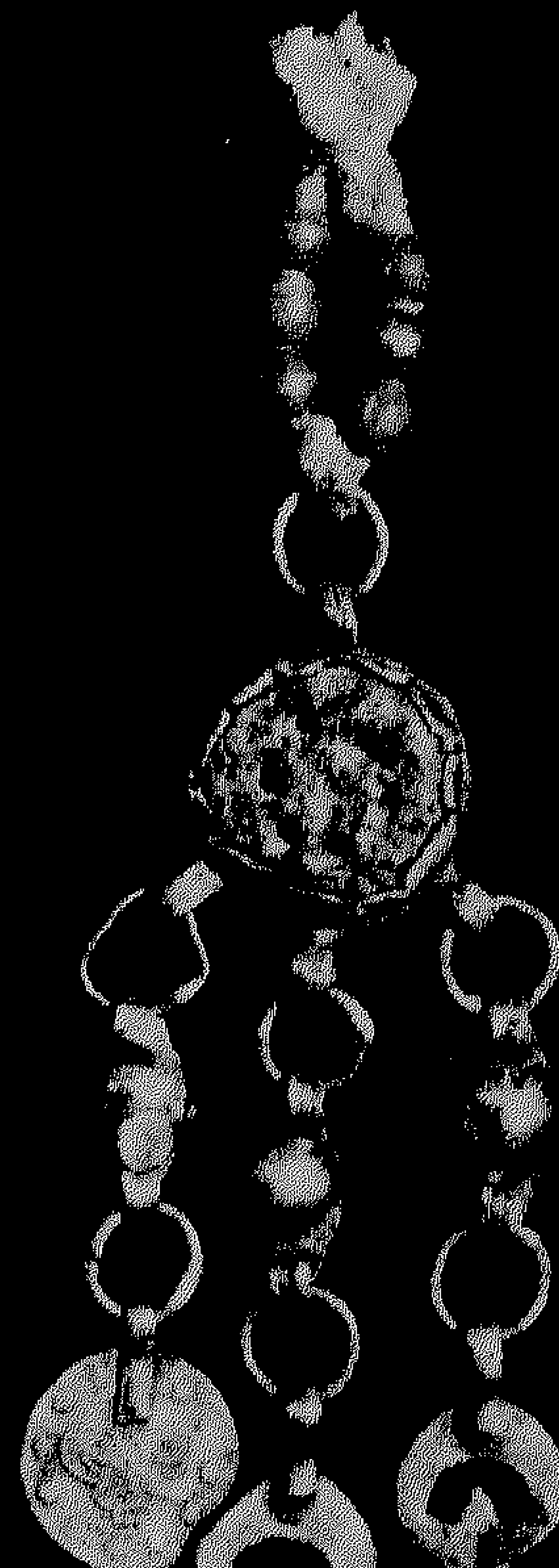
وكانت قطع الحلي الشائعة في منطقة الاردن حتى الاربعينات كما يلي :

**١ ــ التمائم :**

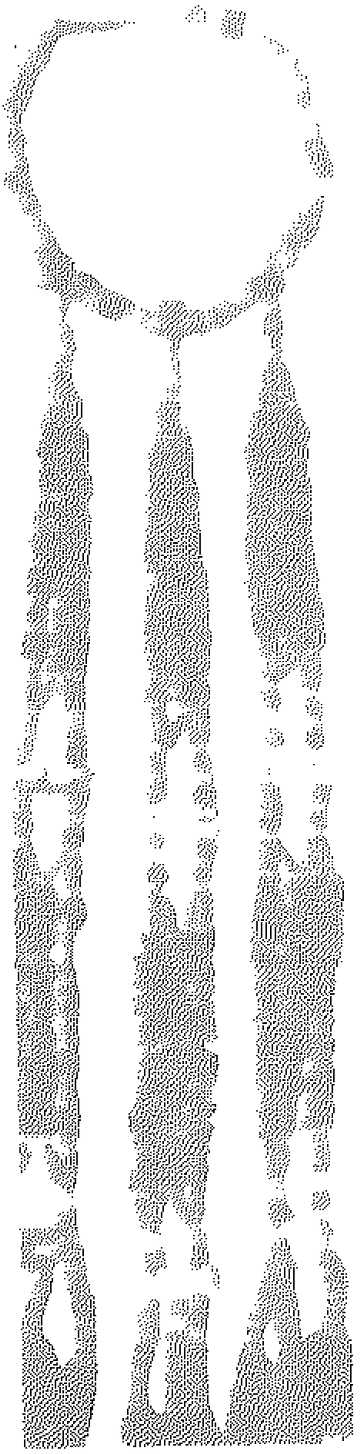
أ ــ الاحجار والخرز وهي مرصعة بالفضـة في بعض الاحيان وهي أنواع كثيرة مختلفـة الالوان ويعتقد البدو في تأثيرها الشديد على بعض الامراض المعينة فالاحجار الحمـراء مثلا تجعل الانسان يتمتع بصحة جيـدة ،

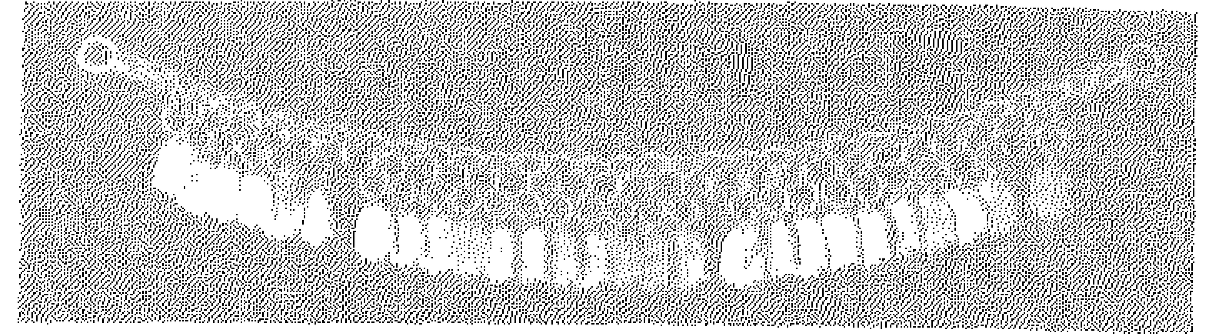
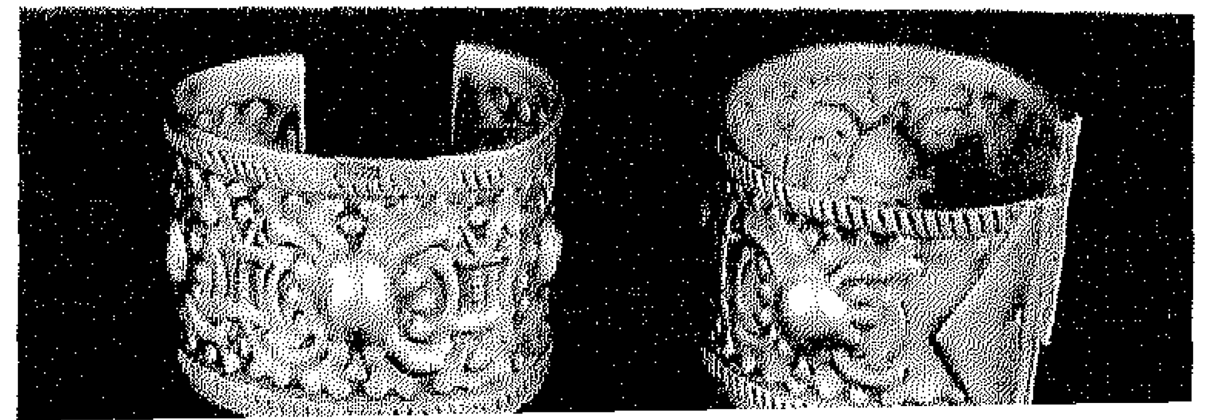






**بعض التعـويذات والاحجبـة التي يرتديها البدو**



بعض أنواع الحلي التي تتزين بها المرأة البـدوية

والحجر الاخضر الداكن « خرزة الكبسة » ، يقي المرأة من حمى النفاس بعـد الولادة ، والحجر الابيض الناعم الذي يسمى « خرزة الحليب » يدر اللبن عند المرأة المرضعـة ، والخرزة الزرقاء التي تسمى ( العوينـة ) تحمي حاملها من شر العين .

ب ـ تميمة بيضاوية الشـكل تسمى ( مسكة ) مصنوعة من الفضة التي تطرق مسطحة عليها نقوش وبعض الآيات القرآنية المحفـورة ، وهي مزخرفة بالنل أيضا .

حـ ـ صناديق مستطيلة الشكل « حجاب » مزخرفة بالنل .

د ـ صناديق اسطوانية « خيارة »

هـ ـ تمائم سمكية الشكـل (السمـكة) مزخرفة بالنل .

٢ ـ العقد

أ ـ سلاسل يطلق عليها البدو اسـم ( جرير ) ويسميها الحضر « سنسال » وهي تتدلى من رقبة المرأة وتحلى بكرات فضية ، وبعضهـا طويلة جدا تصل الى وسط المرأة وبعضهـا قصيرة تتدلى منها التمائم .

ب ـ قلادة تسمى الكردان مصنوعة من الفضة

ج ـ عقود من المرجان محلاة بعرق اللؤلؤ

د ـ عقود اسطوانية الشكل محلاة بحبات العنبر

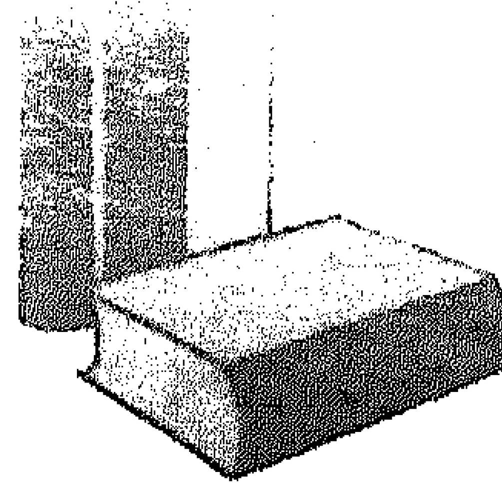
٣ ـ الاساور وتلبس عادة حـول المعصـم وهي محلاة بحبات العنبر .

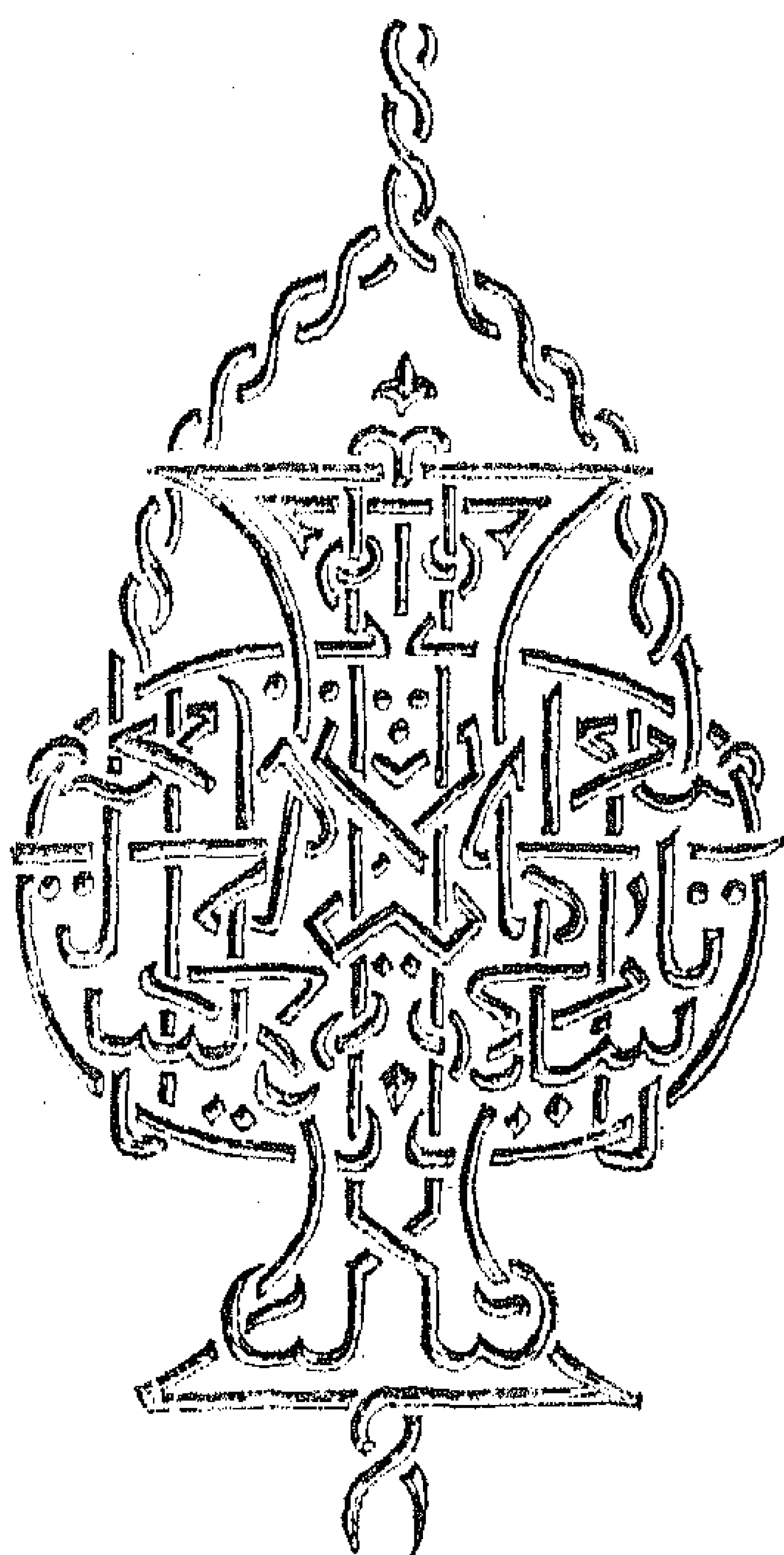
٤ ـ **الخواتم** : وهي من الفضة مزينة بالاحجار وتلبس المرأة عادة أربعة خواتم في كل يد .

٥ ـ دبابيس الشعر « **بكلة** » وهي عادة مزخرفة

٦ ـ حلية الجبهة وتسمى ( خميسة ) ويلبسهـا نساء البدو في منطقة الاردن .

٧ ـ **حلق الانف** : ويسمى « زميمة » مصنوعة من الذهب وهي عادة أصغر من تلك التـي يلبسها النساء في صحراء النجف





# الأمير

# شكيب أرسلان



- ولد في أول رمضان سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٦٩ م في أسرة امارة في قرية الشويفات في لبنان ، فهو أمير من أمراء لبنان من أسرة درزية لكنه وان اعتز بلقب الامير فلم يبتز بهذا اللقب حقا لقومه العرب ولا مبدأ من مبادىء اسلامه وهو من سلالة آل البيت لان أجداده قد تناسلوا من الفاطميات ٠

- سماه والده باسم ( شكيب ) وهو اسم فارسي معناه الصابر ومادة ( الشكب ) في اللغة العربية تدل على العطاء والجزاء ٠

- يرتفع نسبه الاعلى الى النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، وتفاخر أسرة أرسلان بأمجادها في التاريخ فجدها الامير عون قد اشترك مع خالد بن الوليد في نجدته لابي عبيدة في فتوح الشام ٠

- في سنة ١٨٨٧ دخل المدرسة السلطانية ببيروت وفيها درس على الأستاذ الامام محمد عبده الفقه والتوحيد ودرس في دمشق ثم التقى في مصر بصفوة المفكرين ، وفي أواخر سنة ١٨٩٠ سافر الى الاستانة والتقى بجمال الدين الافغاني ٠

- لما اعتدت ايطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٩١١ غضب شكيب وكتب الى محمد رشيد رضا وغيره يستحث على مساعدة طرابلس

- نصر الجامعة الاسلامية فحارب الثورة العربية في سبيل الخلافة حتى انتهت الخلافة ٠

- في سنة ١٩٢٢ حين تألف وفد سوري فلسطيني للدفاع عن حقوق العرب أمام جمعية عصبة الامم بجنيف اختير شكيب عضوا بارزا في الوفد ٠

- في عام ١٩٢٤ أسس شكيب في برلين جمعية اسمها ( هيئة الشعائر الاسلامية )

- في فبراير ١٩٢٦ سافر شكيب على رأس وفد سوري الى روما ليبسط رغبة سوريا في الغاء الانتداب الفرنسي أمام ( لجنة الانتداب ) ، فأصبح العدو الاول لفرنسا بين زملائه ، ألزمته أعراقه ان يعود عربيا في قمة المجد ، لايتنكر عليه خصومه أمس ولا يتخلف عنه أصدقاؤه يوم صدرت عليه أحكام الاعدام وأحكام النفي من دولتي الاستعمار فرنسا وبريطانيا ٠

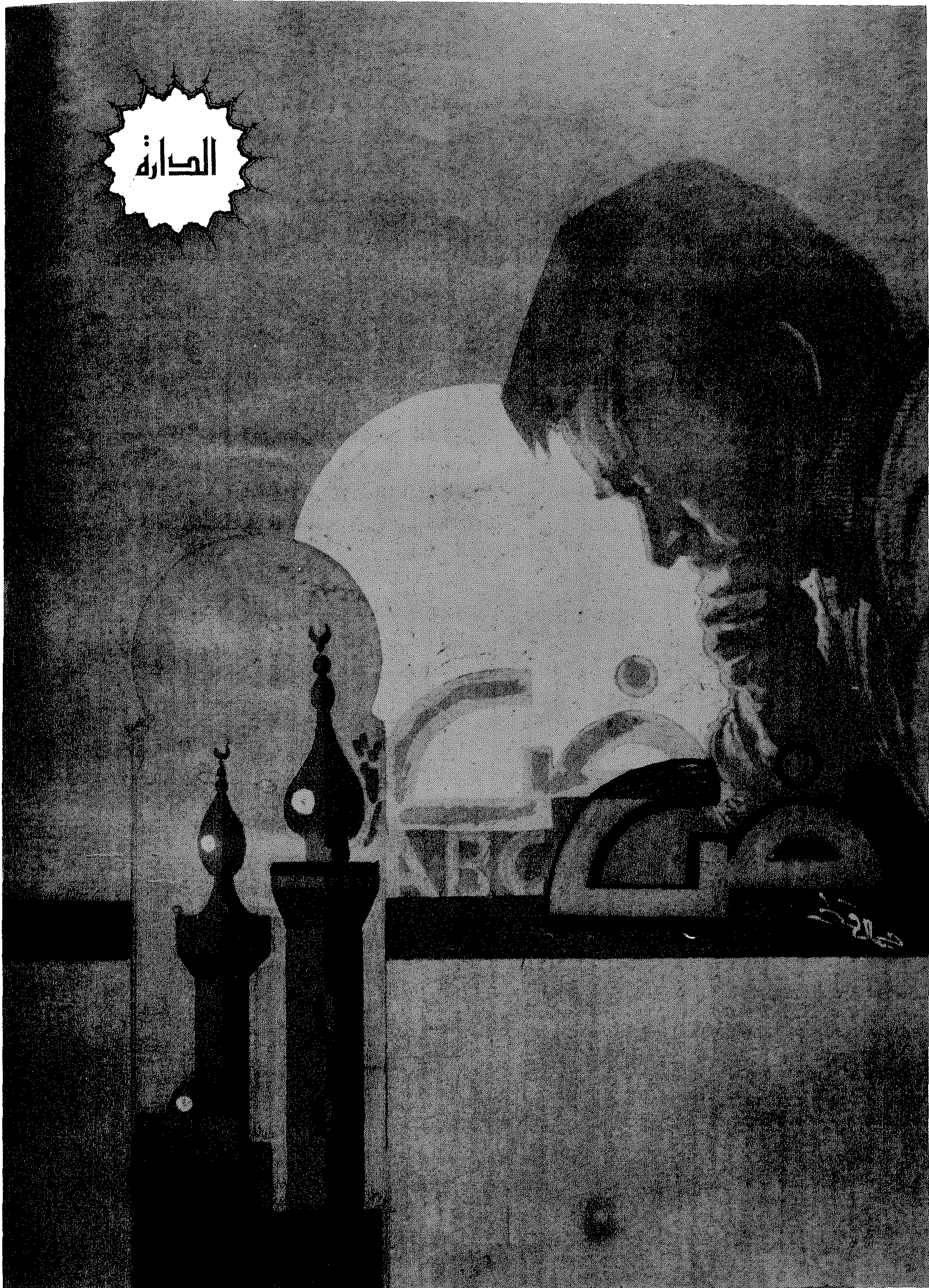
- تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي تعد مرجعا ، عشقه للاندلس أخرجه في كتاب ، عشقه لهذه الارض المقدسة أرسله الينا في كتاب اسمه الارتسامات اللطاف في خواطر الحاج الى أقدس مطاف

- في آخر أيامه كان صديقا للملك عبد العزيز رحمه الله ٠٠ صداقة الحفاظ على جزيرة العرب فبعد الحرب اليمنية وقد جاء في وفد الصلح رفيقا لهاشم الاتاسي وأمين الحسيني ومحمد علي علوية ، بعد هذه الحرب عاد وقد صنع عبد العزيزالسلام فقال لقد تركت جزيرة العرب أمانة بين يد الامينين عليها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والامام يحيى ٠

- لما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وتحررت سوريا ولبنان عاد شكيب الى وطنه في آخر اكتوبر سنة ١٩٤٦ واستقبله قومه بحفاوة واكبار ٠

- في يوم الاثنين ١٥ محرم سنة ١٣٦٦ هـ ـ ٩ ديسمبر ١٩٤٦ لحق شكيب أرسلان بربه ودفن في قريته ٠

- كان شكيب يعرف الى جوار العربية اللغات الفرنسية والتركية والانجليزية وجانبا من الالمانية ٠


الدارة
ABC

# المستشرقون في الاسلام

بقلم : عاطف مصطفى

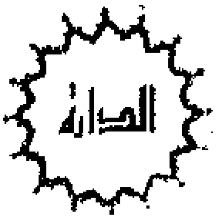
تناول المستشرقون جوانب كثيرة من الفكر الاسلامي بالدراسة ولاريب كان ( التراث الاسلامي ) هو أبرز ماتناولوه وعالجوه بالبحث والتقصى من دراسات الفكر الاسلامي المتعددة ، وحين نتقصى وجهة نظرهم في كثير من القضايا فهي غالبا ماتكون خاضعة لاحد أمور ثلاثة :

- اما محاولة فهم الاسلام على أنه دين لاهوتي خالص كالمسيحية بينما الاسلام دين ومنهج حياة ٠

- واما أنهم تاثروا بوجهة نظر السياسة الاستعمارية فخضعوا لها ٠

واما أن أدواتهم البيانية والفكرية قصرت عن فهم طبيعة الاسلام والفكر الاسلامي الجامعة التي تربط بين الثابت والمتغير ، والروحي والمادي ، والدنيوي والاخروي ٠

وأغلب ماتجيء أخطاؤهم في العجز عن فهم الوحي والنبوة والتفرقة بين الالوهية والنبوة ، ولذلك فان أغلبهم ينسبون القرآن الكريم الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يعد الرسول مصلحا اجتماعيا ٠



غير أن موقف الاستشراق من التراث الاسلامي ليس موقفا سليما من ناحية الحرص الواضح لدى المستشرقين على الاهتمام بالجوانب الضعيفة والمضطربة من هذا التراث وخاصة الصراع ، وجوانب الخلاف بين الفرق ، والاهتمام بالتصرف الفلسفي ومحاولة ابراز الاثر الاجنبي في الفكر الاسلامي نتيجة الاتصال بالفكر اليوناني والتهويل فيه ، الى حد القول بأنه أهم معطيات الفكر الاسلامي غافلين عن أن الفكر الاسلامي قد تشكل أساسا قبل الاتصال بالفكر اليوناني أو الفارسي ، أو الهندي وأن العلماء المسلمين حالوا دون سيطرة هذه المترجمات على جوهر الفكر الاسلامي ودورها ، وحرروا معطيات الاسلام منها ، ولم تكن تلك الجوانب التي هي موضع اهتمامهم الا محاولات لاحتواء الفكر الاسلامي لكن هذه المحاولات لم تنجح ولم يلبث الفكر الاسلامي أن استعاد أصالته حين تشكل مذهب الجماعة واستصفى كل ماكان وافدا ، وأساغ الصالح منه ، وتخلص ممايتعارض مع مفهوم التوحيد ..

**من هم المستشرقون ؟**

المستشرقون عموما من أوربا ، نسبوا أنفسهم الى العلم والبحث ، وشغلوها في أغلب الاحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع ، ولكل منهم لغته الاصلية التي رضع لبانها من مجتمعه وبيئته فصارت له « اللغة الام » فهو يغار عليها ويتأثر بها ويستجيب لموحياتها .

لكن المستشرقين تعلموا اللغة العربية بجوار لغاتهم الاصلية ، ومع أن الكثيرين منهم قضوا شوطا كبيرا في تعلم العربية وفي القراءة بها ، وعاشوا في أوساط عربية ردحا من الزمن فنطقهم للعربية لم يخل من لكنه ورطانة وحين يكتبون بالعربية نجد هذا الاثر واضحا في كتابتهم .. واللغة العربية عند المستشرق لاتسري أصولها وروحها في عقل المستشرق أو وجدانه أو شعوره كما تجري لغته الاصلية« اللغة الام» ..

ومن هنا كان طبيعيا أن نجدهؤلاءالمستشرقين لايجيدون فهم النصوص العربية ، فقد يفوتهم عند مطالعتها الكثير منمجازاتهاواستعاراتها وخصائصها الاسلوبية والمعنوية ، ونجد بعضهم أحيانا يفهم النص العربي فهما مضحكا ولعل هذا من الاسباب التي جعلت هؤلاء يفسرونتلك النصوص بشكل غير دقيق ، وبما يدعهم يصدرون أحكامهم غير صحيحة في الوقت نفسه .

( راجع في هذا كتاب الاستاذ العقاد ( يقولون عن الاسلام )

**كيف بدأ الاستشراق ؟**

بدأ الاستشراق منذ قرون كثيرة سابقةللقرن الثامن عشر ، بل نرى أن الاستشراق قد أرسى قواعده منذ العصور الاسلامية المبكرة والاستشراق قد بدأ في أوربا نفسها في العصور الوسطى الاسلامية حينما كان العرب المسلمون يحكمونأرجاء كثيرة في شبه جزيرة ايبيريا « بلاد الاندلس » وفي فرنسا وايطاليا وصقلية وجزر البحر المتوسط فقد كانت أوربا قبل الفتوحات العربية والاسلامية تسبح في دياجير الظلام ، وقد بددت الحضارة العربية الاسلامية هذه الدياجير الحالكة ، وأصبح العرب أساتذة للاوروبيين ، فقد أصبح العرب فيما بين منتصف القرن الثامن وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين حملة مشاعل الثقافة والحضارة في ربوع العالم أجمع ، وقد كتبت اسبانيا العربية الاسلامية صفحة في أروع صفحات تاريخ الحضارة في القارة الاوروبية في العصور الوسطى . لقد أقبل الاوروبيون ينهلون من منابع الحضارة العربية وقدم طلاب العلم من كل أرجاء أوربا على بلاد الاندلس يدرسون في جامعاتها ومعاهدها كل الوان العلوم .

حينما أقدم الاوروبيون على الاقتباس من حضارة الشرق العربية والاسلامية وحينما أصبحت هذه الحضارة الشرقية هي أساس حضارة القارة الاوروبية أصبح الاوروبيون حينئذ مستشرقين ،

فقد وجدوا في حضارة العرب مايناسب احتياجاتهم ويسد الفراغ الموجود ، وكانت الحضارة العربية لها من المرونة والواقعية مايجعلها تناسب الشعوب الاوربية على اختلاف بلادها وأجناسها وثقافاتها ، وقد اتخذ اقبالهم على الاستفادة من الحضارة العربية شكلا علميا منظما ، مما يجعله استشراقا على أسس علمية ثابتة واضحة ، فقد اهتمت الدول الاوربية بارسال بعثات علمية الى بلاد الاندلس العربية لدراسة العلوم والفنون والصناعات في معاهدها الكبرى نتيجة ذيوع شهرة الاندلس وحضارتها الزاهرة في انجلترا وفرنسا وهولندة ولكن الامثلة التي توضح بداية الاستشراق العلمي المنظم ، تلك البعثات الثلاث التي قدمت الى الاندلس في « ٢١٣ هـ ١٢٩٣ م » وكان تعدادها سبعمائة طالب وطالبة ، كما بعث الملك فيليب البافاري الى الخليفة الاموي بالاندلس ( هشام الاول ) يسأله السماح له بايفاد هيئة تشرف على حالة بلاد الاندلس ودراسة أنظمتها وشرائعها وثقافة مختلف الاوساط فيها ليتمكن من اقتباس المثمر المفيد من ذلك لبلاده ٠

**وظل المستشرقون ينهلون من حضارة العرب والاسلام الى أن أتت الحروب الصليبية والتيكانت عاملا أشد أهمية في نقل الفكر الاسلامي الى الغرب فقد كانت هذه الحروب فرصة محددة لاتصال الغرب بالشرق ٠**

**وقد أطلعت هذه الحروب الغرب عن طريق الاتصال بالشرق من جهة والمقارنة بين الاسلام ودينهم من جهة أخرى على مواطن في دينهم تحتاج الى مراجعة أو تعديل وهذا ماسماه بعضهم بحركة ( الاصلاح الديني ) وهذه الحركة استرعتمراجعة أصول الدين عندهم ، فاستدعت المراجعة نوعا من الدراسات العبرانية ، ثم انتقلوا الى الدراسات العربية ثم كانت هناك الرغبة القوية في التبشير بالمسيحية في الشرق ، فاستلزم هذا دراسة اللغة العربية على أيدي المستشرقين ، لتكون تلك الدراسة عونا على النجاح في هذا التبشير ومن هنا تلاقت وجهة الاستعمار مع وجهة التبشير مع وجهة الاستشراق ٠**

وهناك على سبيل المثال الكثيرون من المستشرقين من أمثال رايموند رئيس أساقفة توليدو وحاكم مدينة كاستيل « ١١٣٠ م ـ ١١٥٠ م » ومنهم بيتر المعروف باسم Peterte Venrable وقد حمل بيتر هذا لواء حملة نشيطة ضد الاسلام ، ولام المسيحيين على مهادنة الاسلام ووضع خطة لمحاربته ، ورأى « بيتر » أن تكون نقطة بداية هذه الحرب هي القرآن ولهذا السبب ترجم القرآن الى اللاتينية ، وتاريخ أول ترجمة يدعو الىالحديث عنها اذ أنه لايجوز أن تصفها بأنها ترجمة على أي حال من الاحوال فان روبرت الذي تولى أمر الترجمة لم يقم بترجمة القرآن حرفيا بل قام بترجمة بعض المعاني العربية بقدر ماالستطاع ٠٠

وفي الواقع لم تكنمحاولة ترجمة القرآن التي قام بها الاستشراق تستهدف فهم هذا الدين علىوجه صحيح ولكنها كانت في الغالب تحاول اقتناصبعض الاسباب للهجوم عليه ٠

ورغم الاسباب العديدة للاستشراق فالظاهرة الغالبة هي أن بعض المستشرقين كانوا عملاء للاستعمار في بلاد العروبة والاسلام ، ومن هنافقد دأبوا على تقويض الخصائص والمقومات الدينية والتاريخية والقومية للعرب والمسلمين لكي يمكنوا للاستعمار في هذه البلاد ، وليشيعوا النزعةالصليبية الغربية في محاولات مختلفة ، ومنها مجال التظاهر بالبحث العلمي المحايد ٠٠

وكان للاسلام نصيب الاسد من هذا الهجوم فهؤلاء المستشرقون يدأبون على الزعم بأن الاسلام دين مادي ليس فيه جمال الروح المسيحية وأنه قام على السيف والتعصب ( فاما أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله واما أن تقطع رقبتك بلا جدال ) وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي صاغ القرآن وصنعه ، وأن المسلمين قوم لايصلحون للحياة ولا للعزة ، ومن وراء هذه المفتريات دأب المستشرقون على توهين قول المسلمين وايهامهم في كل مناسبة بأنهم ضعفاء أذلاء متخاذلين في شتى ميادين العلم والادب والحياة ٠

وعلى الرغم من هذا أسوق في بحثي ما تعرض له المستشرقون حول الاسلام ديننا السمح الحنيف والذي كان نافذة الحضارة لهم ، والذي أعطى للغرب كله وبلاد الشرق كل مقومات الحياة الحقة التي كان أساسها التشريع السماوي الحق : القرآن الكريم .

**والدوافع تختلف كثيرا تبعا لاختلاف الازمنة والعصور التاريخية ولاختلاف العلاقات السياسية والدولية لاختلاف البيئات الجغرافية وتنوع المستويات الحضارية الى جانب الفروق الفردية ، فليس كل المستشرقين صنفا واحدا ، فهم يختلفون في عقلياتهم ونفسياتهم وصفاتهم ، فكان هناك من المستشرقين من أبدى اعجابا واقبالا على حياة الشرق وتحمس للحضارة العربية تحمسا كبيرا ، وانعكست هذه الميول والاتجاهات في كتاباته ، ومن المستشرقين من اتصف بالتعصب الاعمى ضد الاسلام أو العروبة أو الشرق فكانت كتاباته كلها سهاما مسمومة ، ومنهم أيضا من أبدى اعجابه بالاسلام حتى أنه اعتنقه وأخلص له ، وانعكس ذلك على أبحاثه ، فاقبل يخدم هذا الدين وحضارته بقلمه وفكره ، ومن المستشرقين من تأثر بسياسة دولته التي ينتمي اليها فاصبحت أبحاثه صورة لاتجاهات هذه الدولة وأهدافها السياسية أو الاستعمارية .**

ومن المستشرقين من هم ضعاف النفوس فأصبحت أقلامهم مأجورة لساسة بلادهم أو للصهيونية العالمية .. ولكن من المستشرقين أيضا من اتصف بالعمق العلمي والتفهم الحقيقي والانصاف الواقعي ، ومنهم من كرس حياته ووقته وجهوده للاستشراق ، يدرس العلم للعلم ، ويبحث عن الحقيقة أينما كانت وقد أشار الاستاذ ( خوجه كمال الدين ) في كتابه ( المثل الاعلى في الانبياء ) الى أسلوب الاستشراق فيقول : « اليك بيان الطريقة التي دأبوا عليها في نقد الديانات الاخرى يشير أحدهم الى فكرة ما من طرف خفي ويليه آخر فيقرر أن هذه الفكرة جائزة ، ويأتي ثالث فيرفع هذا الحوار الى مرحلة النظرية الحقيقية » ، وهكذا تتطور الفكرة : أربعة أطوار أو خمسة الى أن ينتهي بها المطاف الى أن تصبح حقيقة مقررة ، وبخاصة اذا كان الامر يمس أحد الديانات أو المدنيات التي يتوفرون على نقدها ، وللاستاذ مرجليوث جولات خاصة في هذا الميدان .

واليك المثل : جاء الدكتور « فيجانا » فقدم قصة فحواها أنه عثر على ترجمة سريانية للقرآن الكريم سقط منها بعض أجزائه يريد بذلك أن يوهم القارىء أنه ربما ضاع شيء من القرآن وكان ( فيجانا ) هذا قد حاول قبل ذلك أن يشكك في صحة القرآن فباء بالفشل الذريع ، فجاء مرجليوث فالتقط الخيط فأشار الى أن ( فيجانا ) عثر على نسخ سريانية عريقة في القدم ، وأشار الى وجود خلافات ذات بال في المخطوطات القديمة وهذه العراقة في القدم التي أشار اليها مرجليوث لم يمر عليها الا أقل من عام ولكنه يحاول أن يضع في يد الخصم سلاحا يحارب به القرآن ، هل يليق بمرجليوث أن يستعمل عبارة ( عريقة في القدم ) مع أن فيجانا نفسه لم يقل ذلك ، بل يرى خلاف هذا الرأي .

**ومرجليوث هو أول من أثار الشك في الشعر الجاهلي ، وقد أشار في بحثه « الذي نقله طه حسين دون أن يشير اليه في كتابه الشعر الجاهلي » الى أن الشعر الذي يقرأ على أنه شعر جاهلي انما نظم في العصور الاسلامية ثم نحله هؤلاء الواضعون المزيفون لشعراء جاهليين .**

ولمرجليوث آراء خصيمة للاسلام والنبي أوردها كتابه « محمد وظهور الاسلام » وقد تناولها بالتحليل الاستاذ أنور الجندي في كتابه « الاسلام والثقافة العربية » وكلها تدور حول شبهات النقل من اليهود والنصارى والتفسيرات الباطلة للنصوص وفق مفهومه اليهودي البالغ الكره للاسلام وكما كان لمرجليوث دوره الهدام نجد نظيره في هذا الاتجاه « جولد تسيهر » والذي تخصص في اثارة الشبهات

حول السنة والفقه والشريعة الاسلامية وفي قيمة الاحاديث النبوية وذلك بالقول بأن السنة بدأ تدوينها بعد وفاة النبي بتسعين عاما ، وفي قوله في كتابه : ( العقيدة والشريعة ) : أن التوحيد الاسلامي ينطوي على غموض ، ومن ذلك قوله : ان الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الروماني في بداية تكوينها ، وقد دحض آراءه كثير من الباحثين

( وجولد تسيهر ) يحاول في مجمل رأيه أن يصور الفقه الاسلامي وكأنه من صنع الصحابة والتابعين ، وقد كشف الباحثون أن « جولد تسيهر » كان مدفوعا في كتاباته بغرض سياسي خاص هو اظهار أن التشريع الاسلامي قابل للمؤثرات الغربية ·

ولقد صودرت لجولد تسيهر مغالطات وانحرافات كثيرة أراد بها المغالطة في الحقائق الاساسية ، ومنها أنه حرف قول الامام الزهري : « ان هؤلاء الامراء أكرهونا على كتابة الاحاديث » الى لفظ « أحاديث » وذلك لفتح الباب أمام شبهة كبيرة ، كذلك فانه اتهم الزهري بأنه واضع حديث فصل المسجد الاقصى ارضاء لعبد الملك بن مروان مع أن الزهري لم يلق عبد الملك الا بعد سبعسنوات من مقتل ابن الزبير ·

وقد كشف محمد أسد « ليوبولد فايس » السر في محاربة السنة ، فقال ان الهدف هو اسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لحياة رسول الله والمسلمين وبذلك يفقد الاسلام أكبر عناصر قوته ، ويقول : لكي يستطيع نقدة الحديث المزيفون أنيبرروا قصورهمفانهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة لأنهم اذا فعلوا ذلك كان بامكانهم حينئذ أن يتناولوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاءون على أوجه من التفكير السطحي أي حسب ميول كل واحد منهم وطريقة تفكيره هو وبذلك تنتهي تلك المنزلة ( الممتازة ) التي للاسلام على أنه نظام خلقي وعملي ، ونظام شخصي واجتماعي ، الى التهافت والاندثار ·

والدوافع التي دفعت المستشرقين للاستشراق ثلاثة :

١ ـ دينية ٢ ـ استعمارية ٣ ـ علمية

ظهرت هذه الدوافع الدينية واضحة في العصور الوسطى وبداية التاريخ الحديث ويرى ( خودا بخش ) أن هذا التعصب الديني كان ناتجا من سيطرة الكنيسة على أهالي العصور الوسطى ، فقد أدى انتشار الاسلام وقوته الى شعور أوروبا بالخطر ، وظن البعض أن الاسلام قد أصبح خطرا على المسيحية ·· وكان هذا الشعور بالخطر هو بداية انطلاق الكنيسة الكاثوليكية المعادى للاسلام وما تبعه من استشراق ·

فقد نهضت الكنيسة لتواجه تهديد الاسلام للمسيحية ، فلم تعد تتبع سياسة اللين والتسامح ، واذا أدركنا مدى سيطرة الكنيسة ونفوذها على مسيحي العصور الوسطى وتأثيرها على أدب هذه العصور فاننا ندرك مانال الاسلام طوال العصور الوسطى من هجوم وقدح ، وذلك نتيجة منطقية للظروف السائدة في تلك العصور ، وتحالف التعصب الديني مع الجهل السائد في العصور الوسطى على تشويه صور الاستشراق القائم فيهذه العصور فقد أدى هذا الجهل الى أنالاسلام ظل غير معروف لمعظم أبناء المجتمع المسيحي ، كما ظل محمد في الادب الاوربي شخصية غامضة ·

ويمكننا أن ننسب هذا الجهل بالاسلام وبمحمد عليه الصلاة والسلام الى قلة الفرص المتاحة للمسيحيين لدراسة حياة الرسول أو عقيدته اذ أن علاقات البيزنطيين في ذلك الحين بالمسلمين كانت محدودة ··

حاول المستشرقون دائما تصوير الاسلام في صورة الدين الجامد الذي لايصلح للتطور أو التجديد ··

وخير مايصور محاولة بعض المستشرقين من أن يلصقوا بالاسلام كل تأخر حضاري أصاب العالم الاسلامي كتاب « الاسلام في التاريخ الحديث» للمستشرق الامريكي المعاصر «ولفردكانتويل سميث» الذي كان مديرا لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة ماكجيل بمدينة مونتريال بكندا ، ويقول في كتابه « للاسلام في العصر الحديث مشكلة وأزمة ، فالمسلمون يحسون أن خطأ ما وقع في تاريخهم ، فانحرف به عن طريقه السوي وأن ثمة مفارقة بين الدين الذي أنزله الله وبين التطور التاريخي للعالم الذي يسيطر عليه ويصرف أموره وأنهم يفكرون في كيفية تقويم مااعوج من تاريخهم حتى يعاود سيره من جديد في كامل قوته ثم يقول سميث : « واذن فالمأزق الاسلامي ازاء العصرية يحسه المثقفون بعمق ، فقد مضى أكثر من قرن من الزمان منذ بدت الحاجة الى الدفاع عن العقيدة ضد الضغط الخارجي والتأخر الخارجي ٠٠ »

**واليوم وبرغم التقدم في نواح كثيرة نرى الهجوم على الاسلام أكثر شدة ٠٠ نرى هجوما من الخارج ، ومن الداخل ، ليس هجوما من أعدائه الاجانب الخارجيين بل كذلك هجوما على الظاهرة التاريخية للاسلام كحقيقة واقعة وعلى القوة الداخلية لحقه الجوهري ٠**

ويمتدح ( سميث ) الاتراك المحدثين لانهم تخلوا عن الحضارة العربية الاسلامية واقبلوا على الاخذ بالحضارة الاوربية فهو يقول عنهم ٠٠ : ( يعنينا موقف تركيا من التصدي للدين الاسلامي ، فالاتراك لم يرتدوا عن دينهم ولم يهجروه وانما أخذوا يعيدون النظر فيه معيدين بحثه من جديد ، ان الاتراك هم الشعب المسلم الوحيد الذي ادرك على وجه التحديد مايحتاج اليه وهم الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يشكل أسسه الفكرية والاجتماعية بما يتناسب مع أوضاع المدنية الحديثة وقد سبق أن قدمنا أن الاسلام يعنى كثيرا بالتاريخ وأن الشق التركي من التاريخ الاسلامي هو الشق الوحيد في المرحلة المعاصرة ، الذي يستطيع أصحابه أن يرقبوه دون أدنى ارتياب ، وهو الشعب الوحيد كذلك بين الشعوب الاسلامية الذي يستطيع أن يطمئن الى أن مشاركته في التاريخ الاسلامي الحديث كانت ذات أثر فعال » أ٠ هـ

**وبدأ دخول الاستشراق الى البلاد الاسلامية بطرق شتى من خلال الاستعمار ومن خلال البعثات التبشيرية التي تنكرت وراء أهداف غامضة ورغم تطور حركة الاستشراق ونبذها الجوانب التعصبية التي كانت من طابع العصور الوسطى ، فقد استمر الاستشراق يهتم بالدراسات الاسلامية أكثر من اهتمامه بالدراسات العربية ٠**

ويبرر المستشرق « بارت » هذاالاتجاه فيقول « يرتبط الاسلام بالعروبة بعلاقة تبادل فريدة ، فقد كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبهالجزيرة التي سميت نسبة اليهم يعيثون فسادا ، حتى أتى محمد ودعاهم الى الايمان باله واحد خالق بارىء وجمعهم في كيان واحد متجانس ، وانطلقت آيات وسور القرآن لاول مرة في مكة ، وهي أقدم أعمال الثقافة الاسلامية العربية المدونة ٠

ولكن العالم المترامي الاطراف ماكان ليحس بالعرب لو لم يتحولوا بفضل صلتهم بالاسلام الى عامل من عوامل القوة السياسية ٠

لهذا كانت ظاهرة الاسلامظاهرة تلقى أسبقية وأفضلية في ميدان البحوث الاسلامية الاستشراقية وعلى الادق في ميدان البحوث الاسلامية ٠

**دور المستشرقين في العقائد :**

لقد أولى الاستشراق اهتمامه البالغ للتصوف والفلسفة وعلم الكلام والاعتزال والباطنية وكل هذه جزئيات صورة لم تكتمل ولايجوز لها أن تنفصل عن الصورة العامة الكلية للفكر ، ولقد

علت في مرحلتين من مراحل تاريخ الفكر الاسلامي نزعة الاعتزال ثم نزعة التصوف الفلسفي ولكنهما لم يلبثا أن سقطا وحوصرا وثبت تعارضهما مع جوهر الفكر الاسلامي الجامع الاصيل الذي لم يقبل استعلاء النزعة العقلانية التي جاء بها الاعتزال أو النزعة الاشراقية الحدسية التي جاء بها التصوف الفلسفي وكل المحاولات التي يثيرها الاستشراق لاعادة بعث هذا الركام واحيائه انما تمثل هدفا ماكرا من أهداف الاستشراق ٠٠ من ورائه حركة التغريب والغزو الفكري التي تحاول تزييف حقيقة الفكر الاسلامي وجوهره الاصيل ٠

وفي مجال التراث نجد عناية كبرى « بالحلاج » الذي وقف المستشرق « لويس ماسنيون » حياته على جمع آثاره ، وبالسهروردي وبشار وأبي نواس وكلها شخصيات موصومة مضطربة ، لم تكن بالنماذج الكريمة أو العالية في التراث الاسلامي بل ان الاستشراق أولى اهتماما كثيرا بشخصيات هاجمت التراث الاسلامي ، وخاصمت رسوله كابن الراوندي ومسيلمة الكذاب وقدم عنهما وعنغيرهما دراسات واسعة نشرت باللغة العربية ٠٠ وان أي مراجعة لدائرة المعارف الاسلامية لتكشف عن هذا الاتجاه الدرامي الىادخال شبهات الاسلام كمادة أساسية فيه ، ونجد هذه المحاولات واضحة في جميع فروع التراث : القراءات وكتابة القرآن وسيرة الرسول ، وفي مجال التاريخ والشريعة الاسلامية وفي مجال اللغة والادب ٠

ويبدو أن جماعة المستشرقين فتشوا كتب التراث الاسلامي القديمة بغية اقتناص الروايات المضطربة والناقصة والمحرفة واستغلوها لاثبات وجهة نظر مسبقة واستعانوا بكتب الادبوالروايات والاسمار وألف ليلة وليلة وغيرها لتكون مصادر لاسانيدهم ، بينما هذه الكتب لم تكن في الاساس مصادر علمية للفقه أو التاريخ ٠٠ « يحرفون الكلم عن مواضعه »

وليست دائرة المعارف الاسلامية وحدها التي توصف بالانحراف بل تجد ذلك في « المنجد » الذي نجده الآن موضوعا بين أيدي جميع الباحثين العرب وهذه شهادة عالم له صلة بدوائر الاستشراق هو الدكتور مصطفى جواد الذي يقول أن أغلاط المنجد لايمكن لأحد أن يستقصيها وقد نبهنا على ثلاثمائة واربعة وعشرين منها ، وأغلب أخطاء المنجد هي محاولة تفسير المصطلحات اللاهوتية الخاصة تفسيرا عربيا ٠٠

**دور المستشرقين في دراسة التاريخ الاسلامي :**

اهتم المستشرقون بتاريخنا الحضاري وهم يعتبرونه ركنا أصيلا في دراسة أدبنا ولغتناوعلومنا ويرجع اليهم الفضل في ابراز المقومات الكبرى والمعالم الرئيسية لحضارتنا الاسلامية ، فقد أبرزوا أثر الاسلام في حضارات الامم الاخرى ، وكيف تأثرت بها حضارته ، كما أوضحوا أثر الحضارة الاسلامية في حضارة أوروبا ، وأوضح المستشرقون أن الاسلام لم يكن مجرد ثقافة روحية ولم تنحصر حضارته في الادب والفن والفلسفة والتصوف ، ولم تكن الحضارة الاسلامية تراث جنس واحد أو أمة واحدة من الامم ، فقد أنشأ الاسلام حضارة واسعة غنية ، فيها الروح والمادة وفيها المعرفة والعمل ، وفيها الادب والعالم ، وقد اتسع صدرها لكل نافع من ذخائر الحضارات القديمة ، وطبعت تطور الانسانية بطابعها عدة قرون ، ثم تلقى الغربفيها مبادىء النهضة في العصور الوسطى ، وقد اعترف المستشرقون بذلك وأخرجوا عديدا من البحوث في هذا المجال ٠

وكان فهمالمستشرقين للاسلام وطبيعته وروحه يحدد مدى نجاحهم في دراسة التاريخ الاسلامي والحضارة وكلما وضحت صورة الاسلام في أذهانهم أصبحت واقعية وحقيقية وذات قيمة علمية ، كما أن فهم المستشرق للاسلام يبعده عن تأثره بحضارته الغربية المادية العصرية الدنيوية ٠

**وفي ذلك يقول المستشرق الامريكي المعاصر ( ولفرد كانتويل سميث ) في كتابه الاسلام والتاريخ الحديث ص ٩ ـ « يمر المجتمع الاسلامي اليوم ، شأن بقية الجنس البشري بمرحلة انتقال خطيرة والذي يميز هذا المجتمع أن أعضاءه يواجهون الحياة العصرية بحيرتها وفرضها ، بوصفهم ورثة تقليد فريد ، والسمات المميزة لهذا المجتمع هي : ايمان واسلام ، وماض عظيم .. ان التطورات التي حدثت في العالم الاسلامي كثيرة وجوهرية لدرجة تجعلها تصعب على الفهم ، على أن هذا الفهم لاغنى عنه لغير المسلمين حتى يقيمون صلاتهم بالعالم الاسلامي على دعائم من الفهم والادراك ، كما أن فهم الاحداث الجارية في العالم الاسلامي انما يتضمن فهما لصفتها الانسانية ، فان عقيدة المسلم صفة وشكلا لتؤثر في تطور مجتمعه سياسيا واقتصاديا وحضاريا ..**

اننا في حاجة الى فهم شامل وواضح لماهية الاسلام ، وماهية الحياة العصرية ، ان أردنا فهم حالة العالم الاسلامي .. فان الاسلام قوة ، وكان في حركة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا .. » أ٠ هـ

لقد أقر الكثير من المستشرقين وكبار الادباء من أهل الغرب بصدق ايمان ( محمد ) بالرسالة التي عهد الله اليه بتبليغها .. ومنهم من أشاد بعظمة « محمد الروحية » وبسمو خلقه ورفعة نفسه وحجم فضائله ، ويعلل المستشرق « مونتيه » Montet طعن بعض المستشرقين في الرسول بقوله : ( كثيرا ماحكمت عليه الاحكام القاسية ) وما ذلك الا لانه ندر بين المصلحين من عرفت حياتهم بالتفصيل مثله ، وأن ماقام به من اصلاح الاخلاق وتطهير المجتمع يمكن أن يعد به من أعظم المحسنين الى الانسانية .. أهـ

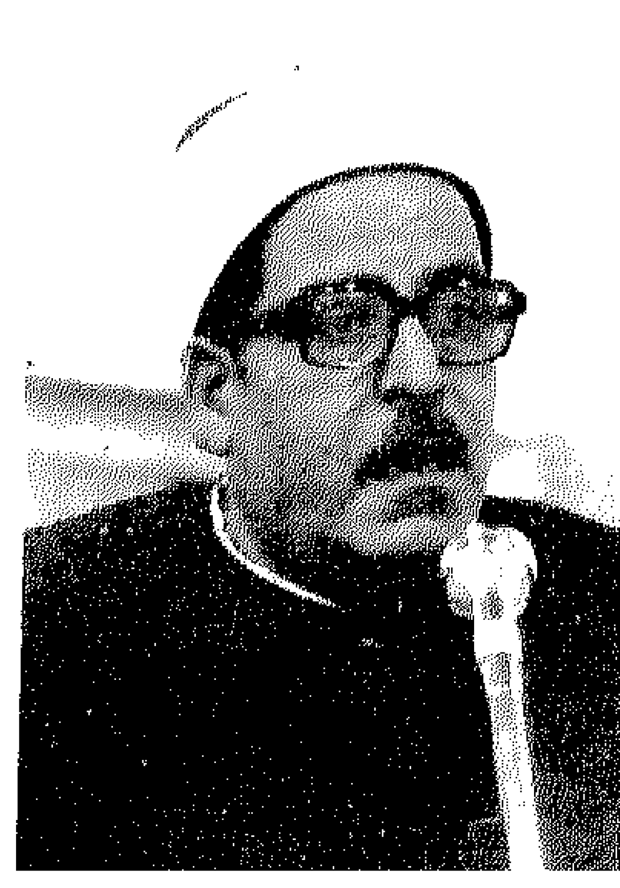
وقد ورد في دائرة المعارف البريطانية في « مادة محمد » ماترجمته : « محمد بن عبد الله مؤسس الدين الاسلامي ، ولد في مكة عام ٥٧٠ م ومات عام ٦٣٢ م وقليلون هم الرجال الذين أحدثوا في البشرية الاثر العميق الدائم ، الذي أحدثه ( محمد ) .. لقد أحدث أثرا دينيا عميقا ،لايزال منذ دعا اليه حتى الان ـ هو الايمان الحق والشريعة المتبعة لاكثر من سبع سكان العالم ، انه في أقل من عشرين سنة منذ بدأ دعوته ، قوض دعائم أكبر امبراطوريتين عتيدتين هما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الفارسية مؤسسا على أنقاضهما حضارة جديدة ، ولقد أرسى منذ جاء بدعوته التي هي عقيدة ، وشريعة ، قواعد بناء المجتمع السياسية والاجتماعية ، وقد أعقب موته أن سجل خلفاؤه الاحاديث التي رويت عنه ،وأدق التصرفات والافعال التي قام بها ، فاتخذ المؤمنون من هذه الاحاديث نبراسا ومثلا أعلى يحتذونه في حياتهم اليومية جيلا بعد جيل ..

وعلى العموم فهناك كلمة حق تعرض لها الدكتور علي حسني الخربوطلي في كتابه ( المستشرقون والتاريخ الاسلامي ) يقول فيها : أليس المستشرقون جميعا صنفا واحدا فهناك من قدم انتاجا علميا ضخما أفاد به البشرية عامة والشرق خاصة ، ومنهم من كان انتاجه وجهده متواضعا ، ومنهم من عاش على هامش الاستشراق ، ومهما كانت جهود المستشرقين فقد ساهموا في وضع لبنة أو لبنات في بناء الاستشراق .

وفي تقييمهم يقول د . الخربوطلي « أنصف كثير من المستشرقين الاسلام والرسول والتاريخ الاسلامي والحضارة العربية ، ولكن بعض المستشرقين دفعهم تعصبهم الاعمى أو حقدهم أو جهلهم أو تقصيرهم الى الاساءة والاجحاف والجحود

**ولكنني بدوري أقول أنه مهما كان الدور الذي قام به الاستشراق منذ بدايته حتى الان فهو يحمل بذور الشر ، مليء بالسموم التي تنفث لتشويه صورة مجتمعنا الاسلامي القويم ، وكان هذا منذ البداية بايعاز من الكنيسة خوفا من هذا الدين السمح القويم الذي بزغ نوره وتلألأ في مكة الشريفة ثم ملأ أصقاع الدنيا .**


أحمد أمــين


أحمد الشرباصي


لويس ماسنيون


محمد عبد الغني حسن

وفي رأيي أن المستشرق الذي يحاول ممالأة الناس تارة بالمدح وتارة أخرى بالقدح هو في النهاية دخيل على هذا الدين لجهله بالعقيدة وتعاليمها ، ولقصوره في البحث من ناحية أخرى وفي الكثير من الاحيان لعدم تمكنه من اللغة العربية ٠

ينبغي علينا اذن أن نستيقظ لكل مايدور في ردهات الاستشراق وعلى علمائنا أن يلموا بكل مايدور في مؤتمراتهم وفي ندواتهم ، وفي داخل الجامعات التي خصصت أكثر من كرسى للاستشراق حتى اذا انحرفت بهم الامور رددناهم على أعقابهم وبينا لهم الصحيح من الرأي والسديد مما يبتغون ٠٠

واني لواثق ثقة تامة في غيرة علمائنا من المسلمين على دينهم الاسلامي القويم ، وانهم لايتوانون في الدفاع عن ديننا ٠٠ ومقارعة هؤلاء الدخلاء الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق من أجل رفعة ديننا الحنيف ٠٠ واعلاء كلمة الله ٠٠واعلاء كلمة الحق « والاسلام » خير دين بشر به أشرف النبيين وخاتم المرسلين ٠

---

## مراجع البحث


١ ـ نجيب العقيقي : المستشرقون

٢ ـ د٠ علي حسني الخربوطلي : المستشرقون والتاريخ الاسلامي

٣ ـ زكريا هاشم زكريا : المستشرقون والاسلام

٤ ـ د٠ أحمد الشرباصي : التصوف عند المستشرقين

٥ـ أنور الجندي : الاسلام والثقافة العربية

٦ ـ ابراهيم خليل أحمد : المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والاسلامي

٧ ـ عبد الخالق أبو رابية : في جولة مع المستشرقين

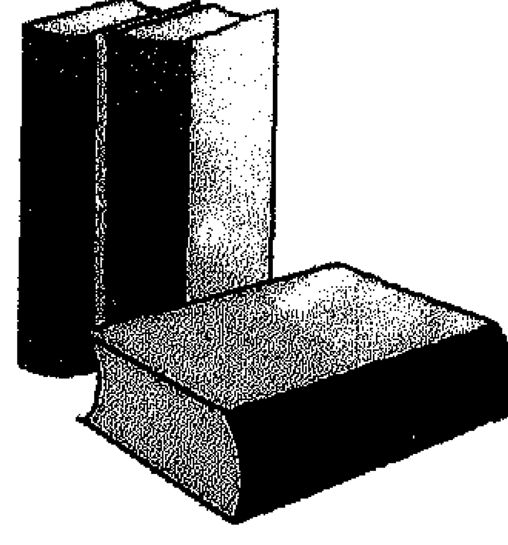
٨ ـ طه المدور : الديانات والحضارات

٩ ـ أحمد أمين : يوم الاسلام

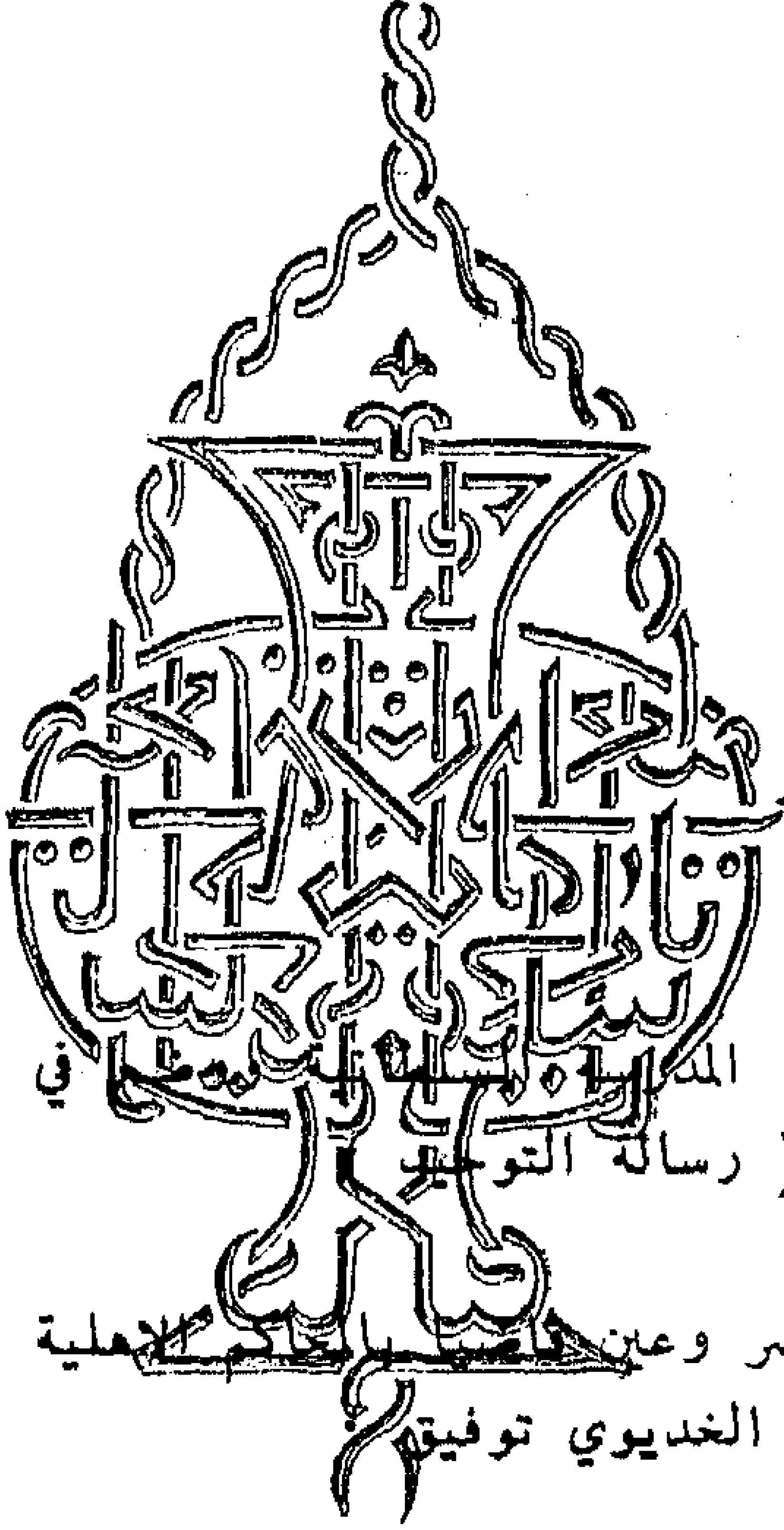
١٠ ـ محمد عبد الغني حسن : علم التاريخ عند العرب

١١ ـ محمد عبد الغني حسن : الاسلام بين الانصاف والجحود

١٢ ـ خودا بخش : الحضارة الاسلامية



## عن ارشيف الدارة

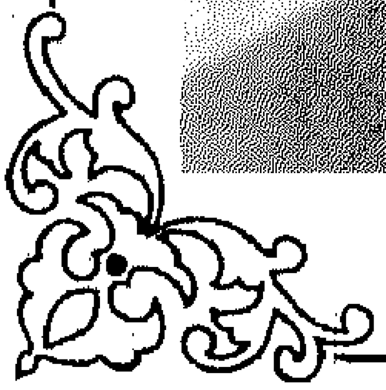


# الشيخ محمد عبده

- ولد بمديرية البحيرة في مصر عام ١٢٦٦ هـ ١٨٤٥ م
- تعلم في الجامع الاحمدي ثم تركه الى الازهر لاستكمال دراسته
- اختير للتدريس في مدرسة دار العلوم بعد حصوله على شهادة العالمية
- لما جاء جمال الدين الافغاني الى مصر ــ للمرة الثانية ــ شاركه في دعوته
- اختاره رياض باشا رئيسا لتحرير جريدة الوقائع المصرية الرسميةفجعلها منبرا للشعب والحكومة
- اشترك مع عرابي في معارضة سلطان الاتراك والجراكسة في عهد توفيق
- عوقب بالنفي الى بيروت الى أن دعاه جمال الدين الافغاني الى باريس وذلك لما هزم عرابي
- في باريس ألف مع جمال الدين جمعية العروة الوثقى وانشأ مجلة العروة الوثقى ·
- ثم عاد محمد عبده الى بيروت واشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية وألف في هذه الفترة ( رسالة التوحيد )
- ثم عاد الى مصر وعين قاضيا بالمحاكم الاهلية حين عفا عنه الخديوي توفيق
- لما تولى عباس باشا الثاني ارتقى الى وظيفة مفتي الديار المصرية وتمكن وهو في هذا المنصب من البدء في اصلاح الازهر والاوقاف الاسلامية والمحاكم الشرعية ونشر مبادىء السلفية ·
- في فترة توليه الافتاء أصدر دفاعا عن الاسلام ضد النصرانية ·
- كان داعية من دعاة السلفية
- ولم يلبث عباس باشا أن غضب عليه لشدة احتفاظه بكرامته فوضع له الخديويالعقبات في سبيل اصلاح الازهر مع أنه كان يلجأ اليه في أزماته مع كرومر
- واعتلت صحته فعاجلته المنية سنة ١٣٢٣ هـ ــ ١٩٠٥ م ·
- تخرج على يديه رجال هم طبقة النهوض الفكري بمصر ·

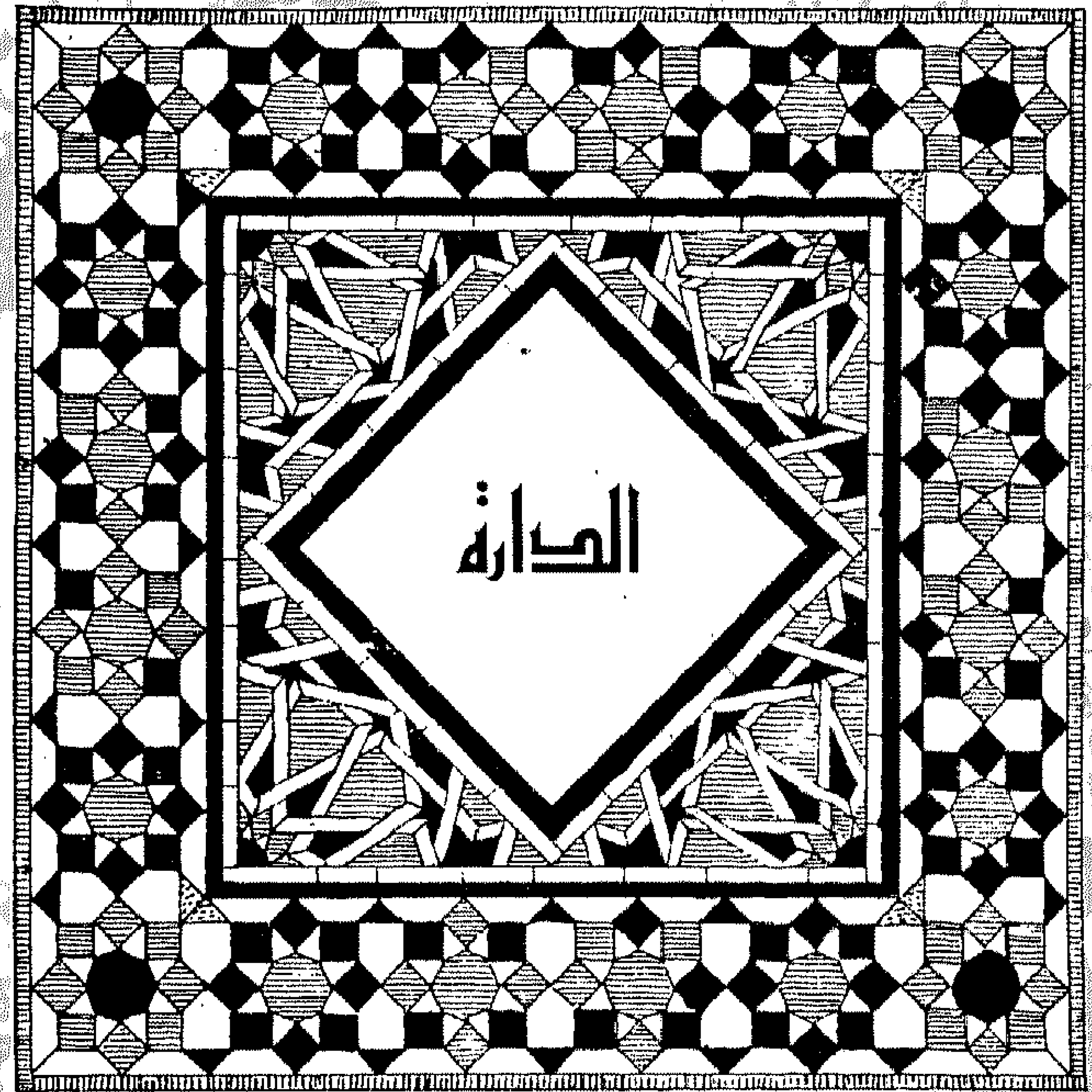
محمد كمال جمعه





# ماله وما عليه المهرجان

عياد




- لماذا لندن لاقامة المهرجان ؟
- ماهو دور المملكة العربية السعودية ؟
- ماذا عن الايجابيات والسلبيات ؟

تحقيق : محمد أبو الفتوح الخياط

**تمهيـــد :**

**ليس جديدا على الدارة ( المجلة ) أن تكتب عن مهرجان العالم الاسلامي ولكن الجديد أن تصدر عددا تذكاريا باعتبار المهرجان حدثا ثقافيا اسلاميا على المستوى الدولي ، وانطلاقا من الاحساس بالمسئولية تجاه هذا الحدث العظيم ، ولكون المملكة العربية السعودية مهد الاسلام وركيزة العالم الاسلامي ٠**

**فقد رحب صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة بأن تصدر مجلة الدارة عددا خاصا بهذه المناسبة أدعو الله أن يحقق الهدف ٠**

ان اقامة المهرجان في لندن يعد في الحقيقة تعبيرا عن اهتمام الاوروبيين بالفكر والحضارة الاسلامية ، ذلك أن أول من ترجم القرآن الكريم رجل انكليزي يدعى ( روبرت كيتون ) وكان ذلك في القرن الثاني عشر ، حيث كان يقيم في دولة اسبانيا باعتبارها دولة اسلامية في ذلك الوقت ،وكان يتوافد عليها الباحثون البريطانيون اهتماما منهم بكل ألوان الفكر الاسلامي ، وزيارة مراكز الثقافة الاسلامية التي كانت منتشرة آنذاك ٠٠ الا أن هؤلاء الباحثين فشلوا تماما في الاسهام في نقل الثقافة الاسلامية بروحها العامة ، وتجلى هذا الفشل فيما صدر من كتب ودراسات عن الاسلام والمسلمين ( القرن السادس عشر ) حيث تضمنت مغالطات عن الفرائض الدينية ، وبظهور الامبراطورية العثمانية بدأت بريطانيا تهتم بالعالم الاسلامي لعدة أسباب من بينها اهتمام الباحثين والعلماء الانجليز بالفن والعمارة والادب الاسلامي ، وظهر أول منصب علمي بجامعة كمبردج وهو رئيس قسم اللغة العربية بها عام ١٦٣٢ م ثم في جامعة اكسفورد عام ١٦٣٦ م ، وقام المفكر البريطاني وليام بيدويل بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية وأصبح تلميذه ادوارد بوكوك عالما متخصصا في اللغة العربية ، وشهدت تلك الفترة ( القرن السابع عشر الميلادي ) اهتماما غير عادي بالحضارة والثقافة الاسلامية ، وبرزت شخصيات علمية اهتمت بالفكر والحضارة الاسلامية ، واستطاعت أن تقدم الثقافة الاسلامية لجمهور واسع من القراء البريطانيين ، في مقدمة تلك الشخصيات « ى ٠ لييد » الذي قدم أكثر من

مؤلف عن أخلاق وعادات المسلمين ٠٠ وترجم ألف ليلة ، والاهم من ذلك كله اعداده لقاموس عربي استغرق وقتا طويلا « ٢٨ سنة » وكان هذا العمل من أروع الخدمات التي يمكن أن يقدمها عالم لغوي للغة العربية ٠

الى جانب نشاط هؤلاء المفكرين كان الرحالة والمسافرون الانجليز أكثر نشاطا حيث تمكنوا من الوصول الى معقل الاسلام في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومن بينهم الرحالة المشهور ريتشارد بيرتون وشاركز دوتي ٠٠ وعادوا لبريطانيا بصورة جديدة لمفهومهم عن الاسلام والمسلمين فعكفوا على اعداد الدراسات والبحوث ونشرها بأسلوب يضع الثقافة الاسلامية في اطارها الاجتماعي ٠٠ ثم ظهر البروفيسور كريزويل العالم البريطاني المتخصص في العمارة والفن الاسلامي فاكتمل بذلك اهتمام الاوروبيين بكل ألوان الحضارة الاسلامية ٠٠ وتوجت تلك الجهود بانشاء الجمعية الاسيوية الملكية ، ومدرسة لندن للدراسات الافريقية والشرقية ( وهي التي تساهم حاليا في تخليد أعمال جونز وبراون وبيرتون ودوتي ) وأصبحت أغلب جامعات بريطانيا تقيم مراكز متخصصة لدراسات الشرق وحضاراته وتساهم بدورها في تطوير الابحاث الاكاديمية وانتشارها ٠

**هذه الخلفيات التاريخية لاهتمام البريطانيين بالاسلام والثقافة الاسلامية تؤكد بما لايدع مجالا للشك أن اهتمام الكتاب والباحثين البريطانيين بالثقافة الاسلامية ليس موضه من موضات العصر الحديث والتي سرعان ماتختفي ٠٠**

ومهرجان العالم الاسلامي بلندن حدث ثقافي اسلامي شهدته القارة الاوروبية لاول مرة في حياتها باستثناء معرض الفن الاسلامي بميونيخ الذي أقيم عام ١٩١٠ م ، وشهد بدوره تجمعا لعلماء المسلمين وقد شمل الاعداد لهذا المهرجان الضخم أكثر من أربع سنوات من العمل المتصل ٠

ففي عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م شكلت لجنة تنظيمية لدارة معارف عالم الاسلام ومن أجل أن تسير خطوات الاعداد والتنفيذ في تناسق وتنظيم شكلت هيئة أمناء تضم كلا من :

- سعادة سير **هارولد بيلي** — **رئيسا**
- سعادة السيد ـ **محمد مهدي التاجر** **نائبا للرئيس**
- سعادة **لورد كاراوون** — **عضوا**
- سعادة **ج ٠ ن ٠ نايتس سميث** — **عضوا**
- سعادة سير **انتوني ناتنج** — **عضوا**
- سعادة سير **جون ريتموند** — **عضوا**

وبدأت هذه الهيئة اجتماعاتها وعمل لقاءات مع المفكرين والمتخصصين في دراسات الشرق والحضارة الاسلامية ، وانبثق عنها هيئة تنفيذية للمهرجان يراسها بول كيلر ( وهو من أشد المتحمسين للحضارة الاسلامية وفنونها ، وهو الذي حصل على موافقة مجلس الفنون البريطاني لاقامة المهرجان ) ٠٠ وقامت جامعة الدول العربية بمهمة التنسيق بين دول الجامعة والمراكز العلمية المتخصصة لابراز دور العروبة في الاطار اللائق بمكانتها تعبيرا عن روح الاسلام وعظمته ٠

**وقد أولت المملكة العربية السعودية بقيادة المليك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامير فهد بن عبد العزيز ٠٠ كل عناية وتقدير باعتبارها أم العالم الاسلامي ومهد الرسالة المحمدية والاصل الاصيل لهذا التراث التليد الذي بهر الدنيا بعظمته ٠٠ وشكلت لجنة فنية على مستوى عال من الخبرة والكفاءة وتضم مندوبين عن جامعتي الرياض والملك عبد العزيز ( كليات الآداب والهندسة ) ووزارة المعارف ، والخبراء المتخصصين في مجالات التراث الاسلامي ، ومهمة هذه اللجنة الاعداد والتنسيق لجهود المملكة خلال المهرجان ، وقامت اللجنة كذلك بايفاد مندوبين لها لبريطانيا في العام الماضي ( صيف ١٣٩٥ هـ ) لمعرفة كل مايتعلق بالمهرجان وزيارة قاعاته والوقوف على مدى الاستعدادات له والتنسيق مع اللجان الفنية والتنظيمية حتى يجيء اشتراك المملكة العربية السعودية بصورة طيبة تتفق ومكانتها ٠**

وكان اشتراك وفد المملكة في اجتماعات الاعداد مفيدا للغاية حيث قدم الوفد اقتراحات لتطوير المهرجان وضمان تحقيقه للهدف كان من أبرزها :

● نشر كل مايتعلق بالمهرجان في صورة موسعة ومفصلة وجعله واضحا أمام العالم كله ، وبصفة خاصة البلاد العربية والاسلامية ·

● زيادة الفترة المخصصة للمهرجان لضمان زيادة الفائدة ·· الفائدة التي سيحصل عليها العالم الغربي ، وبذلك تصبح الفترة خمسة شهور ( أبريل ـ اغسطس ١٩٧٦ م )

● ضرورة أن تتضمن برامج المهرجان قسما خاصا عن العمارة الاسلامية باعتبارها العمود الفقري للحضارة الاسلامية ،وضرورة تخصيص مكان واسع لعرض أمثلة وطرز معمارية مجسمة أو مشروحة بالصور والشرائح وبذلك يمكن ايفاء العمارة الاسلامية قدرا مناسبا من مكانتها العظيمة من حيث تطور مدن اسلامية عريقة في حلقات منتظمة ذات تسلسل تاريخي لاينقطع حتى عصرنا الحديث ·

● عرض نماذج للحرمين الشريفين للذين يسمعون عنهما ولا يتسنى لهم مشاهدتهما ·

ولاقت هذه الاقتراحات تجاوبا عظيما من الهيئة التنفيذية للمهرجان نظرا لاهميتها ·· كما وقع اختيار الهيئة للوفد السعودي لينضم لمجلس ادارة المهرجان للاستفادة بخبراته وآرائه ، وتم اختيار الدكتور محمد عبده يماني مسئولا عن أبحاث المنطقة العربية ·· وأمكن للوفد كذلك أن يساهم في وضع الاطار العام للمهرجان حتى يمكن التركيز على أهداف معينة تأتي في مقدمتها تعريف العالم الغربي بالقيم الروحية والمادية والفنية للحضارة الاسلامية ·

أما المشاركة بأعمال فنية ونماذج مجسمة ، فقد تحدث عنها بافاضة الدكتور عبد الله مصري مدير الاثار بالمملكة العربية السعودية ضمن موضوعه بهذا العدد ( لمحات اخبارية وفنية عن المهرجان ) ـ كما تناول الموضوع كذلك تفاصيل العناصر الفنية للمهرجان ·

والحقيقة أن الهيئة المنظمة للمهرجان في تقاريرها أكدت تجاوب العلماء والمفكرين والحكومات الاسلامية وترحيبهم ومعاونتهم ·

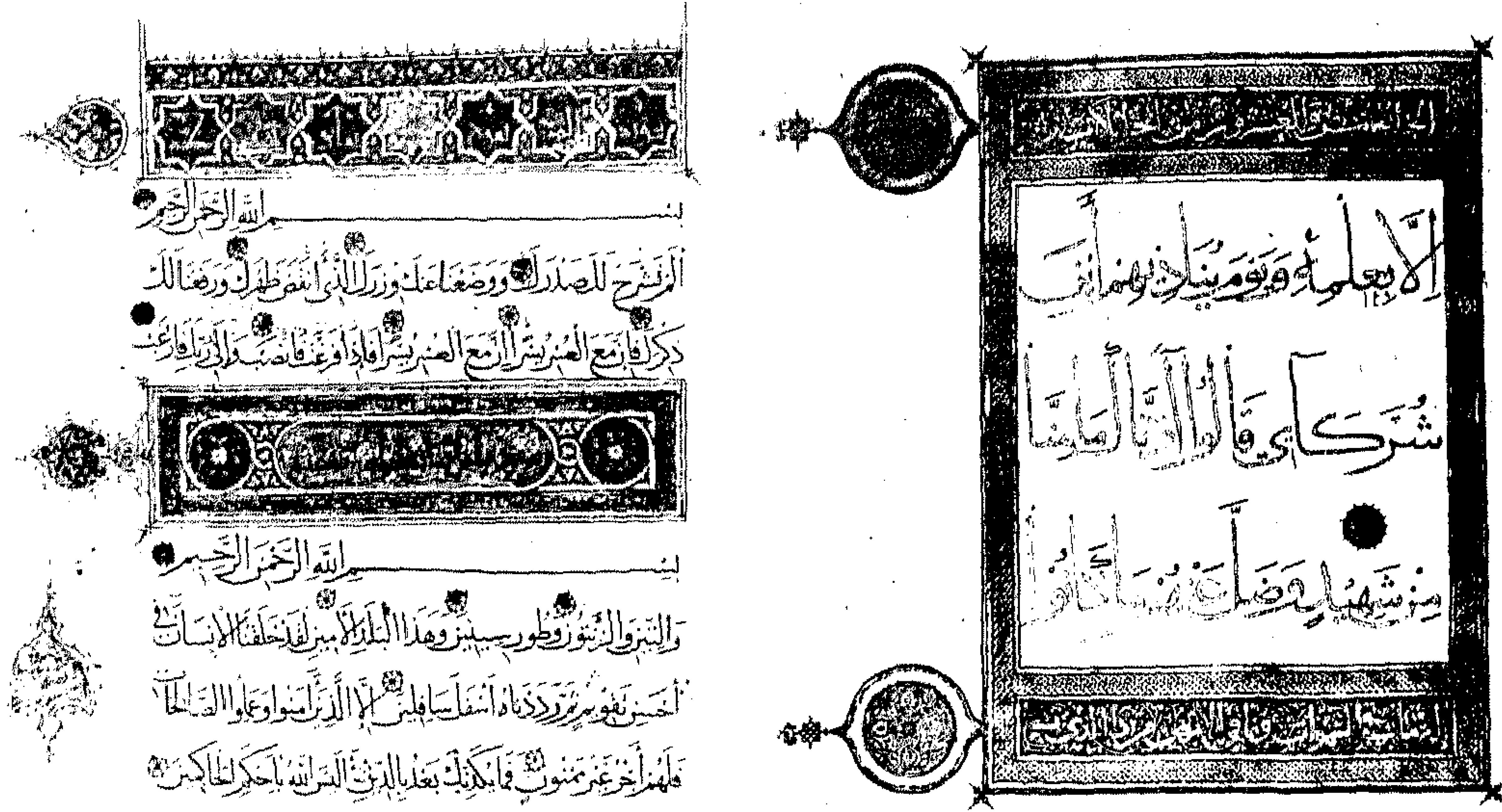
وفي شهر أبريل شهدت مدينة لندن أكبر تجمع اسلامي بقاعة ألبرت حيث شهدت القاعة جلسات المؤتمر الاسلامي « ضمن نشاط المهرجان » وضم المؤتمر أكثر من خمسة عشر ألفا من أعضاء وفود الدول الاسلامية ، وكان هذا العدد ضعف ماتتسع له القاعة ، وترأس الجلسة الافتتاحية صاحب السمو الملكي الامير محمد الفيصل رئيس وفد المملكة العربية السعودية ، وألقى كلمة قيمة جاء فيها :

**( ان القيمة الحقيقية للاسلام تكمن في رسالته ومثله وقيمه ومبادئه ، وليست في مجرد اظهار ثقافتنا مهما كانت هذه الثقافة ، وأشار سموه الى حقيقة هامة وهي أن الاسلام خلق حضارة مزدهرة ، وساهم بجد شديد في ميادين التعليم والمعرفة والفن والتكنولوجيا ، واختتم سموه كلمته باشارة صريحة لجهود الفيصل الشهيد لخدمة الاسلام والمسلمين والمتابعة الجادة والمخلصة من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى ) ·**

**وقد شمل المهرجان ستة مجالات هي :**

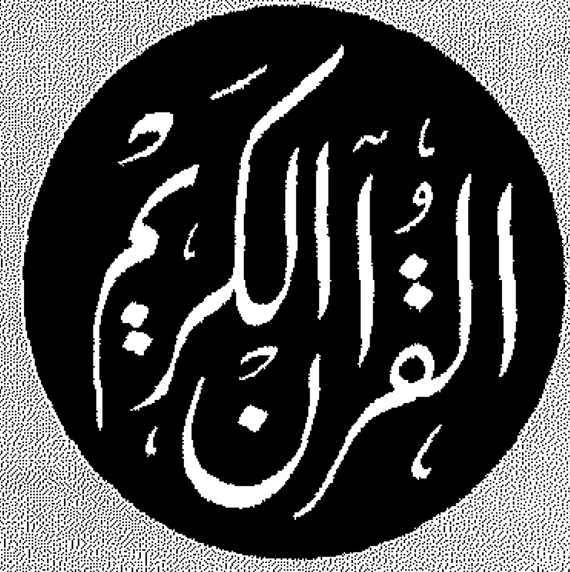
١ ـ معارض للفنون التشكيلية الاسلامية مع تركيز على الخط العربي ومنه العمارة الاسلامية ، ومعارض الفنون الاسلامية في البادية والحضر ومعارض الموسيقى العربية ـ بالاضافة الى معارض فرعية بالجامعات البريطانية والمعاهد العلمية والمتاحف ويبلغ عددها ثمانية معارض ·

وتبلغ مجموع الآثار الاسلامية حوالي ٤٠٠ أثر اسلامي ، ١٤٠ مصحفا نادرا ·· بالاضافة الى مايقدمه مجلس الفنون البريطاني من آثار فنية ذات طابع اسلامي ، وتبلغ ٦٠٠ قطعة ، وقد حصل عليها المجلس من أكثر من عشرين دولة تهتم بالحضارة والتراث الاسلامي ·



شمل المهرجان معرضا للقرآن الكريم اقيم بمقـر المكتبـة البريطانية وتضمن نسخا نادرة من القرآن الكريم لم تعرض من قبل ، وبلغ عددها مائة وأربعين نسخة ، ولهذا كان للمعرض أهمية خاصة أثارت اهتمام واعجاب زوار المعرض ، حيث لم يسبق عرض مثل هذا العدد الكبير من المصاحف النادرة ، كتب بعضها بالخط الكوفي على نوع من الجلد الشفاف ومنها مايرجع تاريخه للقرنين الثـالث والرابع الهجري ( التاسع والعاشر الميلادي )

فكان من الطبيعي أن يستقطب معرض القرآن الكريم أنظـار الزوار بل أنظار العالم أجمع ·




٢ ـ برنامج أكاديمي يشمل محاضرات وحلقـات للمناقشة يشترك فيه عدد من علماء المسلمين حيث يشهد أول حوار من نوعه بين الحضارتين الاسلامية والغـربية ، ودارت أغلب هـذه المحاضرات تحت عنوان ( الاسلام وتحديـات العصر ) ·

٣ ـ برنامج تعليمي يستهدف تقديم الدراسـات الاسلامية الى مدارس ومعاهد التعليم المختلفة ويشترك في هذا البرنامج « ٨٠٠ » مدرسـة ومؤسسة تعليمية بريطانية ، وقد خصصـت هيئة التعليم في بريطانيا ساعة كاملة كـل أسبوع على شبكتها التليفزيونية الخاصـة ، التي تعتبر أكبر شبكة تليفزيونية تعليمية في العالم ·

٤ ـ برنامج النصر ويضم ستة موضوعات أساسية في مجال الدراسات الاسلامية ، وست ليـالي مصورة عن الاسلام ·

٥ ـ برنامج فني ويقدم الاسلام من خلال آدابه ، وقد تم اعداد سجل تاريخي للادب الاسلامي ويضم نصوصا من القرآن الكريم ومختارات من الحديث ونماذج من أعمال الائمة والفقهاء والمؤرخين والجغرافيين والعلماء والفلاسفة ·

٦ ـ برنامج سينمائي يشمل عرض الكثـير من الافلام التسجيلية التي تتنـاول الحضـارة والثقافة الاسلامية ، كما سمع الغربيون لاول مرة الاشكال الاساسية للموسيقى الكلاسيكية ، الموجودة في العالم الاسلامي ·· وضم معرض الآلات الموسيقية ١٤ آلة ·

ومع ذلك فقد أغفل المسؤولون جانبا هاما من

جوانب المهرجان ، هذا الجانب يتمثل في اقامة ندوة علمية مقررة أصلا ضمن فقرات المهرجان ، والغيت هذه الندوة بحجة وجود عقبات مالية وادارية ( على حد قول بوكيلر في رسالته للشيخ علي محسن نائب الرئيس بتاريخ ١٨/٦/١٩٧٥ ) « ومرفق صورة زنكغرافية لها » ٠

والغاء الندوة يعني استبعاد أبرز صور التعبير عن النشاط العلمي المقترح ، واغلاق الباب تماما أمام الجهد العلمي الكبير الذي بداه حوالي مائة من أكبر العقول في العالم الاسلامي لتقديم الحضارة الاسلامية من خلال مائة بحث مقرر عرضها على الندوة في عمل موسوعي لاول مرة ٠٠ وبذلك أصبح المهرجان مقصورا على اقامة بعض المعارض الفنية والتاريخية مع طبع حوالي خمسة عشر كتابا لعلماء المسلمين ٠

**ولم تقف المملكة العربية السعودية أمام هذا الحدث كغيرها ٠٠ بل سارعت محتجة على ذلك ، وأرسل الدكتور محمد عبده يماني « وزير الاعلام الحالي » باعتباره مسؤولا عن أبحاث المنطقة العربية بخطاب احتجاج للمستر كيلر ٠٠ ( مرفق ) لأن الندوة أهم جانب في المهرجان ، وكان مقررا أن يشترك فيها المفكرون المسلمون لعرض الاسلام كعقيدة وشريعة ونظام كامل للحياة ٠**

ولذلك فان المهرجان بهذه الصورة كان أشبه بصالة عرض للفولكلور والفنون والموسيقى والتحف يضاف الى ذلك أن الطابع السياسي قد غلب على المهرجان والمؤتمر كذلك حيث كان أغلب المشتركين أشبه بوفود رسمية تمثل دولها ٠٠ في حين كان المفروض أن يتصدر المهرجان والمؤتمر كبار علماء الاسلام بصفتهم العلمية والدينية ٠

ولا عجب في ذلك فالقائمون على أمر المهرجان كلهم من غير المسلمين ٠

يضاف لذلك أن المهرجان اعتبر حياة المسلمين اليوم نموذجا وترجمة للاسلام ، وهذه مغالطة كان يجب تداركها ٠

ان المهرجان بايجابياته وسلبياته يجب أن يكون موضع دراسة واهتمام حتى يمكن لنا أن نسم على كل هذه الجوانب ، كمنطلق لاعمال في المستقبل تعود على الاسلام والمسلمين بالخير والمصلحة ٠

**والله من وراء القصد ؟**

World of Islam Festival 1976

37 Queen's Gate London SW7 5HR

Festival Director Paul Keeler

18th June, 1975,

[illegible] Ali M[illegible]sin,

Dear Sheikh Ali,

Last September a number of scholars from the Muslim World convened in London to lay down plans for the holding of an academic congress as a part of the World of Islam Festival. With high hopes, an elaborate and ambitious programme was formed. This meeting was followed by months of discussions here in London and with Professor Kamel in Cairo, on the practical implications of the programme. Valuable time was lost as it became clear that there were certain financial and administrative problems that would prove very difficult to overcome. Finally it became clear that the budget allocation for the Congress would prove entirely inadequate.

After careful consideration it has been decided, with great sadness, that the wisest course is to cancel the Congress, as it is felt that the time now remaining and the problems to be overcome will prove too daunting for the successful realisation of the project.

We sincerely hope that all those scholars involved so far in the planning of the Congress will appreciate our view, that such an undertaking should not be attempted unless we are reasonably certain of its success.

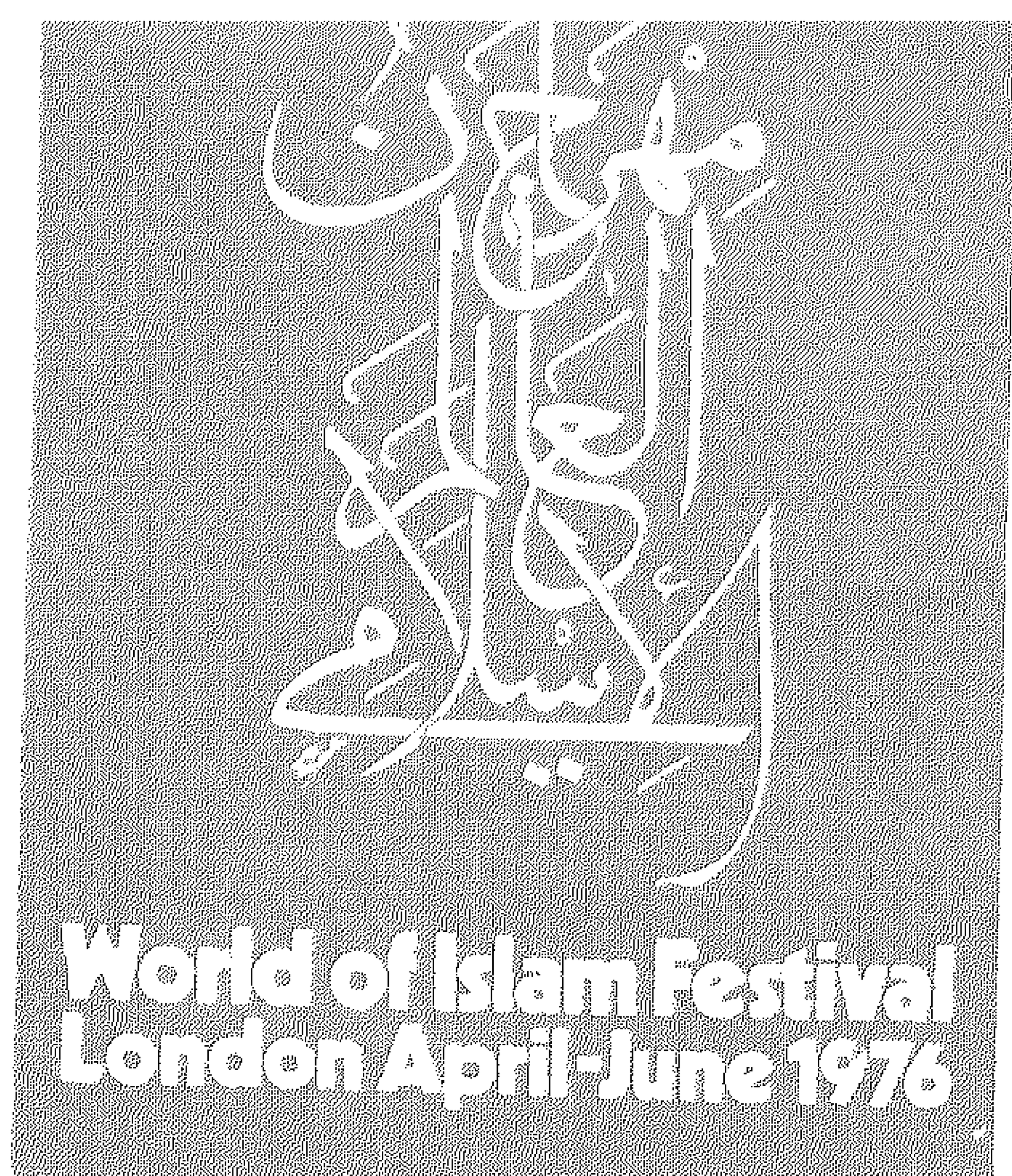
Yours sincerely,

V. Coles,

Paul Keeler

Signed in his absence by his P.A.

صورة زنكوغرافية لخطاب الالغاء صادر عن مدير المهرجان




البوستر صممه الفنان السوداني عثمان وقيع الله

ترجمة خطـــاب مدير المهرجان للشيـــخ علي محسن ( وزير خارجية تنزانيا السابق )
بشـــان الالغـــــاء

عزيزي الشيخ علي محسن

في شهر سبتمبر الماضي اجتمع عدد من العلماء الذين يمثلون العالم الاسلامي في لندن للاعـــداد لعقد ندوة علمية كجزء من برنامج مهرجان العالم الاسلامي ، وقد تم وضع برنامج طموح ومفصـل لهذا الغرض وبعد ذلك اتصلت المناقشـات لعـدة شهور في لندن والقاهرة مع الدكتور عبد العزيز كامل حول المضمون العملي للبرنامج ، وقد ضاع وقت ثمين جدا عندما اتضح أن ثمة عقبات ماليـة وادارية ثبت أنه من الصعب التغلب عليهـا ، وفي النهاية اتضح أن ميزانية النـــدوة ليست كافيـــة بالمرة ٠

وبعد البحث الدقيق تم الوصـــول الى قرار مؤسف وهو أن الحكمة تقضي بالغاء الندوة ،وشعرنا بأن الوقت الباقي ، والمشاكل التي يجب حلهاستحول دون النجاح في تحقيق البرنامج الموضوع ٠

ونحن نرجو مخلصين أن يقدر وجهة نظرنـــا كل الباحثين الذين اشتركوا حتى الان في التخطيط للندوة وهي تتلخص في أنه ينبغي ألا نحاول اقامـة الندوة الا اذا كنا على قدر من الثقة المعقـــولة في امكانية نجاحها ٠

المخلص
بول كيلر
**مدير المهرجان**
**١٨ يونيو ١٩٧٥ م**

## نص احتجاج المملكة العربية السعودية على الغـاء الندوة

عزيزي المستر كيلر ..

بينما كنت أتوقع أن أسمع شيئا طيبـا عن التطورات المتعلقة بالندوة العلمية التي ستقـام ضمن المهرجان الاسلامي ، والمقرر عقدها في لنـدن في شهر يوليو عام ١٩٧٦ م ، فجعت كثيرا عنـدما أبلغت بالغائها ، كما جاء في خطابكم بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٧٥ .

ولو أن الندوة عقدت كما كان مقررا ، بما لها من أهداف واستراتيجية ومشروعات لأسفرت عن نتائج طيبة في كل النواحي ، وعلى الاخص في تحقيق المزيد من الاتصالات الوثيقة بين الدارسين المسلمين والغربيين ، ولكي يتحقق المزيد من التفهم للاسلام وحضارته الفريدة الفنية ، ولا شك أن هذه الندوة كانت ستتيح فرصة طيبة لدراسة التراث الاسلامي كحضارة حية ، ودراسة الاسـلوب الذي يؤثر بـه التراث الاسلامي على اتجاهات العصر والدور الذي يجب أن يقوم به الاسلام في تشكيل المستقبل .

ومما يؤلمني أن اذكر أن قدرا كبيرا من الجهد بذله جميع من يهمهم عقد هذه الندوة ، قد ضاع هباء بالغائها ، وهذا أمر مثير للاستياء ، واني لاشعر بحزن بالغ لذلك .

وانني على ثقة من أنه بالمزيد من التعـاون والجهد المنسق يمكننا التغلب على أي مشكلة مالية أو ادارية من التي كانت سببا رئيسيا في الغـاء الندوة .

ولابد أن هناك عدة سبل لتجنب هذا المصير السيء الذي انتهى اليه موضوع الندوة ، واني اذ أشعر بأسى عميق لهذا التطور المؤسف ، أود أن أؤكد أنني مهتم جدا بأن أعرف ما اذا كانت هيئة المهرجان تفكر في عقد الندوة في وقت مناسب آخر ، أو ما اذا كانت الفكرة قد أهملت تماما والى الابد ، ولعلي مهتم أيضا بأن أعرف ما اذا كانت الندوة ستستبدل بشيء آخر اذا كان قد تقرر عدم عقدها مرة أخرى ، وسوف أكون ممتنا لاحاطتي علما بما تم في هـذا الموضوع وبشأن الندوة العلمية وعما اذا كان هناك مايمكن أن نبذله للمساعدة من جانبنا ، وسأكتب في هذا الشأن للدكتور عبد العزيز كامـل رئيس الندوة .

واني لأقدر تماما أسفكم ومشاعركم ازاء الغاء الندوة ، لانكم كنتم واحدا من المهتمين والعامليـن على عقدها .

واني اذ أنتظر ردكم ، أقدم لكم أجمل تحية .

**المخلص ـ الدكتور محمد عبده يماني**
**مدير جامعة الملك عبد العزيز**
**أول يوليو ١٩٧٥ م**

1243/د/ك

1st July, 1975.

Mr. Paul Keeler,
Festival Director,
WORLD OF ISLAM FESTIVAL 1976,
37 Queens Gate,
London SW7 5HR,
ENGLAND.

Dear Mr.Keeler,

While I was expecting to hear something good about the developments relating to the Islamic Congress, scheduled to take place in London in July, 1976, it has been highly shocking to learn of its sudden cancellation vide your letter of 18th June, 1975.

The objectives, strategy and plans laid down for the congress, if held as per schedule, would have proved greatly fruitful in every respect and especially in providing for Muslim and Western scholars to come into closer contact with each other to contribute a better understanding of Islam and its unique and versatile civilization at a higher level of scholarship. This Congress would have certainly provided a good chance to study the Islamic heritage as a living tradition: the way it is influencing the present and the part it has to play in the making of the future. It pains me to note that a whole lot of effort exerted by all concerned in connection with the holding of the Islamic Congress has gone waste by its cancellation, which is indeed very unfortunate and disappointing. I feel very sad about this state of affairs.

I have a feeling that with concerted effort and greater cooperation any financial or administrative problems, which have been mentioned as the main cause of cancellation of the congress, could be overcome. There could be a number

..2,

of ways and means to avert the distressing situation of the congress. Feeling highly sad on this unfortunate development I would like to mention that I am greatly interested to know if the World of Islam Festival Trust is contemplating to hold the Islamic Congress at some other suitable time or the idea has ended for ever. Also I am interested to know if the Congress is to be substituted by some other such event in case it is not intended to call it again. I would appreciate your enlightening me on the subject fully and to let me have complete information as to what is going on with regard to the Islamic Congress and if there is anything by doing which we could help. In this behalf, I would be writing to H.E. Dr. Abdul Aziz Kamel, the Chairman of the Congress, also.

I can fully realise your sentiments and sadness on the cancellation of this congress as you were one of the organisers most concerned with it.

Looking forward to hearing from you soon, I am, with my best regards,



Sincerely yours,

(Dr.) M.A. YAMANI
PRESIDENT

صورة زنكوغرافية للخطاب الذى ارسله محمد عبده يمانى مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، الى بول كيلر مدير المهرجان الاسلامى فى لندن ، يبلغه فيه احتجاجه الشديد على الغاء الندوة العلمية

لقد غرست حضارتنا الاسلامية في حقل التراث الثقافي العالمي الكثير في مجالات الفنون والعمارة والهندسة والطب وفن زخرفة الخطوط والموسيقى والفلسفة والشعر .. وكان على المهرجان أن يبرز هذه الروائع ويعرض صورة واضحة المعالم لوجهة النظر الاسلامية ومفهومها أمام جمهور الغرب والمثقفين .. وليس فقط كما قال المستر بول كيلر مدير المهرجان بأن المهمة الاولى هي ( تصحيح مفاهيم أوروبا عن العالم الاسلامي ولفت أنظار العالم للمنجزات الاسلامية )

واذا كان هذا المعرض قد بهر أنظار العالم لروعته وأصالته فعلينا أن نعمل ونعمل دائما لكي نظل في مركز الاشعاع الحضاري دائما وابدا .

لقد جاء المهرجان في ظروف طيبة ترتبط باهتمامات عالم اليوم بالاسلام وتطلعات عالم الغرب للاسلام ، ذلك أنهم أشد مايكونون حاجة لنقدم لهم الاسلام الحنيف من خلال هذا المهرجان الكبير .

وعبر عن ذلك الدكتور حسين مؤنس أمين عام المؤتمر حين صرح بقوله ( لقد كنا في أمس الحاجة الى مثل هذا العرض البديع لحضارة الاسلام .. لنتعلم كيف يكون التنفيذ المتقن والمنظم للمشروعات )

وأمل مرة أخرى أن يكون المهرجان بايجابياته وسلبياته منطلقا جديدا لاعمال ناجحة تفتح عيون الغرب على روعة اسلامنا وحضارتنا ، تلك الحضارة التي امتدت من بلاد المغرب العربي غربا حتى أندونيسيا شرقا ، ومن طشقند في آسيا حتى نيجيريا في أفريقيا .




# من كتب الغرب

قال رسول الله ﷺ : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد

# كتاب العلم الاسلامي

الناشر : مؤسسة النشر لمهرجان العالم الاسلامي ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

عرض : للدكتور علي فهمي شتا أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، الرياض ٠

مؤلف هذا الكتاب هو الاستاذ سيد حسين نصر ولد في طهران حيث تلقى فيها دراساته الاولى ، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراة من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث درس تاريخ العلوم وبصفة خاصة تاريخ العلم الاسلامي والفلسفة الاسلامية ، وهو الان أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة الاسلامية بجامعة طهران ، وقد عمل أستاذا زائرا في جامعات أمريكا وأوروبا والشرق الاوسط وباكستان والهند واليابان وأستراليا ،وهو مؤلف لأكثر من اثني عشر كتابا ترجم أكثرها الى لغات عدة ٠

ويقع كتاب ( العلم الاسلامي ) في مائتين وثلاث وخمسين صفحة ، ويضم أكثر من أربعمائة صورة توضيحية ولذلك يعتبر الكتاب أول دراسة توضيحية للعلوم الاسلامية ٠

وينقسم الكتاب الى خمسة أقسام : القسم الاول منها يشمل بدء ظهور العلوم الاسلامية وحضارة التربية والتعليم في الاسلام وقد أوضح المؤلف في هذا القسم أن أساس الحضارة الاسلامية والعلم الاسلامي هو القرآن الكريم ، وقدكان القرآن الكريم ولايزال المصدر الاساسي والمنهل الذي يأخذ عنه المسلمون العلوم المختلفة ، كما أوضح المؤلف أن الحديث أهم مصادر التشريع الاسلامي ويأتي في الاهمية بعد القرآن الكريم فعندما ظهر الاسلام كان من أهم مادعا اليه القرآن طلب العلم والعمل على تحصيله كما حث ( الحديث ) على طلب العلم ولو كان في الصين ٠

كان ظهور الاسلام في قلب الجزيرة العربية دافعا الى ازدهار الثقافة وترعرعها فيما بعد حتى اذا فتح المسلمون كثيرا من الامصار التي كانت خاضعة للفرس والروم مثل الشام ومصر وأفريقيا والعراق وفارس وهي الامصار التي تألفت منها الدولة الاسلامية بدأ العرب يغترفون من ثقافات هذه البلاد وشعوبها وتمثلوها وأنشأوا من ذلك ثقافة خاصة بهم ، وقد أوضح المؤلف كيف انتشرت الثقافة الاسلامية انتشارا يدعو الى الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية وخاصة من اليونانية والفارسية والهندية الى العربية ونضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف وتشجيع الخلفاء لرجال العلم والادب وكثرة العمران واتساع أفق الفكر الاسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ٠

دعا القرآن الكريم الى طلب العلم وحض الرسول المسلمين على العلم ولو كان في الاماكن البعيدة القاصية ودونه المشاق والمتاعب ، ولتنفيذ هذه الرغبة التي أيدها القرآن ودعا اليها الرسول نشأت مئات المدارس في مختلف الاقطار الاسلامية القريبة والبعيدة وكانت عناية الجميع في أول الامر مقصورة على العلوم الدينية ومايتعلق بالقرآن وتفسيره والحديث وروايته واستنباط الاحكام الفقهية والفتاوى الشرعية فيما يجد من مشاكل ولذلك كان أول ماانتشر من العلوم في عهد الامويين مرتبطا بالدين ودراسته مع بعض العناية بالترجمة والعلوم الفلسفية الاخرى وقد ميز كتاب المسلمين بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الامم ويطلق على الاولى العلوم النقلية أو الشرعية وعلى الثانية العلوم العقلية وتشمل العلوم النقلية علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث والفقه والنحو واللغة والادب بينما تشمل العلوم العقلية الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا ٠

**كان المسجد هو المدرسة الاولى في الاسلام كما كان المكان الاول للجماعة الاسلامية ولما كان المسجد للصلاة وكان طلب العلم من جملة الواجبات المفروضة على المسلم فقد فتحت المساجد أبوابها للدرس والتعليم فكان الداخل الى المسجد يرى في طرفه جماعة يصلون وآخرين يقرأون القرآن وفي ركن آخر ترى عالما جلس حوله تلاميذه وهو يشرح لهم بعض أصول الحديث أو يفسر لهم آيات القرآن الكريم ٠**

وكان التدريس في المساجد يتم على نظام حلقات يجلس فيها الناس على الارض في ركن من أركان المسجد ويأخذ الاستاذ مكانه في أول الحلقة ويجلس المستمعون والتلاميذ حوله ٠

**علم الجغرافيا :**

وفي القسم الثاني من الكتاب يتكلم المؤلف عن تفوق المسلمين في علم الجغرافيا ، فمع أن المسلمين اعتمدوا في ارساء قواعد علمهم الجغرافي على كتاب جغرافيا بطليموس مع كتاب مارنيوس الصوري الاقل أهمية غير أنهم تفوقوا في الحقيقة وبصورة مدهشة جدا على هذا الكتاب منذ عصر الخليفة العباسي المأمون ومن ثم دخلت الجغرافيا عهدا جديدا وسرعان ماحلت كتاباتهم محل كتابات اليونان وأصبحت بعد تصحيحهم لاخطاء اليونان الاصل الحقيقي الذي بدأ منه التقدم الاوروبي ٠

ومن الاعمال الهامة التي قام بها العرب في أوائل عهدهم بالعلوم قياسهم للارض ورسمهم خريطة للعالم المعروف ، والصورة المأمونية أو خريطة المأمون أو رسم الارض كما سميت عمل يدل على قدرة علمية فائقة وعلى مابلغته الحضارة الاسلامية من تقدم علمي كبير جعلها تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الجغرافيا والرياضيات وقد رأى المسعودي « ٣٤٥ / ٩٥٦ » هذه الخريطة وتكلم عنها ٠

ولم يعرف اليونان استعمال خطوط الطول والعرض في رسم خرائطهم فاخترعها العرب واستعملوها ولم يقدم لنا بطليموس ولا أي جغرافي قديم آخر اثباتا فلكيا صحيحا لكروية الارض أما المسلمون فكانوا أول من وضع للارض أثباتا فلكيا علميا صحيحا ، ومما لاشك فيه أن نبوغ المسلمين في الفلك أعطى لهم مفتاح التقدم الجغرافي ولهذا نجدهم يسلمون بكثير من الحقائق التي كانت



كان المسجد هو المكان الاول للجماعة الاسلامية ، حيث العبادة وطلب العلم وتدارس أحوال المسلمين

الكنيسة في ذلك الوقت تقف حجر عثرة في سبيل تعميمها وانتشارها ٠

## رسم الخرائط الجغرافية

ولايستطيع العلم أن ينكر فضل المسلمين على تطور رسم الخرائط فقد بدأت تظهر في خرائطهم لاول مرة ـ العلامات الارضية التي تمثل الجبال والغابات والانهار وغيرها من مظاهر سطح الارض وكذلك أظهروا اتصال أجزاء من العالم لم تكن معروفة في الدين اليوناني والروماني ويكفي أن نلقي نظرة على خرائط أبي اسحق الاصطخري ( ٣٣٩ هـ / ٩٥١ م ) وابن حوقل ( ٣٦٦ هـ / ٩٧٧ م ) لنقرر وجود خرائط اسلامية لاأثر فيها لخرائط بطليموس وغيره ٠

**وفي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي حدث تطور جديد في رسم الخرائط عند المسلمين ، لم يعرف له مثيل من قبل وذلك على يد أشهر جغرافي معروف هو الادريسي ( ٥٦١ هـ/ ١١٦٦ م ) وقد استضافه الملك النورماني روجر الثاني في بالرمو بصقلية وقربه منه وجعله يرسم له خرائط العالم وقد رسم الادريسي اثنين وثمانين خريطة تعتبر من أدق ماوصلنا من خرائط رجع في رسمها الى المصادر الاسلامية وغيرها ونظرا لاهتمام روجر الثاني بالجغرافيا فان الادريسي أهدى اليه كتابه المعروف « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » وسماه بالكتاب الروجاري وقد بقيت خرائط الادريسي عدة قرون الاساس الذي بنى عليه رسم الخرائط في عصر النهضة الاوروبية ٠**

وتقدم علم الجغرافيا على أيدي العرب بسبب امتداد رقعة الاسلام وبسبب النشاط التجاري سواء في البر أو البحر وسيطرة المسلمين على مسالك التجارة العالمية وبسبب الحج الذي كان يهيىء



غرب آسيا وشرق البحر الابيض المتوسط ، في خريطة ابن حوقل

للمسلمين المعرفة الجغرافية وبسبب الرحلة التي اعتبرت فنا اسلاميا سبقت عصر الرحلات الاوروبية .

وقد بدأ الجغرافيون العرب يؤلفون تلك الاعمال الفريدة منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ونستطيع القول بأن المسلمين تكلموا بوضوح فيما يسميه العلماء المعاصرون بالجغرافية الوصفية والبشرية فاليعقوبي ( ٢٨٤هـ ٨٩٧ م ) مثلا وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين قد تكلم بكثير من الوضوح في هذا الموضوع وجعل للجغرافيا مفهوما كبيرا وذكر أسماء المدن والممالك وتكلم عن سكانها وملوكها وبين المسافات بين المدن كما ذكر أيضا الاوصاف الطبيعية لتلك المناطق ورتبها بحيث يمكن معرفة ما اذا كانت سهولا أم جبالا أم أرضا أم بحارا .

وتدل موسوعة المسعودي ( ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) « مروج الذهب ومعادن الجوهر » على دقة الكاتب وفضوله العلمي وعدم اهماله أي مصدر من مصادر الاطلاع فهو يصف البلاد التي زارها مع سرد معلومات تاريخية عنها في نفس الوقت ولم يقصر نفسه على ذكر الدولة الاسلامية ولكنه استعرض الاقاليم الاخرى في العالم وسكانها فنراه يقول في مقدمة كتابه ( التنبيه ) أنه قد بين في هذه المؤلفات الحوادث التي وقعت في العالم منذ بدايته وشرح كل مايتعلق بالاراضى التي يعيش عليها أقوام مختلفة وعرض وصفا كاملا لبحار العالم بدايتها ونهايتها مبينا أيها متصل بغيره وأيها مقفل موضحا طولها وعرضها مع تبيان القنوات التي حفرت فيها كما بين حركة المد والجزر فيها والانهار التي تصب فيها والجزر الهامة التي توجد بها .

وأما موسوعة ياقوت ( ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ) الجغرافية « معجم البلدان » فقد احتوت على جميع معارف القرون الوسطى عن الكرة الارضية أخـذ معظمها مما كتبه سلفه من الجغرافيين مع اضافة تجاربه وخبراته التي حصل عليها خلال أسفـاره وقد توخى ياقوت الاسلوب العلمي كمـا حاول جهد طاقته أن يجعل مؤلفه كاملا قدر المستطاع .

**ولقد كانت مجموعة الجغرافيين المسلمين التي حدثونا فيها عن الارض من حيث مختلف ميادين المعرفة والتي اتصفت بتلك الدقة البالغة والتنوع والتصوير الواقعي لمختلف نواحي الحياة عملا فريدا لانجد له نظيرا عند أي من اسـم الحضارة التي سبقتهم أو عاصرتهم .**

**أما أهم جغرافيي المسلمين وأكثرهم أثرا فهو الادريسي الذي قام برحلات طويلة فزار مراكش والبرتغال واسبانيا وجنوبي فرنسا وايطاليا وبلاد اليونان وآسيا الصغرى غير أنه استقر أخيرا بصقلية وكتابه( نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وصـف قيم للعالم في ذلك الوقت .**

وأما عماد الدين اسماعيل المعروف بأبي الفدا أمير حماة ( ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ) المؤرخ والجغرافي فترك آثارا كان لها شأن كبير في الاخذ بيدالجغرافيا الاوروبية فيما بعد وكتابه العلمي الجليل « تقويم البلدان » عمل باهر لايقل عن كتاب ياقوت فدقته البالغة في تحديد مواضع البلدان والمعلومات القيمة عن أفريقيا الشمالية وآسيا ساعدت الجغرافيـين الاوروبيين فيما بعد مساعدات قيمة .

ويجب ألا ننسى الجغرافي ابن ماجد شهـاب الدين « بعد ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م » الـذي عالـج الجغرافيا البحرية وأهم كتبه « كتاب الفوائد في أصول علم البحار » ويأتي فيه بوصف المسالـك البحرية وبيانات بحرية أخرى وهـذه الجغرافيـا البحرية لها تقليد قديم تختص به يربطها بالقصص



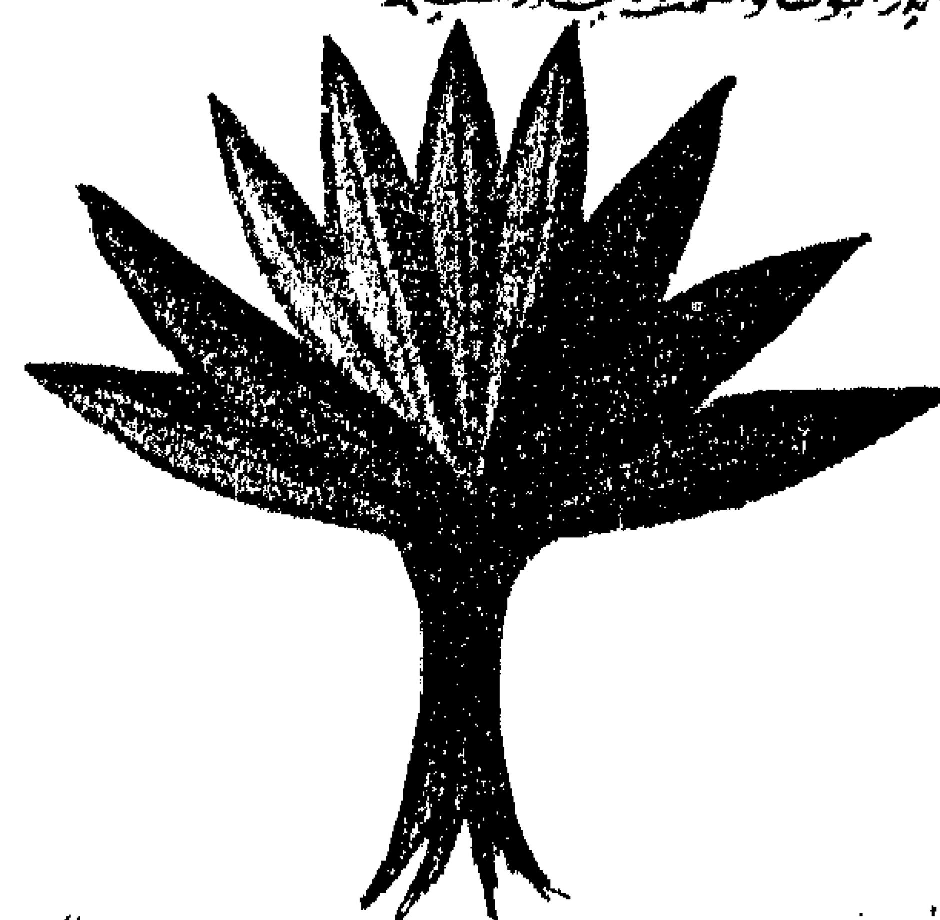
خريطة للعالم رسمها الادريسـي « الجغـرافي الصقلي » في القرن الثاني عشر

القديمة التي أتى بها من جابوا البحار مثلما وجد في مخاطرات التاجر سليمان « كتبت سنة ٢٣٧ / ٨٥١ م » والبيانات المدونة عن الهند وأفريقيا التي كتبها أبو زيد الصيرفي النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأسماها سلسلة التواريخ وبعد عام ٣٤٣هـ / ٩٥٤ م كتب ( بزرج بن شهريار ) البحار الفارسي مجموعة من قصص البحارة سماها « عجائب الهند » ومن هذه الرحلات البحرية تبلورت سلسلة من القصص حول اسم « السندباد البحري » ، وهذا الادب البحري قاصر على الملاحة على شواطيء الخليج العربي وجنوب بلاد العرب والبحر الاحمر .

وعلى ذلك نرى أن المجهودات التي بذلها علماء المسلمين في الجغرافيا مجهودات أصيلة تدل على تقدم هائل في هذا العلم على أيديهم وأن المسلمين منذ أول عهدهم بالاشتغال بالعلوم قد تفوقوا على جغرافية بطليموس وأن أوروبا بنت في الحقيقة نهضتها في هذا العلم على أكتاف المسلمين وليس على أكتاف اليونان .

### الجيولوجيا وعلم النبات والحيوان

وقد أوضح المؤلف في هذا القسم أيضا تقدم العرب في الجغرافيا الجيولوجية فتحدث بعض الجغرافيين العرب عن تغييرات في القشرة الارضية وكيف أن تكوينها كان بطيئا وأن الجزيرة العربية مثلا كانت بحرا قبل أن تكون برا وأن الحفريات تمثل كائنات حية تعيش في الازمنة القديمة وهو ما نسميه بالعصور الجيولوجية كذلك أوضح المؤلف تقدم العرب في علم النبات والحيوان .



توضيح لنوع من نبات الحماض

شجرة كروم « من كتاب فارسي »

أما القسم الثالث من الكتاب فيوضح نبوغ العرب في مختلف فروع الرياضيات والفلك والطبيعة ، والحق أنهم امتازوا باعتبارهم رياضيين وفلكيين من الطراز الاول ، جمعوا بين علوم الاقدمين وبخاصة علوم اليونان والهند وأعطوها صورة جديدة طبعوها بطابع حضارتهم الخاص من خلال انجازاتهم الكثيرة القيمة ، وأورثوا هذا كله لاوروبا في صورة جديدة فكان هذا الميراث الاساس الذي رجع اليه واستقصى منه جميع علماء الغرب في العصور الوسطى حتى تمكنوا من الوقوف على أقدامهم في عصر النهضة العلمية .

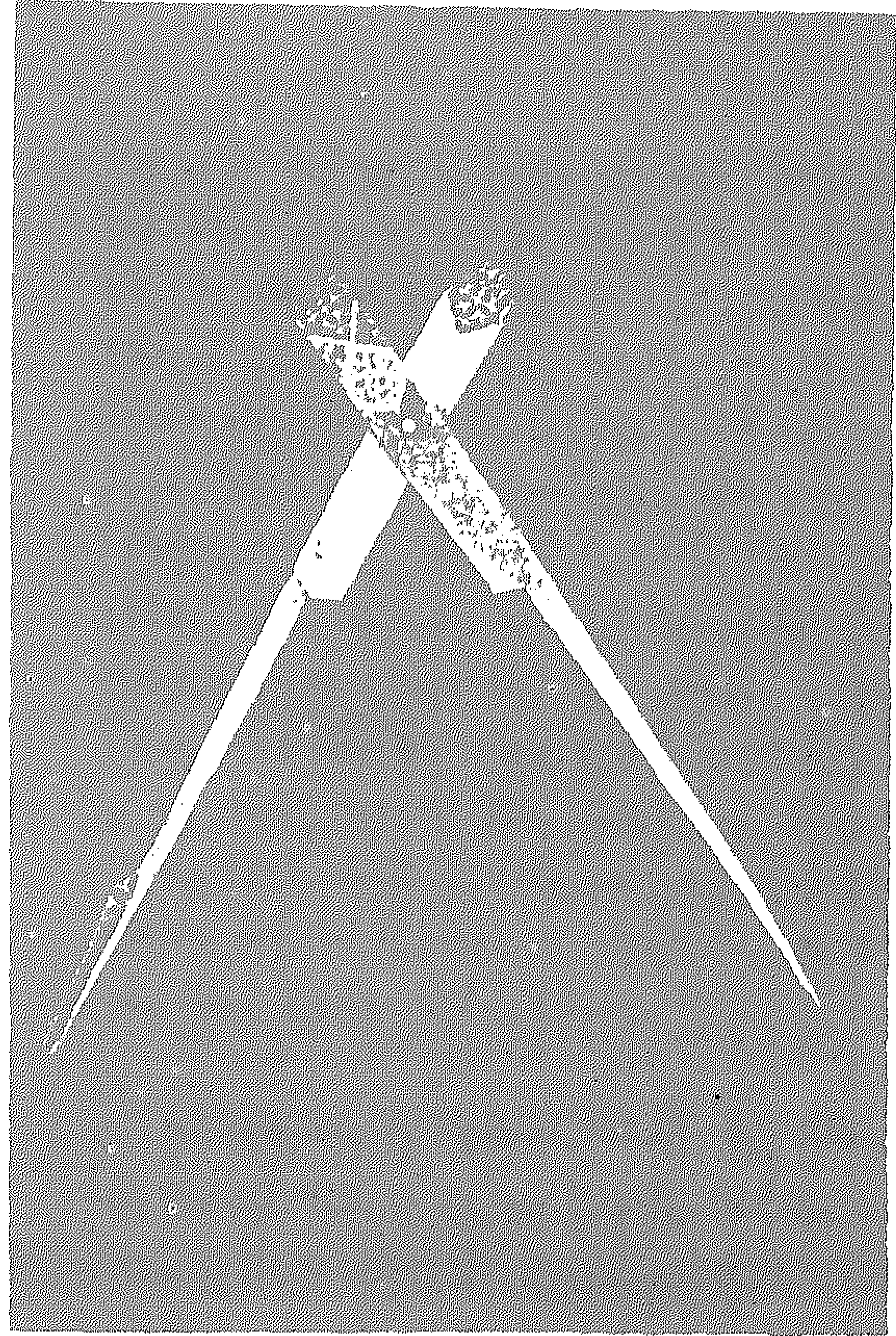
**فالعرب هم الذين نقلوا الى العالم العربي طريقة الحساب بالارقام وهي طريقة العد المعروفة الان ويقال انهم نقلوها عن الهنود الذين أخذوا الصفر من الدائرة والواحد من الخط المستقيم والعرب يذكرون ذلك في كتبهم ولم ينتشر العد بالارقام بين العرب الا في القرن الرابع الهجري أما قبل ذلك فانهم كانوا يستعملون الحروف في العد وأوروبا لم تعرف طريقة العد بالارقام الا عن طريق العرب ويدل على ذلك اشتقاق الكلمات الاوروبية الدالة على صفر العربية بمعنى خال مثل Ciyhrr. Ciyhre أو حتى Gero وبهذه الطريقة سهل العرب طريقة العد بتغيير الرقم حسب وضعه في خانة الآحاد والعشرات أو المئات أو الالوف أو الملايين على عكس الحروف التي لاتتغير بسهولة ، ولقد سهلت هذه الطريقة عمليات الحساب بدرجة كبيرة وأدت في الواقع الى تقدم العلوم الرياضية اذ لولا الصفر لما استطاع العرب حل كثير من المعادلات الرياضية في مختلف الدرجات بالسهولة التي تحل بها الان ، ولما تقدمت فروع الرياضيات تقدمها المشهود وبالتالي لما تقدمت المدنية هذا التقدم العجيب كذلك وضع العرب أسس الحساب من جمع وطرح وضرب وقسمة وكسور .**

**ومجهود العرب في الجبر ويقصد به استخراج المجهول من المعلوم فيرجع اليهم الفضل في تقدمه اذا لم نقل أن هذا العلم من أساسه من اختراع العرب اذ الواجب أن نعترف بمجهود العرب فيه ، فقد ظهرت لهم على أيديهم نظريات لم تعرف قبلا ذكروها بتعبيرهم مثل الخط ـ النزول والمقابلة أي المقارنة ووضعوا له رموزا اصطلاحية ساعدت على تقدمه مثل ( ح ) للجزر و ( س ) للاس و « م » لمربع المجهول و « ك » لمكعب المجهول وقد بقيت كلمة Algebro باقية في كل لغات العالم حتى وقتنا الحاضر لتدل على هذا العلم ، وليس الخوارزمي هو واضع علم الجبر فحسب بل انه يتضح أن انتشار هذا العلم في الشرق والغرب انما يرجع الفضل فيه الى كتاب الخوارزمي الذي صار المرجع الاول للمؤلفين والمترجمين من عرب وغيرهم ولذلك يحق لنا أن نقول ان الخوارزمي هو واضع علم الجبر ومعلمه للناس أجمعين .**

**أما مجهودهم في الهندسة فمتميز على الخصوص من الناحية النظرية ويرجع ذلك الى اطلاعهم على كتب يونانية عديدة ترجموها لابولوتيوس وأوقليدس ، وديوفانتوس وأرشميدس وغيرهم .**

وقد بدأ العرب هذا العلم في أوائل العصر العباسي زمن الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ ـ ٧٧٥ م ) وهم قد أضافوا شروحا لما ترجموه عنها ومن أعظم الاعمال التي قام بها العرب حل المعادلات التكعيبية بواسطة قطوع المخروط ، وقد ثبت ان ثابت بن قره أعطى حلولا هندسية لبعض المعادلات التكعيبية وأما أبو جعفر الخازن والخيّام فقد حلا بعض أوضاع المعادلات ذات الدرجة الرابعة ، ومن حلولهم تبين أنهم جمعوا بين الهندسة والجبر في بعض الاعمال الهندسية كما استخدموا الهندسة لحل بعض الاعمال الجبرية فهم بذلك واضعو أساس الهندسة التحليلية .

ولاستعمال الرموز في الجبر أهمية قصوى وفي بعض مؤلفات البيروني نظريات ودعاوى هندسية وطرق البرهنة عليها ، وهي طرق جديدة فيها ابتكار وفيها عمق وهي تغاير الطرق التي سار عليها فلاسفة اليونان ورياضيوهم وسخر العرب ولاسيما ابن الهيثم ـ الهندسة بنوعيها المستوية والمجسمة في بحوث الصور وتعيين نقطة الانعكاس



**فرجار من الصلب تم صنعه خصيصا للملك الفارسي شاه عباس**

في أحوال المرايا الكرية والاسطوانية والمخروطية المحدبة منها والمقعرة وابتكروا لذلك الحلول العامة وبلغوا فيها الذروة ·

وامتاز العرب في بعض البحوث الهندسية وكان أولاد موسى بن شاكر من أوائل المسلمين الذين نبغوا في الهندسة وازدهر ثابت بن قرة الحراني ( + ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ) في بغداد ويعتبر بحق أعظم المهندسين الرياضيين العرب ويمكن القول بأنه قد مهد لايجاد علم التكامل والتفاضل ولا يخفى مالهذا العلم من فضل في الاختراع والاكتشاف ولولا هذا العلم ولولا التسهيلات التي أوجدها في حلول كثير من المسائل العويصة لما كان في الامكان الاستفادة من القوانين الطبيعية واستغلالها لخير الانسان وكان مؤلفه في الساعة الشمسية (المزولة) أول كتاب من نوعه في هذا الموضوع ·

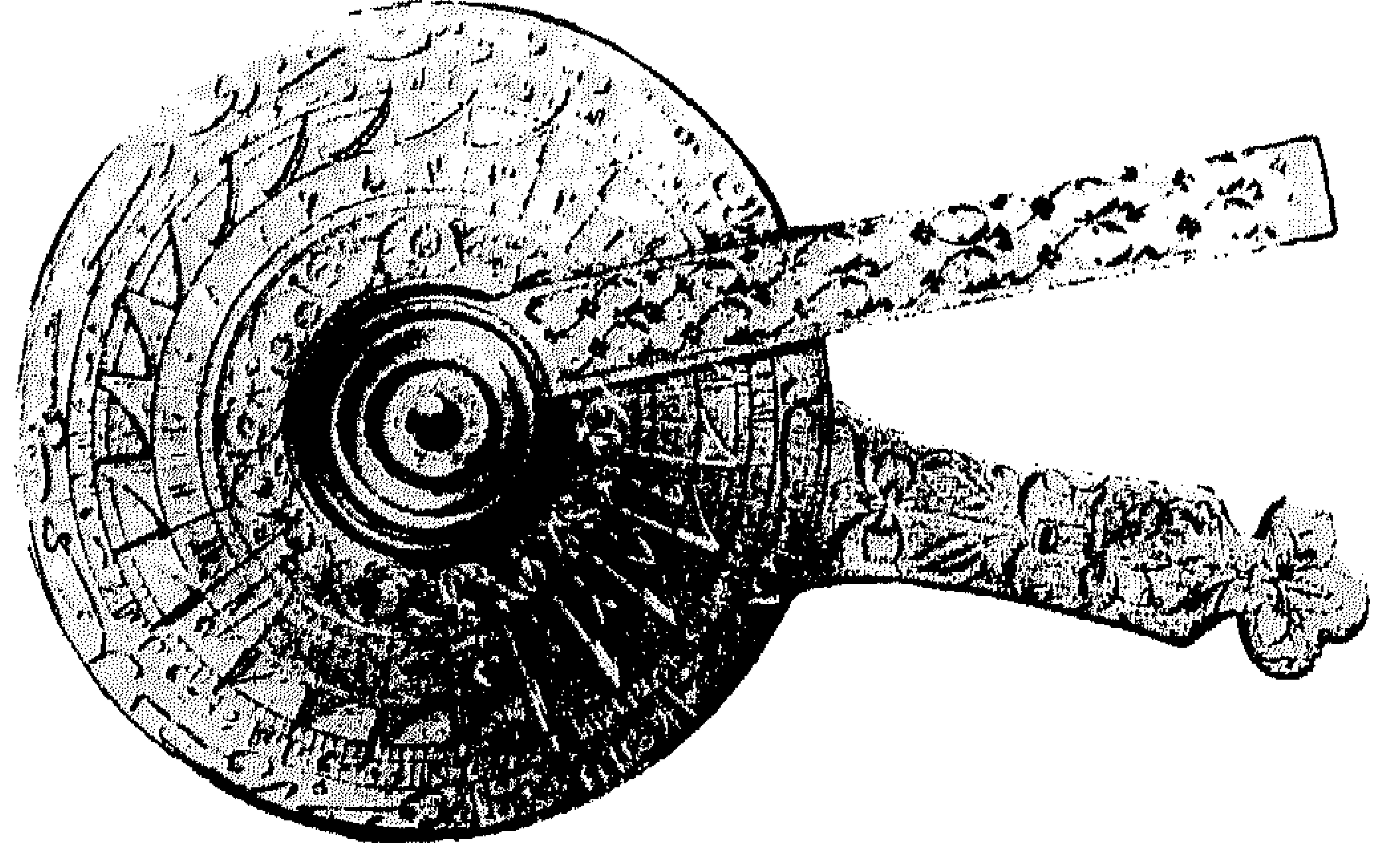
**وكان للعرب فضل في علم حساب المثلثات فلولاهم لما كان هذا العلم على ماهو عليه الان فاليهم يرجع الفضل الاكبر في وضعه بشكل علمي منظم مستقل عن الفلك ولا يخفى مالهذا العلم من أثر في الاختراع والاكتشاف ·**

وحقق العرب انجازات هامة جدا في علمي الجبر والحساب وكان من أهم علمائهم في هذا الميدان محمد بن موسى الخوارزمي ( ١٧٠ ـ ٢٣٦هـ / ٨٧٦ ـ ٨٥٠ م ) الذي ازدهر في بغداد أثناء حكم الخليفة المأمون ( ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ / ٨١٣ ـ ٨٣٣ م) وقد عرف الخوارزمي للاوروبيين في العصور الوسطى باسم الغورتيموس Algorith mus واليه أصبح ينسب علم الرياضيات باسم اللوغارتيمات ومعظم كتبه العربية التي شملت علوما عديدة ضاعت الا أن بعضها لايزال يوجد في ترجمات لاتينية فالى الخوارزمي يرجع الفضل في وضع طريقة الحساب بالارقام كما أنه أول من تكلم في الجبر والمقابلة واعتبر مخترعه اذ له كتاب قيم وصلنا اليه بناء على طلب المأمون بقصد أن يعرف الناس أحكام معاملاتهم ·

## علم الفلك

ثم ان العرب نبغوا في تطبيق الرياضيات على الفلك والعلوم الطبيعية عموما وفتحوا آفاقا جديدة في الفلك بقياساتهم وأرصادهم ونظرياتهم وقدأسهم العرب في تقدم هذا العلم بالتجربة التي جاءتهم من الملاحظة بانشاء المراصد في كل مكان اذ كان انقسام وحدة دولة المسلمين فيالعصر العباسى الثاني سببا في تعددالمراصد ، وقدساعدهم على ذلك معرفتهم بآلة فلكية اسمها الاصطرلاب الذي كان قد اخترعه الاغريق وهي كلمة يونانية معناها ميزان النجم أو مرآة النجم ، وقد أدخل العرب عليه تعديلات كثيرة فلم يقتصر الاصطرلاب على رصد الكوكب والنجوم وانما استخدم كذلك في تحديد أبعاد الاجسام ومن كان ينبغ في وصفها أواستعمالها يعرف بالاسطرلابي ثم ان العرب اخترعوا نوعا من الاسطرلاب بنوه أساسا على فرض أن الارض متحركة وأن الكون كله ثابت وفي هذا الفرض مايدل على اعتقادهم بأن الارض متحركة ·

**ولدينا طوال الفترة الاسلامية أسماء فلكيين**



آلة لمعرفة اتجاه النجـوم

**بلغ صيتهم أوروبا وحازوا درجة كبيرة من الشهرة وقد كانت مؤلفاتهم تسمى عادة باسم زيج أو زيجة جمعها أزياج أو زيجات وهي كلمة من أصل فارسي « زيك » وليس معناهاالكتب التي تتناول علمالهيئة فقط ولكن أيضا الجداول الفلكية ٠**

كان البتـاني الحـراني ( ٢٣٦ ـ ٣١٧ هـ / ٨٥٠ ـ ٩٢٩ م ) من أعظم علماء الفلك المسلمين ، وسمي البتاني نسبة الى بتان قرية في حدود حـران ألف عدة كتب في الفلك سماها الزيج أشهرها كتاب الزيج الصابيء وهوأحد الجداولالفلكية الهامة حيث استخدم الهندسة ،وحدد البتاني فيكثير من الدقةميل الدائرة الكسوفية وطول السنة المدارية والفصـول والمدار الحقيقي والمتوسط للشمـس واشتهـر في أوروبا باسم Albateginus حيث ترجم كتابه الى اللاتينية والاسبانية منذ زمن مبكر ٠

ويمكننا أن نذكر بجانب البتاني ابن يونس المصري ( + ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م ) من كبـار الفلكيين العرب الذين أضافوا اضافات رائعة وربما يكون أعظم فلكي مصري قام بأرصاده في القاهرة في عصر العزيز الفاطمي الذي أمره أن يصنع زيجا فبدأه في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأتمه في عهد الحاكم ابن العزيز وسمـاه الزيج الحاكمي ومن أعمال ابن يونس الجليلة أنه رصد في سنتـي ٣٦٧ ، ٣٦٨ هـ / ٩٧٧ ، ٩٧٨ م كسوفين شمسيين فكانا أول كسوفين سجلا بدقـة علمية ومن أهم الاشياء التي سبق بها ابن يونس أوروبا استعماله للرقاص ( بندول الساعة ) وقد أشرف ابن يونس على انشاء المرصد في عهد الحاكم٠

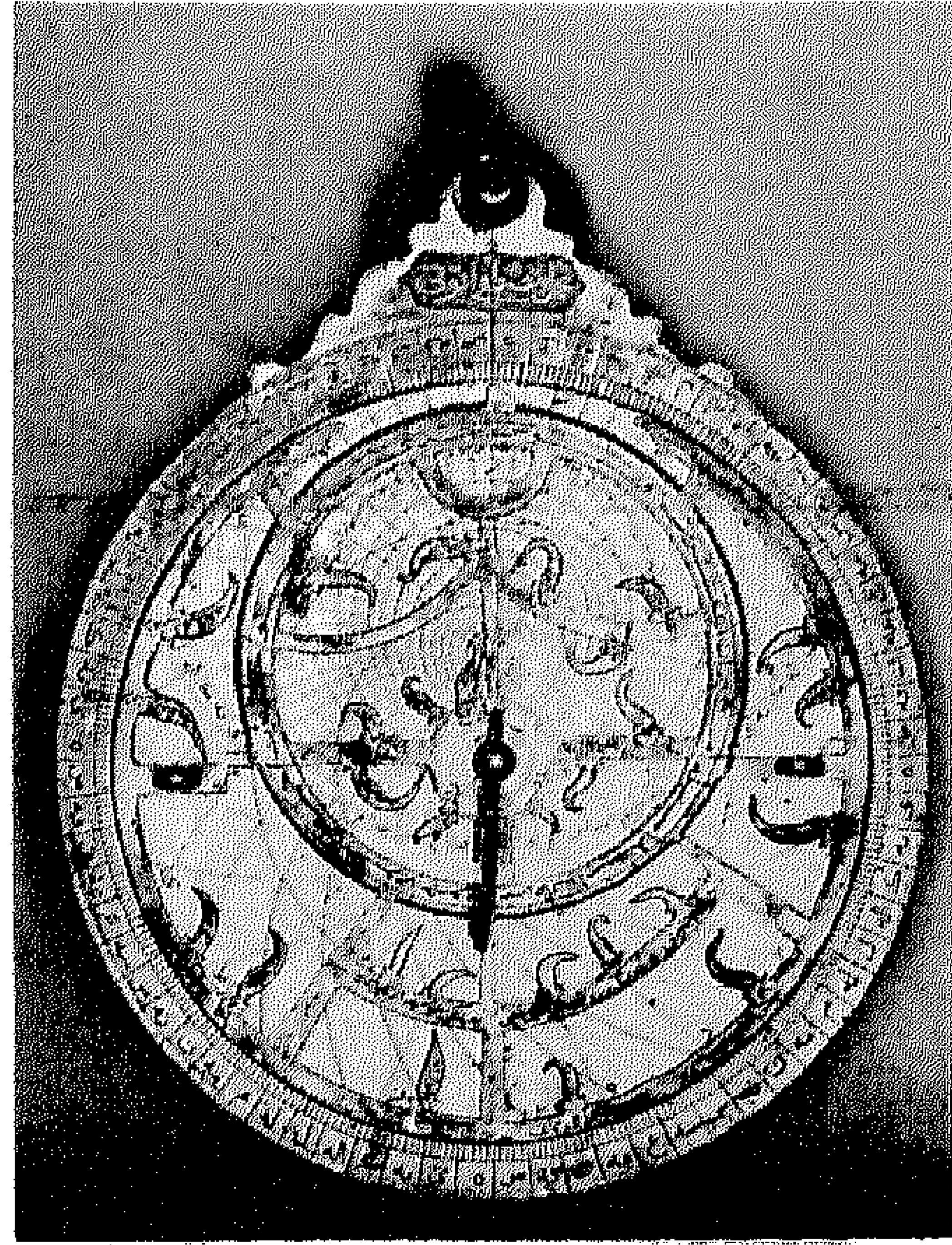
**بعد ذلك نذكر البيروني ( ٣٦٣ ـ ٤٤٠ هـ/ ٩٧٣ ـ ١٠٤٨ م ) الذي كان مثال العالم في أعلى مراتبه ٠** ألف كتاب القانون المسعودي في الهيئـة والنجوم لانه أهداه الى سلطان غزنه مسعـود بن محمود الغزنوي وأورد فيه كل المعلومات الخاصـة بالفلك فقد أكد البيروني أن الارض كرويـة وأن جميع الاجسام تنجذب نحو مركز الارض ولاحـظ أن مايعلمه من الظواهر الفلكية قد يمكن تعليلـه بافتراض أن الارض تدور حول محورها مرة كـل يوم وتدور حول الشمس مرة كل سنة ٠

أمـا الزركلي ( + ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م ) المعروف للاوروبيين باسم Arzaehel لـه كتاب مشهور اسمه : الازياج الطليطلية جمع فيـه مابلغه علم الفلك في الاندلس من تقدم كما نبـغ في صناعة الاصطرلاب ٠

بعد ذلك لم يأفل علم الفلك بمجيء المغـول فقد ظهر عالم كبير في عهدهم هو نصـير الدين الطوسي الملقب بالمحقق ( + ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م )



اسطرلاب نقش عليه اسم صانعه



**اسطرلاب دقيق الصنع ( ١٠١٤ هـ )**

عمل رئيسا للمرصد الذي أنشاه هولاكو في المراغة بأذربيجان وزوده بمكتبة قيل أن فيها أربعمائة ألف مجلد وظهر له كتاب اسمه الزيج الابلخاني الذي فيه جداول فلكية نسبة الى ابلخان المغول ٠

## علم الطبيعة

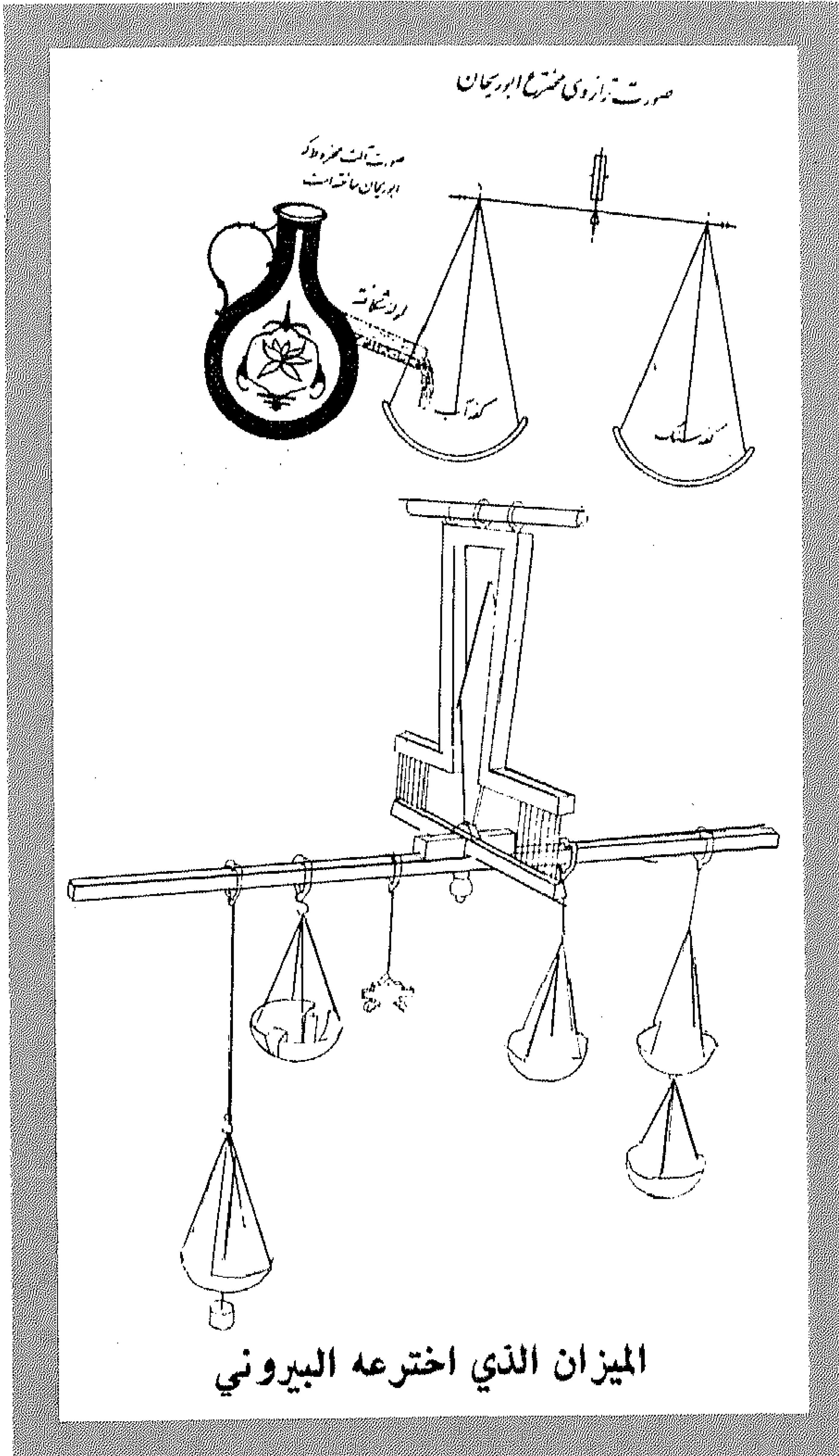
توج المسلمون علم الطبيعة بالاكتشافات الرائعة التي حققها أنبغ نبغائهم في هذا العلم وهو الحسن بن الهيثم ( + ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م ) ، ولد في البصرة عام ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م وجاء مصر في عهد الحاكم وله أكثر من مائتي مؤلف ترجم بعضها الى اللاتينية وعرف للاوروبيين باسم Al hazen

بل كان ابن الهيثم أول من أراد أن ينظم فيضان النيل ويقيم السد العالي بحيث أن الحاكم أرسل معه الفعلة الى أسوان ، وان لم يتمكن ابن الهيثم من القيام بشيء لصعوبة تحقيق ذلك في وقته ، وليس ابن الهيثم أحد كبار علماء الطبيعة فحسب وانما هو على رأس قائمة علماء البصريات وكتابه المشهور المناظر الذي تكلم فيه عن الضوء أو الضياء وهو النور وأنها جسيمات تحمل حرارة ونارا وقد ترجم الى اللاتينية ٠

**ومما لاشك فيه أن ابن الهيثم كان رائدا من رواد تثبيت الاسلوب العلمي الصحيح ، بين في مقدمة كتابه ( المناظير ) الطريقة التي سلكها في مباحث الكتاب وشرحها في قول موجز تضمن صراحة الاخذ بالاستقراء والقياس والاعتماد في هذا وذاك على المشاهدة والاعتبار ومايعنيه ابن الهيثم بالاعتبار هو مانعنيه اليوم بالتجربة ٠**

بحث ابن الهيثم في كيفية امتداد الاضواء وأجرى اعتبارات « تجارب » كثيرة ولم يعتمد على مجرد المشاهدة ومن أهم تجاربه تلك التي أخذ فيها بيوتا مظلمة وجعل في جدرانها ثقوبا وسجل الضوء النافذ من هذه الثقوب على حائط الغرفة المظلمة وهذا هو أول ذكر في تاريخ هذا العلم للبيت المظلم Camera obesluro أساس التصوير الضوئي كله ٠

ثم ان ابن الهيثم ذكر السائل المائي والسائل الزجاجي وعدسة العين كما تعرفها الان وكان أول



**الميزان الذي اخترعه البيروني**

من ميز بين أربعة أعضاء مختلفة من أعضاء العين هي : القرنية والمشيمة والشبكية والصلبة وتقع في ترجمة لاتينية كاملة لكتاب (المناظر) لابن الهيثم وضعها رزنر في سنة ١٥٧٢ م وعنوانها : oftioe the saurus a' hozeui وفيه رسم للعين بين فيه رزنر مختلف أجزاء العين مستعينا بالتشريح الذي ذكره ابن الهيثم ·

ونذكر البيروني ( + ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ) الذي ألف في كل شيء حتى عرف بالشيخ أو الاستاذ وقد اعتبر البيروني من أكابر علماء الطبيعيات فهو الذي حدد الثقل النوعي لعدد من المعادن والاحجار الثمينة تحديدا دقيقا يقترب من التحديد الحديث في وقتنا ، كما يظهر من جداول البيروني مقاله في النسب وقد استعمل في سبيل ذلك آلة مخروطية صنعها وصورهاوبين لناطريقة استعمالها وذلك بأن تملأ بالماء الى حد معين ثم يوضع فيها مقدار معلوم الوزن من المادة المراد معرفة ثقلها النوعي يخرج بدخولها قدر من الماء خلال أنبوبة الجهاز فيسقط في الكفة ويوزن ·

هذه هي اذن بعض مآثر المسلمين في الرياضيات والفلك والطبيعة وهي على أية حال ليست جميع مآثرهم وانما يكفينا أنها تبين الى مدى بعيد جدا أثر حضارة الاسلام في هذه العلوم والى أي مدى أسدى المسلمون خدماتهم الجليلة التي بدونها ماكان يمكن لعصر النهضة الحديثة في أوروبا أن تقوم له قائمة ·

**علم الطب**

والقسم الرابع من الكتاب يوضح فيه المؤلف نبوغ العرب في الطب والصيدلة والكيمياء ومما لاشك فيه أن حضارة الاسلام كانت خطوة هامة وجوهرية في اعادة وضع الطب وغيره من العلوم في مجراها الطبيعي وكان المسلمون خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قد استوعبوا استيعابا تاما المعارف الطبية التي خلفها القدماء وخاصة اليونان واستطاع الاطباء المسلمون في أقصر وقت ممكن أن يجلسوا على عرش الطب وحدهم ويميزوا أنفسهم باعتبارهم حاملين لواء هذا العلم وهم المسئولون عن تقدمه وارتقائه خلال العصور



آلات طبية من كتاب الزهراوي

الوسطى ولقد بقي تأثيرهم في بعض الحالات الى عصر النهضة الاوروبية ·

**ومن أشهر علماء الطب الرازي ( ٢٣٠ - ٣١٤ هـ / ٨٤٤ - ٩٢٦ )** اشتهر في الري وبغداد وهو طبيب وكيميائي عظيم وهو من أعظم معلمي الطب الاكلينيكي فمقالته في الجدري والحصبة عمل فذ من حيث قوة الملاحظة والتحليل فكانت أول مجهود فني للتفرقة بين المرضين وتشتمل هذه الرسالة على عمل ابتكاري طبي قدمه العرب وهي أول تفسيرات يعتمد عليها في أطوار المرض الاعلى اذ شرح الرازي أعراض المرض بكل وضوح ووصف علاج المرض كما أشار الى وسائل وقاية الوجه والفم والعينين ولا غرو فقد استفاد بها جميع الاطباء في جميع الامم · وكان الرازي أول من

ادخل المركبات الكيماوية في العلاجات الطبية ويمكن أن نعتبره الطبيب الكيميائي الاول واليه يرجع كثير من الابتكارات الجديدة في جراحة العيون وفي الولادة وأمراض النساء وكان أيضا أول من صنف مقالات خاصة في أمراض الاطفال وأول من استعمل أربطة معي الحيوان « المسماة بالقصاب » في خياطة الجروح وكتابه المنصوري الذي كتبه للامير منصور ابن اسحق حاكم خراسان عشرة أجزاء ويمتاز بالدقة والنظام وأما كتابه ( الحاوي ) فربما يكون أضخم مؤلف ألفه طبيب في تاريخ الطب وكان في عشرين جزءا غير أنه لم يبق منها الان غيرة عشرة فقط وتأثيره في الطب الاوروبي كان عظيما فقد راج تدريسه عدة قرون في جامعات أوروبا ٠

**ومن علماء الطب أيضا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ( ٣٧٠ ـ ٤٢٨ ﻫ / ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ )** الذي ولد في بلخ وانتقل الى بخارى وخدم ملوك الساسانيين وكان وزيرا لهم ، وقد ألف ابن سينا في علوم عديدة أشهرها ماألفه في الطب مثلما ألف في الفلسفة ولا سيما كتابه المعروف ( القانون في الطب ) الذي يعتبر خلاصة تجاربه وقراءاته في الطب فهذا الكتاب عبارة عن قاموس في الطب والصيدلة والتشريح فيه خلاصة أبحاث اليونان والفرس والهنود والعرب يتكون من خمسة كتب : الاول يشمل الكليات أي المبادىء العامة النظرية والعلمية والثاني يتكلم فيه عن الادوية والثالث عن أمراض كل عضو من الرأس الى القدم والرابع عن أمراض لاتختص بعضو والخامس في تركيب الادوية وآلات الطب ولقد ترجمت كتب ابن سينا في الطب الى معظم لغات العالم وظلت زهاء خمسة قرون المرجع العالمي في الطب وظلت تدرس في جامعة مونبلييه حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ٠

وكان علي بن عباس ( + ٣٨٤ / ٩٩٤ م ) واحدا من أهم الاطباء العرب الذين عرفهم الاوروبيون واتخذوا كتاباتهم أساسا لدراسة الطب وكتابه ( كامل الصناعة في الطب ) مبحث كامل في المعارف الطبية ٠

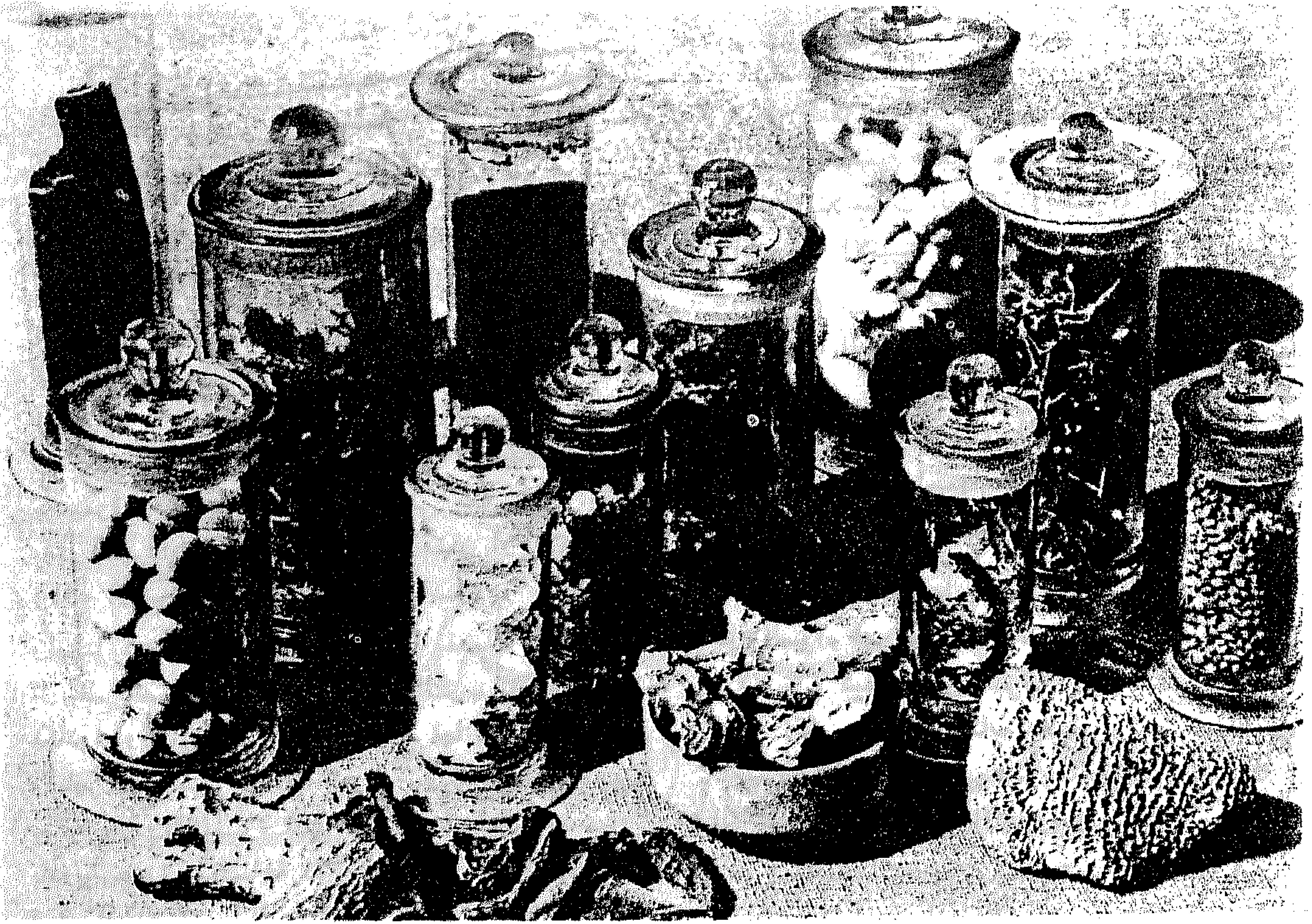
أما ابن زهر الاشبيلي الاندلسي ولد ٤٨٦ ﻫ



**صورة خيالية لابن سينا**

/ ١٠٩٣ م وتوفي ٥٥٨ﻫ /١١٦٢ م فاسمه الكامل أبو مروان عبد الله بن زهر ، كان ابن زهر على نقيض تام مع الاطباء الاخرين الذين عاصروه أو سبقوه ذلك أنه قصر دراسته على الطب فقط أي أنه تخصص وكان في عصره وحيد زمانه وأعظم وأعلم طبيب في دنيا العرب واللاتين على السواء ويعتبر ابن زهر أعظم معلم في الطب الاكلينيكي بعد الرازي وأما أهم كتبه فكتابه ( التيسير في المداواة والتدبير ) ٠

**كذلك نبغ العرب في طب العيون ولم يسبقهم فيه أحد وكانت مؤلفاتهم فيه الحجه الاولى خلال قرون طوال ولاعجب أن اعتبر كثير من المؤلفين طب العيون علما عربيا وكان علي بن عيسى أعظم طبيب عيون ويرجح أنه ولد في أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في بغداد التي نشا وأقام واشتهر فيها وأعظم مؤلفاته ( التذكرة ) وهو في ثلاثة كتب تدل على سعة علم ودقة متناهية وكان علي بن عيسى أول من استعمل التخدير في عمليات العيون ٠**



**بعض المواد والاعشاب الطبية التي كانت تستخدم في التداوي**

ولقد نبغ العرب في الجراحة على يد نابغة من نبغاء العرب وهو **أبو القاسم الزهراوي** ( + ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م ) أحد مواطني الزهراء بالاندلس وأهم كتبه ( التصريف لمن عجز عن التأليف ) وهو في ثلاثين فصلا وأهم فصوله الفصل الذي تحدث فيه عن الجراحة ويشمل هذا الفصل أيضا على صور توضيحية لالات الجراحة كان لها أكبر الاثر فيمن أتى بعده من الجراحين الغربيين

**واذا تحدثنا عن التشريح لوجدنا أن العرب لم يقفوا موقفا جامدا في هذا الموضوع ، ولقد قادهم فضولهم العلمي في الحقيقة الى أن يمارسوا تشريح الحيوانات على نطاق واسع ثم انهم كانوا يولون التشريح جل اهتمامهم عندما كانت تلوح لهم فرصة حقيقية تسمح لهم بمباشرة التشريح الانساني والنظر في تكوين جسم الانسان علي الطبيعة ٠**

وأما أعظم عالم بوظائف الاعضاء في القرون الوسطى والرائد الذي مهد الطريق أمام وليام هارفي فهو علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي الملقب بابن النفيس ( + ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م ) وكان أعلم الناس في عصره حتى لقد سمي بابن سينا الثاني ومن أهم مايميز عبقرية ابن النفيس وثقته البالغة بنفسه أنه كان أول بل أشهر عالم بوظائف الاعضاء فاستطاع أن يفهم جيدا الدورة الدموية الصغرى ويصفها لاول مرة فكان رائدا لمن أتى بعده ٠

ومع تقدم الطب هذا التقدم العظيم على أيدي المسلمين تقدمت أيضا وسائل العلاج وظهرت المستشفيات الاكاديمية وانتشرت في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، أسس ابن طولون أول مستشفى في عاصمته القطائع بمصر سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م وربما كان مستشفى السلطان قلاوون الذي أسسه سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م من أعظم مستشفيات العالم الاسلامي وأكثرها شهرة وان طريقة تأميم العلاج التي لم تتحقق الامنذ سنين قلائل في القرن العشرين كانت عندنا في الشرق منذ سبعة قرون أمرا محققا قائما فعلا وممارسا كأحسن مايكون ٠



## علـم الصيدلة

ولقد اشتهر بين العرب علم الصيدلة والقائم به يعرف بالصيدلي أو الصيدلاني كما سمي أيضا بعلم المفردات أو العقاقير جمع عقار أو الادوية وهذه الاخيرة نقلت للاوروبيين باسم Olrugs ولدينا كتب متعددة عنه نستطيع بفضلها ان نقول ان علم الصيدلة تقدم على أيدي العرب تقدما كبيرا فكانوا أول من أسس صيدليات عرفها تاريخ الشفاء واظهر كثير من صيادلة العرب نبوغا عظيما فقد بدلوا الادوية المرة التي كان يستعملها القدماء بأدوية حلوة مستساغة ذلك أنهم أول من استخدم استعمال السكر ـ الذي كان مجهولا عند اليونان ـ في الصيدلة وخاصة في صناعة الاشربة ولا غرو فكلمة Syrruys الافرنجية كلمة عربية هي الشراب ٠

وصلت الصيدلة العالم الغربي بطرق مختلفة أولا عن طريق ترجمة الكتب التي أفرد أصحابها فيها أبوابا للمادة الطبية مثل كتابات ابن سينا وابن زهر وغيرهما وثانيا عن طريق ترجمة مؤلفات أعدت خصيصا في هذا الموضوع مثل مؤلفات ابن البيطار ٠

وقد تقدم علم الصيدلة على يد ابن البيطار ( + ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ) الملقب بضياء الدين ، وهو اسباني من مالقة كان أبوه بيطريا زار بلاد اليونان وعاش في مصر في عهد الايوبيين والتحق بوظيفة كبير الصيادلة وألف كتابه الجامع الكبير لقوى الادوية والاغذية الشهير بمفردات أو جامع المفردات جمع فيه أكثر من أربعمائة وألف دواء مرتبة هي حروف المعجم منها ثلثمائة لم توجد في أي كتاب آخر ٠

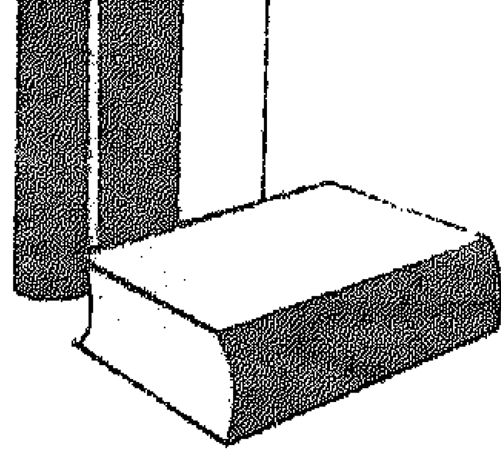
## علم الكيمياء

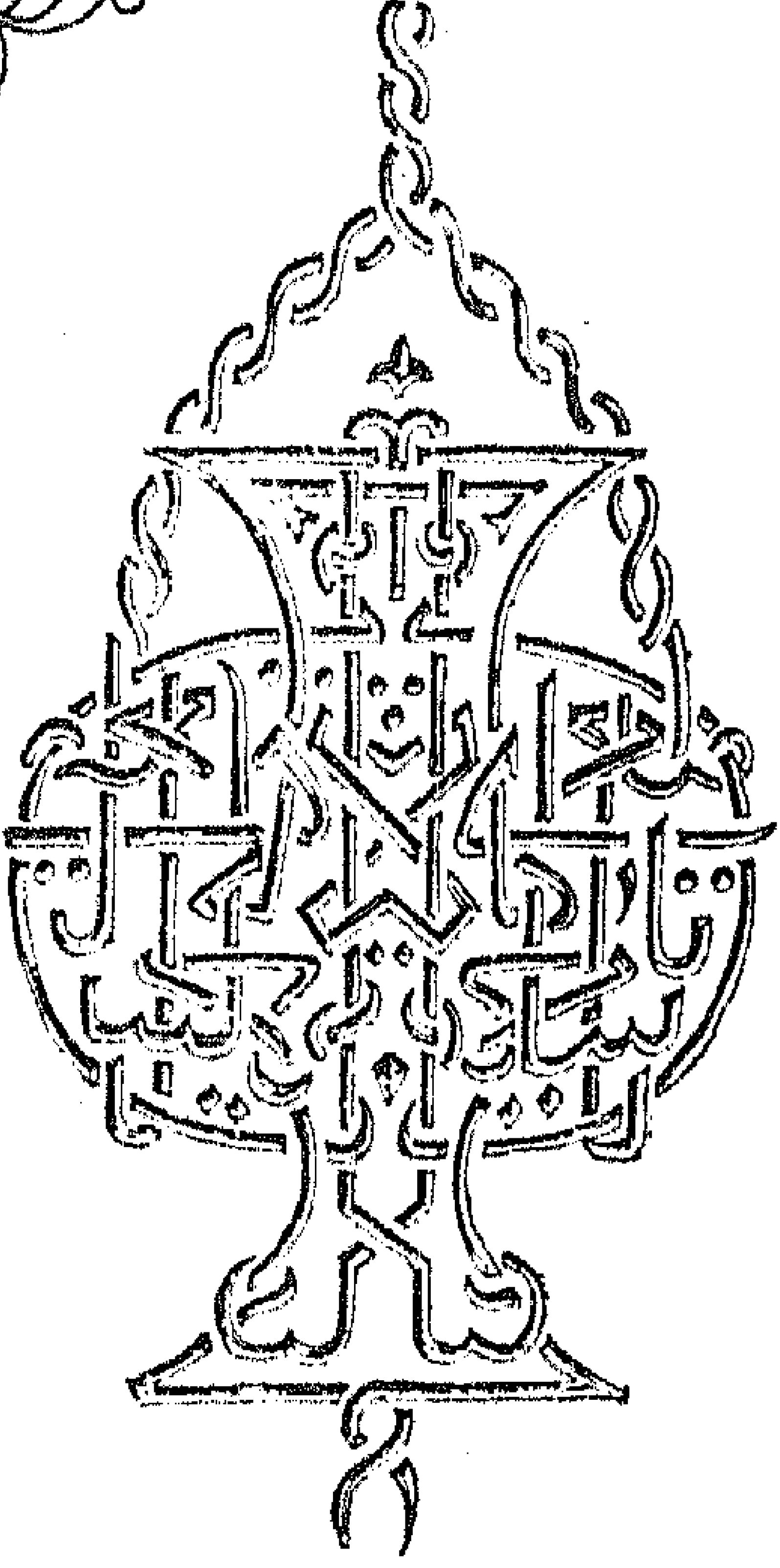
وقد بدأ العرب يهتمون بعلم الكيمياء عن طريق النقل عن تراث اليونان وانما الكيمياء في صورتها العلمية انجاز حققه المسلمون اذ أنهم ادخلوا الملاحظات الدقيقة والتجربة العلمية المتقنة واخترعوا الانبيق وأعطوه هذا الاسم ( انبيق Alembre ) وفرقوا بين الاحماض والقلويات واكتشفوا العلاقة بينهما ودرسوا ووصفوا مئات من العقاقير ، ومن أهم اختراعاتهم أو اكتشافاتهم أنهم كانوا أول من طبق الكيمياء على الطب وهم الذين أعطوا لها اسمها كيمياء ومن ثم Chcmistry في الانجليزية أو Ahimie في الفرنسية

**أما أبو الكيمياء العربية أو الكيمياء الحديثة على السواء فهو جابر بن حيان ( حوالي ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م ) كيمياوي العرب الاول الذي ينسب الى اسمه أكثر من مائة كتاب بحيث ارتبط اسمه بهذا العلم في الشرق والغرب وترجمت بعض كتبه الى اللاتينية واشتهر بين الاوروبيين باسم Yebe** وقد استخدم التدريبات الكثيرة ـ أي التجارب ـ وتمكن من استخراج الاحماض والقلويات وأشهر ماكتبه الخواص الكبير واحد عشر كتابا في علم الاكسير ٠

ودليل تقدم العرب في الكيمياء العملية أنهم استخدموا البارود وهو تركيب كيماوي مثلما استخدموا النار الاغريقية فاذا كانت هذه الاخيرة من اختراع اليونان فان الاولى من اختراع العرب اذ أن كلمة بارود العربية انتقلت الى لغات عديدة مثل Doude. Dowde كذلك برعوا في استخراج الروائح العطرية وماء الورد وعرف الشرق بروائحه الطيبة كما عرفوا صناعة الحبر أو المداد ونبغوا في صنع الثياب وكونوا أحماضا متعددة مثل الكبريتيك والازوتيك والنيزيك وتكلموا عن القلويات التي دخلت اللغات الاوروبية باسمها العربي Alkoli كما تمكنوا من استخراج معادن الذهب والفضة نقية ٠

**والخلاصة فكتاب العلم الاسلامي للاستاذ سيد حسين نصر يعد بحق أول دراسة توضيحية للعلوم الاسلامية فهو دراسة دقيقة وبحث مستفيض يفيد العلم فائدة محققة وينير الطريق امام الباحثين في التاريخ الاسلامي ولا غنى عنه لكل من يعنى بدراسة التاريخ هذا الى أن الكتاب ظهر في صورة شيقة مزودة بالاشكال والمصورات التوضيحية ٠**





# محمد بن عبد الله بن عثيمين (الشيخ)

يلقب بشاعر نجد الكبير ولد عام ١٢٧٠ هـ في بلدة السلمية من أعمال الخرج الواقعة جنوب مدينة الرياض بمسافة ٨٠ كيلو مترا ونشأ فيها عند أخواله ، أما موطنه وموطن آبائه فهو ( حوطة بني تميم ) جنوب الرياض بما يقرب من مائة وخمسين كيلو مترا ·

تعلم القراءة والكتابة في كتاب القرية ، ( السلمية ) وبعد أن حفظ القرآن الكريم شرع يطلب العلم على يد الشيخ الجليل الشيخ عبد الله بن محمد الخرجي الذي تولى قضاء السلمية حقبة من الزمن واتصل به حتى أدرك طرفا صالحا من علمي التوحيد والفقه ، ثم تتلمذ على علماء زمنه أثناء تجواله في عمان وقطر وأخيرا رحل الى الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق في بلد « العمار » من اقليم « الافلاج » من نجد فقرأ عليه في التوحيد والحديث والفقه حتى ألم الماما طيبا بهذه العلوم .

وبعد أن اجتاز الشاعر عهد الطفولة انتقل من بلدة « السلمية » الى موطنه « حوطة بني تميم » ومكث زمنا وكان على صلة بشيخه الخرجي ولظروف الامن في البلاد في ذلك الوقت اضطر الشيخ الى مغادرة البلاد سعيا وراء الرزق وطلبا للطمأنينة والهدوء فصحبه تلميذه في رحلته الى سواحل الخليج العربي البحرين وقطر وعمان والقيا عصا الترحال في قطر لدى حاكمها المفضال

وفي رحلاته هذه اتصل بآل ثاني وآل خليفة وآل سعود واستولى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على اقليم الاحساء سنة ١٣٣١ هـ فقصدها شاعرنا وتقدم اليه مهنئا بقصيدة مطلعها:

العز والمجد في هندية الغضب

لا في الرسائل والتنميق للخطب

وتدل أشعاره على أنه كان حافظا للقرآن الكريم واسع الاطلاع على السنة النبوية لكثرة استشهاده بالآيات والاحاديث ومكث الشاعر محاطا من ( آل سعود ) بالرعاية والعطف حتى وافاه الاجل المحتوم سنة ١٣٦٣ هـ

# الحسن بن الهيثم

احمد مرسى

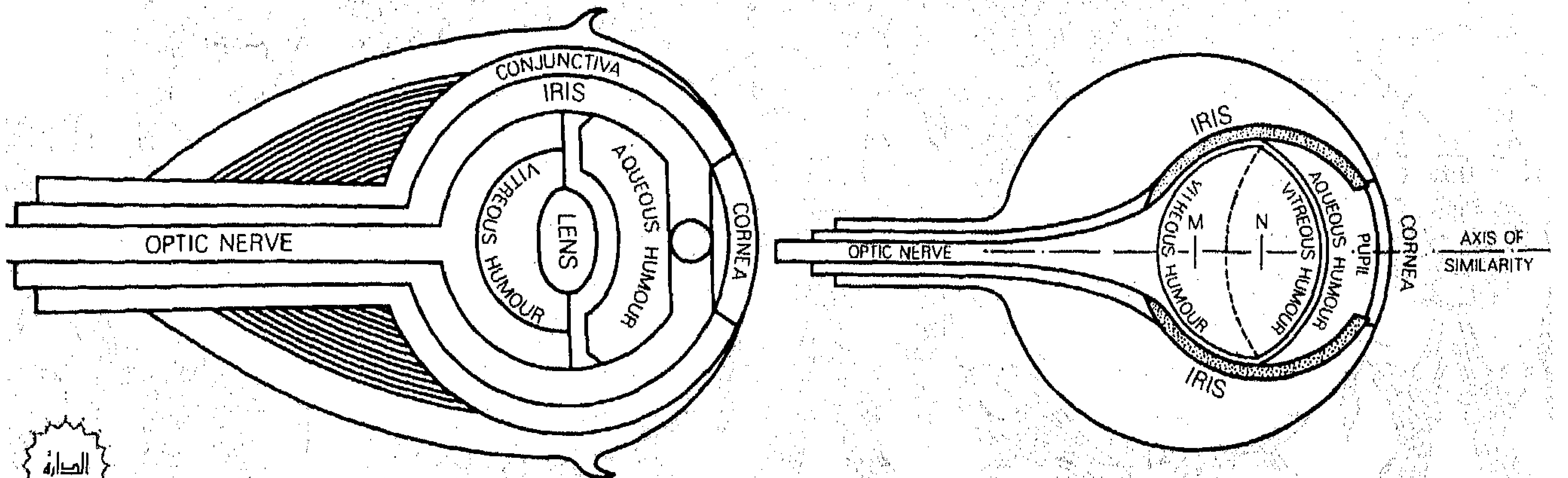
# رائد علم الضوء

في مستهل القرن الحادى عشر للميلاد

عالم رياضي وفلكي ورائد علم الضوء بمعناه الحديث ، عرفته أوروبا من مؤلفاته التي ترجمت الى اللاتينية والتي درستها جامعاتها طوال سبعــة قرون وكانت تطلق عليه اسم ALHAZEN ، وبلغت مؤلفاته أكثر من مائتي كتاب ورســالة في الطبيعيات والرياضيات والفلك والفلسفة والطب.

ولد الحسن بن الهيثم عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) في البصرة حتى أنه ليطلق عليه في بعض الاحيـان اسم أبو علي الحسن بن الهيثم البصــري ودرس العلوم الفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية في كتب من سبقوه وراح يلخصها ويشرحها ثم جعـل يؤلف في هذه الموضوعات .

سافر الحسن الى مصر وأقام في القاهرة زمن الحاكم بامـر الله وخطــط للخليفة الفــاطمي مشروعات هندسية لتنظيم فيضان النيل وأعمـال الري في مصــر ، وكانت وسيلتـه في الكسب هي البحث والتأليف ونسخ الكتب في القبة التي كان يعيش فيها على باب الجامع الازهر الى أن مات سنة ٤٣٠ هـ « ١٠٣٩ م » عن ست وسبعين عاما قضاها في شظف من العيش وسعة من العلم ـ ويقول عنـه ابن القفطي في كتابه ( أخبار العلمـاء بأخبــار الحكماء )




تشريح العين لابن الهيثـم

انه صاحب تصانيف وتآليف في الهندسة وكان عالما بهذا الشأن متقنا له متفننا فيه قيما بغوامضه ومعانيه مشاركا في علم الاوائل أخذ عنه النـــاس واستفادوا كما يقول عنه ابن أبي اصيبعة في كتابه ( عيون الانباء في طبقات الاطباء )

كان ابن الهيثم فاضل النفس قوي الذكـاء متفننا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر الزهد ٠

**منهج البحث عند ابن الهيثم :**

اذا كان روجر بيكون وكبلر قد أخذا بمبدأ الاستقراء والاعتماد على المشاهدة والتجربة فقـــد سبقهما الى ذلك الحسن بن الهيثم بستة قرون حتى اعتقد أحد علماء الغرب هو الاستاذ بويج الاسباني أن روجر بيكون أخذ منهجه عن ابن الهيثم وعبـــر عن هذا الرأي في كتاب له بعنوان :

**هل اطلع روجر بيكون على الكتب العربية ؟**

Bouyges, M. Roger Bacon a-t-il lu le livres Arabes?

**ونظرا لان ابن الهيثم كان يحظى بفكر واضح وأصدق من فكر بيكون عن المنهج العلمي فنـــرى طريقة العالم الانجليزي ضيقة محدودة لانها تقصر البحث العلمي على المشاهدة والتجـربة وجمـــع المشاهدات ونتائج التجربة ـ وهذه الطريقة ـ كما يفسرها الاستاذ مصطفى نظيف في كتابه عن الحسن ابن الهيثم تجعل من الباحث آلة تشاهد وتجمـــع وتبوب أي تحصر تفكير الباحث في مجرد جمع الوقائع المشاهدة وتنظيمها وهي بذلك طريقـة ناقصـــة بينما الطريقة المثلى تبدأ بالمشاهدة ثم يلي ذلـك جمع الحقائق وتبويبها وترتيبها للبحث عن علاقة تربط بين تلك الحقائق قد تسمى قانونا او نظرية علمية ـ يقول ابن الهيثم في أحد رسائله :**

« ٠٠ ونستأنف النظر في مباديه ومقدماته ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات وتصفـــح أحوال المبصرات وتميز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء مايخص البصر في حال الابصار وماهـو مطرد لايتغير وظاهر لايشتبه في كيفية الاحساس » ويقول في موقع آخـــر ٠٠ ثم نتـــرقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ بين الغلط في النتائج ٠٠ ونجعل غرضنا في جميع مانستقر به ونتصفحه استعمال العـــدل لا اتباع الهوى ٠٠

**فاين روجر المتقدم من الحسـن بن الهيثـــم المتاخر ؟**

كان ابن الهيثم يعتمد على التجارب ويستخدم الاجهزة والالات فنراه في كتبه يصف تلك الالات ، ويشرح طريقة استعمالها بل كان يصف أجزاءهـا وصفا دقيقا محددا فيه مقادير الاطوال والزوايـا وكيفية اعدادها وصنعها وتدريبها ـ وبذلك المنهج الاستقرائي التجريبي رسم الطريق لمن جاء بعـده من علماء الغرب أمثال كبلر « ١٦٣٠ م » وجاليليو ١٦٤٢ م واسحاق نيوتن ١٧٢٧ م

أخذ ابن الهيثم ـ الى جانب أخذه بالتجربة ـ بالتمثيل في أبحاثه في علم الضوء أي نقل حكمه من ظاهرة الى ظاهرة أخرى في أمر من الامور وخاصة في انعكاس الضوء فهو لم يقتنع باثبـــات قانون الانعكاس واستنباط مايترتب عليه بل حرص على تفسير ظاهرة الانعكاس بالتمثيل بالممانعة أي حركة رد الفعل من جسم مانع حين يتلقى صدمة من جسم آخر فقاس انعكاس الضـــوء على الارتداد مثـــل ارتداد الجسم المتحرك اذا صدم جسما صلبا يمنعه من الاستمرار في حركته ٠

لم يكن ابن الهيثم جامدا في آرائه طالما أن موضوع الراي غير ثابت بالبرهان ولا بأس من قيام راي مخالف ـ كذلك أخذ من الامور الطبيعيـــة بقدر ومن التعليمية بقدر ـ ويتضح هذا من قوله في رسالته في ضوء القمر ٠

**ان ضوء القمر مستفاد من الشمس وأن سطحه المضيء هو الذي يكون مقابلا بجرم الشمس وليس يوجد لاحد منهم قول برهاني يدل على ان ذلـــك واجب ضرورة وما لم يقم بالبرهان على ان ذلـك**

**واجب فليس يحتمل وجها غير ذلك الوجه الامكاني وكان مظنونا لامتيقنا ـ كذلك يقول في مكان آخر من الرسالة : ( أما القول بأن جرم القمر كـــري كثيف أملس صقيل اذا قابلته الشمس وانتـــهى شعاعها الى سطحه انعكس عنه ٠٠ ليس يحفظلاحد منهم كلام محقق بهذا المعنى ٠٠ ولما كان ذلـــك كذلك ولم نجد كلاما شافيا يفصح عن حقيقـــــة كيفية ضوء هذا الجرم وكانت النفوس تتـــوق الى الوقوف على ماهيات الامور وتسكن الا عن اليقـــين الذي تسقط معه الظنون دعتنا هذه الحال الىالبحث عن كيفية ضوء هذا الجرم )**

وقد أوجز كمال الدين الفارسي الذي شـــرح كتاب ( المناظر ) لابن الهيثم منهجه في كتاب « تنقيح المناظر » فقال « فوجدت برد اليقين مما فيه مع مالم أحصه من الفوائد واللطائف والغرائب مستندة الى تجارب صحيحة واعتبارات محررة بآلات هندسيـــة ورصدية وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة ٠

أما الدكتور جلال محمد عبد الحميد موســى فيقول عنه « سلك ابن الهيثم طريقـــة للنـــــظر في المسائل العلمية يؤخذ فيها بالاستقراء ويعتمـــــد فيها على التجربة ويؤدي فيها القياس دورا هامـــا وهذا هو المنوال المأخـــوذ به في البـــــحث العلمي الحديث »

**جهوده في علم الضوء :**

كان الاقدمون قبل ابن الهيثم يظنـــون أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات ، وجـــاء ابن الهيثم ـ بمنهج الاستقـــــراء والتجـــريب والاستنباط ـ ليقلب هذا الفرض رأسا على عقب وينشىء علما جديدا هو علم الضوء ويقـــرر أن الضوء موجود في حد ذاته مستقلا عن وجود البصر وبه يكون الابصار عن طريق الاشعـــة المنبعثة من المرئيات ، وقد ضمن أبحاثه في هذا العلم كتـــابه ( المناظر ) وشرح فيه التجارب والنظريات والخطط التي كان يسير عليها في هذه الابحاث وعلى وجـــه الخصوص في موضوعات انعكاس الضوء وانكســـاره ومسار الاشعة الضوئية ٠

أثبت الحسن أن الاشعة الضوئية تسير في خطوط مستقيمة ـ يقول :

( قد تبين من جميع مابيناه بالاستقـــــراء والاعتبار ( أي التجارب ) أن اشـراق جميـــــع الاضواء انما هو على سموت مستقيمـــة « د » اذا أتينا بعمود مستقيم ووضع في مسير الضوء وجدنا الضوء ممتدا على استقامة العمود ٠

كما أثبت بالتجربة قانون الانعكاس ثم اتخذه أصلا بنى عليه شرح كيفية ادراك صور المبصرات بالانعكاس ـ ثم حاول بالمنهـج الرياضي اثبـــات هذه الظاهرة بافتراض أن للضوء حركة في غايـــة القوة والسطح الصقيل يمانعه ممانعة تامة فيكون الانعكاس من أجل هـــذه الحـــركة ومن أجـــل هـــذه المـــــانعة ويكون رجـــوعه بقـــوة تعادل قوته قبل اصطدامه بالسطـــح الصقيـــل وافترض أن الحركة الساقطة مركبة من حركتـــين الاولى عمودية على السطح والثانيـــة موازية لـــه والحركة الاولى تبطل عند الاصطدام بسبب ممانعة السطح الصقيل لها وتبقى الثانية لعـــدم وجـــود مايمنعها وهذه أول اشارة الى تحليـــل القـــوة الى مركبتين أفقية ورأسية ـ المعروف في علم الميكانيكا الحديث ٠

وفي تحديد نقطة الانعكاس استخدم ابن الهيثم الهندسة الاقليدية المستوية والمجسمة في أحـــوال المرايا الكروية والاسطوانية والمحدبة والمقعرة على أساس منطقي اذ عنى أولا بوضع عمليات هندسية معقدة شرحها ووضع لها البراهين المضبـــوطة عـــلى أساس هندسي صحيح ثم اتخذ من هذه العمليـــات مقدمات الى الحلـــول التي أرادها ليبـــين نقطة الانعكاس ثم برهن على صحتها هندسيا ٠

ومن الغريب أن نجد لابن الهيثم في نظريتـــه في انعكاس الضوء مسألة عرفت باسم « مشكلة ابن الهيثم » ـ تقول المشكلة : افرض دائرة في مسطـــح وافرض نقطتين خارجتين عن الدائرة واجعل نقطة على الدائرة بحيث يكون المستقيمان اللذان يصلان هذه النقطة بالنقطتين السابقتين زوايا متساوية مع نصف قطر الدائرة وهذا يسمح بحل المسألة التالية : عندنا مرآة اسطوانية وشيء آخر ـ ليكن نقطة ـ أوجد الموضع الذي يجب أن تتخذه العين لكي ترى هـــذا

الشيء في المرآة ـ وحل هذه المسألة يحتوي على معادلة من الدرجة الرابعة جاءبه ابن الهيثم بواسطة خط تقاطع دائرة وقطاع زائد ٠

**ومن بين ماشتمل عليه كتاب المناظر ذلك الوصف التفصيلي ـ بل التشريحي ـ للعين وشرح كيفية تكوين الصور على شبكية العين بطريقة أدق كثيرا وأكثر تحديدا من جميع من تقدموه وفسر الرؤية المزدوجة « أي الرؤية بالعينين » في آن واحد ٠**

وكما سبق أن قلنا ـ حظي هذا الكتاب ـ بدراسة عالم عربي جاء بعد ابن الهيثم بثلاثة قرون هو كمال الدين أبو الحسن الفارسي ـ وقام بشرحه شرحا ممتازا وأضاف اليه دراسات أصيلة تتعلق بالانعكاس والانكسار على سطح الكرة وقوس قزح والغرفة المظلمة في كتابه الذي سماه ( تنقيح المناظر ) ٠

**بحوثه في الرياضيات :**

وكما نرى في العصر الحاضر أن عالم الطبيعة يستعين بالرياضيات في حل المسائل والبرهنة عليها نرى ابن الهيثم صاحب بحوث عديدة في الجبر والهندسة وحساب المثلثات ، فقد حل شكوك اقليدس في الهندسة وأثبت صحة مكان الهندسة الاقليدية ضمن العلوم الرياضية ـ يقول في كتابه الذي وضعه في الهندسة ٠

كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية وكتاب اقليدس وأبولونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاص توالي اقليدس وأبولونيوس ٠

وهذه بعض النتائج الرياضية التي جاءت في رسائله :

١ ـ استخراج حجم المتولد من دوران القطع المكافىء حول محور السينات ومحور الصادات

٢ ـ وضع أربعة قوانين لايجاد مجموع الاعداد المرفوعة الى القوى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤

٣ ـ استعمل نظرية افناء الفرق

٤ ـ أوجد قوانين مساحات الكرة والهرم والاسطوانة المائلة والقطاع الدائر والقطع الدائرية

٥ ـ أوجد بعض الافكار في المربعات السحرية

٦ ـ وضع قانونا لحل مسألة ايجاد عدد يقبل القسمة على ٧ واذا قسم على ٢ أو ٣ أو ٤ أو ٥ أو ٦ كان الباقي واحدا ـ وهذا القانون يطبق على مثل هذا النوع من المسائل مع براهينه

٧ ـ أوجد حلا للنظرية الهندسية القائلة : اذا فرض على قطر دائرة نقطتان بعداها عن المركز متساويان فمجموع مربعي كل خطين يخرجان من النقطتين ويلتقيان على محيط الدائرة يساوي مربعي قسمي القطر ٠

**بحوثه في الفلك :**

لابن الهيثم رسائل عديدة تدل على مقدرة في الفلك وعلم الهيئة ـ ففي رسالته عن ارتفاع القطب برصد الزمن الذي يستغرقه من ارتفاع شرقي قريب من نصف النهار الى ارتفاع غربي متساو ومعرفة قيمة الارتفاع الشرقي أو الغربي وارتفاع الكوكب عند مروره بخط نصف النهار ـ وحدد الاجهزة اللازمة لهذه التجربة ـ أوالاعتبار كما كان يسميها ـ وهي البنكام أوالساعة المائية لتعيين الزمن وآلة الاسطرلاب لرصد الارتفاع عن الافق ـ ويشرح كيفية أخذ الارصاد المذكورة ثم يستنتج القانون الخاص بعلاقة الارتفاعات المذكورة والزمن الذي يستغرقه الكوكب في الحالة الاولى التي يمر فيها بسمت الرأس أو يكون عند عبوره قريبا منه ثم ـ في الحالة الثانية ـ عندما يكون عبوره على نقطة من خط نصف النهار تختلف عن سمت الرأس ـ ثم يثبت بالبرهان الهندسي صحة هذه العلاقات ٠

**وضع ابن الهيثم طريقة لتحديد اتجاه القبلة في أي مكان على سطح الارض في مقالتين بعنوان : ( في استخراج سمت القبلة ) و ( فيما تدعو اليه حياة الامور الشرعية من الامور الهندسية ) كما** وضع كتابا طابق فيه بين الابنية والحفور بجميع الاشكال الهندسية يقول فيه « ··· مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافىء والزائد والناقص »

## مؤلفات ابن الهيثم :

ان عدد المؤلفات المعروفة لابن الهيثم يزيد على المائتين مابين كتاب ورسالة ـ أمكن العثور حتى الآن على حوالي سبعين ، أهمها جميعا كتاب المناظر الذي ظل عدة قرون يدرس في جامعات أوروبا ويعتبر الاساس الذي بنيت عليه كل الابحاث والتطورات الجديدة في علم الضوء في القرنين التاسع عشر والعشرين ·

وقد نشر رسنر Risner ترجمة لاتينية لهذا الكتاب عام ١٥٧٢ م مع رسالة في الشفق بعنوان :

Opticae thesaurus ALHAZENI ARABIS urbi septem nunc primum editi. Biusdem ber de crepusculis et nubium ascensionbus.

أما « تنقيح المناظر » الذي وضعه أبو الحسن الفارسي والمتضمن اضافات وشروح لكتاب المناظر فقد نشره كرنكو في جزئين ــ كما كتب فيدرمان دراسة عنه مجلة أرشيف تاريخ العلوم عام ١٩١٠

**وكتاب ابن الهيثم في الفلك صدرت له ترجمات لاتينية وعبرية كما نشرت دراسة حوله بقلم عالم فرنسي يدعى ستينشنيدر في مجلة البونكومباني عامي ١٨٨١ و ١٨٨٣ بعنوان : حول كتاب لم ينشر في الفلك لابن الهيثم ·**

**وهذه قائمة بمؤلفات الحسن بن الهيثم أوردها المرحوم الاستاذ قدري حافظ طوقان في كتابه «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك »**

**رسوم توضيحية لابن الهيثم**
**كانت الاساس لاختراع التصوير الضوئي**

١ ــ كتاب شرح أصول اقليدس في الهندســــة والعدد وتلخيصه

٢ ــ كتاب الجامع في أصول الحساب

٣ ــ كتاب في تحليل المسائل الهندسية

٤ ــ كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا

٥ ــ كتاب في المساحة على جهة الاصول

٦ ــ كتاب في حساب المعاملات وهو يقول عـن هذا الكتاب : مقالة في اجارات الحفـور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلـك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكـافيء والزائد والناقص

٧ ــ كتاب تلخيص مقالات أبولونيوس في مقطوع المخروطات

٨ ــ كتاب في الاشكال الهلالية

٩ ــ كتاب في مسألة التلاقي

١٠ ــ كتاب في قسمة المقدارين المذكـورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس

١١ ــ مقالة في التحليل والتركيب

١٢ ــ مقالة في بركار الدوائر العظام

١٣ ــ رسالة في شرح مصادرات اقليدس

١٤ ــ في قسمة الخط الذي استعمله أرشميدس في الكرة والاسطوانة

١٥ ــ مقالة في المعلومات

١٦ ــ في اصلاح شكل ( لبني موسى )

١٧ ــ في أصول المساحة وذكرها بالبراهين

١٨ ــ في استخراج اعمدة الجبال

١٩ ــ في خواص المثلث من جهة العمود

٢٠ ــ مقالة في أن الكرة أوسع الاشكـال التـي احاطاتها متساوية وان الدائرة أوسـع الاشكال المسطحة التي احاطاتها متساوية

٢١ ــ مقالة في الضوء

٢٢ ــ مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع

٢٣ ــ مقالة في الكرة المحرقة

٢٤ ــ مقالة في كيفية الظلال

٢٥ ــ مقالة في عمل البنكام

٢٦ ــ مقالة في عمل الرخامة الافقية

٢٧ ــ مقالة في الحساب الهندي

٢٨ ــ مقالة في مسألةعددية مجسمة

٢٩ ــ مقالة في استخراج مسألة عددية

٣٠ ــ رسالة في القول المعروف بالغريب في حساب المعاملات

٣١ ــ كتاب في التحليل والتركيب الهندسى عـلى جهة التمثيل للمتعلمين

٣٢ ــ مقالة في أصول المسائل العددية الصـم وتحليلها

٣٣ ــ رسالة في بركان الشـكل الـذي قدمه أرشميدس في قسمة الزوايا الى ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه

٣٤ ــ كتاب في تربيع الدائرة

٣٥ ــ كتاب في حساب الخطأين

٣٦ ــ كتاب في حل شك اقليدس

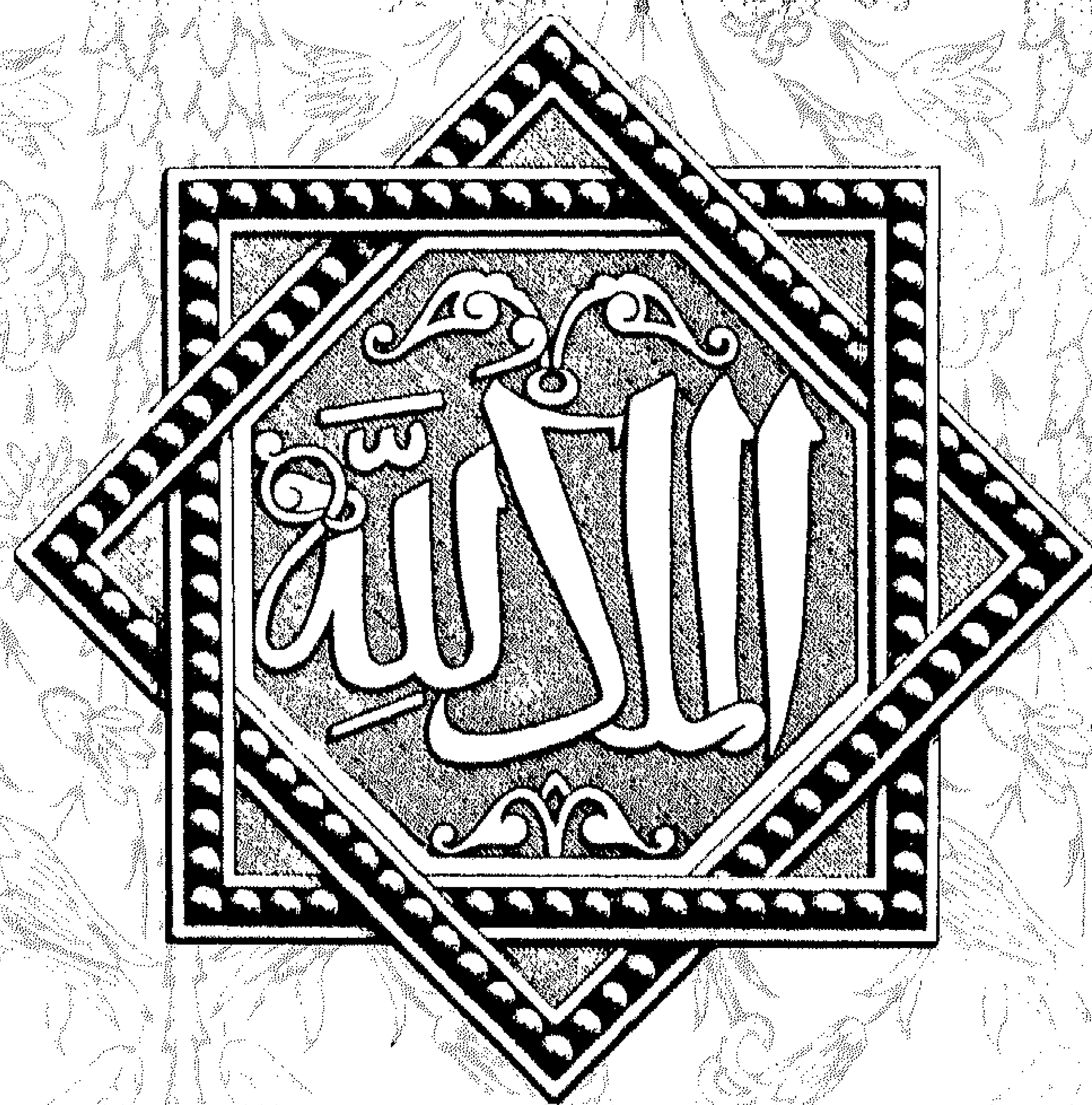
٣٧ ــ مقالة في انتزاع البرهان على أن القطـع الزائد والخطين اللذين لايلقيانه يقربـان أبدا ولا يلتقيان

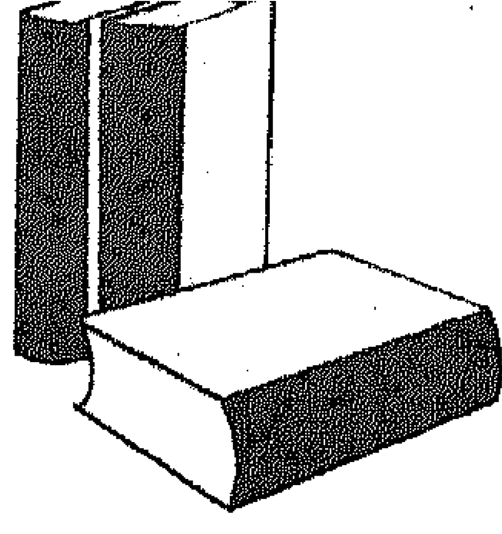
٣٨ ــ كتاب أوسع الاشكال المجسمة

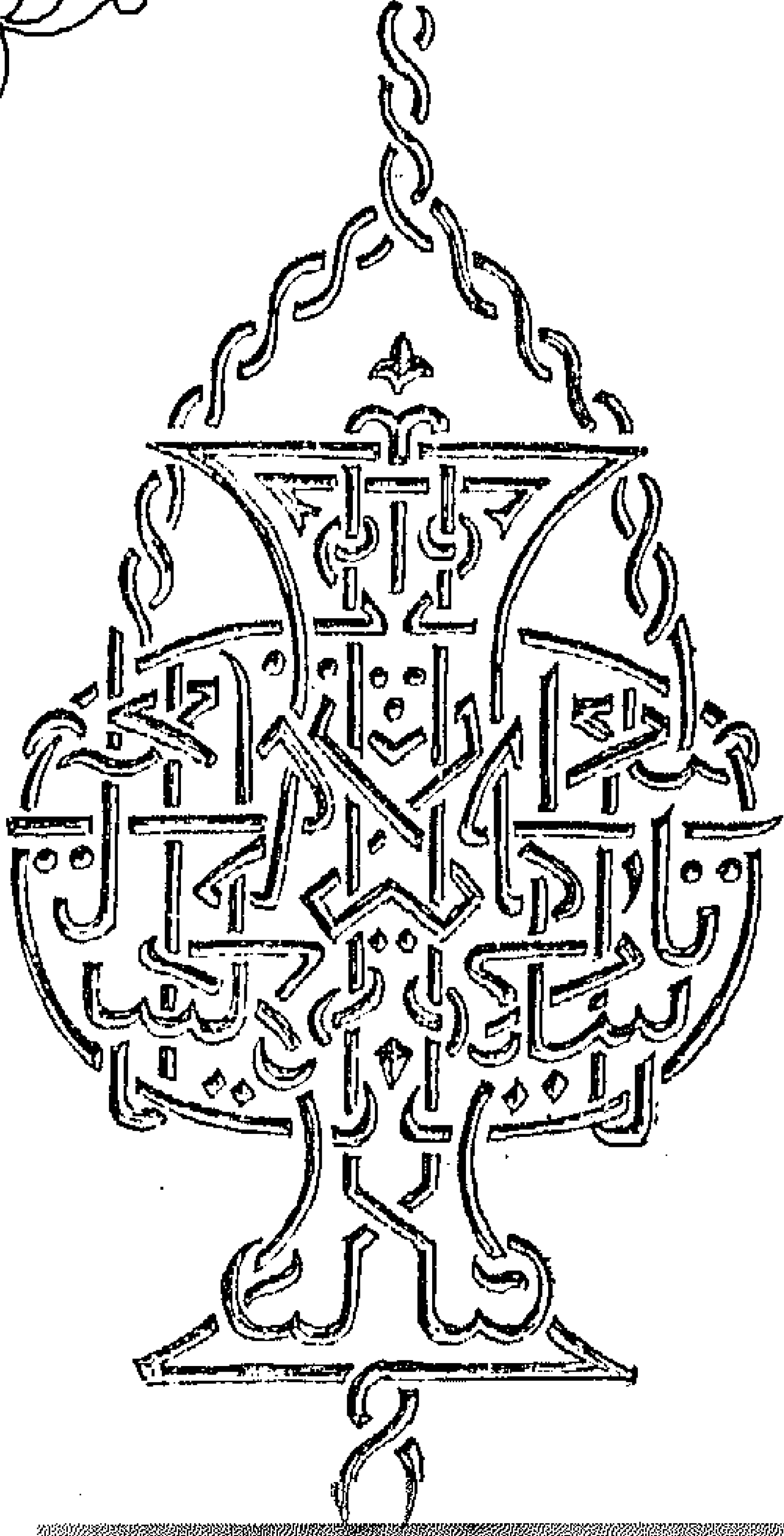
٣٩ ــ كتابفيه استخراج أضلع المكعب وعلل الحساب الهندسي واعداد الوفق وأصول المساحة ومقدمة ضلع المسبع ومساحة الجسـم المتكافيء

٤٠ ــ كتاب استخراج مابين البلدين من البعـد بجهة الامور الهندسية

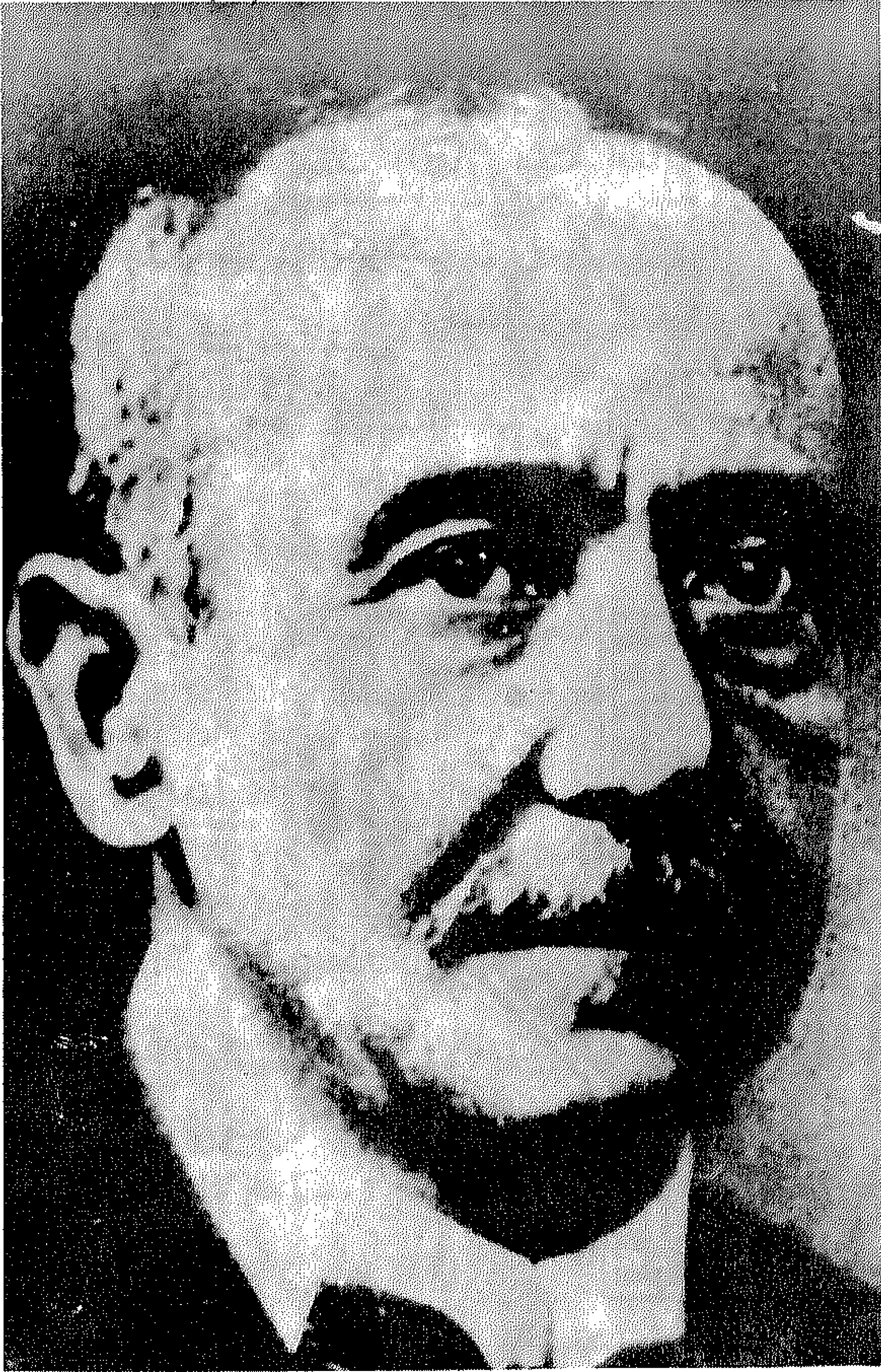
٤١ ـ مسألة في المساحة
٤٢ ـ استخراج أربعة خطوط
٤٣ ـ الجزء الذي لايتجزأ
٤٤ ـ مساحة الكرة
٤٥ ـ كتاب في مراكز الاثقال
٤٦ ـ كتاب في الهالة وقوس قزح
٤٧ ـ مقالة في القرسطون
٤٨ ـ كتاب صورة الكسوف
٤٩ ـ اختلاف مناظر القمر
٥٠ ـ رؤية الكواكب
٥١ ـ منظر القمر
٥٢ ـ التنبيه على مافي الرصد من الغلط
٥٣ ـ حركة القمر
٥٤ ـ مايرى في السماء أعظم من نصفها
٥٥ ـ خط نصف النهار هيئة العالم
٥٦ ـ أصول الكواكب
٥٧ ـ ضوء القمر
٥٨ ـ سمت القبلة بالحساب
٥٩ ـ ارتفاعات الكواكب
٦٠ ـ كتاب البرهان على مايراه الفلكيون في أحكام النجوم
٦١ ـ كتاب استخراج خط نصف بظل واحد
٦٢ ـ مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق
٦٣ ـ مقالة في أبعاد الاجرام السماوية واقدار اعظامها وغيرها
٦٤ ـ جواب سؤال سائل عن المجرة هي في الهواء أم جسم السماء
٦٥ ـ رسالة في حل شكوك حركات الالتفاف والشكوك على بطليموس
٦٦ ـ كتاب ورسالة في أضواء الكواكب
٦٧ ـ في الاثر الذي في وجه القمر
٦٨ ـ كتاب في هيئة العالم
٦٩ ـ في تصحيح الاعمال النجومية
٧٠ ـ قصيدة عينية في بروج الشمس والقمر







# أحمد شوقي



**أحمد شوقي :**

ولد في القاهرة ١٨٦٨ م وتوفي ١٩٣٢ ٠

وهو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث ويلقب بأمير الشعراء وأصوله من الاكراد ثم العرب نشأ في البيت المالك المصري ، درس الحقوق في مونبليه في فرنسا ، وانتدب لتمثيل مصر في مؤتمر المستشرقين بجنيف أوعز اليه أن يختار مقاما غير مصر فسافر الى اسبانيا سنة ١٩١٥ وعاد بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٩ فعين عضوا في مجلس الشيوخ المصري حتى وفاته

وقد عالج من فنون الشعر المدح والغزل والرثاد والوصف ثم تناول الاحداث السياسية والاجتماعية في مصر والشرق والعالم الاسلامي فجرى شعره على كل لسان وهو أول من جود القصص الشعرى التمثيلي بالعربية وأراد أن يجمع بين عنصري البيان في الشعر والنثر فكتب نثرا مسجوعا على نمط المقامات ، فلم يلق نجاحا فعاد منصرفا الى الشعر ومن قصصه مصرع كليوبترا ـ مجنون ليلى ـ تميز وأشعاره منها الشوقيات ، وقد كتب عنه كثير من الادباء والمفكرين تحليلا ونقدا ٠

الدارة

# المجلات الاسلامية بين الاستمرار والتوقف

زكريا شمس ـ شكري عبد رب النبي

منذ أن عرف الانسان الطباعة في شكلهـــا التجاري في منتصف القرن الخامس عشر انتشرت المعارف والعلوم بطرق متعـــددة حتى وصلت الى ماوصلت اليه الان من قدرة على توصيل المعلومات والمعرفة الى أقصى أرجاء المعمورة بالسرعة المناسبة وفي الوقت المناسب وبالسعر المناسب .

وأنشئت لذلك الهيئات والمؤسســات التــي تعمل على نشر العلوم والمعرفة الانسانية واخذت تسابق الزمن للوصول الى خدمات ومعرفة أكثر .

وموضوعنا الذي سوف نتطرق اليه الان هو موضوع حساس له من الاهمية ماجعلنا نتعرض له بالدراسة خصوصا على مستوى عالمنا الاسلامي .

فرسالة الاسلام السمحاء هي أعظم رسالات السماء وآخرها ، واذا تعرضنا بايجاز شديد الى انتشار الاسلام منذ أيام سيد الخلق محمد صــلى الله عليه وسلم من بداية نزول الوحي حتى وفاته نجد أنه أخذ على عاتقه نشر الرسالة السماوية الحقة على شعب الجزيرة العربية مستخدما في ذلك اقنــاع شعب هذه المنطقة بالرسالة المحمدية ، وبمجهـوده الشخصي الذي استمر عشرين عاما متنقلا بين مكة والمدينة تجمع المسلمون حوله ودخل الناس في دين الله أفواجا . ثم بدأ الاسلام ينتشر بين أرجــاء المعمورة بالفتوحات الاسلامية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي بل تعداه الى أوربا وأفريقيا .

لقد كان انتشـــار الاســـلام في هذه الاونة بالفتوحات الاسلامية وتعريف وتبصير شعوب تلك البلاد بالدين الاسلامي الحنيف عن طريق الأئمـــة والوعاظ والمصلحين ورجال الدين ٠

وقد قابل هؤلاء خلال نشرهم لهذا الديـــن الحق صعاب كثيرة وأحقاد أكثر حتى وصلـــوا الى ماوصل اليه الاسلام الان من انتشار في كل أرجاء المعمورة ٠

وبعد ظهور الطباعة بالشكل التجـــاري في أمتنا الاسلامية أخذت المطبوعات تأخذ صورا وأشكالا متعددة ، منها الكتاب والكتيب والجريدة والمجلة والنشرة ٠٠ الخ مما ساعد وسهل ودعم نقل الفكر الاسلامي بين مختلف الشعوب الاسلامية ٠

وسوف نتطرق هنا في هذه الدراسة الى أحد هذه المطبوعات وهي الدوريات ( المجلات ) ونخص منها المجلات الاسلامية ومدى انتشارها واستمرارية صدورها ٠

فالدوريات تعتبر الوسيلة السريعة والفعالة في عالمنا الحاضر لنقل العلم والمعرفة بين أرجـــاء المعمورة ٠

والدوريات الاسلامية موضوع حديثنا تلعب دورا عظيما في نشر وتدعيم الرسالة المحمدية والفكر الاسلامي لمختلف الشعوب بمختلف اللغات ، وللتصدي للتحديات التي يقابلها ديننا الحنيف من الحـــاد وشيوعية وحملات تشكيك ٠

وانطلاقا من ذلك أخذ كثير من الغيورين على الاسلام والمسلمين ــ سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات أو هيئات دينية أو جماعات اسلامية ــ في اصدار المجلات الاسلامية لعرض الفكر الاسلامي والتصدي الى الحملات المشبوهة والتعريف والتبصير بفضائل الدعوة المحمدية ٠

**ومن خلال الدراسة التي نقوم بها حاليـــا للمجلات الاسلامية التي صدرت اعتبارا من عـــام ١٩٠٠ م وحتى عام ١٩٧٦ م أي خلال فترة ٧٦ سنة وجد أن ماظهر من مجلات اسلامية سواء صادرة باللغة العربية أو باللغات الاخرى في جميع أنحـــاء العالم قد وصل في مجمله ١٧٣ مجلة منها ماستمر ومنها ماتوقف حتى وصل عدد مايظهر منها حاليا عام ١٩٧٦ م هو ٩٨ مجلة بينما توقف عن الظهور ٧٥ مجلة كما هو موضح بالرسم البياني ٠**



عدد المجلات

١٧٣

٩٨

٧٥

اجمالى عدد
الدوريات التى ظهرت
من ١٩٠٠ - ١٩٧٦

اجمالى عدد
الدوريات المستمرة
عام ١٩٧٦م

اجمالى عدد
الدوريات المتوقفة
من عام ١٩٠٠ - ١٩٧٥

رسم بياني يبين اجمالي عدد الدوريات التي ظهرت من عام ١٩٠٠ ـ ١٩٧٦ م والمتوقف والمستمر حتى عام ١٩٧٦ م

وقد أظهرت الدراسة أنه لم تستمر أي من المجلات الاسلامية في الاستمرار لمدة ٧٦ سنة دون توقف وهي مدة الحصر التي تمت فيها الدراسة ·

وقد قسم ظهور المجلات حسب الدول التي ظهرت فيها كما هو مبين في الجدول التالي :

| اسم الدولة | مجموع عدد المجلات | المتوقف | المستمر | اسم الدولة | مجموع عدد المجلات | المتوقف | المستمر |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| مصر | ٦٦ | ٤٤ | ٢٢ | لبنان | ٢ | — | ٢ |
| الجزائر | ١٦ | ١٤ | ٢ | أندونسيا | ٢ | — | ٢ |
| المملكة العربية السعودية | ١٥ | ٢ | ١٣ | جنوب أفريقيا | ٢ | — | ٢ |
| باكستان | ١٠ | ١ | ٩ | هولندا | ٢ | — | ٢ |
| العراق | ٨ | ٣ | ٥ | ليبيا | ١ | — | ١ |
| الهند | ٨ | — | ٨ | تركيا | ١ | — | ١ |
| الاردن | ٦ | ٢ | ٤ | كينيا | ١ | — | ١ |
| المانيا | ٥ | ٢ | ٣ | نيجيريا | ١ | — | ١ |
| انجلترا | ٤ | — | ٤ | سيراليون | ١ | — | ١ |
| المغرب | ٤ | ٢ | ٢ | فرنسا | ١ | — | ١ |
| تونس | ٤ | ٣ | ١ | بلجيكا | ١ | — | ١ |
| سوريا | ٤ | ٢ | ٢ | اسبانيا | ١ | — | ١ |
| الكويت | ٣ | — | ٣ | سويسرا | ١ | — | ١ |
| امريكا | ٣ | — | ٣ | | | | |

جدول بياني يبين عدد الدوريات التي ظهرت بكل دولة والمتوقف والمستمر من عام ١٩٠٠ م حتى ١٩٧٦ م

ومن هذا الجدول يظهر بوضوح أن كثيرا من المجلات الاسلامية توقف عن الظهور خلال مدة ٧٦ سنة ( وهي فترة الحصر ) فقد وصل عدد المجلات المستمرة بالنسبة لعدد المجلات التي ظهرت خلال هذه الفترة ٥٦٫٦٥٪ ونسبة المتوقف ٤٣٫٣٥ ٪

كما ظهر من الدراسة أن عدد الدول التي صدرت بها مجلات اسلامية هو ٢٧ دولة من اجمالي دول العالم البالغ عدده ١٣٧ دولة بمعنى أن المجلات الاسلامية تصدر فيما يقرب من ١٩٫٧١٪ فقط من مجموع دول العالم بمعنى أن ٨٠٫٢٩٪ من دول العالم لم يصدر بها مجلات اسلامية طبقا للمصادر المعتمد عليها في الدراسة ٠

واذا قسمنا الدوريات حسب الدول الاسلامية في العالم نجد أن عدد الدول الاسلامية بما في ذلك الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفياتي بلغ حوالي ٤٥ دولة اسلامية ظهر في ١٥ منها دوريات اسلامية بمعنى أن ٣٣٫٣٣٪ فقط من العالم الاسلامي تظهر فيه دوريات اسلامية ٠

وبتحويل الدراسة بالنسبة لعدد السكان المسلمين في جميع دول العالم ونسبة مايخص المسلم من مجلات اسلامية فنجد أن عدد المسلمين في العالم قد بلغ حوالي ٦٠٠ مليون نسمة يظهر لهم ٩٨ عنوانا لمجلة اسلامية تعنى بشئون دينهم بمعنى أن لكل ٦٫١٢ مليون مسلم عنوانا واحدا ٠

واذا افترض أن مايطبع من العنوان الواحد ١٠٠٠٠ نسخة « عشرة آلاف نسخة » وتوزع جميعها فان عدد النسخ الموزعة لمجموع المجلات المستمرة يصل الى ٩٨٠٠٠٠ نسخة ٠ واذا افترضنا كذلك أن لكل قارىء نسخة نجد أن عدد المستفيدين هو ٩٨٠٠٠٠ قارىء ومن ذلك يتضح أن لكل ٦١٢٫٢٤ مسلم من اجمالي عدد سكان العالم الاسلامي البالغ حوالي ٦٠٠ مليون يخصهم عدد واحد فقط ، مع اهمال نسبة التعليم بكافة فروعها ونسبة الاطفال ونسبة التوزيع ٠

ويعزى كثير من الاسباب الفعالة في عدم استمرارية ظهور وانتشار هذه المجلات والتي نوجز بعضا منها في :

١ ـ المشاكل المادية التي تقابل مصدريها ٠

٢ ـ وفاة القائمين عليها والمتحمسين لها وعدم وجود من يتحمل أعباءها والاستمرار بها ٠

٣ ـ عدم وجود أرباح تغطي تكاليف الطباعة والنشر ٠

٤ ـ ضعف المساعدات الحكومية لهذه الهيئات والمؤسسات بل والافراد المصدرين لها ٠

٥ ـ الضغوط السياسية التي تقابل هذه الهيئات أو الافراد ٠

٦ ـ قلة التوزيع وضعف امكانيات الاعلان والاعلام عن هذه المجلات ٠

٧ ـ ضعف المستوى العلمي والفكري لبعض منها٠

ولحسن حظ أمتنا الاسلامية في هذه الفترة والتي انطلقت فيها دعوة التضامن الاسلامي بمختلف أشكاله وألوانه والتي أخذت تظهر بصورة واضحة وعظيمة من خلال المساعدات والامكانات التي تقدمها المملكة العربية السعودية مهبط الوحي الاسلامي العظيم لكل عمل فيه دعوة للتضامن الاسلامي واظهار معالم ديننا الحق ، ظهرت ثمار هذه الامكانات والمساعدات التي ناضل وكافح واستشهد من أجلها جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله حتى برز وجود التضامن الاسلامي في كل مجالات الحياة الاقتصادية ٠٠ والاجتماعية ٠٠ والعلمية ٠٠ بل والسياسية ، فقلما نجد مجالا من مجالات الحياة الا ووجدنا المشاركة الفعالة للمملكة فيه دعما للاسلام وللمسلمين ونشرا للدعوة الاسلامية ٠

فها هي المؤتمرات والندوات الاسلامية تعقد بين الحين والاخر في شتى مجالات الحياة وشتى بلاد العالم حتى في بلاد أوربا ٠

ولكن السؤال الحائر الآن والذي نبحث عن اجابة له كيف تستمر هذه المجلات الاسلامية في الظهور والاستمرار ؟

اننا في هذا المجال نهيب بالمسؤولين في رابطة العالم الاسلامي بمكة والمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية والازهر الشريف أن يدرسوا بعناية وبجدية الاسباب التي تؤدي الى توقف صدور هذه المجلات دراسة علمية دقيقة وأن تضع يدها على حقائق أمور هذه الهيئات والمؤسسات والجماعات بل والافراد القائمين على اصدار مثل هذه المجلات الاسلامية ومساعدتها في الاستمرار في نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي في مختلف بلاد العالم وبمختلف اللغات وأن تساعد وتساند الجاد منها والمجتهد في الاستمرار لمقابلة تحديات الاسلام في جميع بقاع الارض حتى يتسنى نشر الدعوة الاسلامية والفكر الاسلامي على كل المستويات وبكافة اللغات ٠

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )

**صدق الله العظيم**

**المصادر :**


١ ـ تاريخ الطباعة في الشرق العربي تأليف خليل صابات ـ القاهرة ـ دار المعارف ينساير ١٩٥٨

٢ ـ اليونسكو ـ ١٩٧٤ ـ تقرير المدير العام ـ ١٩ م / ٣ ص ٣٠٩

٣ ـ ٣٢٠٠ مجلة وجريدة عربية ـ دار علوم الانسان ـ باريس ـ المكتبة الوطنية ١٩٦٩ م

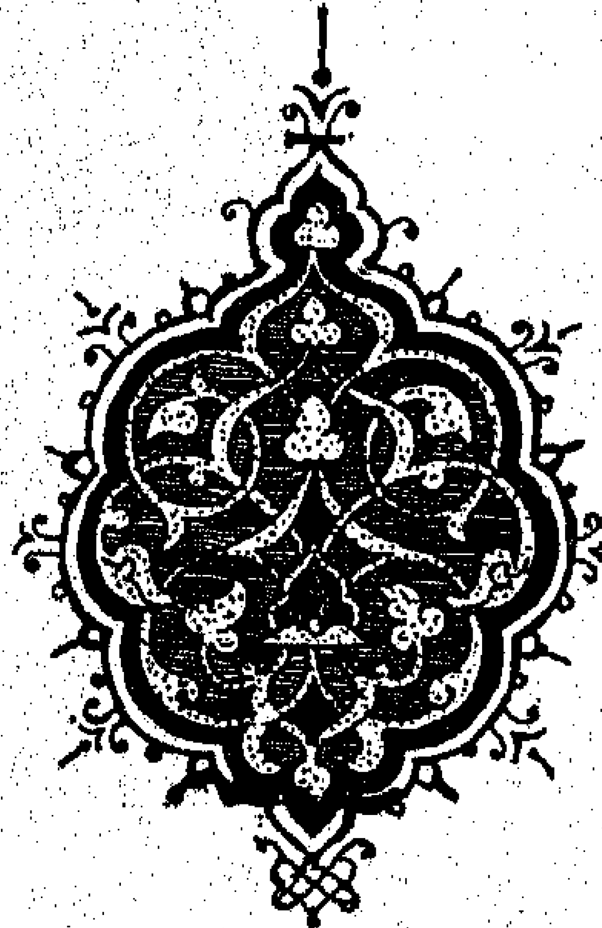
٤ ـ الدوريات العربية ـ دليل عام للصحف والمجلات العربية الجارية في الوطن العربي جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٣ القاهرة٠

٥ ـ النشرة المصرية للدوريات الجارية ـ دار الكتب والوثائق القومية ـ مراقبة الدوريات ١٩٧٤ ٠

٦ ـ جغرافية العالم الاسلامي تأليف الدكتور محمود طه أبو العلا ـ دار المعارف مصر الطبعة الرابعة ١٩٦٨ م ٠

1 — Ulrich's International Periodicals Directory, Sixteenth Edition, 1975 1976, Bowker, New York, London.

2 — The Statesmen's year-book, 1975 — 1976, Macmilen, London.

# قائمة ببليوجرافية عن المجلات الاسلامية

(٠) المجلات التي توقفت عن الصدور
(ـ) مجلات مازالت تصدر حتى الآن

**أجوبة المسائل الدينية (٠)**
شهرية ، تصدرها لجنة الثقافة الدينية ، المدرسة الهندية ، كربلاء ، العراق ٠

**الاحكام الشرعية ١٩٠٢ (٠)**
شهرية ، منشئها حسن حمادة ، القاهرة ٠

**أخبار العالم الاسلامي ١٩٦٦**
أسبوعية ، تصدرها ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ص٠ب «٥٣٧» السعودية

**الاخلاص الاسلامية ١٩٧١**
شهرية ، تصدرها جمعية الاخلاص الاسلامية ، ٢٢ شارع الترعة البولاقية ، شبرا ، مصر ٠

**الاخوان المسلمون ١٩٤٢ (٠)**
اسبوعية ، يصدرها طنطاوي جوهري ، القاهرة مصر ٠

**الاخوان المسلمون ١٩٤٦ (٠)**
يومية ، جمعية الاخوان المسلمين ، القاهرة ، مصر ٠

**الاخوان المسلمون ١٩٥٢ (٠)**
نصف شهرية ، يصدرها المركز العام للاخوان المسلمين ، القاهرة ، مصر ٠

**الارشاد ١٩٣٢ (٠)**
نصف شهرية ، يصدرها أئمة المساجد والوعاظ يحررها محمد أبو سالم الشربيني ، القاهرة ، مصر ٠

**الارشاد ١٩٦٨ ـ**
١٠ أعداد في السنة ، يصدرها قسم التحرير بوزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية ، الرباط ٠ ص٠ب (٧٣٥) ٠ المغرب

**الارشاد الديني ١٩٣٩ (٠)**

محمد الطنجي ، تطوان ٠ المغرب ٠

**الاسلام ١٩١٢ (٠)**

أسبوعية ، تصدر في عاصمة الجزائر ، الجزائر ٠

**الاسلام ١٩١١ (٠)**

شهرية ، صاحبها ومحررها أحمد علي الشاذلي الازهري ، القاهرة ، مصر ٠

**الاسلام ١٩٣١ ـ**

أسبوعية ، صاحب الامتياز أمين عبد الرحمن ، ١٤٩ شارع القلعة ، القاهرة ، مصر ٠

**الاسلام (٠)**

كراتشي ٠

**الاصلاح ١٩٢٦ (٠)**

أسبوعية ، مديرها الطيب العقبي ٠ الجزائر ٠

**الاصلاح ١٩٢٨ (٠)**

شهرية ، مديرها محمد حامد الفقي ، مكة المكرمة ٠ السعودية ٠

**أضواء الشريعة ١٣٩٠**

سنوية ، تصدرها الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، كلية الشريعة ، الرياض ، السعودية ٠

**الاعتصام ١٩٢٩ (٠)**

شهرية ، عبد الله المعتز ، عون الله الاخلاص ، حلب ٠

**الاعتصام ١٩٣٩ ـ**

شهرية ، صاحب الامتياز أحمد عيسى عاشور ، ٨ شارع الخيامية ٠ الدرب الاحمر ٠ القاهرة ٠ مصر ٠

**الانصار ٠ ـ**

أسبوعية يصدرها عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري ، ١٢ شارع الحبانية ٠ الحليمة الجديدة القاهرة ٠ مصر ٠

**الاعيـان (٠)**

ربع سنوية ، النجف ٠ العراق ٠

**الاعيان ١٩٦٣ (٠)**

شهرية ٠ القاهرة ٠

**البريد الاسلامي ١٩٤٣ ـ**

شهرية ، تصدرها دار تبليغ الاسلام ، ٢٠١ مكرر شارع الامير ابراهيم ، اسبورتنج ، الاسكندرية ، مصر ٠

**البعث الاسلامي ١٣٧٦ ـ**

شهرية ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ ٠ الهند ٠

**البلاغ ١٩٦٩ ـ**

أسبوعية ، تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة والتوزيع والاعلان ٠ شارع الهلامي ، عمارة الاوقاف ص٠ب (٤٥٥٨) ٠ الكويت

**التربية الاسلامية ١٩٥٩ ـ**

شهرية تصدرها جمعية التربية الاسلامية ٠ الكرخ ٠ بغداد ٠ العراق ٠

**التشريع الأسلامي ١٩٣٨ (٠)**

أسبوعية ، صاحبها محمد محمود بدير ٠ القاهرة مصر ٠

**التضامن الاسلامي ١٩٤٦ ـ**

شهرية ، تصدرها وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة ، السعودية ٠

**التقــوى ١٩٢٤ ـ**

شهرية ، تصدرها جماعة الوعظ والدعــوة الاسلامية ، ٤٠ شارع غربي القشلاق ، العباسية ، مصر ٠

**التهذيب ١٩٣١ (٠)**

شهرية ، محمد بن حسن بارجاء القاهرة ٠

**التهذيب الاسلامي ١٩٦٥ (٠)**

أسبوعية ، مديرها الهاشمي التجاقي ، الجزائر

**التوحيد ١٩٧٣ ـ**

شهرية ، تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قولة ، عابدين ، القاهرة ٠ مصر ٠

**الثقافة الاسلامية ١٩٥٥ (٠)**

أسبوعية ، جمعية الثقافة الاسلامية ، بغداد ٠

**الثقافة الاسلامية ١٩٦٤ (٠)**

مرتين في الشهر ، تصدرها وزارة الاوقــاف ٠ الجزائر ٠

**الجامعة الاسلامية ١٩٢٩ (٠)**

مرتين في الشهر ، المدير المسئول محمــد علــي الكحال ، سوريا ٠ دمشق ٠

**الجامعة الاسلامية ١٩٣٢ (٠)**

أسبوعية ، رئيس التحـرير : عبد الرحمــن الحسيني ، القاهرة ، مصر ٠

**الجامعة الاسلامية ١٩٢٦ (٠)**

شهرية ، الشناوي عابد ، طنطا ، مصر ٠

**الجندي المسلم ١٣٩٣**

كل شهرين ، يصدرها قسم التوعية الاسلاميــة بادارة الشئون الدينية ـ وزارة الدفاع والطيران الرياض ٠ السعودية ٠

**الجهاد الاسلامي ١٩٢٨ (٠)**

أسبوعية ، صاحبها صالح محمــد صــالح ، الاسكندرية ، مصر ٠

**جوهر الاسلام ١٣٨٧ ـ**

شهرية ، رئيس التحرير : الحبيب المستاوي ٠ تونس ٠

**الحرم ١٩٣٠ (٠)**

أسبوعية ، رئيس تحريرها ، فؤاد شاكــر ، القاهرة ٠ مصر ٠

**حضارة الاسلام ١٩٦٠ ـ**

شهرية ، رئيس التحرير : محمد أمين صالح ٠ دمشق ٠

**حضارة الاسلام ١٩٢٥ (٠)**

أسبوعية ، صاحبها محمد علي غانم شراب ٠ القاهرة ٠ مصر ٠

**الحقائق ١٩١٠ (٠)**

شهرية ، صاحبها السيد عبد القادر الاسكندراني دمشق ٠

**الحكمة ١٩٣٢ (٠)**

شهرية ، صاحبها نديم الملاح ٠ عمان ٠

**الحكمة ١٩١٨ (٠)**

شهرية ، صاحبها عبد العــزيز جاب اللــه ، القاهرة ٠ مصر ٠

**الحياة الاسلامية ١٩٢٨**

أسبوعية • صاحبها عبد الهادي زيان • القاهرة مصر •

**الخلود ١٩٣٥ (•)**

أسبوعية ، صاحبها حسن البنا ، تصدر سابقا بعنوان الاخوان المسلمون • القاهرة • مصر •

**الدراسات الاسلامية ١٣٨٤**

كل ٣ أشهر ، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية وزارة الشئون الدينية • باكستان •

**دراسات في الاسلام (•)**

شهرية ، وزارة الاوقاف • القاهرة • مصر •

**الدعوة ١٩٦٥ ـ**

أسبوعية ، تصدرها مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية ، شارع الامام أحمد بن حنبل • ص•ب (٦٢٦) الرياض • السعودية •

**الدعوة ١٩٥١ ـ**

كل شهرين • رئيس التحرير : صالح عشماوي ٨٢ شارع قصر العيني ، القاهرة • مصر •

**دعوة الحق ١٩٥٨ ـ**

شهرية ، تصدرها وزارة عموم الاوقاف والشئون الاسلامية • الرباط • المغرب •

**الذخيرة الاسلامية ١٩٢٣ (•)**

شهرية ، أحمد بن محمد السوركتي الانصاري السوداني ، القاهرة • مصر •

**الرابطة الاسلامية ١٩٤٤ ـ**

شهرية ، صاحب الامتياز ورئيس التحرير ، محمد شاهين حمزة ٤ شارع محمد صبري أبو علم القاهرة • مصر •

**رايات الاسلام ١٩٦٠**

شهرية • يحررها الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم • الرياض • السعودية •

**الرائد ١٩٥٩ ـ**

نصف شهرية ، تصدر من دار العلوم ، ندوة العلماء • ص•ب «٩٣» لكهنؤ • الهند •

**الرائد ، مجلة الطلائع الاسلامية •**

يصدرها المركز الاسلامي في آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوربا •

**رسالة الاسلام ١٩٦٦**

شهرية ، تصدرها كلية أصول الدين ، الكرادة الشرقية ، بغداد • العراق •

**رسالة الاسلام ١٩٤٩ (•)**

فصلية • دار التقريب بين المذاهب الاسلامية القاهرة • مصر •

**الرسالة الاسلامية ١٩٧٣ ـ**

شهرية ، يصدرها المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، ١٢ شارع رمسيس • القاهرة • مصر

**رسالة المسجد ١٣٩٣ ـ**

تصدرها لجنة مسجد بروكسل • المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا •

**الرضا ١٩٣٠ (•)**

أسبوعية ، حسين احمد جلال ، الاسكندرية • مصر •

**الزهراء ١٩٧٢ ـ**

شهرية ، تصدرها جمعية الدراسات الاسلامية ، ص·ب : الزمالك · القاهرة · مصر ·

**السبيل ١٩٣٧ (·)**

أسبوعية ، صاحبها محمد توفيق · القاهرة · مصر ·

**السنة النبوية المحمدية ١٩٣٣ (·)**

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قسطنطينية · الجزائر ·

**الشريعة ١٩٥٩ ـ**

شهرية ، يصدرها معهد العلوم الاسلامية ،عمان ص·ب (١٨٢٩) · الاردن ·

**الشريعة ١٩٢٩ (·)**

مرتين في الشهر · دار الاسلامية · عمان · الاردن ·

**الشريعة النبوية المحمدية ١٩٣٣ (·)**

أسبوعية ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، قسطنطينية ، الجزائر ·

**الشهاب ١٩٢٥ (·)**

منشئها عبد الحميد بن باديس قسطنطينية · الجزائر ·

**الشهاب ١٣٨٧**

نصف شهرية ، تصدرها الجماعة الاسلامية · رئيس التحرير ابراهيم المصري ، بيروت · لبنان ·

**صوت الجامعة ١٣٩٠**

فصلية ، تصدر عن دار الترجمة والتاليف والنشر بالجامعة السلفية « المركزية » بفارس ·

**صدى الاسلام ١٩٢٧ (·)**

برلين ·

**الصديق ، صوت الاسلام بافريقيا الشمالية ·**

مرتين في الاسبوع ، عمر قدور الجزائري ومحمد بكير التاجر · الجزائر ·

**الصراط ١٩٣٣ (·)**

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اشراف عبد الحميد بن باديس ، قسطنطينية · الجزائر ·

**صوت الاسلام ١٩٣٥ (·)**

أسبوعية ، لسان حال الشبيبة الاسلامية المثقفة

صاحبها محمد علي غريب وحسين رفعت ·القاهرة مصر ·

**صوت الاسلام ١٩٥٤ (·)**

نصف شهرية ، محمد عطية خميس · القاهرة · مصر ·

**صوت المسجد ١٩٤٨ (ـ)**

شهرية ، لسان حال رجال الديانة الاسلامية في القطر الجزائري · الجزائر ·

**طريق الحق ١٩٥١ ـ**

شهرية ، صاحب الامتياز محمد الحافظ عبد اللطيف ، ٩ عطفة الدالي حسين بالمغربلين · الدرب الاحمر · القاهرة · مصر ·

**العالم الاسلامي (·)**

عبد العزيز جاويش القسطنطينية

**العالم الاسلامي ١٩١٦ (·)**

أسبوعية · صاحبها الشيخ عبد العزيز جاويش القاهرة · مصر ·

**العالم الاسلامي ١٩٠٥ (٠)**

أسبوعية • مصطفى كامل • القاهرة • مصر •

**العالم الاسلامي ١٩٤٩ ـ**

شهرية ، صاحب المجلة محمد أبو الفيض المنوفي كوبري القبة • ٤٨٢ شارع سكة الوايلي • القاهرة مصر •

**العدل ١٩٦٧ ـ**

أسبوعية ، تصدرها جمعية التوجيــه الديني ، شارع الامام علي • النجف • العراق •

**الغرباء ١٩٦٢ ـ**

كل شهرين ، اتحاد الطلبة المسلمين في أوربــا ، المملكة المتحدة •

**الفتح ١٩٢٦ (٠)**

أسبوعية ، محب الدين الخطيب • القــاهرة • مصر •

**الفكر الاسلامي ١٣٨٩ ـ**

شهرية ، دار الفتوى الاسلامية في بيروت ،شارع ابن رشد ، بيروت ، لبنان •

**الفكر الاسلامي ١٩٦٤ (٠)**

شهرية • الجزائر •

**الفكر الاسلامي ١٣٩٢ ـ**

شهرية ، صاحبها ومديرها المسئول ، عبــاس مهاجراني ، طهران •

**القبس ١٩٥٢ ـ**

نصف شهرية • الجزائر •

**القبلة ١٩٠٧ (٠)**

مرتين في الاسبوع ، مدير التحرير محب الديــن الخطيب ، مكة المكرمة • السعودية •

**لواء الاسلام ١٩٢١ (٠)**

الامير شكيب أرسلان •
برلين •

**لواء الاسلام ١٩٤٧ ـ**

شهرية ، صاحب الامتياز أحمد حمزة ، ١١ شارع شريف • ص•ب «١٩٨٢» القاهرة • مصر •

**المجتمع ١٩٧٠ ـ**

أسبوعية ، تصدرها جمعية الاصلاح الاجتماعي شارع المغرب الروضة ص•ب (٤٨٥٠) • الكويت •

**مجلة الازهر ١٩٣٠ ـ**

شهرية ، يصدرها مجمع البحوث الاسلاميــة بالازهر • ادارة الجامع الازهــر • الدراســة • القاهرة • مصر •

**مجلة الاسلام والتصوف ١٩٥٨ (٠)**

أسبوعية ،تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية ، القاهرة • مصر •

**مجلة البحوث الاسلامية ١٣٩٥ ـ**

فصلية ، تصدرها رئاسة البحوث العلميــة والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض • السعودية •

**مجلة التمدن الاسلامي ١٩٣٠ ـ**

شهرية ، تصدرها جمعية التمدن الاســلامي • دمشق سوريا •

**مجلة الجامعة الاسلامية ١٣٨٨ ـ**

كل ٣ شهور ، تصدرها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة • السعودية •

**مجلة جمعية التعاون الاسلامي ١٩٠٧ (٠)**

شهرية ، صاحبها ورئيس تحريرها الشريــف منصور ،بحلوان • مصر •

**مجلة جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ١٩٢٠ ـ**

شهرية ، تصدرها جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ٥٩ شارع جزيرة بدران شبرا ، القاهرة • مصر •

**مجلة جمعية الملاجيء العباسية ومكارم الاخلاق الاسلامية ١٩٠٦ (•)**

شهرية ، خليل حمدي حمادة ، الاسكندرية • مصر •

**مجلة الجمعية الودادية لأعضاء المحاكم الاسلامية بالوطن الجزائري ١٩١٣ (•)**

الجزائر •

**مجلة الحج ١٩٤٧ ـ**

شهرية ، وزارة الحج والاوقاف مكتب الاستعلامات والنشر بادارة الحج العامة ، مكة المكرمة • السعودية •

« تغير اسمها الى التضامن الاسلامي »

**مجلة رابطة العالم الاسلامي ١٩٦٣ ـ**

شهرية ، تصدرها ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي • مكة المكرمة • السعودية •

**مجلة الشبان المسلمين ١٩٢٩ (ـ)**

شهرية يصدرها المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ، ١٢ شارع رمسيس ، القاهرة • مصر •

**مجلة الشبان المسلمين ١٩٤٧ (•)**

محمد صالح النيفر ، تونس •

**المجلة الشرعية ١٩٣٦ (•)**

أسبوعية ، صاحبها عبد اللطيف خليل زهران • القاهرة • مصر •

**مجلة شمس الاسلام ١٩٣٦ (•)**

شهرية ، محمد الصالح بن مراد • تونس •

**مجلة القضاء الشرعي (•)**

شهرية • يحررها خريجو مدرسةالقضاء الشرعي القاهرة • مصر •

**مجلة كلية الامام الاعظم ١٩٧٢ ـ**

سنوية • تصدرها عمادة كلية الامام الاعظم • بغداد • العراق •

**مجلة كلية الدراسات الاسلامية ١٩٦٧ ـ**

سنوية • تصدرها كلية الدراسات الاسلامية • بغداد • العراق •

**مجلة كلية الشريعة ١٩٧٢ ـ**

سنوية ، تصدرها كلية الشريعة ، الجامعة الاردنية ، عمان الاردن •

**مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ١٩٥٣ ـ**

سنوية ، المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد •

**مجلة نور الاسلام ١٩٥٣ ـ**

شهرية ، تصدرها هيئة علماء الوعظ والارشاد بالازهر ، ٣١٧ شارع بور سعيد • القاهرة • مصر •

**المساجد ١٩٤٢ (•)**

شهرية • وزارة الاوقاف • قسم المساجد • القاهرة • مصر •

**المسلم ١٩٥١ ـ**

شهرية ، تصدرها جماعة العشيرة المحمدية •

٣٩٧ شارع بورسعيد ، جامع البنات ، الازهـر • القاهرة • مصر •

**المسلمون ١٩٥١ (٠)**

شهرية ، صاحبها سعيد رمضان • دمشق والقاهرة

**المسلمون ١٩٦١ (٠)**

شهرية ، يصدرها المركز الاسلامي ، جنيف •

**المصلح ١٩٣٨ (٠)**

أسبوعية ، لسان حال جمعية مكارم الاخـلاق الاسلامية ، القاهرة • مصر •

**المعرفة ١٩٣٦ (٠)**

شهرية ، وزارة الاوقاف • الجزائر •

**مكارم الاخلاق الاسلامية ١٩٣٢ (٠)**

محمود محمود ، القاهرة •

**المنار ١٣١٥ ـ ١٣٤٨ (٠)**

شهرية ، منشئها محمد رشيد رضا ، القاهرة • مصر •

**منبر الاسلام ١٩٤٣ ـ**

شهرية ، يصدرها المجلس الاعـلى للشئـون الاسلامية ، ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير ، القاهرة • مصر •

**منز الوحي ١٩٥١ (٠)**

أسبوعية ، صاحبها محمد أنس الحجاج ، القاهرة مصر •

**المنصف ١٩٠٧ (٠)**

أسبوعية ، صاحبها محمد الشريف التجـاني • تونس •

**الميثاق ١٩٦٢ (٠)**

مرتين في الشهر ، رابطة علماء المغرب ، طنجة ، المغرب •

**نداء الشرق ، المجلة الشرهية ١٩٣٦ ـ**

نصف شهرية ، يصدرها محمد عبد الفتـاح الرفاعي ، شبين القناطر ، القليوبية • مصر •

**نور الاسلام ١٩٠٠ (٠)**

نصف شهرية ، أمين أبو يوسف الدميـاطي ، محمود عبد الكريم ، الزقازيق ، الشرقية ، مصر •

**الهداية الاسلامية ١٩٢٨ (٠)**

شهرية ، محمد الخضر حسين التونسي ، القاهرة مصر •

**هدى الاسلام ١٩٥٦ ـ**

شهرية ، تصدرها وزارة الاوقاف والشئـون والمقدسات الاسلامية ، عمان ، الاردن •

**هدى الاسلام ١٩٣٤ (٠)**

أسبوعية ، أحمد الصيرفي ، القاهرة • مصر •

**الهدى الاسلامي ١٩٦١ ـ**

شهرية ، تصدرها الهيئـة العـامة للاوقاف ، طرابلس ، ليبيا •

**الهدى النبوى ١٩٣٧ (٠)**

شهرية ، صاحبها محمد حامد الفقي ، جماعـة أنصار السنة المحمدية ، القاهرة • مصر •

**الوعي الاسلامي ١٩٦٥ ـ**

شهرية ، تصدرها ادارة الدعوة والارشاد بوزارة الاوقاف والشئون الاسـلامية • ص•ب «١٣» • الكويت •

**AHIBA. 1972 - Vol. 4**
Quarterly. Sharah-E-Quade-Azam. Pakistan.

**ASHRI—1973—Vol. 2.**
Indonesia.

**Africa. Ismaili.**
Weekly. Imami Ismailia Association fpr Kenya. Kenya.

**African, Crescent 1955—**
Monthly. Ahmediyah Muslim Mission. Freetown.

**Criterion. 1966—**
Bi-Monthly. Islamic Research Academy. Pakistan.

**Al Dirarat Al Islamiyya. 1965—**
Quarterly. Islamic Research Institute. Pakistan.

**France—Islam, 1967—**
Monthly. Amicale des Muslmans en Europe. France.

**Impact. 1972—**
Fortnightly. News & Mdeia. Lrd. London.

**Islam. 1947—**
Monthly. Ahmediyyaha Moslim Missie de Mobark. Maskee. Netherlands.

**Islam. 1974—**
Quarterly. Islamic Production International. U.S.A.

**Der Islam. 1910—**
3 No-Vol. Berlin

**Islam and the Modern age. 1970—**
Quarterly. Islam and the modern age society. India.

**Islam Tetkikler Enstitusu Dergist. 1953—**
Quarterly. Stanbul Univ. Institute of Islamic Studies. Turkey.

**Islamic culture. 1927—**
Quarterly. India.

**Islamic Quarterly. 1954—**
Quarterly. London.

**Islamic Review. 1913—**
Monthly. Working Muslim Mission & Literacy Jurst. London.

**Islamic Studies. 1965—**
Quarterly. Islamic Research Institute. Islamabaad. Pakistan.

**J. of Islamic Studies. 1968—**
2-3 yr. Society of Islamic Studies. A.R.E.

**Minbar Al Islam. 1949—**
Monthly. Supeme Council for Islamic Affairs. A.R.E.

**Muhammed Speaks. 1960—**
Weekly Muhammed Mosque. U.S.A.

**Muslim Africa, 1969—**
Monthly. Islamic Missionary Society. Transval.

**Muslim Courier. 1965—**
Monthly. Organizing Committée of the Africa. Asia Islamic Conference. Indonesia.

**Muslim Digest. 1950—**
Monthly. Makki publications. South Africa.

**Muslim News International. 1973 Vol. 12—**

Monthly. Ed. Mahdi Ali Siddique. Karachi. Pakistan.

**Muslim Review. 1923—**

Quarterly. Madrasat ul Waizeen. India.

**Muslim Scientist. 1971—**

Quarterly. Association of Muslim Scientist and Engineers. U.S.A.

**Muslim World. 1911—**

Quarterly. Ed: Willem A. Bijle Feld Netherland.

**Muslim World League. 1973—**

Monthly. Rabitat AL AIAM AL Islami. Saudi Arabia.

**Nigerian J. of Islam. 1970—**

Semi-Annual. Muslim Lectures and Senior staff of All Nigerian Universities. Nigeria.

**Pictorial News Review. 1975—Vol.5—**

Ed. Muhamudul Aziz. Pakistan.

**Risalat. 1973—**

Montlly. India.

**Studies in Islam. 1964—**

Quarterly. Indian Institute of Islamic studies. India.

**Al Tadamun Al Islami. 1967—**

Monthly. Ministry of Hajj and Al. Awkaf. Saudi Arabia.

**Theology-Sharie. 1959—**

Monthly. League of Islamic Sciences. Jordon.

**Voice of Islam. 1968 Vol. 16—**

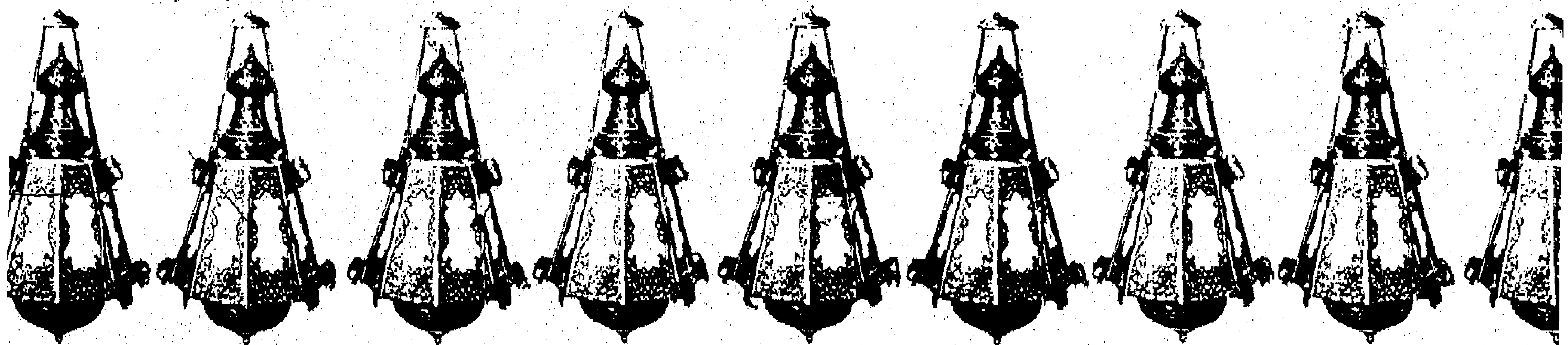
Monthly. Jamayet ul-Falah. Pakistan.

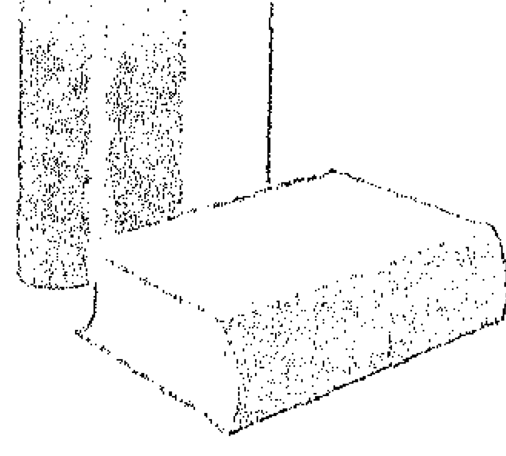
**Yaqueen International. 1952—**

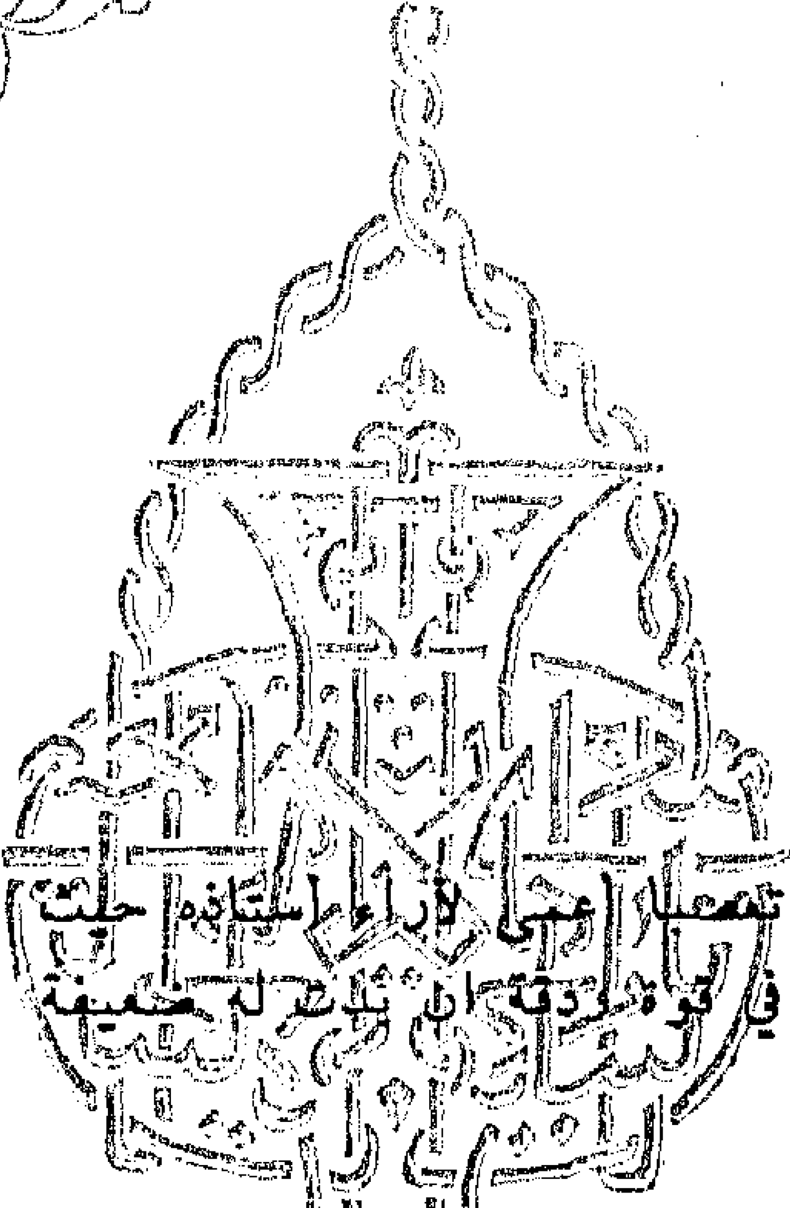
Semi-monthly. Darut-Tasnif Pakistan.

**Wudd. 1970—**

Quarterly. Ed. Hadayat-ullah Hubesh. West Germany.







# محمد بن قيم الجوزية

- هو شمس الدين محمد ولد في دمشق عام ٦٩١ هـ ـ ١٢٩١ م

- كان أبوه مديرا للمدرسة المعروفة بالجوزية نسبة الى مؤسسها محي الدين الجوزي ، ومن هنا جاء لقبه

- تعلم في صغره علوم العربية والفقه وكان ممن قرأ عليهم في الفقه والاصول ابن تيمية فغلب عليه حبه والانتصار له ·

- ظل ملازما لابن تيمية منذ عاد من مصر سنة ٧٢١هـ الى أن مات ابن تيمية في سجنه عام ٧٢٨ هـ وكان ابن قيم محبوسا معه ·

- شارك أستاذه ابن تيمية في أرائه السلفية الا أنه كان هادئا صبورا في جداله ·

- قال فيه ابن كثير : كان ملازما للاشتغال ليلا ونهارا كثير الصلاة والتلاوة ·

- كان مغرما بجمع الكتب فحصل منها مالايحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى مااصطفوه منها لانفسهم

- الف كتبا كثيرة منها الهدى ، والقضاء والقدر والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة وغيرها ·

- كان لايتعصب تعصبا أعمى لآراء أستاذه حيث كان يعارضها في قوة ودقة ان تأكد له ضعف المستند ·

- ولكنه كان يرى ـ كما كان يرى أستاذه ابن تيمية ـ أن ماانقسم اليه المسلمون من فرق وما انتهوا اليه من اختلاف في الآراء هو الذي أضعفهم في زمن تكاثر عليهم فيه التتار والصليبيون ولهذا لم يكن يعيد اليهم وحدتهم وقوتهم سوى عودتهم الى العمل بالاحكام التي كان عليها السلف الصالح أي تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ونبذ التقليد

- دعا الى الاجتهاد كما دعا اليه أحمد بن حنبل وابن تيمية فالكتاب والسنة هما الاصلان الاولان للاستنباط ولايجوز تجاوزهما الى غيرهما مادام يوجد الحكم فيهما وأخذ ابن القيم بالمصلحة المرسلة حيث لانص كما قال بسد الذرائع ·

- حمل ـ كشيخه ـ على المشتغلين بالفلسفة وأتهم نصير الدين الطوسى الذي أصبح وزيرا لهولاكو التتري بالالحاد لانه كان يناصر الفلسفة ·

- مات ابن القيم عام ٧٥١ هـ ـ ١٣٥٠ م وتأثر به كثيرون منهم الامام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ·

محمد كمال جمعه


في هذا العدد

الدارة

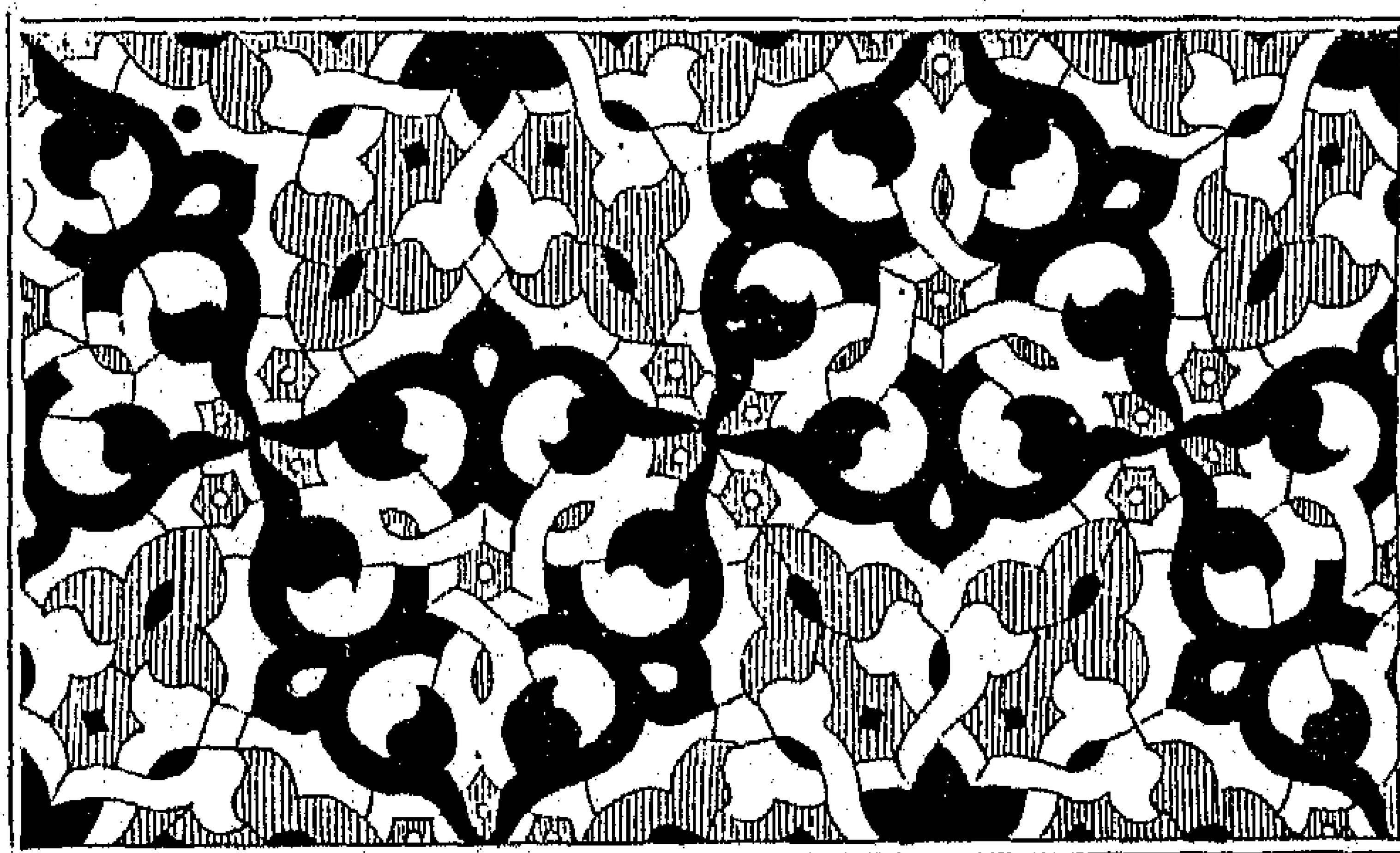
# الأبحاث بالإنجليزية

mixing of sexes. Her relations with her husband should be based on mutual love and compassion. He is responsible for the maintenance of the wife and children, and she is to give him the respect due to the head of the family. She is responsible for the care of the home and the children's early training. She may own her own property, run her own business and inherit in her own right.

She may not be married without being consulted and is able to obtain divorce. The system of limited polygamy can be seen to have its uses which may be in the interests of women as well as men. Finally she can look forward to an old age in which she is respected and shown every care by her children and by the society as a whole.

It would appear therefore that the Islamic system has achieved the right mixture of freedom and security that women seek and that is in the interests of the society as a whole. As I mentioned at the start of this paper, I have given the relevant quotations directly from the Qur,an and Hadith since these are obviously the most authentic sources. If at different times and in different places these principles and laws have sometimes been distorted, ignored or flouted, it is not the principles and laws which are at fault, but men's selfishness which sometimes leads them to distort, ignore and flout what they do not like, and turn aside from the truth.

Fortunately no one has changed or can change the words of the Holy Qur,an, and the regulations for the protection of women which were revealed in the 7th century can be easily verified by anyone in the 20th century, as we have just been doing. I believe that these laws and social regulations regarding women contain certain fundamental truths which will benefit whoever applies them. The present time of widespread rethinking of the rôle and rights of women is perhaps the appropriate time to look with fresh eyes at the Islamic point of view, which has contributed to the formation of stable socieities in both sophisticated and underdeveloped peoples in vast areas of the world over the past fourteen centures which has retained the continuity of its principles, and from which the Western world may have something to learn.



all. And there is no doubt that it is easier to handle sharing a husband when it is an established and publicly recognised practice that when it is carried on secretly and with attempts at deception of the first wife.

And it is no secret that polygamy of a sort is widely carried on in Europe and America. The difference is that while the Western man has no legal obligations to his second, third or forth mistresses, and their children, the Muslim husband has complete legal obligations towards his second, third or fourth wife and their children.

There may be other circumstances unrelated to war—individual circumstances, where marriage to more than one wife may be preferable to other available alternatives for example where the first wife is chronically sick or disabled. There are of course some husbands who can manage this situation, but no one would deny its potential hazards. A second marriage in some cases could be a solution acceptable to all three parties.

Again there are cases in which a wife is unable to have children, while the husband very much wants them. Under Western laws a man must either accept his wife's childlessness if he can, or if he cannot he must find a means of divorce in order to marry again. This could be avoided in some cases if the parties agreed on a second marriage.

There are other cases where a marriage has not been very successful and the husband loves another woman. This situation is so familiar that it is known as the Eternal Trianble. Under Western laws the husband cannot marry the second woman without divorcing the first one. But the first wife may not wish to be divorced. She may no longer love her husband, but she may still respect him and wish for the security of marriage for herself and their children. Similarly the second woman may not wish to break up the man's first family. There are certain cases such as this where both women could accept a polygamous marriage rather than face divorce on the one hand or an extramarital affair on the other.

I have mentioned some of these examples because to the majority of Westerners polygamy is only thought of in the context of a harem of glamorous young girls, not as a possible solution to some of the problems of Western society itself. I have given some time to it not in order to advocate its indiscriminate use but in an attempt to show that it is a practice not to be condemned without thinking of its uses and possible benefits in any community.

To summarise what has gone before, I would say that the role of women in Islam has been misunderstood in the West because of general ignorance of the Islamic system and way of life as a whole, and because of the distortions of the media.

The Muslim woman is accorded full spiritual and intellectual equality with man, and is encouraged to practise her religion and develop her intellectual faculties throughout her life. In her relations with men both are to observe modesty of behaviour and dress and a strict code of morality which discourages un-necessary

exhorting women to cover themselves when they go out, and urging both men and women to lower their gaze and behave modestly in the presence of the opposite sex—implying that women could go out on their legitimate business. They may also consider the necessity of some Muslim women going out to study and practice certain occupations, such as medicine, nursing and teaching at all levels, which for Muslim women and girls ought to be done by fellow women.

One may therefore note that the two opinions exist, and that in practice one may see various degrees of seclusion or otherwise in different parts of the Muslim world.

In most parts of the world social functions among Muslims are either family affairs or celebratifins by men and women in separate groups. To a Westerner accustomed to mixed parties with dancing and drinking this may sound an unexciting social life. However, the family circle in the Muslim world is generally a wide one and the feeling of bortherhood is so strong and the hospitality of Muslims so warm and welcoming that alcohol and the presence of the opposite sex are found to be unnecessary ingredients of the enjoyment.

Perhaps the aspect of Islam in respect of women which is most prominent in the Western mind is that of polygamy. Firstly let me clarify that Islam does not impose polygamy as a universal practice. The Prophet himself was a monogamist for the greater part of his married life, from the age of 25 when he married Khadijah until he was 50 when she died.

One should therefore regard monogamy as the norm and polygamy as the exception.

One may observe that, although it has been abused in some times and some places, polygamy has under certain circumstances a valuable function. In some situations it may be considered as the lesser of the two evils, and in other situations it may even be a positively beneficial arrangement.

The most obvious example of this occurs in times of war when there are inevitably large numbers of widows and girls whose fiances and husbands have been killed in fighting. One has only to recall the figures of the dead in the first and second world wars to be aware that literally millions of women and girls lost their husbands and fiances and were left alone without income or care or protection for themselves or their children. If it is still maintained that under these circumstances a man may marry only one wife, what options are left to the millions of other women who have no hope of getting a husband? Their choice, bluntly stated, is between a chaste and childless old maidenhood, or becoming somebody's mistress, that is an unofficial second wife with no legal rights for herself or for her children. Most women would not welcome either of these since most women have always wanted and still do want the security of a legal husband and family.

The compromise therefore is for women under these circumstances face the fact that if given the alternative many of them would rather share a husband than have none at

a woman's body. One may observe a similar tendency of late in men's dress which has become almost skin-tight, although here the men's fashion designers appear to have come to a temporary standstill until men are liberated enough to accept topless or see-thru trousers, which is unfortunately not yet the case.

The intention of Western dress is to reveal the figure, while the intention of Muslim dress is to conceal it, at least in public. The relevant verse of the Qur,an is Chapter 33 verse 59 which says:

"O Prophet, tell thy wives and thy daughters and the women of the believers to let down upon them their over-garments. This is more proper so that they may be known and not given trouble".

It is therefore required for a Muslim woman when she goes out to wear a dress that covers her from head to foot and does not reveal the figure. According to some scholars only the hands and face should be covered, while according to some others the face should also be covered and there are therefore two opinions on this matter.

The onus of modest behaviour however falls not only on women. The injuctions of the Qur,an are directed to men and women alike. In chapter 14 verses 30-31 God says:

"Say to the believing men that they should lower their gaze and be modest, that is purer for them. Lo. God is Aware of what they do. and say to the believing women that they should lower their gaze and be modest; that they should not display their beauty and ornaments except what must ordinarily appear thereof; that they should draw their coverings over their breasts and not display their beauty except to their husbands etc." (There follows a list of relatives and others before whom these precautions need not be observed).

One of the other practices aimed at strengthening the home and minimising promiscuity is that of the seclusion of women. The verses of the Qur,an on which those who practise it base their customs are Chapter 33 verses 32-3, which says:

"O Wives of the Prophet you are not like any other women. If you would keep your duty, be not soft in speech, lest he in whose heart is a disease yearn; and speak a word of goodness. And stay in your houses and do not make an ostentatious display like that of the former (Time of) Ignorance; and observe the appointed times of prayer, and give alms and obey God and His Apostel; for God desires only to remove from you the abomination (of vanity since you are) the household (of the Prophet) and to purify you by a a perfect purification)'.

Literally these verses are addressed only to the wives of the Prophet, and some authorities maintain that it applies only to them. Other thelogians however interpret it by implication to apply to all the Muslim women, and this opinion is widely accepted in a number of Muslim countries where women generally stay at home, coming out only for some over-riding reasons.

Some of the people who agree with this may nevertheless take into account the other verses of the Qur,an

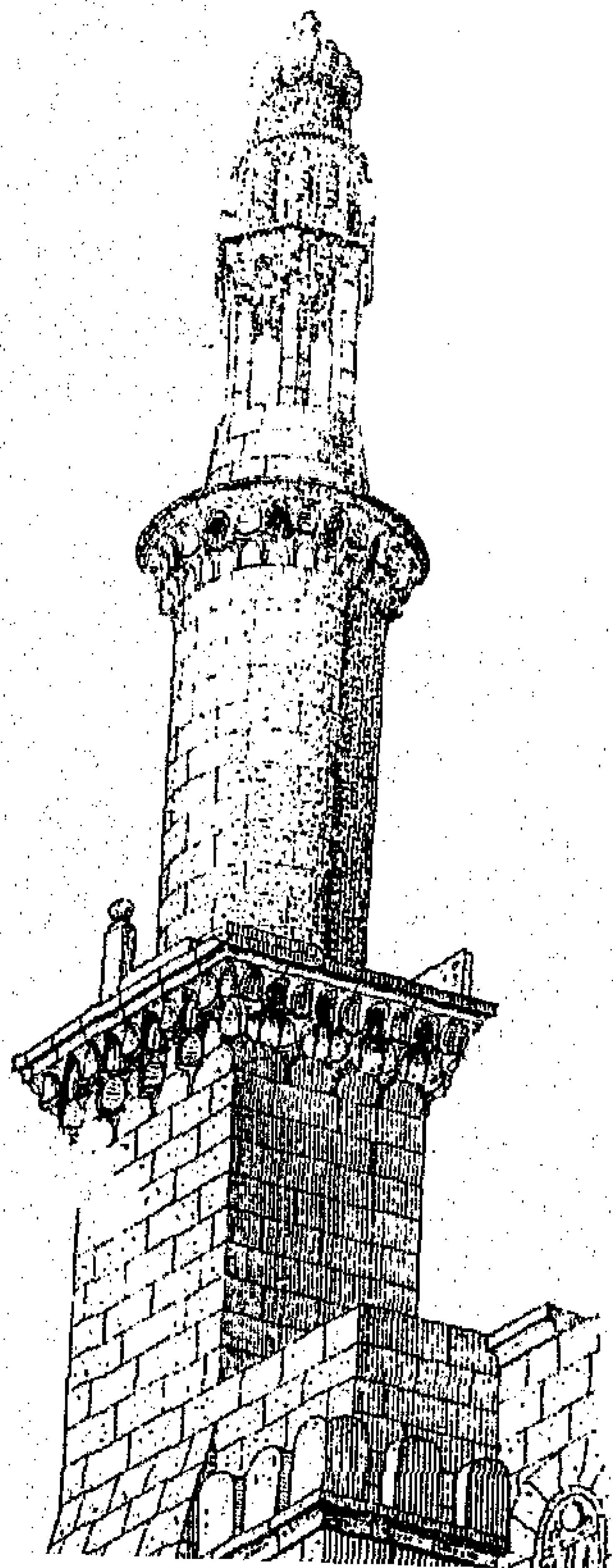
every encouragement to consider pre-marital experience desirable and extra-marital affairs quite normal. Abortion will conveniently get rid of any undesirable side-effects of this way of life.

In contrast with this uncontrolled situation, Islam advocates a number of very specific measures to reduce the temptations towards sex outside marriage.

As a start the Prophet advised all people to get married if they could so that their natural desires should have a legitimate and legal fulfilment.

Secondly due to the permission for limited polygamy there is no necessity for there to be a surplus of unattached women in the society.

Thirdly the women are directed in the Qur,an when they appear in public to cover themselves in a modest type of dress so as not to attract men.



Fourthly the Muslim way of life excludes the boy friend-girl-friend system, mixed parties, dancing between men and women taking alcohol or drugs, and other facets of the Western way of life, which are well-known to provide the situations from which pre-marital and extra-marital sexual relations develop. Social entertainments in Islam are generally either within the family and close friends of the family, or among men and women in separate groups.

Fifthly sex outside marriage is considered in Islamic Law not only as a sin but as a crime which can be punished under the law in the same way as theft or murder. The punishment for it applies equally to the man and woman and is severe and deterrant in its effect.

Let me now look back at some of these points in more detail since they are very relevant to the life style of a Muslim woman.

Firstly the matter of dress. A Muslim woman may wear whatever she pleases in the presence of her husband and family or among women friends. But when she goes out or when men other than her husband or close family are present she is expected to wear a dress which will cover all parts of her body, and which should not reveal the figure. What a contrast with Western fashions which every year concentrate quite intentionally on exposing yet another erogenous zone to the public gaze. In the past few years we have seen the rise and fall of the mini-dress, the micro-skirt, the wet look, hot pants, the see-thru, the topless and other garments designed to display or emphasise the intimate parts of

penditure are far higher than those of women. The half share that a woman inherits may therefore be considered generous one since it is for her alone. Any such money or property which a woman owns or any business which she runs is entirely her own and her husband has no right to any of it.

Apart from her role as a wife, the Muslim woman has a very important role as a mother. The status and value attached to parents in the Muslim world is very high. The Holy Qur,an says:

"And your Lord has decreed that you serve one but him and do good to parents. If either or both of them reaches old age with you say not „Fie" to them nor chide them, and speak to them a generous word. And lower to them the wing of humility out of mercy, and say: "My Lord, have mercy on them both as they did care for me when I was little". (Chapter 17 vv. 23-4).

Again in Chapter 31 verse 14 God says:

"And We have enjoined on man concerning his parents—his mother bears him in weakness up n weakness, and his weaning takes 2 years—say: Give thanks to Me and to your parents. To Me is the eventual homecoming".

It is reported that a man came to the Prophet and asked:

„Messenger of God, who is the most deserving of good care from me?" The Prophet replied: "Your mother (which he repeated 3 times) then your father, then your nearest relatives in order".

In anpther Hadith the Prophet is reported to have said: "Paradise lies at the feet of mothers"—in other words Paradise awaits those who cherish and respect their mothers.

The Muslim mother has consequently a great feeling of security about the type of care and consideration she can expect from her children when she reaches old age. As the verse of the Qur,an quoted above indicates, thankfulness to parents is linked with thankfulness to God, and a failure in either of these respects is indeed a major failure in one's religious duties.

The principles of Islam made explicit in the Qur,an and Hadith are belief and good conduct, and good conduct begins at home with one's closest relatives. A Westerner who has had close contact with a Muslim society cannot fail to be struck by the love and respect given to parents and the honour shown to old people in general, both men and women, as a direct application of these principles of Islam.

We have discussed a Muslim woman's status with regard to her husband and her children. What then of her relations with men other than her husband and her close relatives? This is where a considerable difference is found between Islamic practices and the customs now prevalent in the Western world. In the West, sexual relations outside marriage are still in theory generally considered a sin or at least vagualy undesirable but in practice no steps whatsoever are taken to reduce the very high incidence of pre-marital and extra-marital sexual relations, in spite of the soaring rates of illegitimacy and venereal disease. On the contrary, in films, television and certain sections of the press there is

pose of this waiting period is to clarify whether the divorced wife is or is not expecting a child. Its second use is as a cooling off period during which the relatives and other members of the community will try to help towards a reconciliation and better understanding between the partners. The Qur'an says in Ch. 4 v 25:

"And if you fear a breach between them twain (the man and wife) appoint an arbiter from his folk and arbiter from her folk. If they desire amendment Allah will make them of one mind".

If they are reconciled they may resume the marriage at any time within the waiting period, whereupon the divorce is automatically revoked. If further trouble arises and divorce is pronounced a second time, the same procedure is followed. Only if the matter reaches a third divorce does it become irrevocable. The wife is then free after three monthly courses to marry another man if she wishes. The first husband is not then permitted to remarry her unless she has in the meantime married another man and been divorced.

This procedure is the normal one followed if the husband is the one seeking divorce or if the divorce is by mutual consent. If the wife seeks divorce against the wishes of the husband she may take her case to the court and obtain divorce.

An instance was reported at the time of the Prophet when a woman came to him saying that although her husband was a good man and she had no complaint against his treatment, she disliked him greatly and could not live with him. The Prophet directed that she should return to the husband a garden which he had given her as her dowry, as the condition of her divorce. This procedure is sanctioned in the Qur'an Ch. 2 v 229 where Allah says:

"And if you fear that they may not be able to keep the limits of Allah, in this case it is not sin for either of them if the women ransom herself".

One may observe that modern developments in marriage law in England and other Western countries are tending towards the Islamic pattern, albeit unconsciously, in many ways, stressing guidance and counselling before divorce, privacy of divorce proceedings and speeding of the process of divorce once it has been established that the marriage has irretrievably broken down.

The law of Islam does not therefore compel unhappy couples to stay together, but its procedures help them to find a basis on which they can be reconciled with each other. If reconciliation is impossible the law does not impose any unnecessary delay or obstacle in the way of either partner's remarriage.

Another right of the Muslim women which is a part of Islamic Law is the right to inherit property. The method of division of inheritance is clearly laid down in the Qur,an and the general rule is that women are entitled to inherit half the share given to a man. This may if taken in isolation from other legislation appear to be unfair; however, it must be remembered that in accordance with the verse of the Qur,an quoted earlier, men are charged with the maintenance of all the women and children in their family, and therefore their necessary obligations of ex-

When a girl or woman is married it is compulsory part of the marriage for the bridegroom to give her a dowry, which may be of any value agreed upon. This dowry is not like the old European dowry which was given by a father to a daughter on her marriage and then became the husnand's property. Nor is the Muslim dowry like the African „bride-price" which is paid by the bridgedroom to the father as a form of payment or compensation. The Muslim dowry is a gift from the bridegroom to the bride and it becomes her exclusive property. (It remains her property even if she is later divorced). In the case of Khul— that is, divorce at the wife's request, she may be required to pay back all or part of the dowry.

The treatment expected from the husband, whether or not he is on good terms with his wife, is laid down in the Qur'an Chapter 4 verse 19:

"Live with them (that is, women) in kindness and fairness. If you take a dislike to them, it may be that you dislike a thing and God brings about through it a great deal of good".

Another important benefit to wives in Islam is that in the moral sphere there is no dual standard. Whatever may be the habit of men the world over of blaming women for actions which they condone in themselves, according to the Qur'an and the teachings of Islam, God requires the same high standard of moral conduct from men as it does from women, and has imposed the same legal penalties on men and women for enfringement of the moral laws. This will be illustrated by examples later in this paper.

Even if divorce is deciedd on, the good treatment referred to before is still required. The Qur,an says in Chapter 2 v 229:

"Then keep (them) in good fellowship or let (them) go with kindness. And it is not legal to take away any part of what you have given them".

Thus the dowry and any other gifts he may have given to her cannot be taken away:

The Qur,an also says in Chapter 2 v 231:

"When you have divorced women and they have reached their terms, then retain them in kindness or release them in kindness. Retain them not in their hurt so that you transgress (the limits)".

Kind treatment of wives and families is a part of the religion in Islam. The Prophet Muhammad is reported to have said:

"Among the believers who show most perfect faith are those who have the kindest disposition and are kindest to their families".

And according to another Hadith:

"The best among you are those who are kindest to their wives".

Divorce is taken to be a last resort in Islam. The Prophet Muhammad said:

"Of all the things God has permitted, the one He most dislikes is divorce".

Moreover the procedure of divorce in Islam is such as to encourage reconciliation where possible. After divorce the woman should wait three monthly courses during which her husband remains responsible for her welfare and maintenance. He is not permitted to drive her out of the house during this period but she may leave if she wishes. The main pur-

man has full responsibility for the maintenance of his family. This is a legal obligation. Anything a wife earns is her own to dispose of, either to use it herself or to contribute it to the family budget if she wishes.

The wife herself is responsible for the care of her home and the welfare of her family. She may express her views and make her suggestions concerning all matters, but the best role she can play in keeping the marital tie intact and strong, is to recognise her husband as the person responsible for the running of the affairs of the family, and thus to obey him even if his judgment is not acceptable to her, provided he does not go beyond the limits of Islam. This is the meaning of obedience in the context of marriage in Islam. It is a recognition pf the role of the husband as the head of the family unit.

The Prophet is reported to have said:

> "The best woman is she who, when you see her you feel pleased, and when you direct her she obeys. She protects your rights and keeps her chastity when you are absent".

A man is expected to take care of his wife and show consideration to her and to all women as the weaker sex. The concept of chivalry had its origin in the early Muslim world, and is held by many scholars to have passed from the Muslims into Europe at the time of troubadours of Mediaeval France.

This concept of chivalry has come in for many blows in the last fifty years or so as it runs contrary to the present day tendancy for women to try and struggle for their livelihood in a harsh world in the same way as men do. The Muslim opinion is that she *should* be spared from these struggles and worries so that she can give her full attention to the making of a home.

The Muslim woman's role in the home is a vitally important one to the happiness of the husband and the physical and spiritual development of their children. Her endeavour is to make her family's life sweet and joyful, and the home a place of security and peace. This and her early character—training of the children have a lasting effect on the behaviour and attitudes of the next generation when they reach adolescence and adulthood. There is a well-known saying in Arabic—„al-Ummu madrastun" meaning "The mother is a school", which conveys the importance of this role.

We turn now to the procedures of marriage in Islam. When a girl reaches the age of marriage it is customary for the Muslim parents to play a major role in the choice of the husband, but she must be consulted. It is reported that when a girl came to the Prophet complaining that she had been married without being consulted, the Prophet directed that she was free to have the marriage dissolved if she wished.

Nowadays educated Muslim girls are having a greater say in the choice of husband, but it is still considered that the parents' opinion of the boy is of great importance, and it is rare for a boy or girl to marry against their parents' desire. It is moreover impossible for either to be married without the consent of their parents or guardians.

A widow or divorsee however may marry whoever she wishes, presumably because she is considered to have enough maturity and experience to decide for herself.

fessional training for the good of the community, subject to certain moral precepts which will be dealt with later in this paper.

Having clarified women's independent spiritual and intellectual status in Islam, I turn next to their status with regard to men, and their relationship with men. We are here looking at a relationship of interdependence. The Qur,an says:

"And among His Signs (that is, God's sings) is this that He created for you mates from among yourselves, that you may dwell in tranquility with them: and He has put love and mercy between you. Truly in that are signs for those who reflect" (Qur,an Ch. 30 v 21).

This is a very important definition of the relationship between man and wife. They are expected to find tranquility in each other's company and be bound together not only by the sexual relationship but by „love and mercy". Such a description comprises mutual care, consideration, respect and affection.

There are numerous Ahadith, particularly those narrated by Aisha, which give a clear insight into the way the Prophet treated his wives and the way they treated him. The most striking thing about these is their evidence of the mutual care and respect of the marriage relationship There is no servility on the part of the wives, and there are probably as many references to the Prophet doing things to please his wives as there are of the wives doing things to please the Prophet.

The Qur,an refers to wives generally in another chapter say:

"They are your garments and you are their garments". (Qur,an Chapter 2 v 187).

In other words, as a garments gives warmth, protection and decency so a husband and wife offer each other intimacy comfort, and protection from committing adultery and other offences.

It follows from what has been quoted from the Holy Qur'an that one of the important aims of Islamic regulations governing behaviour and human relations is the preservation of the family unit in such a way that the atmosphere of tranquality, love and mercy and consciousness of God can develop and flower to the benefit of husband and wife, and also of the children of the marriage.

Therefore in examining the conduct expected of men and women towards each other, both inside and outside marriage, we have to bear in mind these aims and weight their benefits to the individual and to the society. We must also bear in mind that Islam has a coherent view of life, and that the various aspects of it should not be considered in isolation from each other. It comprises a total way of life, and each part of it needs to be seen in the total context.

To understand the role of a woman in a Muslim society therefore we have to examine both her duties and her right, the behaviour expected of her towards men and the behaviour due to her from men,

Let us first examine what is due to her from men. The Qur,an says in Chapter 4 verse 34:

"Men shall take full care of women with the bounties which God has bestowed more abundantly on some of them than on others; and with what they may spend out of their possessions".

In a Muslim society therefore the

One may also mention that one of the most famous mystics in Islam, Rabiat Al Adawiyyah, was a woman.

Having established beyond question the spiritual equality of men and women in Islam, what of their intelligence, knowledge and education? The Prophet Muhammad said:

"The search for knowledge is a duty for every Muslim, male or female".

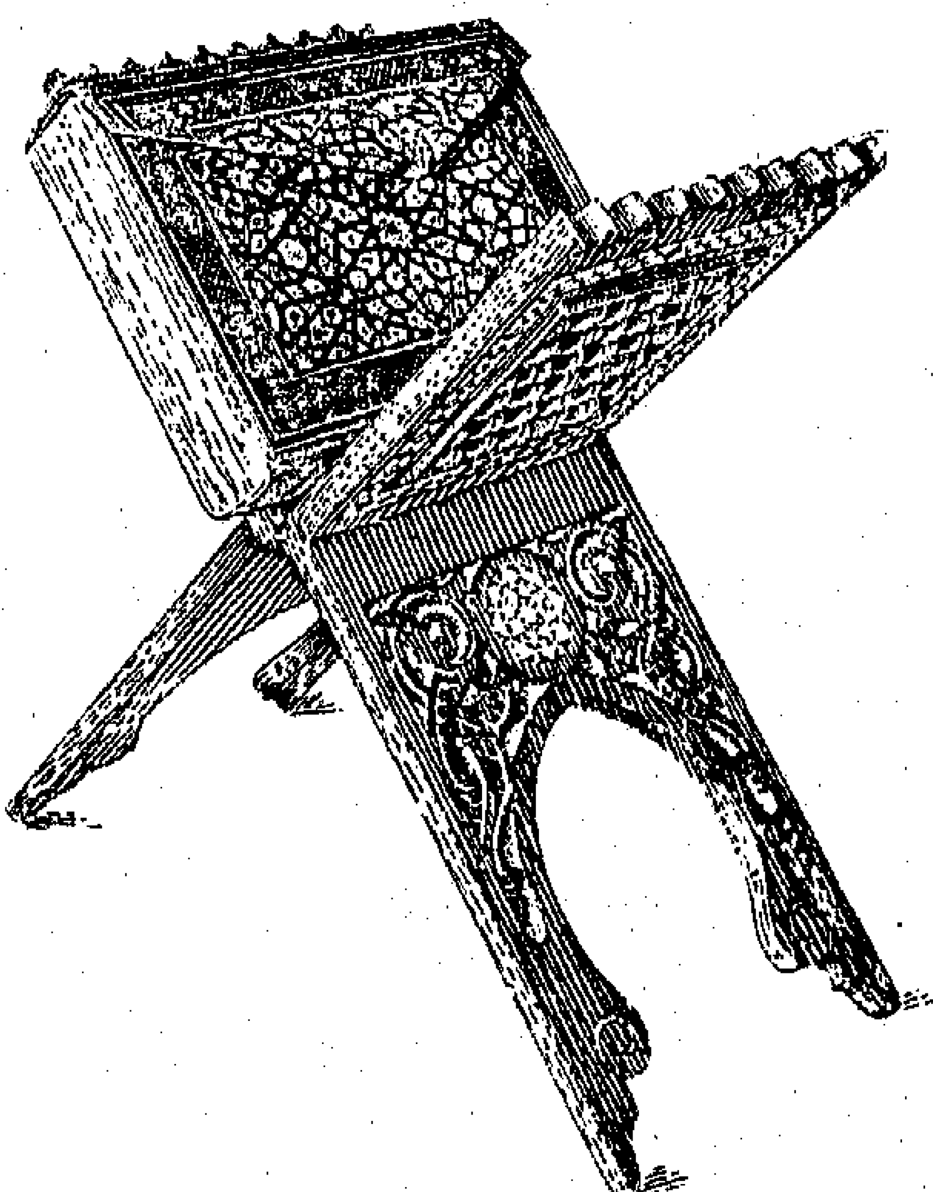
and:

"Seek knowledge from the cradle to the grave".

„Knowledge" for a Muslim is not divided into sacred and secular knowledge, and the implication of these sayings of the Prophet, in modern terms, is that every Muslim boy or girl, man or woman, should pursue his or her education, as far as it is possible, bearing in mind the worlds of Allah in the Qur,an Chapter 35 verse 28 where He says:

"Only those of His Servants who are learned truly fear God".

In Islam therefore, both men and women are credited with the capacity for learning and understanding and teaching and one of the aims of acquiring knowledge is that of becoming more conscious of God. It is considered in Islam that the more a person, male or female, studies the creation and observes its workings, the more he or she becomes conscious of the Creator, the power who made and sustains the creation.



One of the most famous women in the history !of Islam is Aisha, the Prophet's wife. And the quality for which she is remembered primarily is that of her intelligence and outstanding memory. She is considered to be one of the most reliable sources of Hadith by virtue of these qualities. The Prophet is reported to have advised the Muslims that!they could rely on Aisha for half of their religious instructions.

Generally speaking, there was not in the Muslim world of the early and mediaeval times any bar or prohibition on women pursuing studies—on the contrary, the religion encouraged it. As a result of this many women became famous as religious scholars, writers, poets, song-writers, doctors and teachers in their own right, such as Nafisah a descendant of Ali who was such a great authority on Hadith that Imam Al-Shafii sat in her circle in al-Fustat when he was at the height of his fame; and Shaikha Shuhda who lectured publicly in one of the principal mosques of Baghdad to large audiences on literature, rhetoric and poetry, and was one of the foremost scholars of Islam. (1)

There are numerous other instances of learned Muslim women who have been teachers, writers and poets, held in the highest respect by the Muslim society. There is therefore every encouragement for a Muslim woman to pursue studies in any field for her intellectual benefit and to make use of her academic or pro-

(1) Ahmod Shalaby: History of Muslim Education, P. 193

sions of the Arabian Nights. Here she forms a unit in a flock of scantily-clad and bird-witted young ladies who lie around in palaces awaiting the opportunity to be noticed by their Lord and Master the Sultan.

These images are of course very appealing to the Western imagination—firstly the mysterious and chaste veiled woman, living in fear of her jealous and brutal husband; she is the traditional maiden in distress, waiting for St. George to slay the dragon and rescue her; and secondly the slave-girl, dazzling in silks and jewels, awaiting her master's pleasure. Which Western man or woman has not at one time or another indulged in a fantasy in which he or she plays one of these roles? This is doubtless why the fantasy lingers so long. We *want* to believe that these women exist so that we can weave these day-dreams about them, though publicly we must condemn a situation so obviously contrary to the principles of women's liberation.

This then is the fantasy, and as long as we recognise it as such, it is a pleasant form of escapism. But we are here to discuss women in Islam and to outline what is the role expected of a Muslim woman, and the best source of information on this must be not tales of imagination and Hollywood's choicest offerings but the source-book of Islam—that is the Qur,an and the Hadith—that is the recorded sayings and actions of the Prophet Muhammad.

My intention is to bring to your notice some of those verses of the Qur,an and sayings of the Prophet Muhammad which relate to women, and to try to draw some conclusions about what these mean—or should mean—in practice, with regard to a woman's life. I do not intend to describe the status of Muslim women in individual countries past or present, however, since this varies considerably from one period to another and one place to another due to the influence of regional customs stemming from pre-Islamic or modern cultural factors.

Let me start by bringing forward clear evidence to correct the misconceptions about the spiritual status of women, and whether or not they have souls which might experience paradise. The Holy Qur,an states categorically that men and women who practise the principles of Islam will receive equal reward for their efforts. It says in Chapter 33 verse 35:

> "Surely for men and women who submit themselves to God, for believing men and women, for devout men and women, for truthful men and women, for humble men and women, for charitable men and women, for men and women who fast, and women who remember God much, for them God has prepared forgiveness and a great reward".

Again in Chapter 16 verse 97 God says:

> "Whosoever doeth right, whether male or female, and is a believer, him verily We shall quicken with good life and We shall pay them a recompense in proportion to the best of what they used to do".

Each of the Five Pillars of Islam; Belief, Prayer, Fasting, Poor-due and Pilgrimage—is as important for women as for men, and there is no differentiation of their reward. As God says in the Qur,an Chapter 49 verse 13:

> "The best among you is the one who is more conscious to Me".

## WOMAN IN ISLAM

by

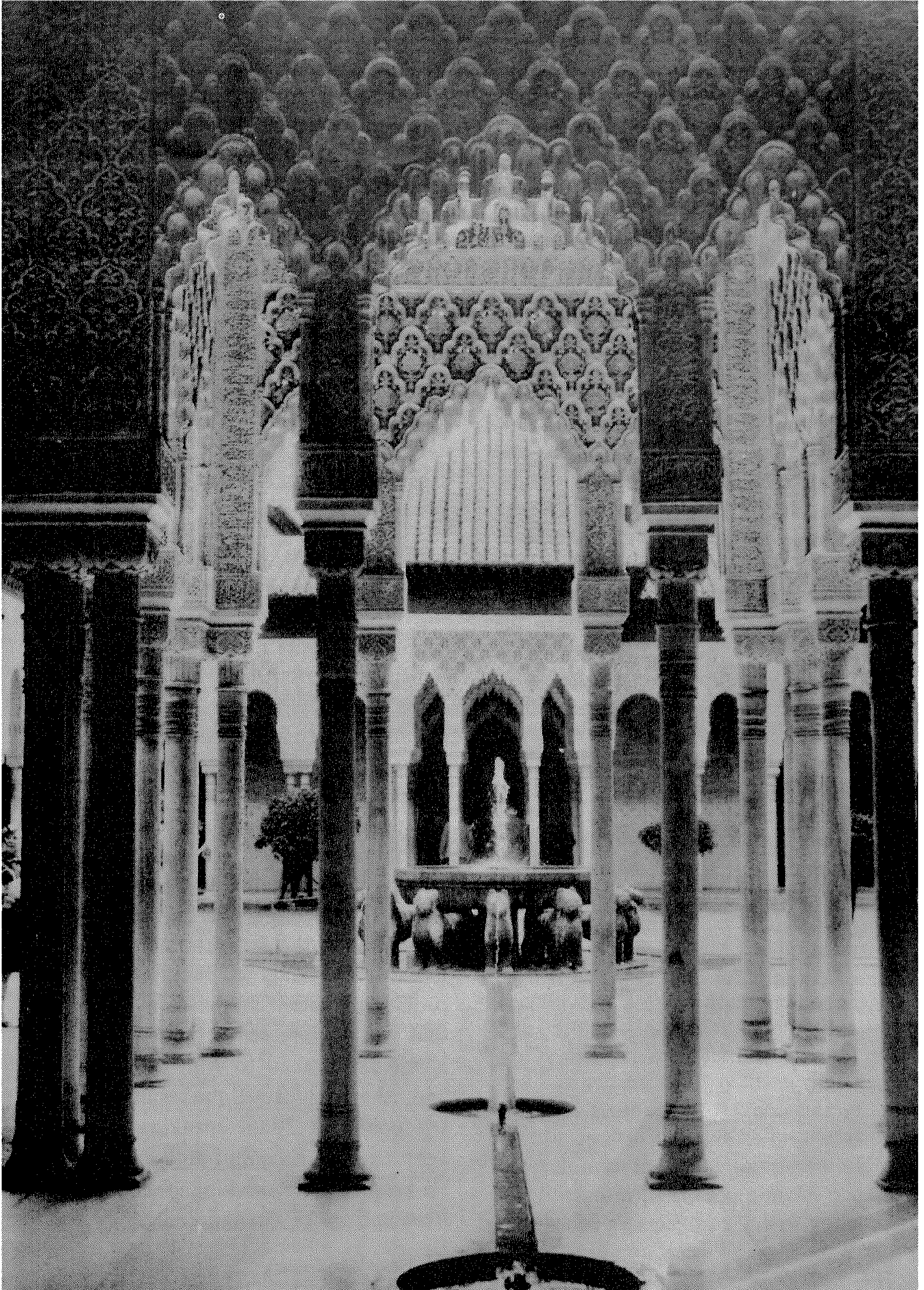
**B. AISHA LEMU**

During the last fifteen years since I came to accept Islam, I have been asked many questions about the Muslim way of life by non-Muslim friends and acquaintances. The ignorance of the ordinary educated Westerner about Islam is almost total; but the area where the vacuum of knowledge has been most effectively filled with misinformation is possibly concerning the role of women in Islam. Some non-Muslims ask such questions as "In Islam do you believe that women have souls?" and "Muslim women do not pray or go to Mecca, do they?" and "Paradise is only for men in Islam, isn't it?".

According to these assumptions, the Muslim woman is spiritually a non-person, existing in a world of shadows, oppressed and suppressed, from which she will at death pass into a short of limbo for soulless nonentities. This impression has in the past often been fostered by Christian missionaries, many of whom may have actually believed it to be true. Side by side with this image in the Western mind is another one projected by the enetertainment media, of the Muslim women as a member of the hareem in the Hollywood ver-

fact are quite often their creation. And yet in these days of global strategies and interests as well as because of many smouldering fires in our own areas, we do need a strong prop to help us. This prop, to my mind, can easily be the collective strength of the Muslim World, a world that is today torn by internal dissensions and narrow loyalities with the result that not even our present small units are safe from disruption. To achieve the goal of a united and strong Muslim World, we shall have to shed many disastrous selfishnesses and create a Pan Islamic organ of action. The highest form of such an organ known to political science is the State. Why should our intellectuals, leaders and statesmen not begin to think on these lines. We have in history the examples of many states emerging from the unification of smaller sovereign states—look at Germany, Italy and the United States of America. Many would be disposed to call this idea chimerical and unrealistic; but if it is realized that we have no alternative, we can and should set about working for its realization. To start with is there any real obstacle—except that of vested interests—in the creation of a Muslim Commonwealth of Nations for consultation on matters of common interest. It will have a tremendous moral stature and mediate in inter-state disputes. Gradually it can acquire coersive authority and convert itself into a confederation. Beyond that it need not go. In its initial stages it can develop pan-Islamic organs of discussing relating to such subjects as education, economic growth and development. Instead of going around the world with the beggars bowl either for pecuniary assistance or for exports with technical know-how, the Muslim World can achieve prosperity and the development of its great potentialities by the investment of its resources in its own less favoured areas and creating a pool of experts who today sell their talents to highest bidders in the West. It must be remembered that every penny invested abroad and every brain exported only impoverishes the Muslim lands at the expense of the West.

If the world of Islam achieves unity and devises means of developing itself with its economic and human resources it can shake off its dependence upon the West and then hope to deal with others on terms of equality. Then it can do its thinking on sound lines without a trace of an inferiority complex and recover its self respect. Only then can its real development begin in accordance with its genius. It will then have something to offer not only to the West, but to the entire human race. Islam as the badge of backwardness is quite a different matter from Islam that will acquire self respect. Then it will be listened to with attention and who can foretell the result of a self confident Islam speaking to a West tired of its moral and spiritual brnkruptcy and seeking for itself fresh springs of strength?



dictators of subverting Islam in the name of Islam, because otherwise the inert masses would wake up and sense danger. With the name of Islam on their lips and even with some actions of a superficial nature to remove any suspicion regarding their bonafides they propagate ideas and mores that are destructive of Islam fooling in their manner not only the masses but even sor thoughtful Muslims who tender …l support to these enemies of Islam to sustain them in power.

A great agent in the production of an elite not only indifferent but in fact hostile to Islam is the so called modern education in Muslim countries. A discussion of its shortcomings and evils would take too much time, but it may suffice to say in the present context that a system that, in spite of its origins and cultural and religious overtones has wrought havoc in the West itself so far as moral and religious values are concerned, when transported and debased in the process—to an entirely different environment—different not only physically but in its traditions and culture as well—could not fail to corrupt the new environment and also to get corrupted itself in the process. The old system that had prevailed in the Muslim world and had lost neither its vigour nor its utility was deliberately left to languish and lose a huge proportion of its utility, instead of having been reformed and made responsive to new needs. The result has been the production of selfish and spineless intelligentsia possessing neither spiritual and moral strength nor real ability to deal with mundance problems. Thus we get a total contrast; a confident, strong and efficient albeit morally and spiritually a decadent West and a spineless, unthinking, inefficient and weak world of Islam corroded morally and spiritually. How then can the Muslim countries —with little to offer materially or morally—play any independent or constructive role in the world? How can they gain the respect of the West? The Muslim lands seem to have lost their own souls, how can they retrive other souls, from darkness? The West may be standing on the brink of a disaster, but this makes no difference. If it collapses it will not collapse alone, but will take its imitators and dependents—including the world of Islam—along with itself into the abyss. And all of us, the Muslim world and the materialistic West seem inexorably to be heading in that direction. And yet, as Muslims, we must believe in the redemption of the world through the teachings of the greatest and the last of the Prophets. For this we have to set our house in order. First of all we must throw off the shackles of slavery and gain true independence. We must cut ourselves loose from the paron strings of the Great Powers, otherwise we shall never be able to develop our unique individuality. This will need a struggle, an appraisal of the world situation from a Muslim and not national or parochial point of vie and total dedication to the effort without inhabitations and false fears. We invite the Great Powers to meddle in our affairs in the hope that they will relieve us of our weaknesses and solve our problems which in

Islam is deep, albeit emotional and seldom intelligent and who are vaguely desirous of seeing the supremacy of Islam established at least in their own lands are not masters of their destiny. They are exploited for selfish and narrow political ends, which most often are of a dubious character. They are fed upon falsehoods cleverly dished out to them through government controlled agencies. It is not a mere coincidence that today Muslim governments are mostly veiled or open dictatorships, some blatant, others subtle some unpopular and others charismatic, yet dictatorships that do not permit expression of inconvenient convictions and truths.

The peculiar manner in which political development had taken place in these countries has also created elite groups which control all the economic resources and sources of power and, in their own interest, sustain dictatorships. They impose systems of education, economy, social institutions and mores of perpetuate the stronglehold that they have established over the entire area of national life. All this is done in the name of progress which is identified with westernization. The Muslim peoples cannot come into their own until they dethrone these elite groups which are the creators of all their misery and have led their nations into a deep psychosis of an inferiority complex that paralyses their thought and action alike. The elite suffer from their inferiority complex even more deeply than their victims. These can be little hope of release from the tentacles of this psychosis, a psychosis that leads into unquestioned faith in and worship of every thing Western—through the adoption of half measures to revive the sense of national identity and the uniqueness of Islam. The Gordian Knot can be cut only with the sword of revolutionary thought and action. As the new ruling elite includes many in its ranks who do not believe in Islam and taking their cue, from their mentors in the West look upon religion as obscurantism and thus inimical to progress, they try their utmost to destroy Islam. A new technique has been evolved by some dictators of subverting Islam in the name of Islam, because other-



of the maritime commerce on its littoral and they also possessed a good share in the trade of the East Indian archipelago and China. There were few competitors, the Muslim traders were welcome in all ports, Muslim or non-Muslim; hence commerce was peaceful and the vessels were unarmed. Nor did there seem any great need to build up a navy. The Prtuguese, on the other hand, were armed to the teeeth and combined trade with piracy. Indeed they soon fell out even with the Zamorin, who had initially welcomed them in accordance with the established tradition of his family. Real commerce was reduced to a trickle so far as the Portuguese were concerned, and therefore they enriched themselves by capturing Arab merchantmen laden with cargo. Arab trade was thus paralysed and the situation soon became intolerable. Hence the Egyptian fleet moved out and joined forces with Sultan Bigarha of Gujrat and the Zamorin. After some initial success the allied fleet was annihilated near Diu in the South of Gujrat in 1509. The Arabian Sea, and for that matter, the entire area of Arab maritime commerce was left totally exposed to the depredations of the Prtuguese. Henceforth the competition for supremacy on the Eastern seas was between the nations of the West, who controlled all the trade that there was.

This was more serious a matter than even the Mongol holocaust, because it led to the economic strangulation of the Muslim East, which tragically does not seem to have realized it. The vast and rich empires of the Ottomans, the Persians, the Uzbeks and the Mughuls took no remedial measures to save the situation. The loss of maritime trade ultimately led to the enslavement of the entire Muslim world either directly or indirectly, and it must be realized that we are still far from independent.

Today the position is that Muslim countries without a single exception are merely antonomous and are by no means the masters of their destiny. We can fight our enemies only with the permission of some Western powers or powers with arms supplied by them and for such periods as their goodwill continues and their interests are served. Our governments are formed and replaced at the instance of some foreign power. We cannot bring into office a government of our own choice. If some seemingly popular upsurge—that might in all likelihood be created with foreign advice and money—brings to power a government we can keep it in power only while it suits the power that helped in the creation of the upsurge or some other power whose interests are not served by that government. In our lands democracy is soon reduced to a farce, because the national will just cannot be permitted to assert itself or even to find a clear expression. The result is that we are unable to order our lives in the way that Islam dictates. The power that be would never permit the emergence of a government that would make a serious attempt in that direction. Indeed the Muslim masses whose loyalty to

Sultan Bayazid I (Bajazet of Europeans) in 1402. The cultural impact of the Moorish occupation of Spain is well known, a little is known of the Muslim intellectual impact upon Italy, but the influence of the Ottoman Empire has found no recognition mainly because the Muslim conquest of Constantinople is generally looked upon in Western academic circles as the beginning of the Modern Age—the Age of Western pre-eminence in every walk of life. And yet a visitor to those areas of Eastern Europe that have been, ate one time or another, under Ottoman rule finds traces of Turkish influence almost everywhere. Even though tastes in mores, dress and behaviour are affected too rapidly as the result of the dominance of any cultural group, culinary habits are much less amenable to change. The cuisine of the areas from Athens to Budapest is a standing reminder of the fact that they were, at one time, deeply influenced by the Turks. Scholarly sociological research will expose much more of hidden traces.

The displacement of the Muslim influence in the West was not rapid. The first blow was the fall of Toledo in 1085 and the Norman conquest of Sicily (1061-91). Even while the Ottomans were advancing into Europe, the Moors were being turned out of Spain. The fall of Granda in 1492 was followed by Columbus being entrusted with realizing his dream of reaching India by a Western route which resulted in the discovery of America. This was a world shaking even, because it soon upset the balance between the strength of the Muslim world and that of Europe. The realization that America was not India led to the Portuguese efforts under Henry the Navigator to sail round Africa until Vasco da Gama reached Calicut with the help of an Arab pilot in 1498, thirty one years before the first siege of Vienna by the Ottomans, which means that the star of the Turks was still ascendent. The incursion of the Portuguese into the Arabian Sea was most portentous for the Muslim World, because it was herald of the political, economic and intellectual decline of the Muslim people. Earlier the Mongol invasions under Jenghiz Khan (1167-1227) and his grandson Hulagu Khan (1217-1265) had destroyed all that Muslims had built up in Central and West Asia in the course of six centuries. The Eastern Muslim world did make a recovery, nevertheless it was in fact only partial. The Mongols had destroyed irrigation works, laboriously built in arid areas and schools, colleges and libraries; thus on the one hand the basis of economic prosperity had been destroyed and on the other intellectual effort was paralysed. In the course of the following two centuries, the Muslims did build up powerful states, but intellectually their effort had necessarily to be concentrated upon rediscovery and conversation of what was left, thus restricting originality and upsurge. The Portuguese incursion was the precursor of even more disastrous developments.

The entire Indian Ocean had been virtually a Muslim preserve. The Arab traders had almost a monopoly

jutting out Southwards with Sicily provide such an easy corssing that navigation offers no problem. Similarly Greece and Crete provide another bridgehead.

Thus it would be seen that the Mediterranean both separates Western lands of Islam from Europe and connects them, thus encouraging independent development as well as cultural exchange. Geography also provided means of communication for political domination by better organized states over weaker peoples. Even during the lifetime of the Prophet, the Muslims came into conflict with the Byzantine Empire which ultimately resulted in its annihilation, though the process took several centuries. In the West Tariq entered Spain in 711 and the Visigothic kingdom of Roderick came under the sway of the Muslims, who corssed the Pyrennes and would have changed the course of European history but for their disastrous defeat at the hands of Charles Martel in 732. European writers have always loated over the defeat of the Arabs but they have ignored the fact that this only extended the Dark Ages in Eyrope by seven centuries. The Moorish Empire, however, suffered from the chronic tribal disease of internal dissensions and the tide began to roll back after three centuries of magnificant achievements. In 1085 Alfonso VI of Leon and Castile recovered Toledo. In 1212 Alfonso VIII of Castile won a great victory over the Muslims at Navas de Tolosa and obtained a hold upon Andalusia. Cordova fell in 1236 to Fedinand III of Castile. The Moorish strongholds now fell one by one until Fedinand and Isabella took the last Muslim city of Granda in 1492. Thus after training glory in art, architecture, medicine, science and learning for several centuries which illumined the whole of Western Europe, the Muslims of Spain ceased to exist.

The fact that the Arabs held Sicily from the 9th to late 11th century is well known but what is not known so well, is that Muslim scholars were welcomed and patronized at several Christian courts in Italy and contributed to learning and science. Venice, because of its maritime trade had close business relations with Muslim merchants who were not infrequent visitors to the city. Indeed there was an inn in the city for them so that they get the amenities to which they were accustomed in Muslim lands.

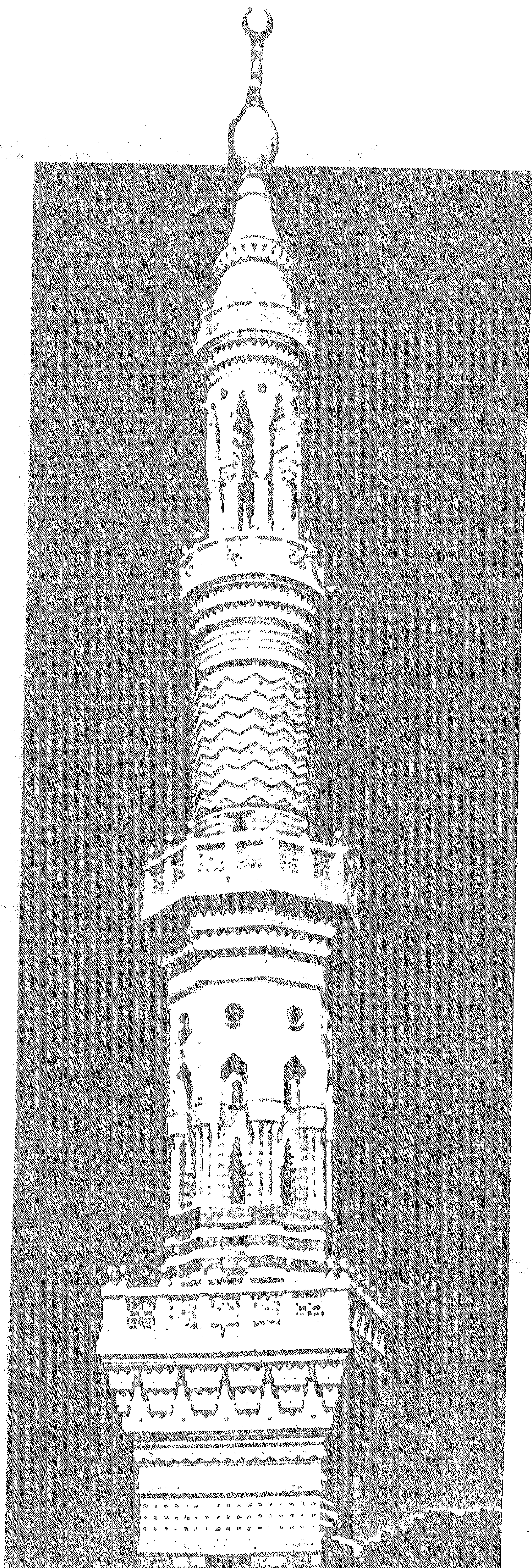
At the Eastern end of the Mediterranean stretched by Byzantine Empire ultimately conquered by the Ottoman Turks, who established and maintained a strong government in their European territories which helped in the conquest of Constantinoople in 1493. The Turkish conquest of Adrianople in 1365 put them firmly on European soil and gradually led to the conquest of large areas of the Balkans. The great Turkish victories of Kossovo (1398) and Nikopol (1397) crushed Christian power in Balkans and Constantinople would have fallen earlier but for Timur's invasion and capture of

Christianity alike. Also it soon spread into areas which had been under the control of the Roman Empire and wrested large territories from the Byzantine Empire which looked upon itself as a successor of the Romans and maintained numerous traditions inherited from Rome. The Byzantine Empire was always under the influence of the Greeks who had even earlier deeply influenced the peoples of Asia Minor and parts of Egypt. The Muslims themselves drank deep at the founts of Greek learning and soon emerged as the main repositories of its treasurers.

The culture of the West is founded upon the Judaic tradition in religion, Greek learning in matters relating to the intellect and Roman thought in the fundamentals of law, jurisprudence and ecclesiatical organization. Because of a demarcation between religious and secular spheres of life, a strong strand of paganism is present in the entire fabric of its thought and culture. Thus it will be seen that two of the constituents of the Western culture namely the Judaic tradition and Greek learning are not foreign to Islam despite the differences on emphasis on their individual points.

Roman jurisprudence having become latent in the thinking of the areas that had been ruled by Roman might have played an unconscious role in the development of the *Shari'ah* in so far *ijtihad* has contributed to its evolution. But paganism is anathema to Islam which frowned upon all notions, customs and mores of pagan origin whereas Christianity never fought against pagan influences. There are strong reasons to believe that pagan notions entered Christian thought—even Christian dogma and belief, quite early after Christ. Be that as it may, but there is little doubt that there is no aspect of Western life where it has not retained a hold. Even where direct influence may be difficult to trace evidence of indirect penetration will not be too difficult to find. Despite this fundamental difference in approach to the various problems of life between Christianity and Islam, it cannot be forgotten that Asia Minor had layer upon layer of thought contributed by several civilizations that had produced a fund of ideas which had become the common unconscious heritage of the people inhabiting the region. This in itself produced common patterns of thought that asserted themselves whenever human mind was applied to matters of the intellect or the spirit and it should be remembered that both Islam and Christianity have been denizens of this habitat.

This leads us directly to geography. Europe and North Africa are separated by the Mediterranean Sea which also washes the shores of Asia Minor. This seas is not difficult to navigate and since times immemorial has provided lines of communication. Navigation is helped, as a glance at the map will show, by the presence of several groups of islands which provide easy bridgeheads. At the two extremities, Gibralter and Bosphorous, the land mass of Europe almost touches the shores of Africa and Asia respectively. The Ballearic Islands, Corsica and Sardinia cut the distances considerably, whereas Italy



Compliments of
HABIB BANK LIMITED
12 Finsbury Circus
LONDON EC2P 2JL

# ISLAM AND THE WEST
## (Past, Present and Future)

by
**I H QURESHI**

History and Geography alike dictated that Islam and the West should come into close contact.

Historicaoly, Islam did not sever its relations with the Judaic tradition. Indeed it looked upon itself as a continuation of the religious enlightenment of the Jews, and instead of rejecting either Judaism or Christianity, stood forth as the pritine and pure form of either, seeking to correct what it looked upon as false accretions to the true and basis revelation accorded to the Semitic prophets including Moses and Jesus. Thus Islam established a common idiom of religious language in which it could converse with Judaism and

# ADDARAH


**Notice :**

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

**— Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

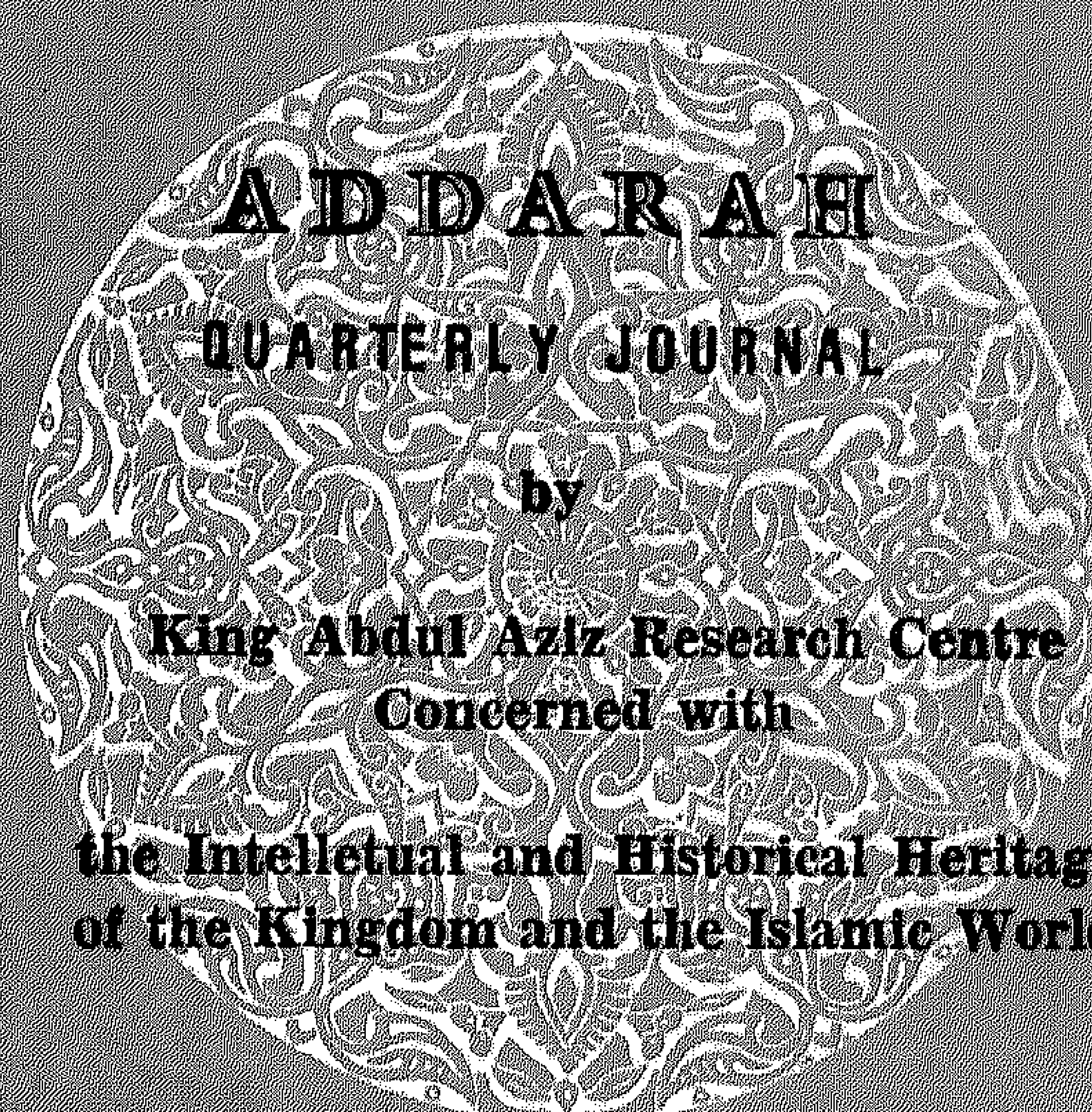

## IN THIS ISSUE

بسم الله الرحمن الرحيم

# ADDARAH

## SPECIAL NUMBER





# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

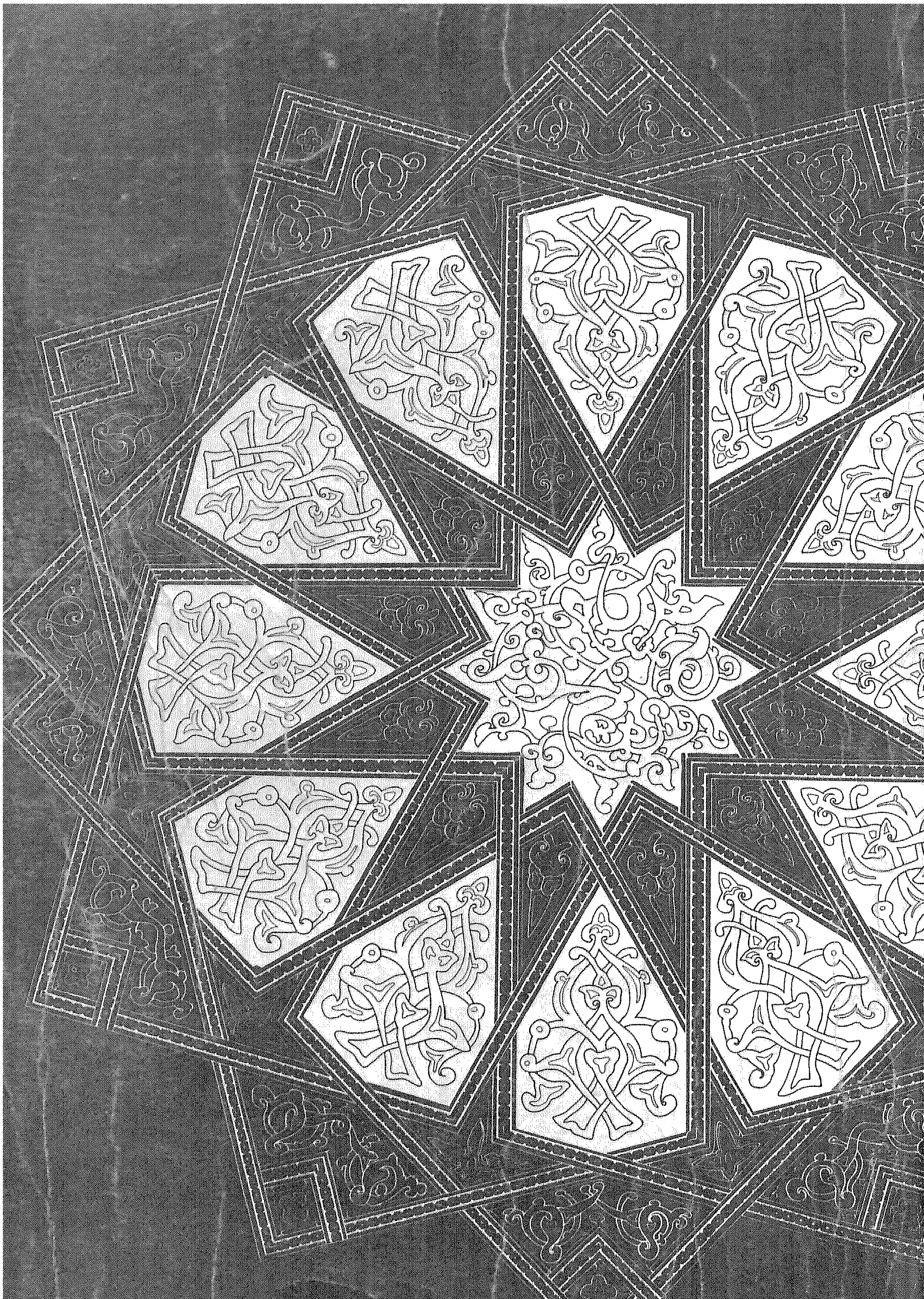
by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.




NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS
P. O. BOX 2957 - TEL. 27546 RIYADH

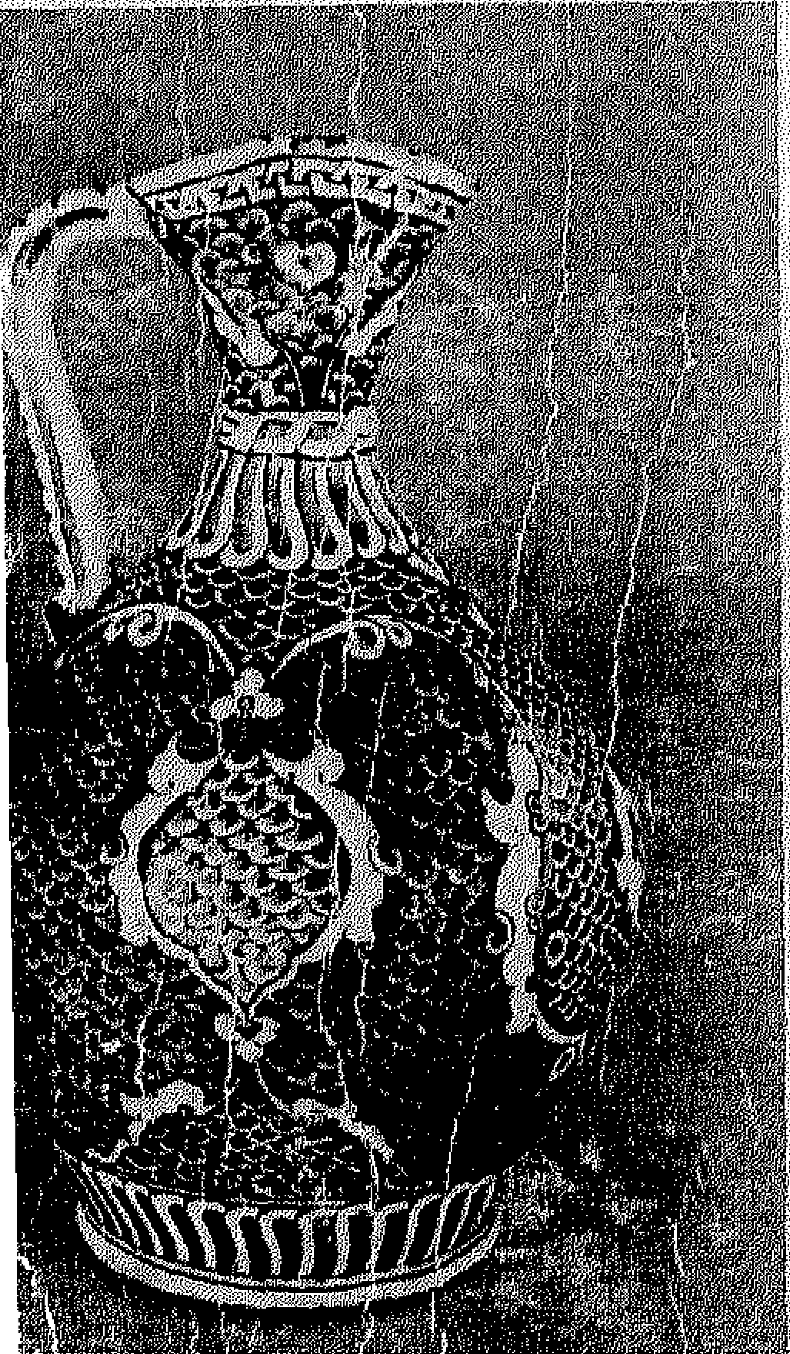


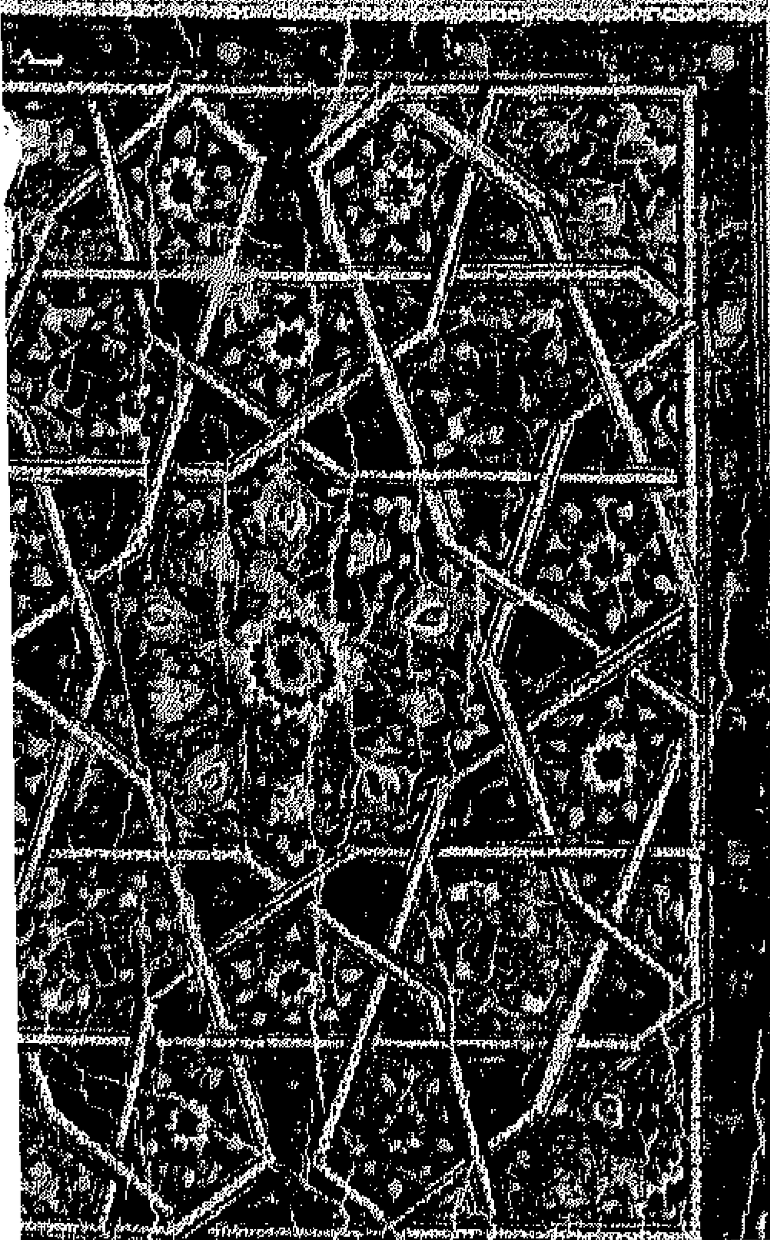
# ADDARAH



QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME II (3)-(4) 1396 A.H./1976AD.

## SPECIAL NUMBER





# World of Islam Festival



